

تفسير

كبر الدقائق

في معرفة الغرر

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا الفيض الشهدى

للمجلد الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير
كتاب الدعوات

تفسير
كثير الدقائق
ومجمل الغرائب

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ
السَّيِّحِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفُنِّي الْمَشْهَدِيِّ

مِنْ أَعْلَامِ الْقَدَرِ الثَّانِي عَشَرَ

لِلْمَجْلَدِ السَّنَائِعِ

تَحْقِيقِ

حَسَنِ دُرْكَاهِي

مَوْسَسَةُ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ

التَّائِبَةُ لِرِوَايَةِ لَوْزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالْإِرْشَادِ الْإِسْلَامِيِّ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بديل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

طهران - ايران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥

تلکس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فکس: ٩٠٨٩٣٩



الفهرس

٢١	كلمة المحقق
٢٣	تفسير سورة إبراهيم
٢٥ (١)	أَلر كِتَابِ أَنْزَلْنَاهُ
٢٦ (٢)	اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي
٢٧ (٣)	الَّذِينَ يَسْتَجِيبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
٢٧ (٤)	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ
٢٨ (٥)	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
٢٩ (٦)	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
٣٠ (٧)	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن
٣٥ (٨)	وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا
٣٥ (٩)	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ
٣٦ (١٠)	قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ
٣٧ (١١)	قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ
٣٧ (١٢)	وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ
٣٨ (١٣)	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْسِلِهِمْ
٣٨ (١٤)	وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ آلَآؤُنَّ مِنْ بَعْدِهِمْ
٣٨ (١٥)	وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ
٤١ (١٦)	مَنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمُ
٤٢ (١٧)	يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ
٤٣ (١٨)	مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
٤٤ (١٩)	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
٤٥ (٢٠)	وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَعِيزٌ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤٥	(٢١)	وَتَرَوْا اللَّهَ جَمِيعًا فَقَالَ
٤٧	(٢٢)	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ
٥٠	(٢٣)	وَأَذِخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
٥٠	(٢٤)	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ
٥١	(٢٥)	تُونِي أَكَلَهَا كُلِّ جِنِّ
٥٤	(٢٦)	وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ
٥٥	(٢٧)	يُثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
٦٢	(٢٨)	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا
٦٣	(٢٩)	جَهَنَّمَ يَضِلُّونَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارَ
٦٦	(٣٠)	وَجَعَلُوا لِلَّهِ إِندَادًا لِيُضِلُّوا
٦٦	(٣١)	قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
٦٨	(٣٢)	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
٦٨	(٣٣)	وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
٦٨	(٣٤)	وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
٧٠	(٣٥)	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ
٧٢	(٣٦)	رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا
٧٤	(٣٧)	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي
٨٠	(٣٨)	رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي
٨١	(٣٩)	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي
٨١	(٤٠)	رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ
٨١	(٤١)	رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
٨٢	(٤٢)	وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً
٨٣	(٤٣)	مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ
٨٣	(٤٤)	وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ
٨٤	(٤٥)	وَسَكَتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ
٨٥	(٤٦)	وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ
٨٧	(٤٧)	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفًا
٨٧	(٤٨)	يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ
٩٢	(٤٩)	وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَتِيدٍ
٩٣	(٥٠)	سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ
٩٤	(٥١)	لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
٩٤	(٥٢)	هَذَا بَلَّغَ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٩٧	تفسير سورة الحجر
٩٩	(١)	الرَّيْلَكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ
٩٩	(٢)	رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
١٠١	(٣)	ذَرَهُمْ يَا كُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا
١٠٣	(٤)	وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ
١٠٣	(٥)	مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا
١٠٣	(٦)	وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ
١٠٣	(٧)	لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلْئِكَةِ
١٠٣	(٨)	مَا نُنزِّلُ الْمَلْئِكَةَ إِلَّا
١٠٤	(٩)	إِنَّا نَخُفُّ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
١٠٥	(١٠)	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
١٠٥	(١١)	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
١٠٥	(١٢)	كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ
١٠٥	(١٣)	لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ
١٠٦	(١٤)	وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا
١٠٦	(١٥)	لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا
١٠٦	(١٦)	وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا
١٠٧	(١٧)	وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
١٠٧	(١٨)	إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ
١١١	(١٩)	وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا
١١٢	(٢٠)	وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ
١١٢	(٢١)	وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
١١٣	(٢٢)	وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاجِحَ
١١٤	(٢٣)	وَإِنَّا لَنَخُنُّ نُحْيٍ وَنُؤْيِتُ
١١٤	(٢٤)	وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَفَقِّهِينَ
١١٤	(٢٥)	وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ
١١٥	(٢٦)	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
١١٦	(٢٧)	وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ
١١٨	(٢٨)	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلْئِكَةِ
١١٨	(٢٩)	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
١٢٧	(٣٠)	فَسَجَدَ الْمَلْئِكَةَ كُلُّهُمْ
١٢٧	(٣١)	إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٢٧	(٣٢)	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ
١٢٧	(٣٣)	قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ
١٢٧	(٣٤)	قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ
١٢٨	(٣٥)	وإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ
١٢٨	(٣٦)	قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي
١٢٨	(٣٧)	قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ
١٢٨	(٣٨)	إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ
١٣٠	(٣٩)	قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي
١٣٠	(٤٠)	إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ
١٣١	(٤١)	قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ
١٣١	(٤٢)	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
١٣٣	(٤٣)	وإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
١٣٣	(٤٤)	لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ
١٣٧	(٤٥)	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
١٣٧	(٤٦)	أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ
١٣٨	(٤٧)	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ
١٤٠	(٤٨)	لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ
١٤٠	(٤٩)	نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا
١٤٠	(٥٠)	وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ
١٤٠	(٥١)	وَنَبِّئُهُمْ عَن صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ
١٤٠	(٥٢)	إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا
١٤١	(٥٣)	قَالُوا لَا تَوْجَلْ
١٤٢	(٥٤)	قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ
١٤٢	(٥٥)	قَالُوا أَبَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ
١٤٢	(٥٦)	قَالَ وَمَنْ يَقْتِظْ مِن رَّحْمَةِ رَبِّي
١٤٣	(٥٧)	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا
١٤٣	(٥٨)	قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ
١٤٣	(٥٩)	إِلَّا عَالِ لُوطٍ
١٤٣	(٦٠)	إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا
١٤٤	(٦١)	فَلَمَّا جَاءَ عَالِ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ
١٤٤	(٦٢)	قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ
١٤٤	(٦٣)	قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٤٤	(٦٤)	وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا
١٤٤	(٦٥)	فَأَسْرِبَ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنْ
١٤٦	(٦٦)	وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ
١٤٦	(٦٧)	وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
١٤٦	(٦٨)	قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي
١٤٦	(٦٩)	وَأَتُّوْا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ
١٤٧	(٧٠)	قَالُوا أَوْلَيْكُمْ نَشْهَكُ
١٤٧	(٧١)	قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي
١٤٧	(٧٢)	لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
١٤٧	(٧٣)	فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ
١٤٧	(٧٤)	فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِلَهَا
١٤٨	(٧٥)	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ
١٤٨	(٧٦)	وَأَنَّهَا لَبَسِيلٌ مُّقِيمٌ
١٥٣	(٧٧)	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
١٥٣	(٧٨)	وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ
١٥٣	(٧٩)	فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا
١٥٤	(٨٠)	وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ
١٥٤	(٨١)	وَأَتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا
١٥٤	(٨٢)	وَكَانُوا يَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
١٥٤	(٨٣)	فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُضْجِعِينَ
١٥٤	(٨٤)	فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
١٥٤	(٨٥)	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
١٥٥	(٨٦)	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ
١٥٥	(٨٧)	وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنْ
١٥٩	(٨٨)	لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ
١٦٠	(٨٩)	وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْغَدِيرُ الْمُبِينُ
١٦٠	(٩٠)	كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ
١٦٠	(٩١)	الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ
١٦١	(٩٢)	قَوْرَتِكَ لِنَسْلِكَهُمْ أَجْمَعِينَ
١٦١	(٩٣)	عَمَّا كَانُوا يَغْمَلُونَ
١٦١	(٩٤)	فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
١٦١	(٩٥)	إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٦١	(٩٦)	الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
١٦٩	(٩٧)	وَلَقَدْ تَعَلَّمُ أَنَّكَ يَضِيقُ
١٧٠	(٩٨)	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
١٧١	(٩٩)	وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ
١٧٣		تفسير سورة التحل
١٧٥	(١)	آتَىٰ أَمْرًا لِّلَّهِ فَلَا
١٧٧	(٢)	يُنزَّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ
١٧٨	(٣)	خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
١٧٨	(٤)	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ
١٧٨	(٥)	وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا
١٨١	(٦)	وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
١٨١	(٧)	وَتَحْمِيلٌ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ
١٨٢	(٨)	وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ
١٨٥	(٩)	وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ
١٨٥	(١٠)	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
١٨٦	(١١)	يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ
١٨٦	(١٢)	وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ
١٨٧	(١٣)	وَمَا ذَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ
١٨٧	(١٤)	وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ
١٨٨	(١٥)	وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى
١٩٠	(١٦)	وَعَلَّمَتْ وَيَا نَجْمَ هُمْ
١٩٣	(١٧)	أَقَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ
١٩٣	(١٨)	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ
١٩٣	(١٩)	وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا
١٩٣	(٢٠)	وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
١٩٤	(٢١)	أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ
١٩٤	(٢٢)	إِلَهُكُمْ إِلَهَةٌ وَاحِدٌ
١٩٤	(٢٣)	لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
١٩٦	(٢٤)	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ
١٩٦	(٢٥)	لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
١٩٨	(٢٦)	قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

رقم الصفحة	رقبها	الآية
٢٠٠	(٢٧)	ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمُ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
٢٠١	(٢٨)	فَلَا حُلُوفَ أُبُوبَ جَهَنَّمَ
٢٠٢	(٣٠)	وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا جَعَلْتُ عَذِينَ يَدْخُلُونَهَا
٢٠٢	(٣١)	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
٢٠٣	(٣٢)	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
٢٠٥	(٣٣)	فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا
٢٠٦	(٣٤)	وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ
٢٠٦	(٣٥)	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
٢٠٦	(٣٦)	إِنْ تَخْرُسْ عَلَىٰ هَدْيِهِمْ
٢٠٧	(٣٧)	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
٢٠٧	(٣٨)	لِيُؤْتِيَنَّهُمُ الْغِنَىٰ وَالْكَثْرَ
٢٠٧	(٣٩)	لِيُؤْتِيَنَّهُمُ الْغِنَىٰ وَالْكَثْرَ
٢٠٧	(٣٩)	لِيُؤْتِيَنَّهُمُ الْغِنَىٰ وَالْكَثْرَ
٢٠٧	(٣٩)	لِيُؤْتِيَنَّهُمُ الْغِنَىٰ وَالْكَثْرَ
٢٠٨	(٤٠)	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا
٢١٠	(٤١)	وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ
٢١٠	(٤٢)	الَّذِينَ صَبَرُوا
٢١٠	(٤٣)	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا
٢١٧	(٤٤)	بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
٢١٧	(٤٥)	أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ
٢١٧	(٤٦)	أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ
٢١٧	(٤٧)	أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ
٢١٨	(٤٨)	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ
٢١٩	(٤٩)	وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
٢٢٠	(٥٠)	يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوِّهِمْ
٢٢٠	(٥١)	وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ
٢٢١	(٥٢)	وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٢٢١	(٥٣)	وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
٢٢٢	(٥٤)	ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ
٢٢٢	(٥٥)	يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
٢٢٢	(٥٦)	وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَغْنَمُونَ
٢٢٣	(٥٧)	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ
٢٢٣	(٥٨)	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٢٣	(٥٩)	يَتَوَرَّيْ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ
٢٢٤	(٦٠)	لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
٢٢٤	(٦١)	وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ
٢٢٤	(٦٢)	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
٢٢٥	(٦٣)	تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ
٢٢٥	(٦٤)	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
٢٢٦	(٦٥)	وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
٢٢٦	(٦٦)	وَإِنَّا لَكُفِّمٌ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
٢٢٩	(٦٧)	وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ
٢٣٠	(٦٨)	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ
٢٣١	(٦٩)	ثُمَّ كُلِّي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ
٢٣٦	(٧٠)	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ
٢٣٧	(٧١)	وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
٢٣٨	(٧٢)	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
٢٣٩	(٧٣)	وَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
٢٣٩	(٧٤)	فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ
٢٤٠	(٧٥)	ضَرْبَ اللَّهِ مُثَلًّا عَبْدًا
٢٤٢	(٧٦)	وَضَرْبَ اللَّهِ مُثَلًّا رَجُلَيْنِ
٢٤٥	(٧٧)	وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
٢٤٦	(٧٨)	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ
٢٤٦	(٧٩)	الْأُمَّمِ يَرَوْا إِلَى الظُّلُمِ
٢٤٧	(٨٠)	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ
٢٤٧	(٨١)	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ
٢٤٩	(٨٢)	فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
٢٤٩	(٨٣)	يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ
٢٥٠	(٨٤)	وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
٢٥١	(٨٥)	وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
٢٥١	(٨٦)	وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا
٢٥١	(٨٧)	وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُونَ
٢٥١	(٨٨)	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
٢٥٢	(٨٩)	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
٢٥٧	(٩٠)	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٦١	(٩١)	وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ.....
٢٦٣	(٩٢)	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ
٢٦٤	(٩٣)	وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً
٢٦٤	(٩٤)	وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ
٢٦٧	(٩٥)	وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ.....
٢٦٧	(٩٦)	مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ
٢٦٧	(٩٧)	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
٢٦٩	(٩٨)	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
٢٧١	(٩٩)	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
٢٧٢	(١٠٠)	إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ
٢٧٢	(١٠١)	وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ
٢٧٣	(١٠٢)	فُلٍ نَّزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ
٢٧٤	(١٠٣)	وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
٢٧٥	(١٠٤)	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ
٢٧٥	(١٠٥)	إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ
٢٧٥	(١٠٦)	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ
٢٨٠	(١٠٧)	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا
٢٨٠	(١٠٨)	أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ
٢٨٠	(١٠٩)	لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
٢٨١	(١١٠)	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
٢٨١	(١١١)	يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ
٢٨١	(١١٢)	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً
٢٨٣	(١١٣)	وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ
٢٨٣	(١١٤)	فَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ
٢٨٤	(١١٥)	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ
٢٨٤	(١١٦)	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ
٢٨٥	(١١٧)	مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ
٢٨٦	(١١٨)	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
٢٨٦	(١١٩)	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا
٢٨٦	(١٢٠)	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً
٢٨٨	(١٢١)	شَاكِرًا لَّأَنعَمَ بِهِ
٢٨٨	(١٢٢)	وَعَائِنَا فِي الْدُنْيَا

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٨	(١٢٣)	ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ
٢٩٠	(١٢٤)	إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ
٢٩٠	(١٢٥)	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ
٢٩٢	(١٢٦)	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا
٢٩٣	(١٢٧)	وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
٢٩٣	(١٢٨)	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
٢٩٥		تفسير سورة الإسراء
٢٩٨	(١)	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
٣٥٤	(٢)	وَمَا آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
٣٥٤	(٣)	ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
٣٥٧	(٤)	وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي
٣٥٨	(٥)	فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا
٣٥٨	(٦)	ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ
٣٥٩	(٧)	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
٣٦٠	(٨)	عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم
٣٦٣	(٩)	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي
٣٦٤	(١٠)	وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
٣٦٥	(١١)	وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ
٣٦٦	(١٢)	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ أَوَّلَ اللَّيْلِ
٣٦٩	(١٣)	وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ
٣٧٠	(١٤)	أَقْرَبًا بِكُتَابِكَ كَفَى بِتَفْسِيكَ
٣٧١	(١٥)	مَنْ أَمْتَدَى فَأَنَّمَا يَهْتَدِي
٣٧١	(١٦)	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا
٣٧٣	(١٧)	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ
٣٧٤	(١٨)	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ
٣٧٥	(١٩)	وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى
٣٧٦	(٢٠)	كُلًّا نُمِيتُهُمْ وَهُوَ يُوعَاظُ
٣٧٧	(٢١)	أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
٣٧٨	(٢٢)	لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
٣٧٩	(٢٣)	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا
٣٨٠	(٢٤)	وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْدِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣٨٦	(٢٥)	رُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ
٣٨٨	(٢٦)	وَأَيُّ ذَا الْقُرْتَبَىٰ حَقَّهُ
٣٩٣	(٢٧)	إِنَّ الْمُبْتَدِرِينَ كَانُوا
٣٩٤	(٢٨)	وَأَمَّا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ
٣٩٥	(٢٩)	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً
٣٩٨	(٣٠)	إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
٣٩٩	(٣١)	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
٤٠٠	(٣٢)	وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَىٰ
٤٠١	(٣٣)	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
٤٠٤	(٣٤)	وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ
٤٠٥	(٣٥)	وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا
٤٠٦	(٣٦)	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
٤١١	(٣٧)	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
٤١٢	(٣٨)	كُلُّ ذَلِكُمْ كَانَ سَيِّئُهُ
٤١٢	(٣٩)	ذَلِكُمْ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ
٤١٣	(٤٠)	أَقْرَبَكُمْ رُبُّكُمْ بِالْبَيِّنِ
٤١٣	(٤١)	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا
٤١٤	(٤٢)	قُلْ لَوْ كَانُ مَعَهُ إِلَهٌ
٤١٥	(٤٣)	سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
٤١٥	(٤٤)	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ
٤١٧	(٤٥)	وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
٤١٧	(٤٦)	وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
٤٢٥	(٤٧)	نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ
٣٢٥	(٤٨)	أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ
٤٢٥	(٤٩)	وَقَالُوا آيَةً كُنَّا عِظْمًا
٤٢٦	(٥٠)	قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ
٤٢٦	(٥١)	أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ
٤٢٧	(٥٢)	يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ
٤٢٧	(٥٣)	وَقُلْ لِيَعْبُدِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
٤٢٧	(٥٤)	رُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ
٤٢٨	(٥٥)	وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي
٤٣٠	(٥٦)	قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٤٣٠	(٥٧)	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
٤٣٣	(٥٨)	وَإِنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
٤٣٤	(٥٩)	وَمَا مَتَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ
٤٣٥	(٦٠)	وَلِإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ
٤٣٩	(٦١)	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
٤٤٠	(٦٢)	قَالَ آرَءَيْتَكَ هَذَا الَّذِي
٤٤٠	(٦٣)	قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ
٤٤٠	(٦٤)	وَأَسْتَفْرِزُّ مِنْ أَسْتَظْعَمَ
٤٤٦	(٦٥)	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
٤٤٧	(٦٦)	رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ
٤٤٧	(٦٧)	وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي
٤٤٩	(٦٨)	أَقَامِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ
٤٤٩	(٦٩)	أَمْ آمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ
٤٤٩	(٧٠)	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
٤٥٤	(٧١)	يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ
٤٦٢	(٧٢)	وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
٤٦٥	(٧٣)	وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ
٤٦٦	(٧٤)	وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ
٤٦٩	(٧٥)	إِذَا لَأَذُنُّكَ يُضَعَفُ
٤٧٠	(٧٦)	وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ
٤٧٠	(٧٧)	سُنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ
٤٧٢	(٧٨)	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكَ الشَّمْسِ
٤٧٨	(٧٩)	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
٤٩٠	(٨٠)	وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ
٤٩١	(٨١)	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ
٤٩٦	(٨٢)	وَنُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
٤٩٨	(٨٣)	وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى
٤٩٨	(٨٤)	قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ
٥٠٠	(٨٥)	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ
٥٠٧	(٨٦)	وَلَنْ نُّبَيِّنَ لَكَ ذَلِكَ إِنَّ سَعْيَ
٥٠٧	(٨٧)	إِلَّا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ
٥٠٧	(٨٨)	قُلْ لَنْ أُجِئَنَّ مِنَ الْإِنْسِ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٥٠٩	(٨٩)	وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ
٥١٠	(٩٠)	وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ
٥١٠	(٩١)	أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ
٥١٠	(٩٢)	أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ
٥١١	(٩٣)	أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ
٥٢٠	(٩٤)	وَمَا مَتَعَ النَّاسَ
٥٢٠	(٩٥)	قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ
٥٢٠	(٩٦)	قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
٥٢٢	(٩٧)	وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مُهْتَدٍ
٥٢٣	(٩٨)	ذَٰلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ
٥٢٤	(٩٩)	أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
٥٢٤	(١٠٠)	قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
٥٢٥	(١٠١)	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ
٥٢٧	(١٠٢)	قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنزِلَ
٥٢٨	(١٠٣)	فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَ بِهِمْ
٥٢٨	(١٠٤)	وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِيَنبِي
٥٢٩	(١٠٥)	وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ
٥٢٩	(١٠٦)	وَقُرْءَانًا قُرْآنَهُ يُتْرَاهُ
٥٣٠	(١٠٧)	قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا
٥٣١	(١٠٨)	وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا
٥٣١	(١٠٩)	وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ
٥٣١	(١١٠)	قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا
٥٣٨	(١١١)	وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقية الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .
النسخ التي أستفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (من أول سورة الأنعام الى آخر سورة الكهف):

١- نسخة مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١١٠٥ هـ . ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ . (رمز ج) .
٢- نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١ . (رمز ب) .

٣- نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ . ق . (رمز س) .

٤- نسخة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقريض العلامة المجلسي -رحمة الله تعالى عليه- . (رمز ر) .
والحمد لله أولاً وآخراً

تَفْسِيرُ
سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ

سورة إبراهيم

مَكِّيَّة ، إِلَّا آيَتَيْنِ نَزَلْنَا فِي قَتْلِيْ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا - إِلَى قَوْلِهِ - فَبِئْسَ الْقَرَارُ » . قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَالْحَسَنُ ١ .
وهي إحدى وخمسون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٢ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً ، في كلِّ جمعة ، لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى .

وفي مجمع البيان^٣ : أبي بن كعب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من قرأ سورة إبراهيم ، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من يعبد الأصنام وبعدد من لم يعبدها .

« الرِّكَاتُ » ؛ أي : هو كتاب .

« أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ » : بدعائك إياهم إلى ما تضمنته^٥ .

« مِنَ الظُّلُمَاتِ » : من أنواع الضلال .

٤ - المصدر : عبد .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٥ - أي : إلى ما تضمنته الكتاب .

٢ - ثواب الأعمال / ١٣٣ ، ح ١ .

٣ - المجمع ٣/٣٠١ .

«إِلَى التَّوْرِ»: إلى الهدى والإيمان .

«بِإِذْنِ رَبِّهِمْ»: بتوفيقه وتسهيله . مستعار من الإذن ، الذي هو تسهيل

الحجاب^١ .

وهو صلة «لتخرج» . أو حال من فاعله ، أو مفعوله^٢ .

«إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)»: بدل من قوله : «إِلَى التَّوْرِ» بتكرير

العامل . أو استئناف^٣ ، على أنه جواب لمن يسأل عنه .

وإضافة الصراط إلى الله ، إما لأنه مقصده ، أو المظهر له .

وتخصيص الوصفين^٤ ، للتبنيهِ على أنه لا يذلّ سالكه ولا يخيب سائله .

«اللّٰهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» .

على قراءة نافع وأبن عامر مبتدأ وخبر ، أو «الله» خبر مبتدأ محذوف^٥

و«الَّذِي» صفته .

وعلى قراءة الباقي عطف بيان «للعزيز» ، لأنه كالعلم لاختصاصه بالمعبود

بالحق^٦ .

«وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢)»: وعيد لمن كفر بالكتاب ، ولم يخرج

به من الظلمات إلى التور .

و«الويل» الهلاك ، نقيض «الوأل» وهو التجارة . وأصله التصب ، لأنه مصدر

إلا أنه لم يُشتق منه لكثرة رفع لإفادة الثبات .

١- أي : تسهيل ما تعدّر . وفيه : أنّ اللازم ممّا

ذكر استعمال المقيد الذي هو الإذن بمعنى تسهيل

التخيب فلأنّ الحميد بمعنى : المحمود ، والمحمود

الحجاب في المطلق ، فيكون مجازاً مرسلأ

من أوصل النعمة إلى الغير حتى يستحق أن

لا استعارة .

يُحمّد ، إذ الحميد من كان كاملاً في حدّ ذاته

٢- فعلى الأوّل يكون التقدير : ليخرج الناس

مستحقاً للحمد وهو يناسب عدم تخيب السائل .

ملتبساً بإذن ربهم وعلى الثاني : ملتبسين به .

٥- فيكون التقدير : هو الله الذي . ومرجع الضمير

٣- كأنّ سائلاً قال : إلى أي نور الإخراج ؟

«العزير الحميد» .

فقيل : إلى صراط العزيز الحميد .

٦- هذا يدلّ على أنّ عطف البيان يجب أن يكون

٤- إمّا عدم إذلال السالك فلأنّ العزّة والغلبة

علماً أو في حكمه في الإختصاص .

«الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ»: يختارونها عليها ، فإن المختار للشيء يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها من غيره^١ .

«وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: بتعويق الناس عن الإيمان .

وقرئ^٢ : «ويصدون» ، من أصدّه ، وهو منقول صدّ صدوداً ، إذا تنكّب^٣ .

وليس فصيحاً ، لأن في صدّه مندوحة عن تكلف التعدي [بالهمزة]^٤ .

«وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا»: ويبغون لها زيغاً ونكوباً عن الحق ، ليقدحوا فيه . فحذف

الجار ، وأوصل الفعل إلى الضمير .

والموصول بصلته يحتمل الجرّ صفة «للكافرين» ، والتصب على الدّم ، والرفع

عليه^٥ . أو على أنه مبتدأ خبره «أولئك في ضلالٍ بعيدٍ (٣)» ؛ أي : ضلّوا عن الحق

ووقعوا عنه بمراحل .

و«البعء» في الحقيقة للضالّ ، فوصف به فعله للمبالغة . أو للأمر الذي به

الضلال ، فوصف به لملاسته .

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ»: الذي هو منهم وبعث فيهم .

«لِيُبَيِّنَ لَهُمْ»: ما أمروا به ، فيفقهوه عنه بيسر وسرعة .

وقرئ^٦ : «يلسن» وهو لغة فيه ؛ كرش ورياش . و«لسن» بضمتين ، وضمة

وسكون ، على الجمع ؛ كعُمد وعُمد .

وفي كتاب الخصال^٨ : عن النبي -صلى الله عليه وآله- في حديث : ومن عليّ

ربي ، وقال : يا محمد ، قد أرسلت كلّ رسول إلى أمته^٩ بلسانها ، وأرسلتك إلى كلّ أحر

١- فيكون «يستحبون» مجازاً مرسلأ من باب

إطلاق اسم اللّازم على ملزومه .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٣- تنكّب ؛ أي : مال عن الحقّ .

٤- لأنّ الفعل المتعدي إذا وُجد لاحتاجة إلى

تعديّة اللّازم ، لأنّه تكلف . وتبع في هذا صاحب

الكشاف ، وفيه : أنّ القراءات تؤخذ من الرواية

لامن الدّراية ، فلا وجه للقول بأنّ في صدّه مندوحة

عن تكلف التعديّة .

٥- من المصدر .

٦- فعلی الأول : أذمّ الذين يستحبون الحياة

الدنيا . وعلى الثاني : بشّ الذين يستحبون .

٧- أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٨- الخصال ١/٤٢٥ ، ح ١ .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : أمة .

وأسود من خلقي .

وقيل^١ : الضمير في «قومه» لمحمد - صلى الله عليه وآله - و[أن الله تعالى] ^٢ أنزل^٣ الكتب كلها بالعربية ثم [تر] جمعها جبرئيل - عليه السلام - . أو كل نبي بلغه المنزل عليهم .

ويؤيده ما رواه في كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكي : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه - عليهما السلام - قال : ما أنزل الله - تبارك وتعالى - كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية ، [فكان يقع في مسامع الأنبياء - عليهم السلام - بألسنة قومهم ، وكان يقع في مسامع نبينا - صلى الله عليه وآله - بالعربية ، فإذا كلم به قومه^٦ كلمهم] ^٧ بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم . وكان احد^٨ لا يخاطب رسول الله - صلى الله عليه وآله - بأبي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية ، وكل ذلك يترجم جبرئيل - عليه السلام - عنه تشريفاً من الله - عز وجل - له - صلى الله عليه وآله - .

«فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ» : فيخذه عن الإيمان .

«وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» : بالتوفيق له .

«وَهُوَ الْعَزِيزُ» : فلا يغلب على مشيئته .

«الْحَكِيمُ (٤)» : الذي لا يفعل ما يفعل إلا بحكمة .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا» ؛ يعني : اليد والعصا وسائر معجزاته .

«أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» ؛ بمعنى : أي : أخرج ، لأن في

الإرسال معنى القول . أو بأن أخرج ، فإن صيغ الأفعال سواء في الدلالة على المصدر ، فيصح أن يوصل بها «أن» التائبة .

«وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ» .

قيل^٩ : بوقائعه التي وقعت على الأمم الدارجة . وآيات العرب : حروبها .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قومهم .

٧ - ليس في ب .

٨ - المصدر : أحدنا .

٩ - أنوار التنزيل ١/٥٢٥ .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٢٥ .

٢ - من المصدر .

٣ - أ ، ب : وإنزال .

٤ - من المصدر .

٥ - العلل ١/١٢٦ ، ح ٨ .

وقيل^١ : بنعمائه وبلائه .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن إبراهيم عن عمر^٣ ، عمن ذكره عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله : « وذكّرهم بأيام الله » قال : بآلاء الله ؛ يعني : بنعمه .

وفي كتاب الخصال^٤ : عن مثني الحيات^٥ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : « أيام الله » يوم يقوم القائم ، و يوم الكوفة ، و يوم القيامة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : أيام الله ثلاثة : أيام^٧ يوم يقوم^٨ القائم ، و يوم الموت ، و يوم القيامة .

« إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) » : يصبر علىّ بلائه ويشكر

لنعمائه ، فإنه إذا سمع بما نزل علىّ من قبله من البلاء وأفيض عليهم من التعماء ، أعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر .

« وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ » ؛

أي : أذكروا نعمته وقت إنجائه إياكم .

ويجوز أن ينتصب « بعليلكم » إن جعلت مستقرّة ، غير صلة « للنعمة »^٩ وذلك إذا

أريدت بها العطيّة دون الإنعام . ويجوز أن يكون بدلاً من « نعمة الله » بدل الاشتمال .

« يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُمْ » : أحوال

من « آل فرعون » ، أو من ضمير المخاطبين .

والمراد بالعداء . هاهنا - غير المراد في سورة البقرة والأعراف ؛ لأنه مفسر بالتذبيح

١- نفس المصدر والموضع .

٨- يوجد في ب .

٢- تفسير العياشي ٢/٢٢٢ ، ح ٢ .

٩- أي : يجوز نصب « إذ أنجاكم » ب « عليكم »

٣- كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٢٩ . وفي النسخ : عمرو .

إذا جعلت « عليكم » ظرفاً مستقراً ، لأنه حينئذ مقدر بالفعل فيصلح أن يكون عاملاً ، أما إذا كان

٤- الخصال ١/١٠٨ ، ح ٧٥ .

صلة « للنعمة » فلا يصلح أن يكون عاملاً إذ ليس

٥- كذا في المصدر ، ورجال النجاشي / ١١٠٦ .

مقدراً بالفعل وحينئذ تكون « النعمة » بمعنى :

وفي النسخ : الحيات .

العطيّة ، لا بمعنى الإنعام ، إذ لو كان بمعنى الإنعام

٦- تفسير القمي ١/٣٦٧ .

لكان « عليكم » صلة له .

٧- ليس في المصدر .

والقتل ثَمَّة^١ ، ومعطوف عليه التذبيح -ها هنا- . وهو أَمَا جنس العذاب^٢ ، أو أستعبادهم وأستعمالهم بالأعمال الشَّاقَّة .

« وَفِي ذَلِكُمْ » : من حيث أنه بإقدار الله إيتاهم وإمهالهم فيه .

« بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦) » : ابتلاء منه .

ويجوز أن تكون الإشارة إلى الإنجاء ، والمراد بالبلاء : التَّعْمَةُ .

« وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ » : أيضاً من كلام موسى -عليه السَّلام- .

و«تأذَّن» بمعنى : آذَن ؛ كتوعَد وأوعد ، غير أنه أبلغ لما في التَّفَعُّل من معنى

التَّكَلُّف والمبالغة ؛ أي : أعلم ربكم .

« لَئِنْ شَكَرْتُمْ » : يا بني إسرائيل ، ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان

والعمل الصَّالح .

« لِأَزِيدَنَّكُمْ » : نعمة إلى نعمة .

« وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) » : فلعلِّي أعذبكم على الكفران عذاباً

شديداً . ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرِّح بالوعد ، ويعرض بالوعيد^٣ .

والجملة مفعول قول مقدر^٤ . أو مفعول «تأذَّن» على أنه يجري مجرى «قال» ، لأنه

ضرب منه .

في كتاب الخِصَال^٥ : عن معاوية بن وهب^٦ ، عن أبي عبد الله -عليه السَّلام- أنه

قال : يا معاوية ، من أعطي ثلاثة لم يُحرم ثلاثة : من أعطي الدعاء أُعطي الأجابة ومن

أعطي الشكر أُعطي الزيادة ، ومن أعطي التوكل أُعطي الكفاية . فإنَّ الله -عزَّ وجلَّ- يقول

في كتابه : «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» . ويقول : «ولئن شكرتم لأزيدنكم»

ويقول : «أدعوني أستجب لكم» .

١- ثَمَّة : هناك .

عذبتكم .

٢- وعلى هذا فعطف «يدبحون» عليه عطف

٤- فيكون التقدير : وإذ تأذَّن ربكم قائلاً : «لئن

الخاص على العام .

شكرتم ... الخ» .

٣- فإنَّه -تعالى- صرح بالوعد فقال :

٥- الخِصَال ١/١٠١ ، ح ٥٦ .

«لأزيدنكم» ، وعرض بالوعيد فقال : «إنَّ

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : مسعود بن عمَّار .

عذابي لشديد» من جهة أنه لم يقل : وإن كفرتم

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : أيما عبد أنعم الله عليه بنعمة ، فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه ، لم ينفذ^٢ كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة ، وهو قوله : «ولئن شكرتم لأزيدنكم» .

وفي روضة الكافي^٣ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، [وعليّ بن محمد ، عن القاسم بن محمد^٤] ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال : إنّ من عرف نعمة الله بقلبه ، أستوجب المزيد من الله -عزّوجلّ- قبل أن يظهر شكرها على لسانه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

سهل^٥ عن عبید الله ، عن أحمد بن عمر قال : دخلت على أبي الحسن الرضا -عليه السلام- أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاخته فقلت له : جعلت فداك ، إنا كتنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش ، فتغيرت الحال بعض التغيير ، فادع لنا^٦ الله -عزّوجلّ- أن يرده ذلك إلينا .

فقال : أي شيء تريدون ، تكونون ملوكاً ، أيسرك أن تكون مثل^٨ طاهر وهرثمة وأنتك على خلاف ما أنت عليه ؟

١- تفسير القمي ٣٦٨/١ . خراسان إلى محاربة أخيه الأمين ، محمد بن زبيدة .

٢- المصدر : لم تنفذ . وكان طاهر من أصحاب الرضا -عليه السلام-

٣- الكافي : ١٢٨/٨ ، ح ٩٨ . وكان متشيعاً ، وينسب التشيع إلى آل طاهر

٤- أيضاً . وكان طاهر هو الذي أسس دولة آل طاهر

٥- في خراسان وما والاها سنة ٢٠٥-٢٥٩ ، وله عهد

٦- إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل .

٧- وأما هرثمة ، فهو هرثمة بن أعين الذي يروي

٨- عن الرضا -عليه السلام- كثيراً وهو -أيضاً- من

قواد المأمون وفي خدمته ، وكان مشهوراً بالتشيع

وعباً لأهل البيت -عليهم السلام- وهو من

أصحاب الرضا -عليه السلام- بل من خواصه

وأصحاب سرّه ؛ كما يظهر من كتاب العيون .

١- تفسير القمي ٣٦٨/١ .

٢- المصدر : لم تنفذ .

٣- الكافي : ١٢٨/٨ ، ح ٩٨ .

٤- من المصدر .

٥- الكافي ٣٤٦/٨ ، ح ٥٤٦ .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٧- ليس في المصدر .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : مثله .

٩- الطاهر هو أبو الطيب ، أو أبو طلحة ، طاهر

بن الحسين المعروف بـ «ذو اليمينين» والي

خراسان ، كان من أكبر قواد المأمون والمجاهدين

في تشييع دولته ، وهو الذي سيّره المأمون من

قلت : لا ، والله ، ما يسرني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضةً وأنّي على خلاف ما أنا عليه .

قال : فقال : فمن أيسر منكم فليشكر الله ، إن الله - عز وجل - يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي عمرو^٢ المدائني قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : أيما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه - وفي رواية أخرى - فأقربها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه ، لم ينفذ كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة .

وفي رواية أبي إسحاق المدائني^٣ : حتى يأذن الله له بالزيادة ، وهو قوله : « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

وعن أبي ولاد قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : رأيت هذه التعمة الظاهرة علينا^٤ من الله ، أليس إن شكرناه عليها وحمدناه^٥ زادنا ؛ كما قال الله في كتابه : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ؟

فقال : نعم ، من حمد الله على نعمته وشكره وعلم أن ذلك منه لا من غيره [زاد الله نعمه]^٦ .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٧ - قدس سره - بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : تلقوا التعم ، يا سدير ، بحسن مجاورتها ، وأشكروا من أنعم عليكم وأنعموا على من شكركم ، فإنكم إذا كنتم كذلك أستوجبتم من الله الزيادة ومن إخوانكم المناصحة . ثم تلا : « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

وفي أصول الكافي^٨ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار ، عن رجلين [من أصحابنا]^٩ سمعاه ، عن أبي عبد الله - عليه

١ - تفسير العياشي ٢/٢٢٢ ، ح ٣ .

٢ - كذا في جامع الرواة ٢/٤٠٧ وفي المصدر :

أبي عمر .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٢٢ ، ح ٤ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إلينا .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يليه وحده .

٧ - من المصدر مع العقوفين .

٨ - أمالي الطوسي ١/٣٠٩ .

٩ - الكافي ٢/٩٥ ، ح ٩ .

١٠ - من المصدر .

السّلام- قال : ما أنعم الله على عبد من نعمة ، فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه ، حتّى يؤمر له بالمزيد .

عدّة من أصحابنا^١ ، عن أحمد بن [محمد بن] خالد^٢ ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف عن عميرة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السّلام- : هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكرًا؟

قال : نعم .

قلت : وما هو؟

قال : يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم [عليه]^٣ في ماله حقّ أذاه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

محمّد بن يحيى^٤ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى^٥ ، عن معمر بن خلّاد قال : سمعت أبا الحسن -عليه السّلام- يقول : من حمد الله على التّعنة فقد شكره ، وكان الحمد أفضل من تلك التّعنة .

محمّد [بن يحيى]^٦ ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال : قال لي : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت ، فقال : الحمد لله ، إلّا أدّى شكرها .

أبو عليّ الأشعري^٧ ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن القاسم بن محمّد ، عن إسماعيل بن أبي الحسن^٨ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال : [من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ، فقد أدّى شكرها]^٩ [عدة من أصحابنا^{١٠} ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن هشام ، عن ميسر ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال]^{١١} شكر النعمة اجتناب المحارم ، وقام الشّكر قول الرّجل : الحمد لله ربّ العالمين .

-
- | | |
|--------------------------------|--------------------------|
| ١- الكافي ٩٥/٢ - ٩٦ ، ح ١٢ . | ٧- الكافي ٩٦/٢ ، ح ١٥ . |
| ٢ و٣- من المصدر . | ٨- ب : إسماعيل بن محمد . |
| ٤- الكافي ٩٦/٢ ، ح ١٣ . | ٩- من المصدر . |
| ٥- نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ . | ١٠- الكافي ٩٥/٢ ، ح ١٠ . |
| ٦- من المصدر . | ١١- من المصدر . |

وفي كتاب الخصال^١: عن سعيد^٢ بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين -عليه السلام- يقول: شكر المنعم^٣ يزيد في الرزق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. وفي أمالي شيخ الطائفة -قدس سره-^٤ بإسناده إلى مالك بن أعين الجهني قال: أوصى علي بن الحسين -عليهما السلام- بعض ولده فقال: يا بُني أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنه لازوال للنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كُفرت، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر لها. وتلا؛ يعني: علي بن الحسين -عليهما السلام- [قول الله -تعالى-] ^٥ «إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم». وفي كتاب علل الشرائع^٦، بإسناده إلى علي بن الحسين^٧ بن علي بن فضال؛ عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال: السجدة بعد الفريضة شكر الله -تعالى- ذكره علي ما وفق العبد من أداء فرائضه^٨، وأدنى ما يجزي فيها من القول أن يقال: شكراً لله شكراً لله، ثلاث مرات.

قلت: فما معنى قوله: شكراً لله؟

قال: يقول: هذه السجدة مني شكراً لله علي ما وفقني له من خدمته وأداء فرضه. والشكر موجب للزيادة، فإن كان في الصلاة تقصير تم بهذه السجدة. وفي مجمع البيان^٩: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: إذا أقبلت عليكم أطراف التعم، فلا تنفروا وأقصاها بقلة الشكر.

وفي أصول الكافي^{١٠}: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال في تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر التعم، قال: «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

-
- | | |
|--------------------------------------|--|
| ١ - الخصال ٢/٥٠٥، ح ٢. | ٧ - كذا في المصدر، ورجال النجاشي/٧٢. وفي |
| ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: سعد. | النسخ: الحسن |
| ٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: التعم. | ٨ - المصدر: فرضه. |
| ٤ - أمالي الطوسي ٢/١١٥. | ٩ - نور الثقلين ٢/٥٢٩، ح ٢٨. |
| ٥ - ليس في أ، ب. | ١٠ - كذا في المصدر. وفي النسخ: اقتضاها. |
| ٦ - العلل / ٣٦٠، ح ١. | ١١ - الكافي ٢/٣٩٠، ح ١. |

«وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا»: من الثقلين .
«فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ»: عن شكركم .

«حَمِيدٌ (٨)»: مستحقّ للحمد في ذاته، محمود تحمده الملائكة و ينطق بنعمته ذرات المخلوقات، فما ضررتم بالكفران إلا أنفسكم حين حرمتوها مزيد الإنعام وعرضتموها للعذاب الشديد .

«الْمَ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ»: من كلام موسى عليه السلام . أو كلام مبتدأ من الله -تعالى- «وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ»: جملة وقعت اعتراضاً^١ . «أو الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ» عطف على ما قبله، و«لا يعلمهم» اعتراض .

والمعنى: أنهم لكثرتهم لا يعلم عددهم إلا الله . ولذلك قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: كذب التسابون^٢ .

«جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ» .

قيل^٣: فعضوها غيضاً مما جاءت به الرسل؛ كقوله: «عضوا عليكم الأنامل من الغيظ» . أو وضعوها عليها [تعجباً منه، أو] ^٤ استهزاء عليه؛ كمن غلبه الضحك^٥ . أو إسكاتاً للأنبياء، وأمرأ لهم بإطباق الأفواه . أو أشاروا بها إلى ألسنتهم وما نطقت به، من قولهم: «إنا كفرنا» تنبيهاً على أن لا جواب لهم سواه . أو ردوها في أفواه الأنبياء يمنعونهم من التكلّم، وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلاً^٦ .

وقيل^٧: الأيدي بمعنى: الأيدي؛ أي: ردوا أيادي الانبياء التي هي مواضعهم وما أوحى إليهم من الحكم والشرائع في أفواههم، لأنهم إذ كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم

٤ - ليس في ب .

٥ - ب: زيادة «أو تعجباً منه» .

٦ - أي: يحتمل أن يكون استعارة بأن يكون المراد من رد الأيدي في الأفواه منعهم عن التكلّم من غير اعتبار المعنى الحقيقي لليد .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٢٦ .

١ - لأن مجموع هذا الكلام لا يصح أن يجعل معطوفاً على ما قبله .

٢ - المراد من التسابين: الذين يدعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الأزمنة المتقدمة، وإنما كذبهم لأن الله -تعالى- نفى علم الآباء المذكورة عنهم؛ أي: عن التسابين .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥٢٦ .

ردّوها إلى حيث جاءت منه .

« وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ » : على زعمكم .

« وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ » : من الإيمان .

وقرئ^١ : « تدعوننا » بالإدغام .

« مُرِيبٌ (٩) » : موقع في الرّيبة . أو ذي ريبة ، وهي قلق النفس وأن لا تطمئن

إلى شيء .

« قَالَتْ رُسُلُهُمْ آفِي اللَّهِ شَكٌّ » .

أدخلت همزة الإنكار على الظرف ، لأنّ الكلام في المشكوك فيه لا في الشك^٢ ؛

أي : إنّما ندعوكم إلى الله ، وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه . وأشار إلى ذلك بقوله : « فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » : وهو صفة . أو بدل ، و« شك » مرتفع بالظرف .

« يَدْعُوكُمْ » : إلى الإيمان ببعثه إياناً^٣ « لِيَغْفِرَ لَكُمْ » . أو يدعوكم إلى المغفرة ؛

كقولك : دعوته لينصرتني . على إقامة المفعول له مقام [المفعول]^٤ به .

« مِنْ ذُنُوبِكُمْ » .

قيل^٦ : أي : بعض ذنوبكم ، وهو ما بينكم وبينه - تعالى - . فإنّ الإسلام يجبه

دون المظالم .

وقيل^٧ : جيء « بمن » في خطاب الكفار دون المؤمنين في جميع القرآن ، تفرقة بين

الخطابين . ولعلّ المعنى فيه : أنّ المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان ، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجّتب عن المعاصي ونحو ذلك ، فتتناول الخروج عن المظالم^٨ .

٤- من المصدر .

١- أنوار التنزيل ٥٢٦/١ .

٥- فتكون « اللام » بمعنى « إلى » والفعل بمعنى

٢- لأنّ القاعدة أن يلي الهمزة ما يتعلّق به الغرض

المصدر .

وهو الله تعالى .

٦- أنوار التنزيل ٥٢٦/١ .

٣- كذا في أنوار التنزيل ٥٢٦/١ . وفي النسخ :

٧- نفس المصدر والموضع .

« ببعثه إلى الإيمان » بدل « إلى الإيمان ببعثه

٨- أي : تتناول خطاب المؤمنين الخروج عن

إيانا » .

«وَيُوخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» : إلى وقت سماه الله وجعله آخر أعماركم .
«قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا» : لافضل لكم علينا ، فلم تُخْصَوْنَ بِالتَّبَوَّةِ دُونَنا ،
ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلاً لبعث من جنس أفضل .
«تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا» : بهذه الدعوة .

«فَاتُّونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٠)» : يدلّ على فضلكم وأستحقاقكم لهذه المزية . أو
على صحة أدعائكم التّبوة ؛ كأنهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البيّنات والحجج ، وأقترحوا
عليهم آية أخرى تعتقاً ولجأاً .

«قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ» : سلّموا مشاركتهم في الجنس ، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالتّبوة فضل الله
ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم .

«وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» ؛ أي : ليس إلينا الإتيان
بالآيات ولا تستبدّ به أستطاعتنا حتّى نأتي بما أقترحتموه ، وإنّما هو أمر يتعلّق بمشيئة الله
فيخصّ كل نبيّ بنوع من الآيات .

«وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)» : فلنتوكّل عليه في الصّبر على معاندتكم
[ومعاداتكم] ١ .

عمّوا الأمر للإشعار بما يوجب التّوكّل عليه ٢ ، وهو الإيّمان ، وقصدوا به أنفسهم
قصداً أولياً . ألا ترى قوله : «وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ» ؛ أي : أيّ عذر لنا في أن
لا نتوكّل عليه «وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا» : التي بها نعرفه ، ونعلم أنّ الأمور كلّها بيده .

«وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَدْبَأْتُونَا» : جواب قسم محذوف ، أكّدوا به توكّلهم وعدم
مبالا تهم بما يجري من الكفّار عليهم .

«وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)» : فليثبت المتوكّلون على ما أستحدثوه

١- من أنوار التنزيل ٥٢٧/١ .

٢- أي : عمّوا الحكم بأنّ على جميع المؤمنين
التّوكّل على الله لكنّ المقصود بالذّات الرسل ،
فكأنّما قالوا : إنّ عليهم التّوكّل .

المظالم فلم يبق عليهم سوى ما يتعلّق بحق الله
-تعالى- فإذا تابوا يغفر الله جميع ذنوبهم ، وأمّا
الإيّمان فلا يحصل منه الخروج من المظالم ، فيغفر
ما سواها ، ولذا دخل «من» على مغفرة ذنوبهم
ليدلّ على التبعيض .

من توكلهم المسبب عن إيمانهم .

وفي مجمع البيان^١ : وروى الواقدي ، بإسناده ، [عن أبي مريم]^٢ عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إذا آذاك البراغيث ، فخذ قدحاً من ماء ، فاقرأ عليه سبع مرات : «وما لنا أن لا نتوكل على الله» (الآية) [وقل :]^٣ فإن كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم وأذاكم عتاً . ثم ترشّ الماء حول فراشك ، فإنك تبيت تلك الليلة آمناً من شرها .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ : وسئل -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : «وعلى الله فليتوكل المتوكلون» .

قال : الزارعون .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الحسن بن ظريف ، عن محمد بن أبي عبد الله ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- مثله .

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا» : حلفوا على أن يكون أحد الأمرين ، إما إخراجهم للرسل ، أو عودهم إلى ملتهم . وهو بمعنى الصيرورة ، لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط .

ويجوز أن يكون الخطاب لكل رسول ولن آمن معه ، فغلبوا الجماعة على الواحد .

«فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» ؛ أي : إلى الرسل .

«لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣)» : على إظمار القول . أو إجراء الإيجاء مجراه ، لأنه

نوع منه .

«وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ» ؛ أي : أرضهم وديارهم «مِنْ بَعْدِهِمْ» .

وقرئ^٦ : «ليهلكن» ، و«ليسكننكم» بالياء اعتباراً لأوحى ، كقولك : أقسم

زيد ليخرجن .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : حدثني أبي ، رفعه ، إلى النبي -صلى الله عليه وآله- قال : من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره ، وهو قوله : «وقال آل الذين

٥- تفسير العياشي ٢/٢٢٢ ، ح ٦ .

٦- أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

٧- تفسير القمي ١/٣٦٨ .

١- المجمع ٣/٣٠٧ .

٢- من المصدر .

٤- الفقيه ٣/١٦٠ ، ح ٧٠٣ .

كفروا - إلى قوله - فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الأرض من بعدهم .»

وفي مجمع البيان^١ : جاء في الحديث : من آذى جاره ورثه الله داره .

«ذَلِكَ» : إشارة إلى الموحى به ، وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين .

«لِمَنْ خَافَ مَقَامِي» : موقفي ، وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة . أو قيامي عليه وحفظي لأعماله .

وقيل^٢ : المقام مقحم .

«وَخَافَ وَعِيدِ (١٤)» : أي : وعيدي بالعذاب . أو عذابي الموعود للكفار .

وفي كتاب جعفر بن محمد الدوريسي^٣ : عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه

الآية «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» تلاها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - على أصحابه فخرّفتي مغشياً عليه ، فوضع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يده على فؤاده فوجده يكاد يخرج من مكانه .

فقال : يا فتى ، قل : لا إله إلا الله . فتحرك الفتى ، فقالها ، فبشره النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بالجنة .

فقال القوم : يا رسول الله ، من بيننا ؟

فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : أما سمعتم الله يقول : «ذلك لمن خاف مقامي

وخاف وعيد» .

«وَأَسْتَفْتَحُوا» : سألوا من الله الفتح على أعدائهم . أو القضاء بينهم وبين

أعدائهم ، من الفتاحة بمعنى : الحكومة ؛ كقوله : «ربنا أفتح بيننا وبين قومنا بالحق» .

وهو معطوف على «فأوحى» والضمير للأنبياء .

وقيل^٤ : للفريقين .

وقيل^٥ : للكفرة ، فإن كلهم سألوه أن ينصر المحقّ ويهلك المبطل .

وقرئ^٦ ، بلفظ الأمر ، عطفاً على «لنهلكن» .

«وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)» ؛ أي : ففتح لهم فأفلق المؤمنون ، وخاب كلّ

٣- نور الثقلين ٢/٥٣٠ ، ح ٣٥ .

١- المجمع ٣/٣٠٨ .

٤ و٥ و٦- أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

عات متكبّر على الله معاند للحق فلم يفلح . ومعنى الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع^١ .

وفي روضة الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين -عليه السلام- .

فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم ، ولولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ، ما قالت التصاري في عيسى بن مريم ، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاً من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك ، يلتمسون بذلك البركة .

قال : فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم .

فأنزل الله على نبيّه -صلى الله عليه وآله- : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون ، وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون ، إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبيبي إسرائيل ، ولونشاء لجعلنا منكم » ؛ يعني : من بني هاشم « ملائكة في الأرض يخلفون » .

قال : فغضب الحارث بن عمرو الفهريّ ، فقال : « أللّهم ، إن كان هذا هو الحقّ من عندك » أن بني هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل^٣ « فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتتنا بعداب أليم » .

فأنزل الله عليه مقالة الحارث ، ونزلت هذه الآية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » . ثمّ قال له : يا [ابن] عمرو ، إمّا تبت وإمّا رحلت .

فقال : يا محمد ، تجعل لسائر قريش ممّا في يدك^٤ فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم .

١- لأنّ تحصيل نقيض ما ادّعوه أشدّ في الخيبة يتوارثون ملكا بعد ملك .

والخسران . ٤- من المصدر .

٢- الكافي ٥٧/٨-٥٨ ، ح ١٨ . ٥- المصدر : يدك .

٣- هرقل : اسم ملك الروم أراد أنّ بني هاشم

فقال له النبي -صلى الله عليه وآله-: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى .

فقال : يا محمد ، قلبي ما يتابعني على التوبة ، ولكن أرحل عنك . فدعا براحلته فركبها ، فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته^١ .

ثم أتى الوحي إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فقال : «سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين بولاية عليّ ليس له دافع ، من الله ذي المعارج» . قال : قلت : جعلت فداك ، إنا لانقرأها هكذا .

فقال : هكذا ، والله ، نزل بها جبرئيل على محمد -صلى الله عليه وآله- وهكذا هو ، والله ، مثبت في مصحف فاطمة -عليها السلام- .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لمن حوله من المنافقين: أنطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما أستفتح به ، قال الله -عز وجل-: «وأسفتحوا وخاب كلّ جبار عنيد» .

وفي كتاب التوحيد^٢ ، بإسناده إلى الحسن بن الصباح قال : حدّثني أنس ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : «كلّ جبار عنيد» من أبي أن يقول : لا إله إلا الله . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ . في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : «العنيد» المُعْرِضُ عن الحقّ .

«مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ» : أي : بين يدي هذا الجبار نار جهنّم ، فأنه مرصد بها واقف على شفيرها^٤ في الدنيا ، مبعوث إليها في الآخرة .

وقيل^٥ : من وراء حياته ، وحقيقته ما توارى عنك .

«وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ» : عطف على محذوف ؛ تقديره : من ورائه جهنّم يلقي فيها [ما يلقي] ويُسقى من ماء .

«صَدِيدٌ (١٦)» : عطف بيان «لماء» .

١- الجندلة - واحدة الجندل - : الصخر العظيم . ٤- أي : واقف على شفير جهنّم في الدنيا باعتبار

ورض الشيء : دقه وجرشه والهامة : الرأس . القرب واستعداده لحصوله فيها .

٢- التوحيد / ٢٠-٢١ ، ح ٩ . ٥- أنوار التنزيل ١/ ٥٢٧ .

٣- تفسير القمي ١/ ٣٦٨ . ٦- من المصدر .

قيل^١ : هو ما يسيل من جلود أهل التار .

في مجمع البيان^٢ : « ويسقى من ماء صديد » ؛ أي : ويسقى مما يسيل من الدم والقريح من فروج الزواني في التار . عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

وروى أبو أمامة^٣ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : يُقَرَّب إليه فيكرهه . فإذا أدني منه شوى وجهه^٤ ووقعت^٥ فروة رأسه ، فإذا شرب قطع أمعائه حتى يخرج من دبره ، يقول الله - عز وجل - : « وسقوا ماء حميماً فقطع أمعائهم » و يقول : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه » .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من شرب الخمر لم تُقبَل صلواته أربعين يوماً ، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله - عز وجل - أن يسقيه من طينة خبال ؛ وهو صديد أهل التار وما يخرج من فروج الزناة ، فيجتمع ذلك في قدور جهنم ، فيشربه أهل التار فيصهره ما في بطونهم والجلود . رواه شعيب^٦ بن واقد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الصادق ، عن آبائه - عليهم السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : قال يُقَرَّب إليه فيكرهه ، وإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فإذا شرب تقطعت أمعائه وقرقت^٨ تحت قدميه ، وأنه يخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً .

ثم قال : وإنهم ليبكون حتى تسيل من دموعهم [فوق]^٩ وجوههم جداول ، ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء ، حتى لو أن السفن لو أجريت فيها لجرت ، وهو قوله : « وسقوا ماء حميماً فقطع أمعائهم » .

« يَتَجَرَّعُهُ » : يتكلف جرعه^{١٠} .

وهو صفة « الماء » ، أو حال من الضمير في « يسقى » .

- ١ - نفس المصدر والموضع .
 ٢ - المجمع ٣/٣٠٨ .
 ٣ - المجمع ٣/٣٠٨ .
 ٤ - ليس في أ ، ب ، ر .
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقع .
 ٦ - كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢/٨٨ . وفي
 النسخ : شيب .
 ٧ - تفسير القمي ١/٣٦٨ .
 ٨ - المصدر : « مرقت إلى » . والأظهر : مرقت ؛
 أي : خرجت ، أو : ذهبت .
 ٩ - من المصدر .
 ١٠ - كذا في أ ، ب . وفي سائر النسخ : جرعته .

«وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ» : ولا يقارب أن يسيغه ، فكيف يسيغه بل يغص به فيطول

عذاب .

و«السوخ» جواز الشراب على الحلق بسهولة .

«وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» ؛ أي : أسبابه من الشدائد ، فتحيط به من جميع

الجهات .

وقيل ^١ : من كل مكان [من جسده ، حتى] ^٢ من أصول شعره وإبهام رجله .

«وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ» : فيستريح .

«وَمَنْ وَرَأَيْهِ» : ومن بين يديه .

«عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)» : أي : يستقبل في كل وقت [عذاباً أشد مما هو] ^٣

عليه .

وقيل ^٤ : هو الخلود في النار .

وقيل ^٥ : حبس الأنفاس .

وقيل ^٦ : الآية منقطعة عن قصة الرسل ، نازلة في أهل مكة ، طلبوا الفتح الذي

هو المطر في سنيهم التي أرسل الله - تعالى - عليهم بدعوة رسله ، فخيّب رجاءهم فلم يسقهم ، ووعدهم أن يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صديد أهل النار .

وفي تفسير العياشي ^٧ : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن

جده - عليهم السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إن أهل النار لما غلى الزقوم

والضريع في بطونهم ؛ كغلي الحميم ، سألوا الشراب ، فأتوا بشراب غساق و«صديد

يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ»

وحميم تغلي به جهنم منذ خلقت « كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً » .

«مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ» : مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : فيما يتلى عليكم

صفتهم التي هي مثل في الغرابة . أو قوله : «أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ» . وهو على الأول جملة

مستأنفة لبيان مثلهم .

١- أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

٤ و٥- أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٧- تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح ٧ .

٢- ليس في أ ، ب ، ر .

٣- ليس في أ ، ب ، ر .

وقيل ١: «أعمالهم» بدل من «المثل» والخبر «كرماد» .

«أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ»: حملته وأسرعت الذهاب به .

وقرأ ٢ نافع: «الرياح» .

«فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ» .

«العصوف» اشتداد الريح ، وصف به زمانه للمبالغة ، كقولهم : نهاره صائم

وليله قائم .

شبهه صنائعهم ؛ من الصدقة ، وضلة الرحم ، وإغاثة الملهوف ، وعتق الرقاب ، ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها لبنائها على غير أساس من معرفة الله - تعالى - والتوجه بها إليه ، أو أعمالهم للأصنام ؛ كرماد طيرته الريح العاصفة .

وفي أصول الكافي ٣: محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن

يحيى ، عن علا بن رزين ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : أعلم ، يا محمد ، أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون ٤ عن دين الله ، قد ضلوا وأضلوا ، فأعمالهم التي يعملونها « كرماد أشدت به الريح في يوم عاصف لا يقدر أن يمشوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٥: قال : من لم يقرب بولاية أمير المؤمنين - صلوات الله

عليه - بطل عمله ؛ مثله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله .

«لَا يَقْدِرُونَ»: يوم القيامة .

«مِمَّا كَسَبُوا»: من أعمالهم .

«عَلَى شَيْءٍ»: لحبوطه ، فلا يرون له أثراً من الثواب . وهو فذلكة ٦ التمثيل .

«ذَلِكَ»: إشارة إلى ضلالتهم مع حساباتهم أنهم محسنون .

«هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)»: فإنه الغاية في البعد عن طريق الحق .

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ»: خطاب للنبي - صلى الله عليه وآله - والمراد به : أمته .

٢٠١- أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٣- الكافي ١/٣٧٥ ، ح ٢ .

٥- تفسير القمي ١/٣٦٨ .

٤- كذا في ب ، ر ، المصدر . وفي سائر النسخ : ٦- الفذلكة : مجمل ما فصل وخلصته .

لمعزولون .

وقيل^١ : لكل واحد من الكفرة على التلوين^٢ .

« خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ » : بالحكمة والوجه الذي يحق أن تُخلق

عليه ، ولم يخلقها عبثاً باطلاً .

وقرأ^٣ حمزة والكسائي : « خالق السماوات » .

« إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) » : يعدمكم ويخلق خلقاً آخر

مكانكم .

رتب ذلك على كونه خالقاً للسماوات والأرض استدلالاً به عليه ، فإن من خلق

أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ، ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع ، قدر أن يبدلهم

بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك ؛ كما قال : « وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) » : بمتعذر أو

متعسر ، فإنه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ، ومن هذا شأنه كان حقيقة

بأن يُعبد ويُؤمن به رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء .

« وَبَرُّوا اللَّهَ جَمِيعاً » ؛ أي : يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمر الله ومحاسبته .

أو لله على ظنهم^٤ ، فإنهم يخفون ارتكاب الفواحش و يظنون أنها تخفى على الله ، فإذا

كان يوم القيامة أنكشفوا الله عند أنفسهم^٥ .

وإنما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه .

« فَقَالَ الضُّعَفَاءُ » : الأتباع . جمع ضعيف ؛ يريد به : ضعفاء الرأي .

وإنما كتبت بالواو ، على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو .

« لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا » : لرؤسائهم الذين استتبعوهم وأستغووهم .

وفي كتاب مصباح المتهدج^٦ لشيخ الطائفة - قدس سره - خطبة لأمر المؤمنين - عليه

١- أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

لا مظنون إلا أن يقال الظن بمعنى : العلم .

٢- أي : تغيير الكلام من طور إلى طور آخر ، وهو

والأولى أن يقال : برزوا لله على علمهم ، أو

ههنا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

برزوا على خلاف ظنهم في الدنيا .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٥- أي : يتيقنوا في تلك الحالة أنهم مكشوفون لله

٤- فيه : أنه لزم أن يكون المعنى : برزوا يوم

-تعالى-

القيامة لله على ظنهم ، يكون البروز لله مظنوناً لهم

٦- مصباح المتهدج / ٧٠١ .

يوم القيامة ، لكن البروز المذكور معلوم لهم

السّلام- خطب بها يوم الغدير، وفيها يقوم- عليه السّلام-: وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعته من أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يخرج بكم البغي فتضلّوا عن سبيل الرّشاد باتّباع أولئك الّذين ضلّوا وأضلّوا، قال الله- عزّ من قائل- في طائفة ذكرهم بالذّم في كتابه: «إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا».

... إلى قوله- عليه السّلام-: وقال- تعالى-: «وإذ يتحاجون في التّار فيقول الضّعفاء للّذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا»^١ «من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم»^٢ أفتردون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطّاعة لمن أمروا بطاعته، والتّرفع على من ندبوا إلى متابعتهم، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر زجره ووعظه.

«إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا»: في تكذيب الرّسل والإعراض عن نصائحهم . وهو جمع تابع ؛ كغائب وغيب . أو مصدر نُعت به للمبالغة ، أو على إضمار المضاف .

«فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا» : دافعون عنا .

«مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» .

«من» الأولى للبيان ، واقعة موقع الحال . والثانية للتبعيض ، واقعة موقع المفعول ؛ أي : بعض الشيء الّذي هو عذاب الله -تعالى- .

ويجوز أن يكونا للتبعيض ؛ أي : بعض شيء هو بعض عذاب الله -تعالى- . والإعراب ما سبق^٣ .

ويحتمل أن تكون الأولى مفعولاً . والثانية مصدرأ ؛ أي : فهل أنتم مغنون بعض العذاب بعض الإغناء .

«قَالُوا» ؛ أي : الّذين استكبروا ، جواباً عن معاتبه الأتباع والاعتذار عما فعلوا

بهم .

«لَوْ هَدَانَا اللَّهُ» : للإيمان ووقفنا له «لَهَدَيْتَنَاكُمْ» ، ولكن ضللنا فأضللناكم ؛

أي : اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا . أو لو هدانا الله طريق التّجاة من العذاب لهديناكم

٣- بأن يكون «من عذاب» حالاً، و«من

شيء» مفعولاً .

١- المؤمن / ٤٧ .

٢- إبراهيم / ٢١ .

وأغنيناه عنكم ؛ كما عرّضناكم له ، لكن سُدّ دوننا طريق الخلاص .

«سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا» : مستويان علينا الجزع والصبر .

«مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ (٢١)» : منجى ومهرب من العذاب . من الحيص ، وهو

العدول على جهة الفرار .

وهو يحتمل أن يكون مكاناً ؛ كالمبيت . أو مصدرأ ؛ كالمغيب .

«وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ» .

قيل^١ : أحكم وفرغ منه ، وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، خطيباً في

الأشقياء من الثقلين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : أي : لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه .

وفيه ، وفي تفسير العياشي^٣ : عن حريز ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - : كلما في القرآن «وقال الشيطان» يريد به : الثاني .

«إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ» : وعداً من حقّه أن ينجز . أو وعداً أنجزه ، وهو

وعد البعث والجزاء ، فوفى لكم بما وعدكم^٤ .

«وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ» : جعل تبين خلف وعده ؛ كالإخلاف منه .

«وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ» : تسلط ، فألجئكم إلى الكفر والمعاصي .

«إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ» : إلّا دعائي إياكم إليهما^٥ بتسويلي ووسوستي . وهو ليس

من جنس السلطان ، ولكنّه على طريقة قولهم :

تحية بينهم ضرب وجيع^٦

ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً .

«فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» : أسرعتم إجابتي .

«فَلَا تَلُومُونِي» : بوسوستي ، فإنّ من صرح العداوة^٧ لا يلام بأمثال ذلك .

١- أنوار التنزيل ١/٥٢٩ .

٢- تفسير القمي ١/٣٦٨ .

٣- تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح ٨ . ولم نثر عليه في تفسير القمي .

٤- فتكون الدعوة سلطنة تقديراً ، كما يقدر الضرب تحية .

٥- أي : الكفر والمعاصي .

٦- فالأول باعتبار استحفاقه للإنجاز والثاني

٧- أ ، ب : بالعداوة .

«وَلَوْ تُمْرُوا بِأَنْفُسِكُمْ» : حيث أغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ، ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم .

وفي نهج البلاغة^١ : قال -عليه السلام- : دعاهم ربهم فنفروا^٢ وولوا ، ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا .

«مَا أَنَا بِمُضِرِّخِكُمْ» : بمغيثكم من العذاب .

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِيَّ» : بمغيثي .

وقرأ^٣ حمزة ، بكسر الياء .

قيل^٤ : إِمَّا عَلَى الْأَصْلِ فِي أَلْتَقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَهُوَ أَصْلُ مَرْفُوضٍ فِي مِثْلِهِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ أَجْتِمَاعِ يَائِينَ وَثَلَاثِ كَسَرَاتٍ مَعَ أَنَّ حَرَكَةَ يَاءِ الْإِضَافَةِ الْفَتْحُ ، فَإِذَا لَمْ تُكْسَرْ وَقَبْلَهَا أَلْفٌ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا تُكْسَرْ وَقَبْلَهَا يَاءٌ^٥ . أَوْ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَزِيدِ يَاءٍ عَلَى يَاءِ الْإِضَافَةِ ، إِجْرَاءً لَهَا مَجْرَى الْهَاءِ وَالْكَافِ^٦ فِي «ضَرْبَتِهِ ، وَأَعْطَيْتَكِهِ» وَحَذْفِ الْيَاءِ أَكْتِفَاءً بِالْكَسْرِ .

«إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ» .

قيل^٧ : «مَا» إِمَّا مُصَدَّرِيَّةٌ وَ«مِنْ» مُتَعَلِّقَةٌ «بِأَشْرَكْتُمُونِي» ؛ أَي : أَنِّي كَفَرْتُ الْيَوْمَ بِإِشْرَاكِكُمْ إِيَّاي^٨ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْيَوْمِ ؛ أَي : فِي الدُّنْيَا ؛ بِمَعْنَى : تَبَرَّأْتُ مِنْهُ وَأَسْتَنْكَرْتُهُ ؛ كَقَوْلِهِ : «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ» .

أَوْ مُوَصَّوْلَةٌ ، بِمَعْنَى : مَنْ نَحْوَمَا فِي قَوْلِهِمْ : سَبَّحَانَهُ مَا سَخَّرَكُنَّا لَنَا ، وَ«مِنْ» مُتَعَلِّقَةٌ «بِكَفَرْتُ» ؛ أَي : كَفَرْتُ بِالَّذِي أَشْرَكْتُمُونِي ، وَهُوَ اللَّهُ -تَعَالَى- بِطَاعَتِكُمْ إِيَّايَ فِيمَا دَعَوْتَكُمْ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا «مِنْ قَبْلِ» إِشْرَاكِكُمْ حِينَ رَدَدْتُمْ أَمْرَهُ بِالسَّجُودِ لِأَدَمَ .

١- نهج البلاغة / ٢٠٢ الخطبة ١٤٤ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : فتفرقوا .

٣- ٤ و ١- أنوار التنزيل ٥٢٩/١ .

٤- أي : إذا لم تكسرياء الإضافة وقبلها ألف في مثل : غلاماي ، فبطريق الأولى أن لا تكسر وقبلها ياء لزيادة الثقل .

٥- إشراكهم الشيطان باعتبار أن عبادة الأصنام في الحقيقة عبادة الشيطان لأنه أوقعهم في عبادتها .

٦- فكما أنه يزداد الواو والياء بعد الهاء والكاف

و«أشرك» منقول من : شركت زيداً ، للتعدية إلى مفعول ثان .

وفي الخبر ما يؤيد الأول ، ففي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة .

قال : قال : يذكر إبليس وتبرّيه من أوليائه من الإنس يوم القيامة «إني كفرت بما أشركتموني من قبل» . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التوحيد^٢ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - وقد ذكر قوله - تعالى - : «يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» : والكفر في هذه الآية البراءة ، يقول : فيبرأ بعضهم من بعض . ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان : «إني كفرت بما أشركتمون من قبل» . وقول إبراهيم خليل الرحمن : «كفرنا بكم» ؛ يعني : تبرأنا منكم .

«إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)» : تتمّة كلامه ، أو ابتداء كلام من الله - تعالى - . وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين ، وإيقاظ لهم ، حتّى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أنّه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً^٤ ، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ ، فينظر إبليس فيقول : من هذا^٥ الذي أضعف^٦ الله له العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً ؟

فيقال : هذا زفر .

فيقول : بما حدّد^٧ له هذا العذاب ؟

فيقال^٨ : ببغية عليّ - عليّ - عليه السلام - .

فيقول له إبليس : ويل لك وثبور لك ، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم

- ١- الكافي ٢/٣٩٠ ، ح ١ .
 ٢- التوحيد / ٢٦٠ ، ح ٥ .
 ٣- تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح ٩ .
 ٤- الكبل : القيد .
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هو .
 ٦ - المصدر : أضعفه .
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جدّد .
 ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقول .

فِعصِيته ، وسألته أن يجعل بالسَّجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمد -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته وشيعته فلم يجيني إلى ذلك وقال : « إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلَّا من آتبعك من الغاوين » وما عرفتهم حين استثناهم^١ « ولا تجد أكثرهم شاكرين »؟ فممتك به نفسك غروراً .

فيوقف بين يدي الخلائق ، فيقال^٢ له : ما آذني كان منك إلى عليّ ، وإلى الخلق آذني آتبعوك على الخلاف ؟

فيقول الشيطان ، وهو زفر ، لإبليس : أنت أمرتني بذلك .

فيقول له إبليس : فليَم عصيت ربك وأطعتني ؟

فيرد زفر عليه ما قال الله : « إنَّ الله وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وما

كان لي عليكم من سلطان » (الآية) .

« وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ » : بإذن الله وأمره . والمدخلون الملائكة .

وقرىء^٣ . « أدخل » على التكلّم ، فيكون قوله : « بإذن ربهم » متعلقاً بقوله :

« تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) » ؛ أي : تحييتهم الملائكة بالسّلام بإذن ربهم .

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا » : كيف أعتمده ووضعه .

« كَلِمَةً طَيِّبَةً » : قولاً حقاً ، ودعاءً إلى صلاح .

« كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » : يطيب ثمرها ؛ كالتخلّة ؛ أي : جعل كلمة طيبة ؛ كشجرة

طيّبة . وهو تفسير لقوله : « ضرب الله مثلاً » .

ويجوز أن تكون « كلمة » بدلاً من « مثلاً » و« كشجرة » صفتها ، أو خبر مبتدأ

محذوف ؛ أي : هي شجرة . وأن تكون أول مفعولي « ضرب » إجراء لها مجرى « جعل » .

وقد قرئت^٤ ، بالرفع ، على الابتداء .

وفي مجمع البيان^٥ : « كشجرة طيبة » روى أنس ، عن النبي -صلى الله عليه

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : من ٣ - أنوار التنزيل ١/٥٣٠ .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٣٠ . استثناءهم .

٣- المصدر : فقال ، ٢- المجمع ٣/٣١٢ .

وآله- : أن هذه الشجرة الطيبة [هي] ^١ التخلّة .

« أَصْلُهَا ثَابِتٌ » : في الأرض ، ضارب بعروقه فيها .

« وَفَرَعُهَا » : وأغصانها « فِي السَّمَاءِ (٢٤) » .

قيل ^٢ : يجوز أن يريد : وفروعها ؛ أي : أفنانها ، على الاكتفاء بلفظ الجنس

لاكتسابه الاستغراق من الإضافة .

« تُؤْتِي أَكْلَهَا » : تعطي ثمرها .

« كُلُّ حِينٍ » : وقته الله لأثمارها .

« بِإِذْنِ رَبِّهَا » : بإرادة خالقها وتكوينه .

« وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) » : لأنّ في ضربها زيادة

إفهام وتذكير ، فإنه تصوير للمعاني وإدناء لها من الحس .

وفي أصول الكافي ^٣ . عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن سيف ،

عن أبيه ، عن عمرو بن حريث قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله :

« كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » .

قال : فقال : رسول الله - صلى الله عليه وآله - أصلها ، وأمير المؤمنين - عليه السلام -

فرعها ، والأئمة من ذرّيتهما أغصانها ، وعلم الأئمة ثمرها ، وشيعتهم المؤمنون ورقها ،

[هل فيها فضل ؟]

قال : قلت : لا ، والله ^٤ .

قال : والله ، إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة ، [فيها] ^٥ ، وأنّ المؤمن ليموت فتسقط

ورقة منها .

وفي كتاب الخصال ^٦ : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى

الله عليه وآله - : خلّق الناس من شجرة ^٧ شتى ، وخلقت أنا وآبن أبي طالب من شجرة

واحدة ، أصلي عليّ وفرعي جعفر .

٤ و٥ - من المصدر .

١ - من المصدر .

٦ - الخصال ١/٢١ ، ح ٧٢ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٣٠ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شجرة .

٣ - الكافي ١/٤٢٨ ، ح ٨٠ .

وفي كتاب كمال الدين وقام التّعمة^١، بإسناده إلى عبد الرحمن بن حمّاد: عن عمر بن سالم صاحب السّابري^٢ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السّلام - عن هذه الآية «أصلها ثابت وفرعها في السّماء» .

قال: أصلها رسول الله - صلّى الله عليه وآله -، وفرعها أمير المؤمنين - عليه السّلام -، والحسن والحسين ثمّرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشّعبة ورقها. والله، إنّ الرّجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشّجرة .

قلت: قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» .

قال: ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنة من حجّ وعمره^٣ .

وفي الخرائج والجرائح^٤: وروي عن الحلبيّ، عن الصادق - عليه السّلام - وذكر حديثاً طويلاً، وفي آخره: يقول الباقر - عليه السّلام -: وأخبركم عمّا أردتم أن تسألوا عنه في قوله - تعالى -: «شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من العلم .

وفي كتاب علل الشّرائع^٥، بإسناده إلى السّكونيّ: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه - عليهما السّلام -: أنّ عليّاً - عليه السّلام - قال في رجل نذر أن يصوم زماناً، قال: الزّمان خمسة أشهر، والحين ستّة أشهر، لأنّ الله - عزّ وجلّ - يقول: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» .

وفي الكافي^٦، مثله سواء .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدّثنا [محمّد بن] ^٨عبد العزيز بن يحيى^٩ قال: حدّثني عبد الله بن محمّد الصّبيّ^٩ قال: حدّثنا

١- كمال الدين / ٣٤٥، ح ٣٠ .

٢- كذا في المصدر وتنقيح المقال ٣٤٤/٢ . وفي

النسخ: عمر بن صالح السابري .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: من كلّ فتح

عميق .

٤- ب: زيادة «قال: حدّثني عبد الله بن

هلال» .

٥- الخرائج ٥٩٧/٢، ح ٨ .

محمد^١ بن هلال قال : حدّثنا نائل^٢ بن نجيج قال : حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ قال : سألت أبا جعفر؛ محمد بن عليّ الباقر عن قول الله -عزّوجلّ- : «كشجرة طيِّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» .

قال : [أمّا]^٣ الشّجرة فرسول الله -صلّى الله عليه وآله- ، وفرعها عليّ -عليه السّلام- ، وغصن الشّجرة فاطمة بنت رسول الله -صلّى الله عليه وآله- ، وثمرها أولادها -عليهم صلوات الله- ، وورقها شيعتنا .

ثمّ قال : إنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشّجرة ورقة ، وأنّ المولود من شيعتنا ليولد فتورق^٤ الشّجرة ورقة .

وفي مجمع البيان^٥ : وروي عن ابن عبّاس قال : قال جبرئيل للنبيّ -صلّى الله عليه وآله- : أنت الشّجرة ، وعليّ غصنها ، وفاطمة ورقها ، والحسن والحسين ثمارها . [«تؤتي أكلها» ؛ أي : تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها]^٦ .

«كلّ حين» ؛ أي : في كلّ ستّة أشهر . عن أبي جعفر -عليه السّلام- .

وفي الكافي^٧ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن خالد بن جرير ، عن أبي الرّبيع ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- أنه سُئل عن رجل قال : لله عليّ أن أصوم حيناً ، وذلك في شك^٨ شكر .

فقال أبو عبد الله -عليه السّلام- : قد أتني عليّ -عليه السّلام- في مثل هذا ، فقال : صم ستّة أشهر ، فإنّ الله -عزّوجلّ- يقول : «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» ؛ يعني : ستّة أشهر .

محمد بن يحيى^٩ ، رفعه ، عن أحدهما -عليهما السّلام- قال : تقول إذا غرست أو زرعت : «ومثل كلمة طيِّبة كشجرة طيِّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» .

٦ - من المصدر .

٧ - الكافي ٤/١٤٢ ، ح ٦ .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - الكافي ٥/٢٦٣ ، ح ٦ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قابل .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتوقع .

٥ - المجمع ٣/٣١٢ .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رضي الله عنه - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين^٢ بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ؛ أي : يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت [بعد الوقت]^٣ ، ولو علم المنافقون - لعنهم الله - ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا [منه] .^٤

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « مثل كلمة طيبة » (الآية) : هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه ولمن عاداهم .

« وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ » : قول باطل ، ودعاء إلى ضلال وفساد .

« كَشَجَرَةٍ » : كمثل شجرة .

« خَبِيثَةٍ » : لا يطيب ثمرها ؛ كالحنظل مثلاً .

« أَجْتَنَّتْ » : استوصلت وأخذت جثتها بالكلية .

« مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ » : لأنّ عروقها قريبة منها .

« مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) » : استقرار .

وفي مجمع البيان^٦ : عن الباقر - عليه السلام - : أنّ هذا مثل بني أمية .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن محمد بن عليّ الحلبيّ ، عن زرارة وجران ، عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » قال : يعني : النبيّ - صلى الله عليه وآله - [والائمة من بعده هم]^٨ الأصل الثابت ، والفرع والولاية لمن دخل فيها .

عن عبد الرحمن بن سالم الأشلّ^٩ ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » (الآيتين) قال : هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه ، ولمن عاداهم هو « مثل كلمة خبيثة » (الآية) .

٦- المجمع ٣/٣١٣ .

١- الاحتجاج ١/٢٥٢ - ٢٥٣ .

٧- تفسير العياشي ٢/٢٢٤ ، ح ١٠ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : القائمين به

٨- من المصدر .

والعالمين .

٩- تفسير العياشي ٢/٢٢٥ ، ح ١٥ .

٣- من المصدر .

٥- تفسير العياشي ٢/٢٢٥ ، ح ١٥ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: سألته عن قول الله- تعالى-: «مثل كلمة طيبة»^٢ (الآية).

قال: الشجرة السلام^٣ رسول الله- صلى الله عليه وآله-^٤ ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة عليّ بن إبي طالب، وغصن الشجرة فاطمة- عليهما السلام-، وثمرها^٥ الأئمة من ولد عليّ وفاطمة- عليهما السلام-، [والأئمة من أولادها أغصانها]^٦ وشيعتهم^٧ ورقها. وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وأن المؤمن ليولد فتورق الشجرة.

قلت: رأيت قوله: «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

قال: يعني بذلك: ما يفتون به الأئمة شيعتهم في كل حجّ وعمره من الحلال والحرام، ثم ضرب الله لأعداء آل محمد^٨ [مثلاً]^٩ فقال: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار».

وفي رواية أبي الجارود^{١٠}، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبنو أمية لا يذكرون الله في مسجد ولا في مجلس ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم.

وفي مصباح الكفعمي^{١١}: عن عليّ- عليه السلام-: من به الثؤلؤل^{١٢} فليقرأ عليها هذه الآيات سبعا في نقصان الشهر «ومثل كلمة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» «وبست الجبال بساً، فكانت هباء منبثاً».

«يُنْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ»: الذي ثبت بالحجة عندهم، وتمكن

١- تفسير القمي ٣٦٩/١.

٢- أ، ب، ر: خبيثة.

٣- ليس في المصدر. وفي ب: «الاسلام» بدل

«السلام».

٤- المصدر: «أصلها» بدل «و».

٥- المصدر: ثمرتها.

٦- ليس في المصدر.

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: شيعتها.

٨- ليس في المصدر.

٩- من المصدر.

١٠- تفسير القمي ٣٦٩/١.

١١- مصباح الكفعمي / ١٥٨.

١٢- الثؤلؤل: خراج يكون بجسد الإنسان ناتئ

صلب مستدير.

في قلوبهم ، وأطمأنت إليه أنفسهم .

« فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : فلا يضلّون إذا أفتتنوا في دينهم .

« وَفِي الآخِرَةِ » : فلا يتلعثمون إذا سُئلوا عن معتقدهم في الموقف ، ولا تدهشهم

أهوال القيامة .

« وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ » : الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْجُحُودِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَى

التقليد ، فلا يهتدون إلى الحقّ ، ولا يثبتون في موافق الفتن .

« وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) » : من تثبيت المؤمنين ، وخذلان الكافرين .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم [عن أبيه]^٢ ، عن عمرو^٣ بن عثمان . وعدة من

أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن [محمد بن]^٤ أبي نصر والحسن بن علي ،

جميعاً ، عن أبي جميلة ؛ مفضل بن صالح ، عن جابر ، عن عبد الأعلى ، وعلي بن إبراهيم ،

عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إبراهيم عن^٥ عبد الأعلى ، عن سويد بن غفلة قال :

قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إنّ ابن آدم إذا كان في آخريوم من أيام الدنيا وأول يوم

من أيام الآخرة مُثّل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت إلى ماله فيقول : والله ، إني كنت

عليك لحريصاً شحيحاً ، فما لي عندك ؟

فيقول : خذ متي كفنك .

قال : فيلتفت إلى ولده فيقول : والله ، إني كنت لكم محبباً وإني كنت عليكم

لمحامياً ، فما لي عندكم ؟

فيقولون : نؤدّيك إلى حفرتك^٦ ونواريك فيها .

قال : فيلتفت إلى عمله فيقول^٧ : إني كنت فيك لزاهداً^٨ وأنتك^٩ كنت عليّ

لثقيلاً ، فما لي^{١٠} عندك ؟

١- الكافي ٣/٢٣١ - ٢٣٣ ، ح ١ .

٢- من المصدر .

٣- كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢/٣٣٥ . وفي

النسخ : عمر .

٤- من المصدر .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦- المصدر : زيادة ذا .

٧- ليس في المصدر .

٨- المصدر : زيادة « والله » .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : لزاهد .

١٠- المصدر : وإن .

١١- المصدر : فماذا .

فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك ، حتى أعرض أنا وأنت على ربك .
قال : فإن كان الله ولياً^١ أتاه أطيب خلق الله^٢ ريحاً وأحسنهم منظرأ وأحسنهم
رياشأ ، فيقول^٣ : أبشر بروح وريحان وحنة نعيم ، ومقدمك خير مقدم .
فيقول له : من أنت ؟

فيقول : أنا عمك الصالح أرتحل من الدنيا إلى الجنة .
وإنه ليعرف غاسله ، ويناشد حامله أن يعجله . فإذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر
يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما^٤ ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما
كالبرق الخاطف فيقولان له : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ، [ومن إمامك ؟] .
فيقول : الله ربي ، والإسلام ديني ، ونبيي محمد - صلى الله عليه وآله - [وإمامي
علي] .^٥

فيقولان له : ثبتك الله فيما يحب ويرضى^٦ .
وهو قول الله - عزوجل - : «ثبت الله آلذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة» .

ثم يفسحان له في قبره مد بصره ، ثم يفتحان له باباً إلى الجنة ، ثم يقولان له : نم
قرير العين نوم الشاب التاعم ، فإن الله - عزوجل - يقول : «أصحاب الجنة يومئذ خير
مستقراً وأحسن مقيلاً» .

قال : وإذا كان لله عدو^٨ [فإنه] ^٩ يأتيه أقبح [من] ^{١٠} خلق الله [زياً ورؤياً] ^{١١}
وأنته^{١٢} ريحاً ، فيقول له : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم .
وإنه ليعرف غاسله ، ويناشد حملته أن يجبسوه . فإذا أدخل قبره^{١٣} وأتاه ملكا

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولي .

٢ - المصدر : خلق الناس .

٣ - المصدر : فقال .

٤ وه٦ - ليس في المصدر .

٧ - المصدر : تحب وترضى .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عدو .

٩ وه١٠ - من المصدر .

١١ - من المصدر . وفي النسخ : «ريشا» بدل «زياً»

ورؤياً» .

١٢ - المصدر : أنته .

١٣ - المصدر : القبر .

١٤ - ليس في المصدر .

القبراً فألقيا أكفانه، ثم يقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك، [ومن إمامك؟] ٢.

فيقول: لا أدري.

فيقولان له ٣: لا دريت ولا هديت. ويضربان يا فوخه بمرزبة ٤، معهما ضربة ما خلق الله من دابة إلا وتدعره لها ما خلا الثقلين ٦، ثم يفتحان له باباً إلى النار، ثم يقولان له: نم ٧ بسوء حال فيه. ويكون ٨ فيه من الضيق مثل ما فيه القنا ٩ من الزج ١٠، حتى أن دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره، و[أنه] ١١ 'يتمنى قيام الساعة مما ١٢ أهوفه من الشر، نعوذ بالله من عذاب القبر.

محمد بن يحيى ١٣، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إن المؤمن إذا أخرج ١٤ من بيته شيعته الملائكة إلى قبره يزدحون عليه، حتى إذا أنهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي عليّ مثلك، لترين ما أصنع بك ١٥. فتوسع له مدّ بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر، وهما قعيدا القبر؛ منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه ١٦، فيقعدهانه ويسألانه، فيقولان له: من ربك؟

١٠- كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: البرج. وفي

سائر النسخ: البرخ. والزج: الحديدية في طرف الزمخ.

١١- من المصدر.

١٢- المصدر: فيما.

١٣- الكافي ٣/٢٣٩-٢٤٠، ح ١٢.

١٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: خرج.

١٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

١٦- الحقو: الخضر.

١- المصدر: ممتحن القبر.

٢- ليس في المصدر.

٤- المرزبة: عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: «ترعد» بدل «وتدعر».

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: الثقلان.

٧- ليس في أ، ب.

٨- ليس في المصدر.

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: «من القناة».

فيقول : الله .

فيقولان : ما دينك ؟

فيقول : الإسلام .

فيقولان : ومن نبيك ؟

فيقول : محمد .

فيقولان : ومن إمامك ؟

فيقول : فلان .

قال : فينادي منادٍ من السماء : صدق عبدي ، أفرشوا له في قبره من الجنة ، وأفتحوا له [في قبره]^١ باباً إلى الجنة ، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له . ثم يقال له : نم نومة [عروش ، نم نومة]^٢ لاحلم فيها .

قال : وإن كان كافرأً خرجت الملائكة تشيعة إلى قبره يلعنونه ، حتى إذا أنتهى^٣ إلى قبره قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليّ مثلك ، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم . فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه^٤ . قال : ثم يدخل عليه ملكا القبر ، وهما قعيدا القبر ؛ منكرو نكير .

قال أبو بصير : قلت^٥ : جعلت فداك ، يدخلان على المؤمن والكافر في صورة

واحدة ؟

قال : لا .

قال : فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه ، فيقولان له : من ربك ؟

فيتلجلج^٦ ، ويقول : قد سمعت الناس يقولون^٧ .

فيقولان له : لادريت^٨ . ويقولان له : ما دينك ؟

فيتلجلج .

فيقولان له : لادريت . ويقولان له : من نبيك ؟

٥- ليس في المصدر .

١ و٢- من المصدر .

٦- التلجلج : التردد في الكلام .

٣- المصدر : زيادة «به» .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .

٤- الجوانح : الأضلاع التي تحت الترائب ؛ وهي

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : لادريته .

مما يلي الصدر ؛ كالضلوع مما يلي الظهر .

فيقول : قد سمعت الناس [يقولون] ^١ .

فيقولان له : لادريت . ويسأل ^٢ عن إمام زمانه .

قال : فينادي مناد من السماء : كذب عبدي ، أفرشوا له في قبره من التار ، وألبسوه من ثياب التار ، وأفتحوا له باباً إلى التار حتى يأتينا وما عندنا شر له . فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ، ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً ، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة ^٣ لكانت رميماً .

وقال أبو عبد الله - عليه السلام - : ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً ، والشيطان يغتمه غمماً .

قال : ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والأنس ^٤ ، وأنه ليسمع خفق نعالمه ونفض ^٥ أيديهم ، وهو قول الله - عز وجل - : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ » .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٦ : وقال الصادق - عليه السلام - : إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَأْتِي الرَّجُلَ مِنْ أَوْلِيَانَا عِنْدَ مَوْتِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيُضِلَّهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ، فَيَأْبِي اللَّهُ - عز وجل - له ذلك ، وذلك قول الله - عز وجل - : « يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » .

وفي تفسير العياشي ^٧ : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا : إذا وُضِعَ الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكَانِ : مَلِكٌ عَنْ يَمِينِهِ وَمَلِكٌ عَنْ يَسَارِهِ ، وَأَقِيمَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنَاهُ مِنْ نَحَاسٍ .

فيقال : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج ^٨ بين ظهرانكم ، يزعم أنه رسول

الله ؟

فيفزع لذلك فزعة ، ويقول إن كان مؤمناً : محمد رسول الله .

فيقال له عند ذلك : نم نومة لا حلم فيها .

٥ - المصدر : ونفض .

١ - من المصدر .

٦ - الفقيه ١/٨٠ - ٨١ ، ح ٣٦٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يسألان .

٧ - تفسير العياشي ٢/٢٢٥ ، ح ١٧ .

٣ - تهامة : من أسماء مكة المكرمة .

٨ - المصدر : زيادة « من » .

٤ - المصدر : زيادة « قال » .

ويفسح^١ له في قبره تسعة أذرع ، ويرى مقعده من الجنة ، وهو قول الله : «يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بالقول الثَّابِتِ» .

وإن كان كافراً ، قالوا : من^٢ هذا الرَّجُل الَّذِي كان بين ظهرائكم ، يقول : إنه رسول الله ؟

فيقول : ما أدري . فيخلى بينه وبين الشيطان .

عن محمد بن مسلم^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إذا وضع الرَّجُل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه وملك عن شماله ، وأقيم الشيطان بين يديه^٤ عيناه من نحاس .

فيقال له : كيف تقول في هذا الرَّجُل الَّذِي خرج بين ظهرائكم ؟

قال : فيفزع لذلك ، فيقول إن كان مؤمناً : عن محمد تسألان ؟

فيقولان له عند ذلك : نم نومة لاحلم فيها . ويفسح^٥ له في قبره سبعة^٦ أذرع ، ويرى مقعده من الجنة .

وإن كان كافراً قيل له : ماتقول : في هذا الرَّجُل الَّذِي [خرج]^٧ بين ظهرائكم ؟

فيقول : ما أدري . ويخلى بينه وبين الشيطان ، ويضرب بمرزبة من حديد^٨ يسمع صوته كل شيء ، وهو قول الله : «يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بالقول الثَّابِتِ في الحياة الدَّنا وفي الآخرة ويضللَّ الله الظَّالِمِينَ و يفعل الله ما يشاء» .

وفي عيون الأخبار^٩ : عن محمد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن - عليه السلام - قبل أن يُحمَل إلى العراق بسنة ، وعليّ ؛ أبنة - عليه السلام - بين يديه . فقال لي^{١٠} : يا محمد .

٧ - بعض نسخ المصدر : خمسة .

٨ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خذيه .

١٠ - العيون ١/٢٦-٢٧ ، ح ٢٩ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «فيقال» بدل

«فقال لي» .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ويفتح .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٢٧ ، ح ١٩ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقع .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يده .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفتح .

قلت : لبيك .

قال : إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها . ثم أطرق ونكت بيده بالأرض^١ ، ورفع رأسه إليّ وهو يقول : « ويضِلّ الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء » .

قلت : وما ذاك ، جعلت فداك ؟

قال : من ظلم أبني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان ؛ كمن ظلم عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - حقّه وجحد إمامته من [بعد] ٢ محمد - صلى الله عليه وآله - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده إلى الرّيان بن الصّلت^٣ قال : سمعت الرضا - عليه السلام - يقول : ما بعث الله - عزّ وجلّ - نبياً إلّا بتحريم الخمر ، وأن يقرّ له بأنّ الله يفعل ما يشاء ، وأن يكون من تراثه الكُنُودُ .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : سألت أبا عبد الله ، جعفر بن محمد - عليهما السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ - : « من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً » .

فقال : إنّ الله - تبارك وتعالى - يضلّ الله^٦ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصّالح إلى جنته ؛ كما قال الله - عزّ وجلّ - : « ويضلّ الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء » ، وقال - عزّ وجلّ - : « إنّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ التَّعِيمِ » .

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ؛ أَي : شكر نعمته كُفْرًا ، بأن وضعوه مكانه . أو بدلوا نفس النعمة كُفْرًا ، فإنهم لما كفروها سُلّبت منهم ، فصاروا تاريخاً لها محصلين للكفر بدلها .

« وَأَخْلَوْا قَوْمَهُمْ » : الَّذِينَ تَابَعُوهُمْ فِي الْكُفْرِ .

« دَارَ الْبُؤَارِ (٢٨) » : دار الهلاك بحملهم على الكفر .

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : إلى الأرض . البخورية يفرز صمغاً .

٢- من المصدر . ٥- التوحيد / ٢٤١ ، ح ١ ، ونور الثقلين ٢/٥٤٢ ،

٣- العيون ٢/١٤ ، ح ٣٣ . ح ٧٨ .

٤- الكندر: اللبان؛ وهونبات من الفصيلة ٦- ليس في نور الثقلين .

«جَهَنَّمَ»: عطف بيان لها .

«يَصْلَوْنَهَا»: حال منها . أو من القوم ؛ أي : داخلين فيها مقاسين لحرها . أو

مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم .

«وَيُبْسَ الْقَرَارُ(٢٩)» ؛ أي : وبئس المقر جهنم .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى بن محمد ، عن بسطام بن مرّة ، عن إسحاق بن حسان ، عن الهيثم بن واقد ، عن عليّ بن الحسين العبديّ ، عن سعد الإسكاف ، عن الأصمغ قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وعدلوا عن وصيّته ، لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب . ثمّ تلا هذه الآية [«ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنم»]^٢ ثمّ قال : نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده ، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة .

الحسين بن محمد^٣ ، عن معلّى بن محمد [محمد]^٤ بن أورمة ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله» (الآية) .

قال : عنى بها : قريشاً قاطبة ، الذين عادوا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- ونصبوا له الحرب ، وجحدوا وصيّته^٥ .

وفي روضة الكافي^٦ : الحسين بن محمد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمد ، عن النوّاش ، عن أبان بن عثمان ، عن الحرث التصريّ قال : سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : «الذين بدلوا نعمة الله كفراً» .

قال : ما يقولون^٧ في ذلك ؟

قلت : يقولون^٨ : هم الأفجران من قريش ، بنو أميّة ، وبنو المغيرة .

قال : ثمّ قال : هي ، والله ، قريش قاطبة ، إنّ الله -تبارك وتعالى- خاطب نبيّه

٥- المصدر : وجحدوا وصيّة وصيه .

٦- الكافي ١٠٣/٨ ، ح ٧٧ .

٧- المصدر : تقولون .

٨- المصدر : نقول .

١- الكافي ٢١٧/١ ، ح ١ .

٢- من المصدر .

٣- الكافي ٢١٧/١ ، ح ٤ .

٤- من المصدر .

-صلى الله عليه وآله- فقال : إني فضلت قريشاً على العرب ، وأتممت عليهم نعمتي ، وبعثت إليهم رسولاً^١ «فبدلوا نعمتي كفرةً وأحلوا قومهم دار البوار» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سألته عن هذه الآية .

قال : نزلت في الأفجرين من قريش^٣ ؛ بني أمية ، وبني المغيرة . فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرههم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمُتَّعوا إلى حين .

ثم قال : ونحن ، والله ، نعمة الله التي أنعم بها على عباده ، وبنا يفوز من فاز .
حدثني أبي^٤ ، عن إسحاق بن الهيثم ، عن سعد بن ظريف ، عن الأصبع بن نباتة ، عن علي -عليه السلام- أنه قال : إنَّ الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دُعي للرحمن ولد ، [عز الرحمن و]^٥ جل أن يكون له ولد فكادت السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدأً ، فعند ذلك أقشعر الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب ، فما بال أقوام^٦ غيروا سنة رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وذكر إلى آخر ما نقلت عن أصول الكافي سواء .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الأصبع بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- في هذه الآية : نحن نعمة الله التي أنعم الله^٨ بها على العباد .

وفي رواية زيد الشحام^٩ ، عنه -عليه السلام- قال : قلت له : بلغني أن أمير المؤمنين -عليه السلام- سئل عنها ، فقال : غني بذلك : الأفجران من قريش ؛ أمية ومخزوم . أما مخزوم فقتلها الله يوم بدر ، وأما أمية فمُتَّعوا إلى حين .

فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : عنى الله ، والله ، بها : قريشاً قاطبة ، الذين عادوا الله ونصبوا له الحرب .

عن ذريح^{١٠} ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سمعته يقول : جاء ابن الكواء

- ١- المصدر : رسولي .
٢- تفسير القمي ١/٣٧١ .
٣- المصدر : زيادة «ومن» .
٤- تفسير القمي ١/٨٥ - ٨٦ .
٥- من المصدر .
٦- المصدر : قوم .
٧- تفسير العياشي ٢/٢٢٩ ، ح ٢٤ .
٨- يوجد في أ ، ب .
٩- نفس المصدر والموضع ، ح ٢٣ .
١٠- تفسير العياشي ٢/٢٢٩ ، ح ٢٥ .

إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- فسأله عن قول الله: «ألم تر إلى آلذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم» .

قال: تلك^١ قريش بدلوا نعمة الله كفراً، وكذبوا نبيتهم يوم بدر.

عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري^٢ قال^٣: مما قال هارون لأبي الحسن؛

موسى^٤- عليه السلام- حين أدخل عليه: ما هذه الدار، ودار من هي؟

قال: لشيعتنا فترة، ولغيرهم فتنة .

قال: فما بال صاحب^٥ الدار لا يأخذها؟

قال: أخذت منه عامرة، ولا يأخذها إلا معمورة .

فقال: أين شيعتك؟

فقرأ له أبو الحسن -عليه السلام-: «لم يكن آلذين كفروا من أهل الكتاب

والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة» .

قال له: فنحن كفار؟

قال: [لا]^٦ ولكن كما قال الله: «ألم تر إلى آلذين بدلوا نعمة الله كفراً

وأحلوا قومهم دار البوار» . فغضب عند ذلك وغلظ عليه .

عن مسلم^٧ المشوب^٨، عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- في قوله: «وأحلوا

قومهم دار البوار» قال: هما الأفجران من قريش؛ بنو أمية وبنو المغيرة .

وفي مجمع البيان^٩: وأختلف في المعنى بالآية، فعن أمير المؤمنين -عليه السلام-:

[أنهم كفار قريش، كذبوا نبيتهم ونصبوا له الحرب والعداوة .

وسأل رجل أمير المؤمنين -عليه السلام- [٩] عن هذه، فقال: هما الأفجران من

قريش؛ بنو أمية وبنو المغيرة . فأما بنو أمية فمُتَّعوا إلى حين، وأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم

بدر .

١- أ، ب، ر: ذاك .

٦- تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٢٨ .

٢- تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٢٦ .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ: المشوف .

٣- المصدر: كان .

٨- المجمع ٣/٣١٤ .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ: فما لصاحب .

٩- من المصدر .

٥- من المصدر .

وروي^١ من طريق العامة: أنهما الأفجران من قريش؛ بنوالمغيرة وبنوأمية. فأما بنوالمغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتَّعوا حتى حين .
فما ورد في أخبارنا موافقاً لذلك محمول على وروده على موافقتهم ، مع أنه بيان ، فإن بين إرادة جميع قريش وتخصيص الأفجرين في بعض الأخبار لاختصاصهم بالترفضيل .
« وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ » : أَلَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ .
وقرأ^٢ ابن كثير وأبو عمرو ورويس ، عن يعقوب ، بفتح الياء .
وليس الضلال ولا الإضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد ، لكن لما كان نتيجه جعل ذلك كالغرض .

« قُلْ تَمَتَّعُوا » : بشهواتكم . أو بعبادة الأوثان ، فإنها من قبيل الشهوات التي يُتمتع بها .

وفي التهديد بصيغة الأمر إيذان بأن المهتد عليه كالمطلوب لإفضائه إلى المهتد به ، وأن الأمرين كائنان لا محالة ، ولذلك علله بقوله : « فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) » : وأن المخاطب لانهما كه فيه كالمأمور به من أمر مطاع .

« قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا » : خصهم بالإضافة تنويهاً لهم ، وتنبهياً على أنهم المقيمون لحقوق العبودية .

ومفعول « قل » محذوف يدل عليه جوابه ؛ أي : قل لعبادي الَّذِينَ آمَنُوا أقيموا الصلاة وأنفقوا « يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ » ، فيكون إيذاناً بأنهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن أمره ، وأنه كالتسبب الموجب له .
ويجوز أن يُقدَّر بلام الأمر ، ليصح تعلق القول بهما^٣ . وإنما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله :

١- أنوار التنزيل ١/٥٣١ .
٢- أنوار التنزيل ١/٥٣١ .
٣- المراد من « تعلق القول بهما » أن يكونا مقول القول ، فيكونا مثل قوله - تعالى - : « قل للذين كفروا سيغلبون بقراءة الياء على الغيبة فيكون المعنى على أن يحكي أمر الله لهم بإقامة الصلاة .
وعبارة الكشاف : وجوزوا أن يكون « يقيموا وينفقوا » بمعنى : ليقيموا ... فيكون هذا هو المقول . وإنما جاز حذف اللام لأن الأمر الذي هو « قل » عوض عنه .

محمد تفد نفسك كل نفس

إذا ما خفت من أمر تبالا

لدلالة «قل» عليه .

وقيل^١ : هما جوابا «أقيموا ، وأنفقوا» مقامين مقامهما . وهو ضعيف^٢ ، لأنه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ، ولأن أمر المواجهة لا يُجاب بلفظ الغيبة إذا كان الفاعل واحداً .

«سِرّاً وَعَلَانِيَةً» : منتصبان على المصدر؛ أي : إنفاق سرّ وعلانية . أو على

الحال ؛ أي : ذوي سرّ وعلانية . أو على الظرف ؛ أي : وقتي سرّ وعلانية .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زرعة ، عن سماعة قال : إن الله فرض للفقراء في مال

الأغنياء فريضة لا يُحمدون بأدائها وهي الزكاة ، بها حقتوا دماءهم وبها سُموا مسلمين ، ولكن الله فرض في الأموال [حقوقاً]^٥ غير الزكاة ، وقد قال الله - تبارك وتعالى - : «وإنفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية» .

«مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِغُ فِيهِ» : فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره ، أو يفدي

به نفسه .

«وَلَا خِلَالَ (٣١)» : ولا مخالّة ، فيشفع لك خليل .

قيل^٦ : أو من قبل أن يأتي يوم لا أنتفاع فيه بمبايعة ولا مخالّة^٧ ، وإنما يُنتفع فيه

بالإنفاق لوجه الله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : أي : لاصداقة .

١ - أنوار التنزيل ٥٣١/١ .

٣ - تفسير العياشي ٢٣٠/٢ ، ح ٢٩ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منها .

٥ - من المصدر .

٦ - أنوار التنزيل ٥٣١/١ .

٧ - أي : كما في المبايعة والمخالّة الواقعين في الدنيا .

٨ - تفسير القمي ٣٧١/١ .

٢ - إذ لو كانا جوابي «أقيموا» و«أنفقوا» لكان

المعنى : أقيموا الصلاة ان تقيموا الصلاة يقيموا

وينفقوا ، فلزم الأمران المذكوران ، أحدهما اتحاد

الشرط والجزاء ، والثاني أن يكون الشرط بصيغة

الغيبة . فعُلم مما ذكر «أن يقيموا الصلاة» .

الخ «جواب «لقل» ؛ أي : قل لهم : أقيموا ، أو

لتقل لهم : أقيموا يقيموا .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ، بالفتح ، فيهما على التقي العام .
« اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » : مبتدأ وخبره .

« وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ » : تعيشون به ، وهو يشمل المطعوم والملبوس ، مفعول « لأخرج » و« من الثمرات » بيان له وحال منه فُدم عليه لتنكيهه ، ويحتمل عكس ذلك ^٢ .

ويجوز أن يراد به المصدر ، فينتصب بالعلّة ، قيل ^٣ : أو المصدر ، لأن « أخرج » في معنى : رزق .

« وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ » : بمشيئته إلى حيث توجهتم .

« وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّانْهَارَ (٣٢) » : فجعلها معدّة لانتفاعكم وتصرفكم .

وقيل ^٥ : تسخير هذه الأشياء لتعليم كيفية آتخاذها .

والحمل على العموم أولى .

« وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ » : يد أبان في سيرهما وإنارتهما ، وإصلاح

ما يصلحانه من المكونات .

وفي نهج البلاغة ^٦ : قال - عليه السلام - : والشمس والقمر دائبان ^٧ في مرضاته ،

يبليان كلّ جديد ويقربان كلّ بعيد ^٨ .

« وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّانْهَارَ (٣٣) » : يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم .

« وَأَنَا كُمْ مِنْ كِلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ » .

قيل ^٩ : أي : بعض جميع ما سألتموه ؛ يعني : من كلّ شيء سألتموه شيئاً ، فإنّ

الموجود من كلّ صنف بعض ما في قدرة الله ^٩ .

ولعلّ المراد « بما سألتموه » : ما كان حقيقاً بأن يُسأل ، لاحتياج الناس إليه ،

سُئل أو لم يُسأل .

٥ - أنوار التنزيل ٥٣٢/١ .

١ - أنوار التنزيل ٥٣١/١ .

٦ - النهج / ١٢٣ ، الخطبة ٩٠ .

٢ - بأن يكون « من الثمرات » بمعنى : بعض

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دائبين .

الثمرات مفعولة ، و« رزقاً » حالاً .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بعد .

٣ - أنوار التنزيل ٥٣٢/١ .

٩ - أنوار التنزيل ٥٣٢/١ .

٤ - أي : فينتصب بالعلّة أو المصدر .

و«ما» يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً وَمَوْصُوفَةً ، وَمَصْدَرِيَّةً وَيَكُونُ الْمَصْدَرُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ^١ .

ويجوز أن تكون «ما» نافية في موقع الحال ؛ أي : وآتاكم من كل شيء غير سائليه .

ويؤيده^٢ ما رواه العياشي^٣ : عن حسين بن هارون ، شيخ من أصحاب أبي جعفر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سمعته يقرأ هذه الآية « وآتاكم من كل ما سألتموه » .

قال : ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : الثوب والشيء لم تسأله إياه أعطاك . وفي مجمع البيان^٥ : قرأ محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق - عليهما السلام - : « من كل ما سألتموه » بالتثوين .

« وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا » : لا تحصروها ولا تطبقوا عد أنواعها ، فضلاً عن أفرادها ، فإنها غير متناهية .

وقيل^٦ : فيه دليل على أن المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة^٧ .

وفيه نظر ، لجواز استفادة الاستغراق من قرينة الجواب ، لا من نفس الإضافة . وفي روضة الكافي^٨ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : كان علي بن الحسين - عليهما السلام - إذا قرأ هذه الآية [« وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا »] يقول : سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها ؛ كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه ، شكر - جل وعز - معرفة

١ - فعلی الأول : وآتاكم من كل الذي سألتموه . ٥ - المجمع ٣/٣١٥ .

وعلى الثاني المعنى : آتاكم من كل سؤلکم ؛ أي : ٦ - أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

مسؤلکم . ٧ - فيه نظر ، لأن هذا يفهم بسبب الحكم بعدم

٢ - أي : ويؤيد جواز أن يكون «ما» نافية ... الإحصاء ، فهينا شيء يدل على عمومته معنى لا

أنه يحصل من مجرد الإضافة . الخ .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٣٠ ، ح ٣٠ . ٨ - الكافي ٨/٣٩٤ ، ح ٥٩٢ .

٤ - المصدر : «هو» بدل «و» . ٩ - من المصدر .

العارفين بالتقصير عن معرفة^١ شكره ، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ؛ كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه . فجعله إيماناً ، علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك ، فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته ، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف ؟ ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وفي تهذيب الأحكام^٢ : سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي إسماعيل القمط ، عن بشار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من كان معسراً ، فلم يتهياً له حجة الإسلام ، فليأت قبر أبي عبد الله - عليه السلام - فليعرف^٣ عنده ، فذلك يجزئه عن حجة الإسلام . [أما إنني لا أقول يجزي ذلك عن حجة الإسلام]^٤ ؛ إلا المعسر ، فأما الموسر إذا كان قد حج حجة الإسلام ، فأراد أن يتنقل بالحج والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنياه أو عائق فأتى الحسين بن علي - عليه السلام - في يوم عرفة ، أجزاء ذلك عن أداء حجته وعمرته ، وضاعف الله له بذلك أضعافاً مضاعفة .

قلت : كم تعدل حجة ، وكم تعدل عمرة ؟

قال : لا يحصى ذلك .

قلت : مائة ؟

قال : ومن يحصي ذلك ؟

قلت : ألف ؟

قال : وأكثر .

ثم قال : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

« إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ » : يظلم التَّعْمَةَ بإغفال شكرها . أو بظلم نفسه ، بأن

يعرضها للحرمان .

« كَفَّارٌ (٣٤) » : شديد الكفران .

وقيل^٥ : ظلوم في الشدة يشكو ويجزع ، كفار في التَّعْمَةَ يجمع ويمنع .

« وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ » : بلد مكة .

٤ - ليس في ب .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

١ - ليس في أ ، ر .

٢ - التهذيب ٦/٥٠ ، ح ١١٤ .

٣ - من عرف الحجاج : إذا وقفوا بعرفات .

«آمناً» : ذا أمن لمن فيها .

قيل^١ : والفرق بينه وبين قوله : «أجعل هذا بلداً آمناً» أنّ المسؤول في الأوّل إزالة الخوف عنه وتصويره آمناً ، وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة^٢ .

«وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ» : بقَدني وإِيتاهم «أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا ضَمَامَ (٣٥)» ، وأجعلنا منها في جانب .

وقرئ^٣ : «وأجنبنني» وهما على لغة نجد . وأمّا أهل الحجاز فيقولون : جتبنني شرّه .

قال البيضاوي : وهو بظاهره لا يتناول أحفاده وجميع ذريّته ، وزعم ابن عينية أنّ أولاد إسماعيل -عليه السّلام- لم يعبدوا الصّنم محتجاً به ، وإنّما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها : الدّوّار ، ويقولون : البيت حجر ، فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلته .

ويؤيد قول ابن عينية ما رواه العياشي^٤ ، عن الزّهري قال : أتى رجل أبا عبد الله -عليه السّلام- فسأله عن شيء ، فلم يجبه .

فقال له الرّجل : فإن كنت ابن أبيك فإنك من أبناء عبدة الأصنام .

فقال له : كذبت ، إنّ الله أمر إبراهيم أن يُنزل إسماعيل بمكة ، ففعل ، فقال إبراهيم : «ربّ أجعل هذا البلد آمناً وأجنبنني وبنيّ أن نعبد الأصنام» فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً ، ولكنّ العرب عبدة الأصنام ، وقالت بنو إسماعيل : هؤلاء شفاؤنا [عند الله]^٥ . فكفرت ، ولم تعبد الأصنام .

وما رواه الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج^٦ : عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- من حديث طويل ، وفيه يقول -عليه السّلام- : قد حظر عليّ من مسّه^٧ الكفر تقلّد ما فوضّه إليّ

١- أنوار التنزيل ٥٣٢/١ .

٢- أنوار التنزيل ٥٣٢/١ .

٣- أي : قوله -تعالى- : «أجعل هذا بلداً آمناً»

٤- تفسير العياشي ٢/٢٣٠ ، ح ٣١ .

٥- يدك على آتة سأل جعله بلداً ذا أمن ، لأدّ، البلد

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن .

مفعول «يجعل» وقوله -تعالى- : «أجعل هذا البلد

٦- من المصدر .

آمناً» يدك على أنّه سأل جعله ذا أمن لاجعله

٧- الإحتجاج ١/٢٥١ .

بلداً .

٨- المصدر : ماسّه .

أنبيائه وأوليائه ، بقوله^١ لإبراهيم : « لا ينال عهدي الظالمين » ؛ أي : المشركين . لأنه سمى الشرك ظلماً بقوله : « إنَّ الشَّرْكَ لظلم عظيم » . فلما علم إبراهيم - عليه السلام - أنَّ عهد الله - تبارك وتعالى - بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال : « وأجنبي وبنِّي أن نعبد الأصنام » .

وما يتراءى من الحديث الأول « من أنَّ بني إسماعيل كفرت بقولهم : هؤلاء شفعاؤنا . من المنافاة لما هو مشهور ، والمجمع عليه من أنَّ آباء الأنبياء كانوا مؤمنين » فمدفوع بأنَّ قول بني إسماعيل ذلك لا يستلزم أن يكون كلَّ أحد منهم قاتلاً ، وهو محمول على أنَّ القائل غير أب النبي ، فلا منافاة .

وفي أمالي شيخ الطائفة - قدس سره^٢ - بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنا دعوة أبي إبراهيم .

قلنا : يا رسول الله ، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟

قال : أوحى الله - عز وجل - إلى إبراهيم : « إنِّي جاعلك للناس إماماً » فاستخفت إبراهيم الفرح .

فقال : يا رب ، « ومن ذريتي » أئمة مثلي ؟

فأوحى الله - عز وجل - : أن يا إبراهيم ، إنِّي لا أعطيك عهداً لا أوفي لك به .

قال : يارب ، ما العهد الذي لا تنفي لي به ؟

قال : لا أعطيك لظالم من ذريتك .

قال : يارب ، ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك ؟

قال : من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً ، ولا يصح أن يكون إماماً .

قال إبراهيم : « وأجنبي وبنِّي أن نعبد الأصنام ، رب إنهنَّ أضلن كثيراً من الناس » .

قال النبي - صلى الله عليه وآله - : فانتهدت الدعوة إليَّ وإلى أخي ، لم يسجد أحد منا لصنم قط ، فأتخذني الله نبياً وعلياً وصياً .

« رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ » : صرن سبباً لإضلالهم ؛ كقوله : « وغرتهم

الحياة الدنيا » .

«فَمَنْ تَبِعَنِي» : على ديني .

«فَإِنَّهُ مِنِّي» ؛ أي : بعضي ، لا ينفك عني في أمر الدين .

«وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦)» : تقدر أن تغفر له وترحمه .

وفي روضة الكافي^١ : ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت علي بن الحسين -عليهما السلام- يقول : إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- فقال : أخبرني ، إن كنت عالماً ، عن الناس وعن أشباه الناس وعن التناس .

فقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : يا حسين ، أجب الرجل .

فقال الحسين -عليه السلام- : أما قولك : «أشباه الناس» فهم شيعتنا وهم موالينا

وهم متا ، ولذلك قال إبراهيم -عليه السلام- : «فمن تبعني فإنه مني» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي -رحمه الله^٢- : خطبة لأمر المؤمنين -عليه السلام- وفيها : قال الله -عز وجل- : «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ» . وقال -عز وجل- : «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» فنحن أولى الناس بإبراهيم ، ونحن ورثناه ، ونحن أولوا الأرحام الذين ورثنا الكعبة ، ونحن آل إبراهيم ، أفرغبون عن ملة إبراهيم وقد قال الله -تعالى- : «فمن تبعني فإنه مني» ؟

وفي أمالي شيخ الطائفة -قُدس سره^٣- بإسناده إلى عمر بن يزيد [قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : يا ابن يزيد^٤ : أنت ، والله ، متا أهل البيت .

قلت : جعلت فداك ، من آل محمد -صلى الله عليه وآله- ؟

قال : إي ، والله ، من أنفسهم .

قلت : من أنفسهم ، جعلت فداك ؟

قال : إي ، والله ، من أنفسهم . يا عمر ، أما تقرأ كتاب الله -عز وجل- : «إِنَّ

١- الكافي ٨/٢٤٤ ، ح ٣٣٩ .

١٠١ .

٥- من نور الثقلين .

٢- أ ، ب ، ر : سعد .

٦- ليس في المتن ، ر . والظاهر أنه زائد .

٣- الإحتجاج ١/١٦٠ .

هنا زيادة في النسخ . وهي : من آل محمد .

٤- أمالي الشيخ ١/٤٤ . ونور الثقلين ٢/٥٤٧ ، ح

أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» أو ما تقرأ قول الله - عز أسمه - : «فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم» ؟
وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : من أحبنا فهو منا ؛ أهل البيت .

قلت : جعلت فداك ، منكم ؟

قال : متا ، والله . أما سمعت قول إبراهيم - عليه السلام - : «فمن تبعني فإنه

متي» ؟

عن محمد الحلبي^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من اتقى الله منكم وأصلح فهو متا ؛ من^٣ أهل البيت .

قال : منكم ، أهل البيت ؟

قال : متا ؛ أهل البيت . قال فيها إبراهيم : «فمن تبعني فإنه متي» .

قال عمر بن يزيد : قلت له : من آل محمد ؟

قال : إي والله من آل محمد ، وإي والله [من آل محمد]^٥ من أنفسهم . أما تسمع

الله يقول : «إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه» . وقول إبراهيم : «فمن تبعني فإنه متي» .

عن أبي عمير الزبيري^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من تولى الله محمدًا وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله - صلى الله عليه وآله - فهو من آل محمد بمنزلة^٧ آل محمد ، لا أنه من القوم بأعينناهم . وإنما هو منهم بتوليهم إليهم وآتباعه إيتاهم ، وكذلك حكم الله في كتابه : «ومن يتولهم منكم فإنه منهم»^٨ . وقول إبراهيم : «فمن تبعني فإنه متي ومن عصاني فإنك غفور رحيم» .

«رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي» ؛ أي : بعض ذرِّيتي . أو ذرِّية من ذرِّيتي ،

٦ - تفسير العياشي ٢/٢٣١ ، ح ٣٤ .

قال : أي والله من أنفسهم - جعلت فداك - .

٧ - المصدر : «لتوليهم» بدل «بمنزلة» .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٣١ ، ح ٣٢ .

٨ - المائدة / ٥١ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٣ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ و٥ - ليس في المصدر .

فحذف المفعول ، وهم إسماعيل ومن ولد منه ، فإن إسكانه متضمن لإسكانهم .
 في تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : حدّثني أبي ، عن حنان ، عن أبي جعفر - عليه
 السّلام - قال : نحن ، وألّهُ ، بقيّة تلك العترة .
 وفي تفسير العياشي^٢ : عنه - عليه السّلام - قال : نحن هم ، ونحن بقيّة تلك
 الذّريّة .

«بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ» ؛ يعني : وادي مكّة ، فإنّها حجرية لا تنبت .
 «عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ» : الّذي حرّمت التّعريض له والتّهاون به . أو لم يزل
 معظماً ممنعاً يهابه الجبابرة . أو مُنِعَ منه الطوفان فلم يستول عليه ، ولذلك سميّ عتيقاً ؛
 أي : أعتق منه .
 «رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ» .

«اللام» لام «كي» وهي متعلّقة «بأسكنت» ؛ أي : ما أسكنتهم بهذا الوادي
 البلقع من كلّ مرتفق ومرتق إلا لإقامة الصّلاة عند بيتك المحرّم . وتكرير التّداء
 وتوسيطه^٣ للإشعار بأنّها المقصودة بالذّات من إسكانهم ثمّة ، والمقصود من الدّعاء توفيقهم
 لها .

وقيل^٤ : لام الأمر ، والمراد هو الدّعاء لهم بإقامة الصّلاة ؛ كأنّه طلب منهم
 الإقامة وسأل من الله - تعالى - أن يوفّقهم لها .
 «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ» ؛ أي : أفئدة من أفئدة النّاس .
 و«من» للتّبويض ، ولذلك قيل^٥ : لو قال : أفئدة النّاس ، لازدحمت عليهم عليهم
 فارس والرّوم ، ولحجّت اليهود والتصارى . أو للابتداء ؛ كقولك : القلب منّي سقيم ؛ أي
 أفئدة النّاس .
 وقرئ^٦ : «آفدة» وهو يحتمل أن يكون مقلوب أفئدة كأدر ، في أدور . وأن يكون

١- تفسير القمي ٣٧١/١ .

٢- تفسير العياشي ٢٣١/٢ ، ح ٣٥ .

٣- أي : إيراد لفظ «رَبَّنَا» على «ليقيموا

الصّلاة» دل على ان مجرد الإقامة مقصود بالذّات
 دون الإسكان بخلاف ما لو لم تكرر . والظاهر أنّه

لو لم يكرر ولم يوسط لدلّ الكلام على ذلك ،

لكن حصل من التكرار قوة الدلالة .

٤- أنوار التنزيل ٥٣٣/١ .

٥- أنوار التنزيل ٥٣٣/١ .

أسم فاعل ، من أفدت الرحلة^١ : إذا عجلت ؛ أي جماعة يعجلون . و«أفدة»^٢ بطرح الهمزة للتخفيف .

«تَهْوِي إِلَيْهِمْ» : تسرع إليهم شوقاً ووداداً .

وقرئ^٣ : «تَهْوَى» على البناء للمفعول ، من أهوى إليه غيره . وَتَهْوَى .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - :
والأفئدة من الناس تهوي إلينا^٥ ، وذلك دعوة إبراهيم حيث قال : «فاجعل أفئدة من
الناس تهوي إليهم» .

وفي بصائر الدرجات^٦ : عن الصادق - عليه السلام - في حديث : وجعل^٧ أفئدة من
الناس تهوى إلينا .

من هوي يهوى : إذا أحب . وتعديته «بالى» لتضمنه^٨ معنى التزوع .

ونسبها في الجوامع^٩ إلى أهل البيت - عليهم السلام - .

«وَأَزْرُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ» : مع سكناهم وادياً لا نبات فيه .

«لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)» : تلك التعمة . فأجاب الله دعوته ، فجعله حراماً آمناً

يجيء إليه ثمرات كل شيء ، حتى توجد فيه الفواكه الربعية والصفية والخريفية
والشتائية في يوم واحد .

في تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} : حدثني أبي ، عن التضربن سويد ، عن هشام ، عن
أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن إبراهيم - عليه السلام - كان نازلاً في بادية الشام .
فلما ولد له من هاجر إسماعيل أغتمت سارة من ذلك غمّاً شديداً ، لأنه لم يكن له منها
ولد ، لو كانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه . فشكى إبراهيم - عليه السلام - ذلك إلى الله
- عز وجل - .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : واجعل .

٨ - كذا في أنوار التنزيل ٥٣٣/١ .

٩ - الجوامع / ٢٣٤ .

١٠ - تفسير القمي ٦٠/١ - ٦١ .

١١ - ليس في المصدر .

١ - ب : الرجل .

٢ - أي : قرئ : «أفدة» .

٣ - أنوار التنزيل ٥٣٣/١ .

٤ - الإحتجاج ١٦٠/١ .

٥ - أ ، ب ، ر : إليها .

٦ - البصائر / ١٤٩ ، ح ٢ .

فأوحى الله إليه : إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ، إن تركتها أستمتعت^١ بها ، وإن أقمتها كسرتها . ثم أمره أن يُخرج إسماعيل وأمه عنها^٢ .
فقال : يارب ، إلى أي مكان ؟

قال : إلى حرمي وأمني ، وأول بقعة خلقتها من الأرض ، وهي مكة .
فأنزل الله عليه جبرئيل - عليه السلام - بالبراق ، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم - عليه السلام - عليها^٣ ، وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا^٤ وقال : يا جبرئيل ، إلى هاهنا إلى هاهنا ؟ فيقول جبرئيل - عليه السلام - : لا ، أمض أمض . حتى وافى^٥ مكة ، فوضعه في موضع البيت .
وقد كان إبراهيم - عليه السلام - عاهد سارة ألا ينزل حتى يرجع إليها . فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة ، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها ، فاستظلوا تحته .

فلما سرحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلى سارة ، قالت له هاجر : يا إبراهيم ، لِمَ تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع ؟
فقال إبراهيم : الله ، الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان ، حاضر عليكم .
ثم أنصرف عنهم . فلما بلغ كداء^٦ ، وهو جبل بذي طوى ، ألفت إليهم إبراهيم فقال : « ربنا إنني أسكنت » (الآية) . ثم مضى وبقيت هاجر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة ، وقد مضى تمامه في سورة البقرة .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن الفضل بن موسى الكاتب ، عن أبي الحسن ؛ موسى جعفر - عليه السلام - قال : إن إبراهيم - صلوات الله عليه - لما أسكن إسماعيل - عليه السلام - وهاجر مكة ، وودعهما لينصرف عنهما ، بكيا .

فقال لهما إبراهيم - عليه السلام - : ما يبكيكما ، فقد خلقتكما في أحب الأرض إلى الله وفي حرم الله ؟

٦ - ب : في .

١ - المصدر : استمتعتها .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كدى .

٢ - ليس في المصدر .

٨ - تفسير العياشي ٢/٢٣٢ ، ح ٣٧ .

٣ و٤ - ليس في المصدر .

٥ - المصدر : أتى .

فقلت له هاجر: يا إبراهيم ، ما كنت أرى أن نبياً مثلك يفعل ما فعلت .

قال : وما فعلت ؟

قالت : إنك خلقت امرأة ضعيفة وولداً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر ،

ولا ماء يظهر ، لا زرع قد بلغ ، ولا ضرع يُحلب .

قال : فرق إبراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها ، فأقبل حتى أنتهى إلى باب

بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ، ثم قال : « ربنا إني أسكنت من ذريتي »

(الآية) .

قال أبو الحسن -عليه السلام- : فأوحى الله إلى إبراهيم : أن أصعد أبا قبيس

فناد في الناس : يا معشر الخلائق ، إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرماً من

أستطاع إليه سبيلاً فريضة من الله .

[قال :] فمدَّ الله لإبراهيم في صوته ، حتى أسمع به أهل المشرق والمغرب ،

وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في أصلاب الرجال من التطف ، وجميع ما قدر الله

وقضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة . فهناك [يا فضل] ^٢ وجب الحج على جميع الخلائق

والتلبية من الحاج في أيام الحج ، هي إجابة لنداء إبراهيم -عليه السلام- يومئذ بالحج عن

الله .

وفي أصول الكافي ^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أن

أذينة ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر -عليه السلام- : أنه ؛ نظر إلى الناس يطوفون حول

الكعبة ، فقال : هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية ، أما أمروا أن يطوفوا بها ، ثم ينفروا

إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم . ثم قرأ هذه الآية : « فاجعل أفئدة

من الناس تهوي إليهم » .

وفي روضة الكافي ^٥ : عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ،

عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال : قال أبو جعفر -عليه السلام- لقتادة ^٦ : من

٦- قتادة بن دعامة ، من مشاهير محدثي العامة

٢٠١- من المصدر .

ومفسريهم ، روى عن أنس بن مالك وأبي

٣- الكافي ١/٣٩٢ ، ح ١ .

الطفيل وسعيد بن المسيب والحسن البصري

٤- المصدر : قال .

وغيرهم .

٥- الكافي ٨/٣١١ ، ح ٤٨٥ .

خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه ؛ كما قال الله -عز وجل-: « فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » ولم يعن : البيت ، فيقول : إليه . فنحن والله دعوة إبراهيم -عليه السلام- ممن هوانا قلبه قُبلت حجته وإلا فلا ، يا قتادة ، فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي -رحمه الله- : خطبة لأمير المؤمنين -عليه السلام- وفيها : والأفئدة من الناس تهوي إلينا ، وذلك دعوة إبراهيم -عليه السلام- [حيث]^٢ قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي جعفر -عليه السلام- « فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » : أما إنه لم يعن : الناس كلهم . أنتم أولئك ونضراؤكم ، وإِنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود^٥ ، أو مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض . عن ثعلبة بن ميمون^٦ ، عن ميسر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن أبانا إبراهيم كان ممّا أشترط على ربّه ، فقال : ربّ « أجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم » . [وفي رواية أخرى^٧ : عنه ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن أبانا إبراهيم -صلوات الله عليه- كان فيما أشترط على ربّه أن قال : « أجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم »]^٨ أما إنه لم يعن^٩ : الناس كلهم . أنتم أولئك ، رحمكم الله^{١٠} ، ونضراؤكم ، إنّما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود ، أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض .

وفي عوالي اللئالي^{١١} : وقال الصادق -عليه السلام- في تفسير قوله -تعالى- : « وأرزقهم من الثمرات » : هو ثمرات القلوب .

٧- نفس المصدر والموضع ، ح ٤١ .

١- الإحتجاج ١/١٦٠ .

٨- ليس في أ ، ب .

٢- من المصدر .

٩- المصدر : لم يقل .

٣- تفسير العياشي ٢/٢٣٣ ، ح ٣٩ .

١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : رحمكم الله .

٤- ليس في المصدر .

١١- العوالي ٢/٩٨ ، ح ٢٥٧ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : السوداء .

٦- تفسير العياشي ٢/٢٣٣-٢٣٤ ، ح ٤٠ .

وقال الصادق -عليه السلام-^١: إِنَّ الثَّمَرَاتُ تُحْمَلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْآفَاقِ ، وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ حَتَّى لَا يَوْجَدُ فِي بِلَادِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ثَمْرَةً لَا تَوْجَدُ فِيهَا ، حَتَّى حُكِيَ أَنَّهُ يَوْجَدُ^٢ فِيهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَوَاكِهِ رِبْعِيَّةٌ وَصَيْفِيَّةٌ وَخَرِيفِيَّةٌ وَشَتَائِيَّةٌ .

«رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ» : تعلم سرنا ؛ كما تعلم علنا .

والمعنى : أنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا متاً بأنفسنا ، فلا حاجة لنا إلى الطلب ، لكننا ندعوك أظهاراً لعبوديتك وأفتقاراً إلى رحمتك وأستعجالاً لنيل ما عندك .

وقيل^٣ : ما نخفي من وجد الفرقة ، وما نعلن من التضرع إليك والتوكل عليك . وتكرير التداء للمبالغة في التضرع ، واللجأ إلى الله .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن السدي^٥ قال : سمعت^٦ أبا عبد الله -عليه السلام- يقول^٧ : «رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفِي وَمَا نَعْلَنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» من شأن إسماعيل ، وما أخفى أهل البيت .

وفي أصول الكافي^٨ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله الفراء ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَعْلَمُ مَا يَرِيدُ الْعَبْدُ إِذَا دَعَا ، وَلَكِنَّهُ يَحِبُّ أَنْ تُبَيَّنَ إِلَيْهِ الْحَوَائِجُ . فَإِذَا دَعَا ، فَسَمَّ حَاجَتَكَ .

وفي حديث آخر^٩ قال : قال : إِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- يَعْلَمُ حَاجَتَكَ وَمَا تَرِيدُ ، وَلَكِنْ يَحِبُّ أَنْ تُبَيَّنَ إِلَيْهِ الْحَوَائِجُ .

«وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨)» : لأنه العالم بعلم ذاتي ، يستوي نسبه إلى كل معلوم^{١٠} .

و«من» للاستغراق .

١- نفس المصدر والموضع ، ح ٢٥٨ ، وفي نور

الثقلين ٥٥١/٢ ، ح ١١٨ وتفسير الصافي ٩١/٣

الباقربدل الصادق -عليهما السلام- .

٢- أ ، ب ، ر : وجد .

٣- أنوار التنزيل ٥٣٣/١ .

٤- تفسير العياشي ٢٣٤/٢ ، ح ٤٤ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : الثرى .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : سمعنا .

٧- المصدر : يقرأ .

٨- الكافي ٤٧٦/٢ ، ح ١ .

٩- الكافي ٤٧٦/٢ ، ح ١ .

١٠- الأولى أن يقال : إن كل شيء موجود

بإرادته -تعالى- فيجب أن يكون علمه محيطاً بها .

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ» ؛ أي : وهب لي وأنا كبير آيس من

الولد .

قيد الهبة بحال الكبر استعظاماً للتعمة ، وإظهاراً لما فيها من الآثه .

«إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» .

نقل^١ : أنه وُلد له إسماعيل لتسع وتسعين سنة ، وإسحاق لمائة وأثنتي عشرة سنة .

«إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)» ؛ أي : لمجيبه . من قولك : سمع الملك

كلامي : إذا اعتد به .

وهو من أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل ، أضيف إلى مفعوله أو فاعله على إسناد

السمع إلى دعاء الله على المجاز .

وفيه إشعار بآثه دعا ربه وسأل منه الولد ، فأجابه وهب له سؤله حين ما وقع

اليأس منه ، ليكون من أجلّ التعم وأجلاها .

«رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ» : مُعَدِّلاً لها ، مواظباً عليها .

«وَمَنْ ذُرِّيَّتِي» : عطف على المنصوب في «اجعلني» .

والتبعيض ، لعلمه بإعلام الله وأستقراء عاداته في الأمم الماضية ، أنه يكون في

ذريته كافر .

«رَبَّنَا وَقَبَلْ دُعَاءِ (٤٠)» : وأستجب دعائي . أو وتقبل عبادتي .

«رَبَّنَا آغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» .

وقرئ^٢ : «ولأبوي»^٣ .

في تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : إنما نزلت «لولدتي» ، إسماعيل وإسحاق .

وفي مجمع البيان^٥ : قرأ حسين^٦ بن علي - عليه السلام - وأبو جعفر ؛ محمد بن علي

- عليه السلام - : «لولدتي» .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن حريز [بن عبد الله]^٨ [عن أبي عبد الله عليه

١- المجمع ٣/٣١٧ .

١- أنوار التنزيل ١/٥٣٣ .

٢- المصدر : الحسن .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٣- تفسير العياشي ٢/٢٣٤ ، ح ٤٥ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : لأبويه .

٤- من المصدر .

٤- تفسير القمي ١/٣٧١ - ٣٧٢ .

السَّلام] ١، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَنْ أَحَدِهِمَا -عَلَيْهِمَا السَّلَام- أَنَّهُ [كَانَ يَقْرَأُ] ٢ «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ» ٣ ؛ يَعْنِي : إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ . [وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ؛ عَمَّن ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا -عَلَيْهِمَا السَّلَام- أَنَّهُ قَرَأَ : «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ»] ٤ قَالَ آدَمُ وَحَوَّاءُ .

عَنْ جَابِرٍ ٥ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ -عَلَيْهِ السَّلَام- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- : «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ» .

قَالَ : هَذِهِ كَلِمَةٌ صَحَّفَهَا ٦ الْكِتَابُ ، إِنَّمَا كَانَ اسْتِغْفَارُهُ لِأَبِيهِ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ» ٧ ؛ يَعْنِي : إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ . وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ ، وَاللَّهِ ، ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- .

«وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)» : يَثْبُتُ . مُسْتَعَارٌ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الرَّجُلِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، أَوْ يَقُومُ إِلَيْهِ أَهْلُهُ . فَحُذِفَ الْمُضَافُ ، أَوْ أَسْنَدَ إِلَيْهِ قِيَامُهُمْ مَجَازًا .

«وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ» : خُطَابٌ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- .

قِيلَ ١ : الْمُرَادُ بِهِ : تَشْبِيهُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَالتَّشْبِيهُهُ عَلَى أَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَهُ ، وَالْوَعِيدُ بِأَنَّهُ مُعَاقِبُهُمْ عَلَى قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ لَا مَحَالَةَ . أَوْ لِكُلِّ ٢ مَنْ تَوَهَّمَ غَفْلَتَهُ ، جَهْلًا بِصِفَاتِهِ وَأَغْتَرَارًا بِإِمْهَالِهِ .

١- ليس في المصدر. ٨- كذا في نور الثقلين ٥٥٢/٢، ح ١٢٦. وفي

٢- من المصدر. النسخ والمصدر: لوالدي.

٣- نور الثقلين ٥٥٢/٢، ح ١٢٤: «ولولدي» وهو الصحيح بدليل ما بعدها. ٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإنما عني» بدل «والله ابنا».

٤- تفسير العياشي ٢/٢٣٤، ح ٤٦. ١٠- ب: زيادة «والله».

٥- من المصدر. ١١- أنوار التنزيل ١/٥٣٤.

٦- نفس المصدر والمجلد ٢٣٥، ح ٤٧. ١٢- أي: أو خطاب لكل.

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: صفحتها.

وقيل^١ : إنه تسليمة للمظلوم ، وتهديد للظالم .

« إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ » : يؤخر عذابهم .

وعن أبي عمرو^٢ ، بالتون^٣ .

« تَشَخَّصُ فِيهِ الْآبْصَارُ (٤٢) » ؛ أي : تشخص أبصارهم ، فلا تقرّ في أماكنها

من هول ما ترى .

في تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : قال : تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم ،

لا يقدرّون أن يطرفوا .

« مُهْطِئِينَ » : مسرعين إلى الداعي . أو مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة وخوفاً .

و« الإهطاع » هو الإقبال على الشيء .

« مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ » : رافعيها .

« لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ ظَرْفُهُمْ » : بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف . أو لا يرجع إليهم

نظرهم فينظروا إلى أنفسهم .

« وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) » .

قيل^٦ : خلاء ؛ أي : خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة . ومنه يقال للأحمق

وللجبان : قلبه هواء ؛ أي : لا رأي فيه ولا قوة .

وقيل^٧ : خالية من الخير ، حاوية عن الحق .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨ : قال : قلوبهم تتصدّع من الخفقان .

« وَأَنْذِرِ النَّاسَ » : يا محمد .

« يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ » ؛ يعني : يوم القيامة . أو يوم الموت ، فإنه أول يوم

عذابهم .

وهو مفعول ثان « لأنذر » .

« فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا » : بالشرك والتكذيب .

« رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ » : أخر العذاب عتاً ، وردّنا إلى الدنيا ، وأمهلنا

٥ - طرف عنه : أطبق أحد جفنيه على الآخر .

٦ و٧ - أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٨ - تفسير القمي ١/٣٧٢ .

١ و٢ - أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٣ - أي : « يؤخرتهم » .

٤ - تفسير القمي ١/٣٧٢ .

إلى أمد من الزمان قريب . أو آخر آجالنا ، وأبقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك .
 « نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَبِعِ الرَّسُلَ » : جواب للأمر ، ونظيره « لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » .

في روضة الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح بن عبد الحميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :
 وآله ، للذي صنعه الحسن بن علي - عليهما السلام - كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس . وآله ، لقد نزلت هذه الآية « ألم تر إلى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » إنما هي طاعة الإمام ، وطلبوا^٢ القتال « فلما كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ » مع الحسين - عليه السلام - « قالوا ربنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ »
 « نجب دعوتك وتبع الرسل » أرادوا تأخير ذلك إلى القائم - عليه السلام - .

« أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِهَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) » : على إرادة القول .

و« ما لكم » جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية^٣ .

والمعنى : أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت . ولعلمهم أقسموا بطراً وغروراً^٤ ، أو دلّ عليه حالهم حيث بنوا شديداً وأملوا بعيداً .

وقيل^٥ : أقسموا أنهم لا ينتقلون إلى دار أخرى ؛ كقوله : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : أي : لا تهلكون .

« وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » : بالكفر والمعاصي ؛ كعاد .

وأصل « سكن » أن يعدى بفي ؛ كقر في الدار ، وغنى فيها ، وأقام فيها . وقد

٤ - أي : ليس قسمهم بناء على اعتقادهم أنهم

لا يموتون ، لأنّ هذا الاعتقاد خلاف صريح العقل وشهادة الأموات ، وإنما قالوا ذلك باللسان تكبراً وغروراً ؛ والمراد : أنهم فعلوا ما يدلّ على أنهم لا يموتون فنزل حالهم منزلة القسم .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٧٢ .

١ - الكافي ٨/٣٣٠ ، ح ٥٠٦ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : طلبه .

٣ - أي : فالتعبير بالخطاب في قوله - تعالى - :

« ما لكم من زوال » ليس على الحكاية عن قولهم ، إذ عبارتهم ليست على طريق الخطاب بل على طريق التكلّم ، بل الخطاب بناء على مطابقتها مع « أقسمتم » .

يستعمل بمعنى التَّبَوُّؤ، فيجري مجراه؛ كقولك: سكنت الدار.

«وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ»: بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما تواتر عندكم من أخبارهم.

«وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥)»: من أحوالهم؛ أي: بيتنا لكم أنكم مثلهم في الكفر وأستحقاق العذاب، أو صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة؛ كالأمثال المضروبة، فلم تعتبروا.

«وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ»: المُسْتَفْرَغ فيه جهدهم، لإبطال الحق وتقرير الباطل.
«وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ»: ومكتوب عنده فعلهم، وهو مجازيهم عليه. أو عنده ما يكرههم به، جزاءً لمكرهم وإبطالاً له.

«وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ»: في العظم والشدة.

«لِتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦)»: مسوى ومعداً لإزالة الجبال.

وقيل^١: «إن» نافية و«اللام» مؤكدة لها؛ كقوله: «ما كان الله ليعذبهم». على أن «الجبال» مثل لأمر التبيي ونحوه.

وقيل^٢: مخففة من الثقيلة^٣. والمعنى: أنهم ليزيلوا ماهي كالجبال الراسية ثباتاً وتمكناً من آيات الله وشرائعه.

وقرأ^٤ الكسائي: «لتزول» بالفتح والرفع، على أنها المخففة و«اللام» هي الفاصلة، ومعناه تعظيم مكرهم.

وقرئ^٥، بالفتح والتصب، على لغة من يفتح لام «كي».

وقرئ^٦: «وإن كاد مكرهم».

في تفسير العياشي^٧: عن سعد بن عمر، عن غير واحد ممن حضر أبا عبد الله - عليه

٢٠١- أنوار التنزيل ٥٣٥/١.

لما متاع الحياة الدنيا» بكسر اللام.

٤- أنوار التنزيل ٥٣٥/١.

٥- أنوار التنزيل ٥٣٥/١.

٧- تفسير العياشي ٢٣٥/٢، ح ٤٩.

٣- خبر «إن» المخففة يلزمها اللام المفتوحة، ولهذا قال صاحب المغني: يلزمها لام الابتداء إلا إذا دل دليل على أن «ان» للإثبات ليست بنافية؛ كما في قراءة أبي رجا: «وإن كل ذلك

السّلام- ورجل يقول : قد بُنيت^١ دار صالح ودار عيسى^٢ بن عليّ . ذكر دور العباسيين ، فقال رجل : أراها الله خراباً ، أو خرّ بها بأيدينا .

فقال له أبو عبد الله -عليه السّلام- : لا تقل هكذا ، بل تكون^٣ مساكن القائم وأصحابه . أما سمعت الله يقول : «وسكنتم في مساكن آلذين ظلموا أنفسهم» .

عن جميل بن دراج^٤ قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السّلام- يقول : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» وإن كان مكر بني عباس^٥ بالقائم لتزول منه قلوب الرّجال .

عن الحارث^٦ ، عن عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- قال : إنّ نمرود أراد أن ينظر^٧ إلى ملك السماء ، فأخذ نسوراً أربعة فرباهنّ حتّى كثر نشاطاً^٨ ، وجعل تابوتاً من خشب وأدخل فيه رجلاً ، ثمّ شدّ قوائم التّسور بقوائم التّابوت ، ثمّ أطارهنّ^٩ ، ثمّ جعل في وسط التّابوت عموداً وجعل في رأس العمود لحماً ، فلما رأى التّسور اللّحم طرن وطرن بالتّابوت والرّجل ، فارتفعن إلى السماء ، فمكث ما شاء الله . ثمّ إنّ الرّجل أخرج من التّابوت رأسه فنظر [إلى السماء] فإذا هي على حالها ، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى [الجبال إلّا كالذّر] ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى إلّا الماء ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى [أشياء] ، فلما يرى سفلى العمود وطلب التّسور اللّحم ، وسمعت^{١٢} الجبال هذّة التّسور فخافت من أمر السماء ، وهو قول الله : «وإنّ كان مكرهم لتزول منه الجبال» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^{١٣} : ثمّ قال : «وإنّ كان مكرهم لتزول منه الجبال»

قال : مكر بني فلان .

-
- ١- المصدر : ثبت .
 ٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : «وداود وعيسى» .
 ٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : تكن .
 ٤- تفسير العياشي ٢/٢٣٥ .
 ٥- المصدر : «مكروا العباس» بدل «مكر بني عباس» .
 ٦- المصدر : ينشر .
 ٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : شاكم .
 ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : صراهن .
 ٩- ١٠- من المصدر .
 ١١- كذا في المصدر . وفي النسخ : وسعت .
 ١٢- تفسير القمي ١/٣٧٢ .

«فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ» ؛ مثل قوله : «إنا لننصر رسلنا» « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي » .

وأصله : مخلف رسله وعده . فقدّم المفعول الثاني إيذاناً بأنه لا يخلف الوعد أصلاً ؛ كقوله : «إنَّ الله لا يخلف الميعاد» . وإذا لم يخلف وعده أحداً ، كيف يخلف رسله ؟
«إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ» : غالب لا يماكر ، قادر لا يدافع .
«ذُو أَنْتِقَامٍ (٤٧)» : لأوليائه من أعدائه .

«يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» : بدل من «يوم يأتيهم» . أو ظرف
«للانتقام» أو مقدر «بأذكر» ، أو لا يخلف وعده .
ولا يجوز أن ينتصب «مخلف» لأنّ ما قبل «إنّ» لا يعمل فيما بعده .
«وَالسَّمَاوَاتُ» : عطف على «الأرض» ؛ وتقديره ، والسموات غير السموات .

والتبديل يكون في الذات ؛ كقولك : بدلت الدراهم بالدنانير . وعليه قوله :
«بدلناهم جلوداً غيرها» . وفي الصفة^١ ؛ كقولك : بدلت الحلقة خاتماً ؛ إذا أذبتها وغيّرت شكلها . وعليه قوله : «يبدل الله سيئاتهم حسنات» .
ومن طريق العاقمة^٢ : عن عليّ - عليه السلام - : تُبدل أرضاً من فضة ، وسموات من ذهب .

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - : وعن ثوبان قال : إنَّ يهودياً جاء إلى النبيّ - صلى الله عليه وآله - فقال : يا محمد ، أسألك فتخبرني .
فركضه^٤ ثوبان برجله ، وقال : قل : يا رسول الله .
فقال : لا أدعوه إلّا بما سمّاه أهله .

فقال : رأيت قوله - عز وجل - : «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات» أين الناس يومئذ ؟

قال : في الظلّمة^٥ دون المحشر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١- أي : والتبديل يكون في الصفة .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٣٥ .

٣- الاحتجاج ١/٥٠ .

٤- ركضه : ضربه .

٥- أ ، ب : الظلّة .

وفي كتاب الخصال^١، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر-عليه السلام- يقول: لقد خلق الله-تعالى- في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم^٢ الأرض فأسكنهم فيها^٣ واحداً بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله آدم؛ أبا هذا البشر، وخلق ذريته منه. فلا والله، ما خلقت الجنة من أرواح^٤ المؤمنين منذ خلقها الله، ولا خلقت النار من أرواح الكافرين^٥ منذ خلقها الله. لعلكم^٦ ترون أنه إذا كان يوم القيامة، وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة، وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، أن الله-تبارك وتعالى- لا يُعبد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، بلى والله، ليخلقن [الله]^٧ خلقاً من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلمهم، أليس الله يقول: «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات». وقال الله-عز وجل-: «أفعمينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد».

وفي روضة الكافي^٨: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة؛ ثابت بن دينار الثمالي، وأبو منصور عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر-عليه السلام- في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع؛ مولى عمر بن الخطاب.

فقال نافع^٩: يا ابن رسول الله، فاخبرني عن قول الله-عز وجل-: «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات» أي أرض تبدل يومئذ؟ فقال أبو جعفر-عليه السلام-: أرض تبقى خبزة، يأكلون منها حتى يفرغ الله من الحساب.

فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر-عليه السلام-: أ هم يومئذ أشغل، أم إذ هم في النار؟

١- الخصال ٣٥٨/٢ - ٣٥٩، ح ٤٥.

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: آدم.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: فأسكنوها.

٤- أ، ر: الأرواح.

٥- المصدر: الكفار والعصاة.

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: لعلكم.

٧- من المصدر.

٨- الكافي ١٢٠/٨ - ١٢٢، ح ٩٣.

٩- ليس في أ، ب.

١٠- يوجد في ب، المصدر.

[فقال نافع : بل إذ هم في النار]¹ .

قال : فوالله ، ما شغلهم إذا دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا

الحميم .

قال : صدقت ، يا ابن رسول الله . والحديث طول أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي² : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير [عن سليمان بن

جعفر]³ ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سأله

الأبرش الكلبي عن قول الله - عز وجل - : « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » .

قال : تبدل الأرض خبزة نقيّة ، يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب .

قال الأبرش : إن الناس [يومئذ]⁵ لفي شغل من الأكل والشرب .

فقال : أبو جعفر - عليه السلام - : هم في النار لا يشتغلون عن أكل الصريح وشرب

الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشتغلون عنه في الحساب ؟

عدّة من أصحابنا⁶ ، عن أحمد [بن محمد]⁷ بن أبي عبد الله ، [عن أبيه]⁸ ، عن

القاسم بن عروة ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام -

عن قول الله - عز وجل - : « يوم تبدل الأرض غير الأرض » .

قال : تبدل خبزة نقيّة ، يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب .

فقال له قائل : إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب .

فقال : إن الله - عز وجل - خلق ابن آدم أجوف ولا بد له من الطعام والشراب ،

أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم في النار؟ فقد استغاثوا والله - عز وجل - يقول : « وإن يستغيثوا يغاثوا

بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم⁹ ؛ حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة

الشمالي ، عن أبي الربيع قال : سألت نافع ؛ مولى عمر الخطاب أبا جعفر ؛ محمّد بن علي

٦ - الكافي ٦/٢٨٦ - ٢٨٧ ، ح ٤ .

٧ - ليس في أ ، ب ، المصدر .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - تفسير القمي ١/٢٣٢ - ٢٣٤ .

١ - من المصدر .

٢ - الكافي ٦/٢٨٦ ، ح ١ .

٣ - من المصدر مع المعقوفتين .

٤ - المصدر : يفرغ .

٥ - من المصدر .

-عليه السلام- فقال : يا أبا جعفر، أخبرني عن قول الله -تبارك وتعالى- : «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات» [بأي أرض تبدل] ^١ .

فقال أبو جعفر -عليه السلام- : بخبزة بيضاء ، يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق .

فقال نافع : إنهم عن الأكل لمشغولون .

فقال أبو جعفر -عليه السلام- : [أهم] ^٢ حينئذ أشغل ، أم ^٣ هم في النار؟

قال نافع : بل هم في النار .

قال : فقد قال الله : «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله» ما ^٤ شغلهم إذ دعوا الطعام فأطعموا الزقوم ، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم .

فقال : صدقت ، يا أبت رسول الله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

حدّثني أبي ^٥ ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن التعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين -عليهما السلام- قال : سُئل عن التفختين ، كم بينهما؟

... إلى أن قال -عليه السلام- : فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي

السموات ، فلا يبقى في السموات ذوروح إلا صعق ومات إلا إسرافيل .

قال : فيقول [الله] ^٦ لإسرافيل : [يا إسرافيل] ^٧ مت . فيموت لإسرافيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ، ثم يأمر الله السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير ، وهو قوله : «يوم تمور السماء موراً ، وتسير الجبال سيراً» ؛ يعني : تبسط ، «وتبدل الأرض غير الأرض» ؛ يعني ، بأرض لم تُكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات ؛ كما دحاها أول مرة .

وفي تفسير العياشي ^٨ : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قول

الله : «يوم تبدل الأرض» ؛ يعني : تبدل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغ من

١-٢٠١- من المصدر. ٥- تفسير القمي ٢/٢٥٢ .

٢-٣- المصدر : أو . ٦ و٧- من المصدر .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : ممّا . ٨- تفسير العياشي ٢/٢٣٧ ، ح ٥٣ .

الحساب ، قال الله : « وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام » .

عن محمد بن هاشم^١ ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال له الأبرش الكلبي : بلغني أنك قلت في قول الله : « يوم تبدل الأرض غير الأرض » : إنها تُبدل خبزة .

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : صدقوا ، تُبدل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكل الناس^٢ منها .

فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم^٣ فيه عن أكل الخبز ؟ فقال : ويحك ، في أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأساء حالاً إذا هم في الموقف أو في التار [يعذبون] ؟^٤ .

فقال لا ، في التار .

فقال : ويحك ، وأنّ الله يقول : « لاّ كلون من شجر من زقوم ، فمائلون منها البطون ، فشاربون عليه من الحميم » .

قال : فسكت .

وفي مجمع البيان^٥ : روى أبو هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، فيبسطها ويمدها مدّ الأديم العكاظي ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثمّ يزرع الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ، ما كان في بطنها كان في بطنها ، وما كان على ظهرها كان على ظهرها .

وفي تفسير أهل البيت - عليهم السلام -^٦ ، بالإسناد : عن زرارة ومحمد بن مسلم وجران بن أعين ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا : تبدل الأرض خبزة نقيّة ، يأكل الناس منها حتّى يفرغ الناس من الحساب ، قال الله - تعالى - : « وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام » .

وروى سهل بن سعد الساعدي^٧ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : يحشر

٤ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٣٧ ، ح ٥٤ .

٥ - المجمع ٣/٣٢٤ .

٢ - المصدر : يأكلون .

٧ - المجمع ٣/٣٢٤ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .

التاس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ؛ كقرصة التقي^١ ، ليس فيها معلم لأحد .
وروي عن أبي أيوب الأنصاري^٢ قال : أتى النبي -صلى الله عليه وآله- حبر من
اليهود ، فقال : رأيت إذ يقول [الله -تعالى-]^٣ في كتابه : «يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسّموات» فأين الخلق عند ذلك ؟

فقال : أضياف الله ، فلن يعجزهم ما لديه^٤ .

« وَبَرَزُوا » : من أجدانهم .

« لِّلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) » : لمحاسبته ومجازاته .

وتوصيفه بالوصفين^٥ ، للدلالة على أنّ الأمر في غاية الصعوبة ؛ كقوله -تعالى- :
« لمن الملك اليوم لله الواحد القهار » . فإنّ الأمر إذا كان لواحد غلاب^٦ لا يغالب ، فلا
مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار .

« وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ » .

قيل^٧ : قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال ؛ كقوله :
« إذا التّفوس زوجت » . أو قرنوا مع الشياطين . أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة ،
والمملكات الباطلة . أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال ، وهو يحتمل [أن
يكون]^٨ تمثيلاً^٩ لمؤاخذتهم على ما أقترفته أيديهم وأرجلهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} : قال : مقيدين بعضهم إلى بعض .

« فِي الْأَضْفَادِ (٤٩) » : متعلق « بمقرنين » . أو حال من ضميره .

و « الصّفد » القيد .

وقيل^{١١} : الغل . وأصله : الشّد .

١- التقيّ: الحواري ؛ وهو الدقيق الأبيض ؛ وهو

لباب الدقيق .

٢- المجمع ٣/٣٢٥ .

٣- من المصدر .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : ما لديهم .

٥- أي : الواحد القهار .

٦- ب : غالب .

٧- أنوار التنزيل ١/٥٣٥ .

٨- ليس في أ ، ب .

٩- أي : يحتمل أن يكون التقيرين بين الايدي

والأرجل استعارة عن اقتران ما اكتسبته أيديهم

وأرجلهم بالأعضاء المذكورة ، فالمعنى : مقرونين بما

اكتسبته أيديهم وأرجلهم .

١٠- تفسير القمي ١/٣٧٢ .

١١- أنوار التنزيل ١/٥٣٦ .

«سَرَابِيلُهُمْ»: قمصانهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: «السرابيل» القميص^٢.

«مِنْ قَطْرَانٍ»: وهو ما يُتَحَلَّبُ من الأبهل^٣، فيُطَيِّخُ فهناً؛ به الإبل الجرباء فيحرق الجرب بحدته، وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة، تُطَلَّى به جلود أهل النار حتَّى يكون طلاؤه لهم كالقميص، ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه وتتن ربحه، مع إسراع النار في جلودهم، على أن التفاوت بين القطرانين؛ كالتفاوت بين التارين . ويحتمل أن يكون تمثيلاً، لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية، فتجلب إليها أنواعاً من الغموم والآلام .

وعن يعقوب^٥: «قطران» والقطر: التحاس، أو الصفر المذاب . والآني: المتناهي حره .

والجملة حال ثانية، أو حال من الضمير في «مقرنين» .

«وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ(٥٠)» .

قيل^٦: أي: وتغشاهما، لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق، ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم إلى ما خلقت فيها لأجله؛ كما تطلع على أفئدتهم، فإنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات . ونظيره قوله: «أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة»، وقوله -تعالى-: «يوم يُسحبون في النار على وجوههم» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله: «سرابيلهم من قطران» هو الصفر الحار الذائب، يقول الله: [أنتهى حره]^٨ «وتغشى وجوههم النار» سُرِبِلُوا ذلك الصفر، فتغشى وجوههم النار .

حدَّثني أبي^٩، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: قال جبرئيل -عليه السلام-: لو أن

١-٦٥- أنوار التنزيل ١/٥٣٦ .

١- تفسير القمي ١/٣٧٢ .

٢- تفسير القمي ١/٣٧٢ .

٢- الظاهر الصحيح: أقمصة أو قمصان .

٣- ليس في أ، ب .

٣- أبهل: شجيرة مستديمة الخضرة من عاريات

٩- تفسير القمي ٢/٨١ .

البذور من المخروطيات تشبه العرعر .

٤- هنا الإبل: طلاها بالقطران .

سربالاً من سراييل أهل التار عُلق بين السماء والأرض ، لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه^١ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة^٢ : قال الصادق - عليه السلام - : وألبسهم سراييل القطران ومقطعات التيران ، في عذاب قد أشتد حره ، و باب قد أُطبق على أهله .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنَّ التائحة إذا لم تتب^٤ قبل موتها ، تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب .

«لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ» ؛ أي : يفعل بهم ذلك ليجزى الله كل نفس مجرمة . «مَا كَسَبَتْ» . أو كل نفس من مجرمة أو مطيعة ، لأنه إذا بين أن المجرمين معاقبون لإجرامهم علم أن المطيعين يثابون لطاعتهم ، ويتعين ذلك إن عُلق «اللام» «ببرزوا»^٥ . «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١)» : لأنه لا يشغله حساب عن حساب . «هَذَا» : إشارة إلى القرآن . أو السورة . أو ما فيه من العظة والتذكير . أو ما وصفه بقوله : «ولا تحسبنَّ الله غافلاً» .

«بَلَاغٌ لِلنَّاسِ» : كفاية لهم في الموعظة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : «هذا بلاغ للناس» ؛ يعني : محمداً - صلى الله عليه وآله - .

«وَلْيُنذَرُوا بِهِ» : عطف على محذوف ؛ أي : لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ ، فتكون «اللام» متعلقة بالبلاغ .

ويجوز أن تتعلق بمحذوف ؛ تقديره : ولينذرا به أنزل أو تلي .
وقرى^٧ ، بفتح الياء . من نذره : إذا علمه^٨ وأستعدله .

١ - الوهج : حرارة التار .

٢ - النهج / ١٦٢ الخطبة ١٠٩ .

٣ - الخصال ١/ ٢٢٦ ، ح ٦٠ .

٤ - أ ، ب ، ر : تثبت .

٥ - لأن ضمير «برزوا» راجع إلى جميع الخلائق

المؤمنين والمجرمين ، فيكون الجزاء شاملاً للإثابة

والعقوبة . وأما إذا كان اللام متعلقاً «بتغشى»

كان صريحاً لبيان حال المجرمين ، وحال المؤمنين

تعلم بالمقايسة .

٦ - تفسير القمي ١/ ٣٧٢ .

٧ - أنوار التنزيل ١/ ٥٣٦ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : علم .

«وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ»: بالنظر، والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة

عليه والمنبهة على ما يدل عليه

«وَلْيَدَّكُرَّ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٥٢)»: فيرتدعوا عما يُرديهم ، ويتدرعوا بما يحظيهم .

تفسير

سورة الحجر

سورة الحجر

مكيّة . وهي تسع وتسعون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة ، لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى .
وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : من قرأها ، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد -صلى الله عليه وآله- .

«الرَّتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ (١)» .

قيل^٣ : إشارة إلى آيات السورة ، و«الكتاب» هو السورة ، وكذا القرآن .
وتنكيهه للتعظيم^٤ ، أي : آيات الجامع ، لكونه كتاباً كاملاً وقرآناً يبين الرشد من الغيّ [بياناً غريباً]^٥ .

«رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)» : حين عاينوا حالهم وحال

١- ثواب الأعمال / ١٣٣ ، ح ١ .

٢- المجمع ٣/٣٢٦ .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

٤- أي : إذا كان القرآن عبارة عن السورة ،

فيجب أن يكون معرّفاً ؛ كالكتاب فأجاب بأنّ

تنكيهه للتعظيم .

٥- ليس في م ، ب .

المسلمين يوم القيامة .

وقرأ^١ نافع وعاصم ، بالتخفيف^٢ .

وقرئ^٣ : «رَبِّمَا» بالفتح والتخفيف .

وفيهما ثمان لغات^٤ : ضمّ الرّاء وفتح مع التّشديد والتخفيف ، وبتاء التّأنيث

ودونها .

و«ما» كإفّة تكفّه عن الجرّ، فيجوز دخوله على الفعل ، وحقّه أن يدخل على

الماضي^٥ ، ولكن لما كان المترقّب في إخبار الله - تعالى - كالماضي في تحقّقه^٦ أجري مجراه .

وقيل^٧ : «ما» نكرة موصوفة ؛ كقوله :

ربّما تكره التّفوس من الأمر

له فرجة كحلّ العقال^٨

ومعنى التقليل فيه ، قيل : الإيذان بأنّهم لو كانوا يودّون الإسلام مرة ، فبالحرّي

أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودّونه كلّ ساعة^٩ .

وقيل^{١٠} : تدهشهم أهوال القيامة ، فإن حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمّتوا

ذلك . والغيبة في حكاية ودادهم^{١١} ؛ كالغيبة في قولك ؛ حلف بالله ليفعلن^{١٢} .

في تفسير العياشي^{١٣} : عن عبد الله بن عطاء المكيّ قال : سألت أبا جعفر - عليه

١- أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

٨- إذ المعنى : ربّ شيء تكرهه النفوس .

٢- يعني : قرأ نافع وعاصم : «رَبِّمَا» بضمّ الرّاء

٩- غرضه أنّ «ربّ» ههنا المقصود منها التّكثير،

وتخفيف الباء .

لكن عبّر عنها بلفظ «ربّ» المفيدة للتقليل في

٣- أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

أصل وضعها إشعاراً بما ذكر .

٤- ضمّ الرّاء مع التخفيف ومع التّشديد ، وفتح

١٠- أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

الرّاء مع التخفيف ومع التّشديد ، فهذه أربعة ،

١١- ر : ودادهم .

وكلّ منها إمّا مع التّاء أولاً ، فيحصل ثمانية .

١٢- أي : الظاهر أن يقال : ربّما يودّ الذين كفروا

٥- لأنّها وُضعت لتقليل المُحقّق الواقع أو

أنفسهم أو بلسانهم : لو كنا مسلمين . لكن عدل

تحقيقه .

إلى الغيبة ، لأنّه - تعالى - مخبر عن حالهم .

٦- أ ، ب : تحقيقه .

١٣- تفسير العياشي ٢/٢٣٩ ، ح ١ .

٧٠- أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

السّلام- عن قول الله: «رَبِّمَا يَوْمَ الْآذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» .

قال : ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق : إنه لا يدخل الجنة إلا مسلم . ثم يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : حدّثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن رفاعة ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله : لا يدخل الجنة إلا مسلم . فيومئذ «يودّ الآذنين كفروا لو كانوا مسلمين» .

وفي مجمع البيان^٢ ، ما في معناه .

وفيه^٣ : مرفوعاً ، عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - [قال] :^٤ : إذا اجتمع أهل النار في النار ، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفّار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟

قالوا : بلى .

قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم ، وقد صرتم معنا في النار .

قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها . فيسمع الله - عزّ أسمه - ما قالوا ، فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها ، فحينئذ يقول الكفّار : يا ليتنا كنّا مسلمين . «ذَرَهُمْ» : دعهم .

«يَا كُفُّوا وَيَتَمَتَّعُوا» : بدنياهم .

«وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ» : ويشغلهم توقّعهم لطول الأعمار وأستقامة الأحوال عن

الاستعداد للمعاد .

«فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)» : سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه .

والغرض إقنات الرسول من أروعائهم^٥ ، وإيدانه بأنهم من أهل الخذلان ، وأنّ

نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته .

وفيه إلام إلزام للحجّة ، وتحذير عن إيثار التّنعم وما يؤدّي إليه طول الأمل .

في أصول الكافي^٦ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن

١- تفسير القمي ١/٣٧٢-٣٧٣ .

٥- أروعائهم : زجرهم وصرفهم عمّا هم عليه .

٢-٣-٢٨/٣-٢٢٨ .

٦- الكافي ٢/٣٣٥-٣٣٦ ، ح ٣ .

٤- من المصدر .

عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن يحيى بن عقيل قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- :
إنما أخاف عليكم أنتين : أتباع الهوى ، وطول الأمل . أما أتباع الهوى فإنه يصد عن
الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة .

عدة من أصحابنا^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عثمان ، عن علي بن
عيسى ، رفعه قال : فيما ناجى الله -عز وجل- به موسى -عليه السلام- : يا موسى ، لا تطول
في الدنيا أملك فيقسو قلبك ، والقاسي القلب متي بعيد .

وفي الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن التعمان ، عن ابن
مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن ابن أبي شيبه^٣ الزهري ، عن أبي جعفر -عليه السلام- .
قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الأجل
بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر ، وإذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل
بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر .

قال^٤ : وسئل رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أي المؤمنين أكيس ؟
فقال : أكثرهم ذكراً للموت وأشدّهم له استعداداً .

محمد بن يحيى^٥ ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن فضالة ، عن
إسماعيل بن أبي زياد ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال أمير المؤمنين -عليه
السلام- : [ما أنزل الموت حق منزله من عد غداً من أجله .

قال : وقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : [٦ ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل .
وكان يقول : لورأى العبد أجله وسرعه إليه ، لأبغض العمل من طلب الدنيا .
وفي نهج البلاغة^٧ : قال -عليه السلام- : وأعلموا أن الأمل يسهي القلب ،
وينسي الذكر . فأكذبوا الأمل فإنه غرور ، وصاحبه مغرور .

وفي كتاب الخصال^٨ : عن عبد الله بن حسن [بن حسن]^٩ بن علي ، عن أمه

٥- نفس المصدر والمجلد / ٢٥٩ ، ح ٣٠ .

١- الكافي ٢/ ٣٢٩ ، ح ١ .

٦- ليس في أ ، ب .

٢- الكافي ٣/ ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ح ٢٧ .

٧- النهج / ١١٨ ، الخطبة ٨٦ .

٣- كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢/ ٤٢٨ . وفي

٨- الخصال ١/ ٧٩ ، ح ١٢٨ .

النسخ : أبي شيبه .

٩- ليس في ب ، نور الثقلين ٣/ ٣ ، ح ١١ .

٤- الكافي ٣/ ٢٥٨ ، ح ٢٧ .

[فاطمة] بنت الحسين ، عن أبيها - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، وهلاك آخرها بالشح^٢ والأمل .
 « وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤) » : أجل مقدر كُتِبَ في اللوح .
 والمستثنى جملة واقعة صفة «لقرية» ، والأصل أن لا يدخلها الواو ؛ كقوله : «إلا لها منذرون» . ولكن لما شابته صورتها صورة^٣ الحال أدخلت عليها ، تأكيداً للصوقها بالموصوف^٤ .

« مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥) » ؛ أي : وما يستأخرون عنه .

وتذكير ضمير «أمة»^٥ فيه ، للحمل على المعنى^٦ .

« وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ : نادوا به النبي - صلى الله عليه وآله -

على التَّهَكُّمِ . ألا ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم^٧ : «إِنَّكَ لَمَعْجُونٌ (٦)» : لتقول قول المجانين حين تدعي أن نزل عليك الذكر ؛ أي : القرآن .

« لَوْ مَا تَأْتِينَا » .

رَكَّبَ «لو» مع «ما» ؛ كما رُكِّبَ مع «لا» لمعنيين : لامتناع الشيء لوجود

غيره ، والتحضيض^٨ .

« بِالْمَلَائِكَةِ » : ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة ؛ كقوله : «لولا أنزل إليه ملك

فيكون معه نذيراً» . أو للعقاب على تكذيبنا ؛ كما أتت الأمم المكذبة من قبل .

« إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) » : في دعواك .

« مَا نُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ » : بالياء مسنداً إلى ضمير أسم الله .

١ - من المصدر .

٢ - الشح : البخل .

٣ - ب : بصورة .

٤ - لأن الواو للوصلة بين الشئيين .

٥ - وهو الضمير في «يستأخرون» .

٦ - لأن الغالب من الأمة مذكرون .

٧ - كذا في أنوار التنزيل ١/٥٣٨ . وفي النسخ :

بعض ما فيكما إذ عبتما عوري

والثاني التحضيض .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ، بالتون . وأبو بكر ، بالتاء والبناء للمفعول ، ورفع الملائكة .

وقرئ ٢ : « ما نَزَلَ » بمعنى ' تنزَّل .

« إِلَّا بِالْحَقِّ » : إِلَّا تنزيلاً متلبساً بالحق .

قيل ٣ : أي : بالوجه الذي قدره وأقتضته حكمته ، ولا حكمة في أن تأتيكم بصورة تشاهدونها فإنه لا يزيدكم إلا لبساً ، ولا في معاجلتكم بالعقوبة فإن منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان .

وقيل ٤ : « الحق » الوحي . أو العذاب .

« وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (٨) » : جزاء لشرط مقدر ؛ أي : ولو نزلنا الملائكة

ما كانوا منظرين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٥ : فقال ٦ : لو أنزلنا الملائكة لم يُنْظَرُوا ، وهلكوا .

وجملة « ما نزل الملائكة » وما عطف عليه ٧ في موضع الحال من فاعل « قالوا » ، والرابطة الضمير في المعطوف . ويحتمل الاستئناف بالرد عليهم .

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ » : رد لإنكارهم وأستهزائهم ، ولذلك أكدته من وجوه ٨

وقرره بقوله : « وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) » ؛ أي : من التحريف والزيادة والتقص ، بأن جعلناه معجزاً مبيناً لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان . أو نفى تطرق الخلل إليه في الدوام بضممان الحفظ له ؛ كما نفى أن يُطعن فيه بأنه المنزل له .

وقيل ٩ : الضمير في « له » للتبني - صلى الله عليه وآله - .

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب ١٠ ؛ بعد أن ذكر قوله - تعالى - : « فاسألوا أهل

الذِّكْرِ » ، ثم قوله - تعالى - : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » : يوسف القطان ١١ ،

٨ - الأول : إيراد « إن » ، الثاني : إيراد الجملة

الاسمية ، الثالث : تكرير الإسناد .

٩ - أنوار التنزيل ١/٥٣٨ .

١٠ - المناقب ٤/١٧٨ - ١٧٩ .

١١ - كذا في رجال النجاشي / ١٢٠٩ . وفي أ ،

ب ، ر : القطاح .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٣٨ .

٢ و٣ - أنوار التنزيل ١/٥٣٨ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - تفسير القمي ١/٣٧٣ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

٧ - الأظهر : عليها .

ووكيع بن الجراح ، وإسماعيل السدي^١ ، وسفيان الثوري أنه قال الحارث : سألت أمير المؤمنين -عليه السلام- عن هذه الآية . قال : والله ، إنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم ، نحن معدن التأويل والتنزيل^٢ .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوْلِينَ (١٠)» : في فرقههم . جمع ، شيعة ، وهي الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب . من شاعه [إذا تبعه]^٣ .
وأصل «الشيعاء» الحطب الصغار توقد به الكبار .
والمعنى : نبأنا رجالاً منهم ، وجعلناهم رسلاً فيما بينهم .
«وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ» : حكاية حال ماضية .
«إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١١)» ؛ كما يفعل هؤلاء . وهو تسلية للتبني -صلى الله عليه وآله- .

و«ما» للحال ، لا يدخل إلا مضارعاً بمعناه^٤ ، أو ماضياً قريباً منه .
«كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ» : ندخله «فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢)» .
«السلك» إدخال الشيء في الشيء ؛ كالحيط في المخطط ، والرمح في المطعون .
والضمير ، قيل^٥ : للاستهزاء . وفيه دليل على أنه -تعالى- يوجد الباطل في قلوبهم .

وقيل^٦ : للذكر ، فإن الضمير الآخر في قوله : «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ» : له .
وهو حال من هذا الضمير . والمعنى : مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذباً غير مؤمن به .
أو بيان للجملة المتضمنة له .

وضعف القائل الأول هذا الاحتجاج ، بأنه لا يلزمه من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع إليه ، ولا يتعيّن أن تكون الجملة حالاً من الضمير لجواز أن تكون حالاً من «المجرمين»^٧ ، ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الأول بل يقويه .

١- كذا في جامع الرواة ٤٤٦/٢ . وفي النسخ : ٤ - بمعناه ؛ أي : بمعنى الحال .

٥ - أنوار التنزيل ٥٣٨/١ . السرى .

٢- ليس في ب . ٧- الأولى أن يقال : يجوز أن يكون حالاً من

٣- ليس في ب . قلوب المجرمين إذ هو مفعول به بواسطة .

وفيه : أنّ ذلك القائل جعل ذلك مؤيداً لا احتجاجاً ولا شبهة في تأييده ، وعلى تقدير تسليم رجوع الضمير إلى الاستهزاء لا دلالة فيه على أنه - تعالى - يوجد الباطل في قلوبهم ، كيف والإدخال أعم ولا يستلزم الإيجاد .

«وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣)» ؛ أي : سنة الله فيهم ، بأن خذلمهم وسلك الكفر في قلوبهم . أو بإهلاك من كذب الرسل ، فيكون وعيداً لأهل مكة .

«وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ» : على هؤلاء المقترحين .

«فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤)» : يصعدون إليها و يرون عجائبها طول نهارهم ،

مستوضحين لما يرون . أو تصعد الملائكة ، وهم يشاهدونهم^١ .

«لَقَالُوا» : من غلّوهم في العناد ، وتشكيكهم في الحق .

«إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا» : سُدَّتْ عن الإبصار بالسحر ، من السكر . أو حيرت

من السكر .

وقرأ^٢ ابن كثير بالتخفيف .

«بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (١٥)» : قد سحرنا محمد بذلك ؛ كما قالوه عند ظهور

غيره من الآيات .

وفي كلمتي الحصر والإضراب ، دلالة على البتّ بأن ما يروونه لا حقيقة له ، بل هو

باطل خُيِّلَ إليهم بنوع من السحر .

«وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً» : أثني عشر ، مختلفة الهيئات والخواص على

مادّة عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء^٣ .

وفي مجمع البيان^٤ : هي اثنا عشر برجاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : عن أبي جعفر - عليه السلام - : «البروج»

الكواكب . والبروج آتية للربيع والصيف : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد

والسنبله . و بروج الخريف والشتاء : الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ،

١- ب : يشاهدونها .

٢- أنوار التنزيل ٥٣٩/١ .

٣- أراد أنّ حصول البروج المختلفة في الخواص

مع الحادها في الحقيقة لبساطة السماء ، دالّ على

٤- المجمع ٣٣١/٣ .

٥- تفسير القمي ١١٥/٢ - ١١٦ .

وهي اثنا عشر برجاً .

وأما « ما روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام -^١ : أن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً ، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب ، تنزل كلّ يوم على برج منها ، فإذا غابت أنتهت إلى حدّ بطنان العرش ، فلم تزل ساجدة إلى الغد ، ثمّ تردّ إلى موضع مطالعها ومعها ملكان يهتفان معها»^٢ . فقد قيل^٣ فيه : إنّ سير الشمس إنّما يكون في كلّ برج من البروج الاثني عشر ثلاثين يوماً تقريباً ، فبهذا الاعتبار ينقسم كلّ منها إلى ثلاثين برجاً ، فيصير ثلاثمائة وستين .

و« البروج» القصور العالية ، سُميت الكواكب بها لأنها للسيارات ، كالمنازل لسكانها . وأشتقاقه من البرج لظهوره .
« وَزَيَّنَّاهَا » .

في مجمع البيان^٤ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : بالكواكب التّيرة .
« لِلنَّاطِرِينَ (١٦) » : للمعتبرين المستدلّين بها على قدرة مبدعها ، وتوحيد صانعها .

« وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧) » : فلا يقدر أن يصعد إليها ، و يوسوس إلى أهلها ، و يتصرّف في أمرها ، و يطلع على أحوالها .
« إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ » : بدل من « كلّ شيطان » .
وَأَسْتَرَقَ السَّمْعَ : اختلاسه سرّاً .
وقيل^٥ : الاستثناء منقطع ؛ أي : ولكن من أَسْتَرَقَ السَّمْعَ .
قيل^٦ : أَسْتَرَقَ السَّمْعَ من سَكَّانِ السَّمَاوَاتِ ، إمّا لما بينهم من المناسبة في الجوهر ، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها .
والظاهر من الأخبار الآتية ، أنّ الاستراق بالاختراق والاستماع .
« فَاتَّبَعَهُ » : فتبعه ولحقه .
« شِهَابٌ مُبِينٌ (١٨) » : ظاهر للمبصرين .

٤ - المجمع ٣/٣٣١ .

١ - الكافي ٨/١٥٧ ، ح ١٤٨ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٢ - ليس في ب .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٣ - تفسير الصافي ٣/١٠٣ .

و«الشهاب» شعلة نار ساطعة . وقد يُطلق للكواكب والسنان لما فيها من البريق .

وفي قرب الإسناد^١ للحميري ، بإسناده إلى موسى بن جعفر - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه آيات الرسول - صلى الله عليه وآله - يقول فيه مخاطباً لنفر من اليهود : أما أول ذلك ، فإنكم أنتم تقرأون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه ، فتمتعت في أول رسالته بالرجوم وأنقاض التجوم وبطلان الكهنة والسحرة^٢ .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن بكرين محمد الأزدي ، عن عبد السلام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال : يا عبد السلام ، أحذر الناس ونفسك .

فقلت : بأبي أنت وأمي ، أما الناس فقد أقدر على أن أحذرهم ، فأما نفسي

فكيف ؟

قال : إن الخبيث المسترق السمع يجيئك فيسترق ، ثم يخرج في صورة آدمي .

فقال عبد السلام : فقلت : بأبي أنت وأمي ، هذا ما لا حيلة له .

قال : هو ذلك .

وفي أمالي الصدوق^٤ : قال : حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدّثني أبي ، عن جدّه ؛ أحمد بن أبي عبد الله ، عن أحمد بن [محمد بن] أبي نصر البزنطي ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - قال : كان إبليس - لعنه الله - يخترق السموات السبع ، فلما وُلد عيسى - عليه السلام - حُجب من ثلاث سموات وكان يخترق أربع سموات ، فلما وُلد رسول الله حُجب عن السبع كلّها ، ورميت الشياطين بالتجوم .

وقالت قريش : هذا قيام الساعة ، كتنا نسمع أهل الكتب يذكرونه .

وقال عمرو بن أمية ، وكان من أزجر أهل الجاهلية : أنظروا هذه التجوم آتية يهتدى بها ويُعرف بها أزمان الصيف والشتاء ، فإن كان رُمي بها فهو هلاك كلّ شيء ، وإن كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث^٦ .

٤ - أمالي الصدوق / ٢٣٥ - ٢٣٦ ، ح ١ .

١ - قرب الاسناد / ١٣٣ .

٥ - ب : زيادة «في» .

٢ - ب : السحر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حديث .

٣ - تفسير العياشي ٢/ ٢٣٩ ، ح ٣ .

وأصبحت الأصنام كلها صبيحة مولد^١ النبي -صلى الله عليه وآله- ليس منها صنم^٢ إلا وهو منكب على وجهه .

وأتجس في تلك الليلة إيوان كسرى^٣ ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة .
وغارت^٤ بحيرة ساوة ، [وفاض وادي السماوة]^٥ .

وخدت نيران فارس ، ولم تحمد قبل ذلك بألف عام .

ورأى المؤتدان^٥ في تلك الليلة في المنام إبلاً صعباً^٦ تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة وأنسرت في بلادهم ، وأنقص طاق الملك كسرى^٧ من وسطه وأنخرقت عليه دجلة العوراء^٨ .

وأنشتر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ، ثم أستطار حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك .

وأنشزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم تبق كهانة^٩ في العرب إلا حُجبت عن صاحبها ، وعظمت قريش في العرب وسُموا : آل الله -عز وجل- .

قال أبو عبد الله الصادق -عليه السلام- : أنما سُموا : آل الله ، لأنهم في بيت الله الحرام .

وقالت آمنة : إن أبني ، والله ، سقط فاتقى^{١٠} الأرض بيديه^{١١} ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج متاً^{١٢} نور أضاء له كل شيء ، وسمعت في الصّوء قائلاً يقول :

١- كذا في المصدر. وفي النسخ : ولد .

٢- ليس في أ ، ب .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ : جمدت. وليس في أ، ر. وفي أ، ب : « وروم » بدل « و » .

٤- من المصدر .

٥- المؤتدان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ، وهو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين .

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ : صغاراً .

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ : « الكسرى »

بدل « الملك كسرى » .

٨- قال في البحار في بيان الحديث : أن كسرى

كان سكر بعض الدجلة ؛ أي : سد ، وبنى عليه

بناء . فلعلّه لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك

بالعوراء ، لأنه عور وطم بعضها فانخرقت عليه .

ورأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة

الموصوف إلى الصفة ؛ أي : العميقة .

٩- المصدر : مملوك .

١٠- كذا في ب . وفي سائر النسخ : كاهنة .

١١- ب : فالتقى .

١٢- المصدر : بيده .

١٣- المصدر : متي .

إنك قد ولدت سيد الناس ، فسميه محمداً .
 وأتي به عبد المطلب لينظر إليه ، وقد بلغه ما قالت أمه ، فأخذه فوضعه في حجره ،
 ثم قال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد في المهدي على الغلمان

ثم عوّذه بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً .

قال : وصاح إبليس - لعنه الله - في أبالسته ، فاجتمعوا إليه .

فقالوا : ما آلذي أفزعك ، يا سيدنا ؟

فقال لهم : ويلكم ، لقد أنكرت السموات والأرض منذ الليلة ، لقد حدث في

الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ ولد عيسى بن مريم ، فأخرجوا وأنظروا ما هذا
 الحدث الذي قد حدث .

فافترقوا ثم اجتمعوا إليه ، فقالوا : ما وجدنا شيئاً .

فقال إبليس - لعنه الله - : أنا لهذا الأمر . ثم أنغمس^٢ في الدنيا فجالها حتى أنتهى^١

إلى الحرم ، فوجد الحرم محفوظاً^٣ بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ، ثم صار مثل
 العصفور^٤ فدخل من قبل حراء^٥ .

فقال له جبرئيل : وراك^٦ ، لعنك الله .

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع .

٢- كذا في المصدر. وفي ب: انغمز. وفي سائر

النسخ: انغمز.

٣- المصدر: محفوظاً .

٤- المصدر: الصر (الصرد) وهو العصفور بدل

العصفور.

٥- كذا في المصدر. وفي ب: الحرم وفي

سائر النسخ: الحرا .

٦- كذا في المصدر. وفي ب: وراك. وفي سائر

النسخ: وأراك .

فقال له : حرف أسألك عنه ، يا جبرئيل ، ما هذا الحدث [الذي حدث] ^١ منذ الليلة في الأرض ؟

فقال له : وُلد محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- .

فقال له : هل لي فيه نصيب ؟

قال : لا .

قال : ففي أمته ؟

قال : نعم .

[قال رضيت] ^٢ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٣ : قال : لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء تتجسس حتى وُلد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- . ثم ذكر مقالة عمرو بن أمية ونسبها إلى الوليد بن المغيرة .

ثم قال : وكان بمكة يهودي يقال له : يوسف ، فلما رأى التجوم تتحرك وتسير في السماء خرج إلى نادي قريش .

فقال : يا معشر قريش ، هل وُلد فيكم ^٤ الليلة مولود ؟

فقالوا : لا .

فقال : أخطأتم ، والتوراة ، قد وُلد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم ، وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا وُلد ذلك النبي رُجمت الشياطين وحجّبوا ^٥ من السماء .

فرجع كل واحد إلى منزله يسأل أهله ^٦ ، فقالوا : قد وُلد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف . (الحديث) .

«وَالْأَرْضُ مَدَدُنَاهَا» : بسطانها .

«وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي» : جبالاً ثوابت .

«وَأَنْبَتْنَا فِيهَا» : في الأرض . أوفيهما وفي الجبال .

«مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩)» .

١-٢- من المصدر . ٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : كتبوا .

٣- تفسير القمي ١/٣٧٣-٣٧٤ . ٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : «فسأل» بدل

٤- المصدر : منكم . «يسأل أهله» .

قيل ١: أي: مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته . أو مستحسن مناسب ، من قولهم : كلام موزون . أو ما يوزن و يُقَدَّر له . أوله وزن في أبواب التعمة والمنفعة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٢: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية : إنَّ الله - تبارك وتعالى - أنبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفرة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنخ وأشباه هذه ، لا يباع إلا وزناً .

« وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ » : تعيشون بها من المطاعم والملابس .

وقرئ ٣ ، بالهمزة ، على التشبيه « بشمائل » .

« وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠) » : عطف على « معاش » . أو على محل « لكم » ؛

والمراد به : العيال والخدم والمالِك وسائر ما يظنون أنهم يرزقونهم ظناً كاذباً ، فإنَّ الله يرزقهم [وإياهم] ٤ .

قيل ٥: وفذلكة ٦ الآية ، الاستدال بجعل الأرض ممدودة بمقدار وبشكل معينين

مختلفة الأجزاء في الوضع ، محدثة فيها أنواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة ، مع جواز أن لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته ، والتفرد في الألوهية والامتنان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك ، ليوحّدوه ويعبدوه .

« وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ » .

قيل ٧: أي: وما من شيء إلا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه أضعاف ما

وجد منه ، فضرب الخزائن مثلاً لاقتداره . أو شبه مقدراته بالأشياء المخزونة التي لا يجوز إخراجها إلى كلفة وأجتهاد .

« وَمَا نُنزِّلُهُ » : من بقاع ٨ القدرة .

« إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ (٢١) » : حدّه الحكمة وتعلقت به المشيئة ، فإنَّ تخصيص بعضها

بالإيجاد في بعض الأوقات مشتملاً على بعض الصفات والحالات ، لا بدّ له من مخصّص حكيم .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٦ - الفذلكة: مجمل ما فصل وخلصته .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٨ - كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: كمال .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٧٤ - ٣٧٥ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٤ - ليس في أ، ب، ر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال في قوله : « وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » قال : « الخزانة » الماء الذي ينزل من السماء ، فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء .

وفي روضة الواعظين^٢ للمفيد - رحمه الله - : وروي جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه - عليهم السلام - أنه قال : في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر . قال : وهذا تأويل قوله : « وإن من شيء إلا عندنا خزائنه » .

« وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ » .

قيل^٣ : حوامل ، شبه الريح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب^٤ مطر بالحامل ؛ كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم . أو ملقحات للشجر والسحاب ، ونظيره الطوائح ، بمعنى : المطيحات ، في قوله :

وختبب ممّا تطيح الطوائح .

وقرئ^٥ : « وأرسلنا الريح » على تأويل الجنس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : قال : آتت تلقح الأشجار .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا تسبوا الريح ، فإنها [بشر ، وإنها نذر] ،^٨ وإنها لواقح ، فاسألوا الله من خيرها وتعودوا به من شرّها .

« فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ » : فجعلناه لكم سقياً .

« وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) » : قادرين متمكّنين من إخراجها ، نفى عنهم ما

أثبتته لنفسه .

أو حافظين في الغدران والعيون والآبار ، وذلك - أيضاً - يدل على تدبير المدبّر ؛ كما تدل حركة الماء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس ، فإن طبيعة الماء تقتضي الغور ، فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصّص .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٧٥ .

٧ - تفسير العياشي ٢/٢٣٩ ، ح ٤ .

٨ - ليس في ب .

١ - تفسير القمي ١/٣٧٥ .

٢ - روضة الواعظين ١/٤٧ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .

٤ - أ ، ب : حجاب .

«وَأَنَا لَتَعْنُ نُحْيِي»: بإيجاد الحياة في بعض الأجسام المقابلة لها .

«وَتُؤَمِّتُ»: بإزالتها .

وقد أول الحياة بما يعم الحيوان والنبات .

وتكرير الضمير ، للدلالة على الحصر .

«وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٣)» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : أي : نرث الأرض ومن عليها .

«وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤)» .

قيل^٣ : من استقدم ولادة وموتاً ، ومن استأخر . أو من خرج من أصلاب

الرجال ، ومن لم يخرج بعد . أو من تقدم في الإسلام والجهاد وسبق إلى الطاعة ، أو

تأخر ، لا يخفى علينا شيء من أحوالكم . وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على

كمال قدرته ، فإن ما يدل على قدرته دليل على علمه .

وقيل^٤ : رغب رسول الله - صلى الله عليه وآله - في الصف الأول ، فزدهوا عليه ،

فنزلت .

وقيل^٥ : إن امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، فتقدم

بعض القوم لثلاً ينظر إليها ، وتأخر بعض ليبصرها ، فنزلت .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبي بصير^٧ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : هم

المؤمنون من هذه الأمة .

«وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ يَخْشُرُهُمْ» : لا محالة للجزاء .

وتوسيط الضمير ، للدلالة على أنه القادر والمتولي لحشرهم لا غير .

وتصدير الجملة «بأن» لتحقيق الوعد .

«إِنَّهُ حَكِيمٌ» : باهر الحكمة ، متقن في أفعاله .

١- أي : تكرير ضمير المتكلم للدلالة على أن

الإحياء والإماتة منحصران في الله - تعالى -

لا يتصف غيره بشيء منهما ، فإن «نحن» من

قبيل ضمير المنفصل .

٢- تفسير القمي ١/٣٧٥ .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .

٤ و٥- نفس المصدر والموضع .

٦- تفسير العياشي ٢/٢٤٠ ، ح ٦ .

٧- المصدر : جابر .

«عَلِيمٌ (٢٥)»: : وسع علمه كلّ شيء .

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ»: من طين يابس يصلصل ؛ أي : يصوت

إذا نُقِرَ ، وهو غير مطبوخ . فإذا طُبِخَ ، فهو فخار .

وقيل ^١ : وهو من صلصل : إذا نتن ، تضعيف «صل» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٢ : قال : الماء المتصلصل بالطين .

«مِنْ حَمَإٍ»: من طين تغيّر وأسودّ من طول مجاورة الماء . وهو صفة

«صلصال» ؛ أي : كائن من حمأ .

«مَسْئُونٍ (٢٦)»: : مصوّر ، مأخوذ من ستّة الوجه .

أو مصبوب مفرّغ ؛ كالجواهر المذابة تُصَبّ في القوالب . من السنّ وهو الصّبّ ؛

كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس ، حتّى إذا نُقِرَ صلصل ، ثمّ غير ذلك

طوراً بعد طور حتّى سواه ونفخ فيه من روحه .

أو منتن . من سننت الحجر على الحجر : إذا حككته به . فإنّ مايسيل بينهما

يكون منتناً ، ويسمّى : السنين .

في حديث خلق آدم ^٣ : فاغترف -جلّ جلاله- غرفة من الماء ، فصلصلها

فجمدت . (الحديث) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٤ : «حمأ» متغيّر ^٥ .

وفي نهج البلاغة ^٦ : ثمّ جمع -سبحانه- من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها

وسبخها ، تربة سنّها بالماء حتّى خلصت ، ولاطها بالبلّة حتّى لزبت ، فجلب منها صورة

ذات أحناء ووصول ، وأعضاء وفصول ، أجمدها حتّى آستمسكت ^٧ ، وأصلدها حتّى

صلصلت ، لوقت معدود وأجل معلوم . ثمّ نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذنان

١- أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .

٤- تفسير القمي ١/٣٧٥ .

٢- تفسير القمي ١/٣٧٥ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : يتغيّر .

٣- تفسير نور الثقلين ٩/٣٠٩ ، ح ٢٨ ، نقلاً عن علل

٦- نهج البلاغة / ٤٢ ، الخطبة ١ .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : استمسك .

الشرائع .

يجيلها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يستخدمها^١ ، وأدوات يقبلها^٢ ، ومعرفة يفرق بها بين [الحقّ والباطل و] ^٣ الأذواق ، والمشامّ والألوان والأجناس ، معجوناً بطينة الألوان المختلفة ، والأشياء المؤتلفة^٤ والأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة ، من الحرّ والبرد والبلّة والجمود . [والمسناة والسرور]^٥ (الحديث) .

وفي أصول الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن التضر بن شعيب ، عن عبد الغفار الجازي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : طينة التاصب من حمأ مسنون . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
ويحمل الحمأ المسنون في هذا الخبر على معنى أخصّ ممّا أريد به في الآية ، جمعاً بين الأخبار .

«وَالْجَانَّ» : أبا الجنّ .

وقيل^٨ : إبليس . ويجوز أن يراد به الجنس ؛ كما هو الظاهر من الإنسان ، لأنّ تشعب الجنس لمّا كان من شخص [واحد]^٩ خلقت من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقاً منها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^{١٠} : قال : هو أبو إبليس .

وأنصابه بفعل ، يفسره . «خَلَقْتَاهُ مِنْ قَبْلُ» : خلق الإنسان .

«مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧)» : من نار الحرّ الشديد ، التافذ في المسام .

ولا يمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة ؛ كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة ، فضلاً عن الأجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء التاريّ ، فإنّها أقبل لها من آتي الغالب فيها الجزء الأرضي^{١١} .

١ - كذا في ب ، المصدر . وفي سائر النسخ : يخذ . ٦ - ليس في المصدر .

منها . ٧ - الكافي ٣/٢ ، ح ٢ .

٢ - كذا في ب ، المصدر . وفي سائر النسخ : ٨ - أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .

يقبلها . ٩ - من المصدر .

٣ - من المصدر . ١٠ - تفسير القمي ١/٣٧٥ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الأدواء . ١١ - جواب سؤال مقدر ، وهو أنّه : كيف يخلق

٥ - أ ، ب : المختلفة . وفي ر : المختلفة . الحياة في التار وهو جرم بسيط ، لكنّ المشاهدة

وقوله : « من نار » باعتبار الغالب ، كقوله : « خلقكم من تراب » .
ومساق الآية ؛ كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين ، فهو
للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها إمكان الحشر ، وهو قبول المواد للجمع
والإحياء .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ماجاء عن الرضا - عليه السلام - في هاروت
وماروت حديث طويل ، وفيه بعد أن مدح - عليه السلام - الملائكة وقال : معاذ الله من
ذلك ، إن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطف الله - تعالى - .

قالا : قلنا له : فعلى هذا لم يكن إبليس - أيضاً - ملكاً ؟

فقال : لا ، بل كان من الجن . أما تسمعان الله يقول : « وإذ قلنا للملائكة
أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن » ؟ فأخبر - عز وجل - أنه كان من الجن ،
وهو الذي قال الله - تعالى - : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » .

وفي كتاب الخصال^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : الآباء ثلاثة : آدم وولد
مؤمناً ، والجان وولد [مؤمناً و]^٣ كافراً ، وإبليس وولد كافراً ، وليس فيهم نتاج إنما يبيض
و يفرخ ، وولده ذكور ليس فيهم إناث .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : الجن من ولد الجان ، منهم مؤمنون
و [منهم]^٥ كافرون ويهود ونصارى ، وتختلف أديانهم . والشياطين من ولد إبليس ،
وليس فيهم مؤمن إلا واحد ، اسمه : هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، جاء إلى رسول
الله - صلى الله عليه وآله - فرآه جسيماً عظيماً وأمرأ مهولاً .

فقال له : من أنت ؟

قال : أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، كنت يوم قتل قابيل غلاماً ابن
أعوام ، أنهي عن الاعتصام وأمر بإفساد الطعام .

٢ - الخصال ١/١٥٢ ، ح ١٨٦ .
٣ - من المصدر .
٤ - تفسير القمي ١/٣٧٥ - ٣٧٦ .
٥ - من المصدر .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: بئس لعمرى الشاب المؤمل والكهل

المؤمر.

فقال: دع عنك هذا، يا محمد، فقد جرت توبتي على يد نوح، ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم حين ألقى في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى حين أغرق الله فرعون ونجى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته، ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرنى بك، والأنبياء يقرؤونك السلام، ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلمني مما أنزل الله عليك شيئاً.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لأمر المؤمنين -عليه السلام-: علمته.

فقال هام: يا محمد، إنا لانطيع إلا نبياً أو وصي نبي، فمن هذا؟

قال: أخي ووصيي ووزيرى ووارثي؛ علي بن أبي طالب.

قال: نعم، نجد اسمه في الكتب إليها.

فعلمه أمير المؤمنين -عليه السلام-. فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير

المؤمنين -عليه السلام-.

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ»: وأذكر وقت قوله «لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ

حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨)، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ»: عدلت خلقته، وهياته لنفخ الروح فيه.

«وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»: حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحيي.

وأصل «التفخ» إجراء الريح في تجويف جسم آخر. ولما كان الروح يتعلق أولاً

بالبخار اللطيف المنبعث من القلب، وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملاً لها في

تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن، جعل تعليقه بالبدن نفخاً. فهو تمثيل لما يحصل به

الحياة، وذلك لأن الروح ليس من عالم الحس والشهادة، وإنما هو من عالم الملكوت

والغيب، والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقال له، وإنما حياته به وهو الخلق الآخر المشار إليه

بقوله -سبحانه-: «ثم أنشأناه خلقاً آخر» لا يشبه هذا الخلق.

وإضافة الروح إلى نفسه قد مر وجهها^٢.

«فَقَعُّوا لَهُ»: فاسقطعوا له «ساجدين» (٢٩). أمر، من وقع، يقع.

في كتاب علل الشرائع^١ : عن أبي جعفر-عليه السلام- عن أمير المؤمنين-عليه السلام- حديث طويل ، وفيه : قال الله -جلّ جلاله- للملائكة : «إني خالق بشرأ من صلصال من حمإ مسنون ، فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» . وكان ذلك من الله -عزّوجلّ- تقدمة منه^٢ إلى الملائكة في آدم-عليه السلام- من قبل أن يخلقه أحتجاجاً منه عليهم .

قال : فاغترف -تبارك وتعالى- غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهديين^٣ الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي ، ولا أسأل عما أفعل وهم يُسألون ؛ يعني بذلك : خلقه أنه [يسألهم . ثم] ^٤ .

اغترف من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها : منك أخلق الجبارين والفرعنة والعتاة ؛ إخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأتباعهم [ولا أبالي] ^٥ ولا أسأل عما أفعل وهم يُسألون .

قال : وشرط في ذلك البداء ، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء .
ثم خلط المائتين فصلصلها ، ثم ألقاهما قدام عرشه ، وهما سلالة^٦ من طين ، ثم أمر الملائكة الأربعة : الشمال والذبور والصبأ والجنوب ، أن جولوا على هذه السلالة^٧ الطين ، وأبروها وأنسموها ، ثم جزوها وفضلوها ، وأجروا إليها الطبائع الأربعة : الريح والمرّة والدم والبلغم .

قال : فجالت^٨ الملائكة عليها ، وهي الشمال والصبأ والجنوب والذبور ، فأجروا فيها الطبائع الأربعة .

قال : والريح في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الشمال .

قال : والبلغم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الصبأ^٩ . والمرّة في الطبائع

١- العلل ١/١٠٤-١٠٦، ح ١ .
٢- المصدر : «تقدم» بدل «تقدمة منه» .
٣- المصدر : المهديين .
٤- ليس في المصدر .
٥- من المصدر .
٦- كذا في المصدر . وفي ب : ثلة .
٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : الثلاثة .
٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : فجاءت .
٩- المصدر : زيادة «قال» .

الأربعة في البدن من ناحية الجنوب^١. والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور^٢.

قال فاستقلت التهمة وكمل البدن .

قال : فلزمه من ناحية الرّيح حبّ الحياة وطول الأمل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطعام والشّراب واللّين والرفق ، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسّفه والشّيطنة والتجبر والتّمرد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدّم حبّ^٣ التّساء واللذات وركوب المحارم والشّهوات .

قال عمرو: أخبرني جابر، أنّ أبا جعفر-عليه السّلام- قال : وجدناه في كتاب من كتب عليّ-عليه السّلام- .

وبإسناده^٤ إلى إسحاق القميّ : عن أبي جعفر الباقر-عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه -عليه السّلام- : لما كان الله متفرداً بالوحدانيّة ابتداء الأشياء لا من شيء ، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيّام مع لياليها ، ثمّ نضب الماء عنها ، فقبض من صفاء^٥ ذلك الطين ؛ وهي طينتنا^٦ أهل البيت ، ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطين^٧ ؛ وهي طينة شيعتنا ، ثمّ أصطفانا لنفسه ، فلو أنّ طينة شيعتنا تركت ؛ كما تركت طينتنا ، لما زنى أحد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا ارتكب^٨ شيئاً ممّا ذكرت .

ولكنّ الله -عزّوجلّ- أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيّام ولياليها ، ثمّ نضب الماء عنها ، ثمّ قبض قبضة ، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون ، وهي طينة خبال ، وهي طينة أعدائنا ، فلو أنّ الله -عزّوجلّ- ترك طينتهم ؛ كما أخذها ، لم تروهم في خلق الآدميين ، ولم يقرّوا بالشّهادتين ، ولم يصوموا ولم يصلّوا ولم يزكّوا ولم يحجّوا البيت ، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق .

ولكنّ الله -تبارك وتعالى- جمع الطينتين : طينتكم وطينتهم ، فخلطهما وعركهما

١- المصدر : الدبور . وفيه : زيادة «قال» .
 ٢- المصدر : الجنوب .
 ٣- يوجد في المصدر ، ن .
 ٤- العلل / ٤٩٠-٤٩١ ، ح ١ .
 ٥ - المصدر : صفوة .
 ٦ - المصدر : طينة .
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الطينة .
 ٨ - المصدر : اكتسب .

عرك^١ الأديم ، ومزجها^٢ بالمائين . فما رأيت من أخيك المؤمن من مباشرة لواط^٣ ، أو زنا ، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره ، فليس من جوهريته ولا من إيمانه ، إنما هو بمسحة التاصب أجتزح هذه السّيتات التي ذكرت . وما رأيت من التاصب من حسن وجه وحسن خلق ، أو صوم أو صلاة أو حجّ بيت الله أو صدقة أو معروف ، فلبس من جوهريته ، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها ، وهو اكتساب مسحة الإيمان .

وفي أصول الكافي^٤ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن الأحول قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الرّوح التي في آدم قوله : « فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي » .

قال : هذه روح مخلوقة ، والرّوح التي في عيسى^٥ مخلوقة .

عدّة من أصحابنا^٥ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بحر^٦ ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عما يروون ، أنّ الله خلق آدم على صورته .

قال : هي صورة محدثة مخلوقة أصطفاها الله وأختارها على سائر الصّور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه ؛ كما أضاف الكعبة إلى نفسه والرّوح إلى نفسه ، فقال : « بيتي » ، « ونفخت فيه من روحي » .

وفي كتاب التوحيد^٧ ، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عزّ وجلّ - : « ونفخت فيه من روحي » .

قال : روح أختاره الله وأصطفاه وخلقه ، وأضافه إلى نفسه وفضله على جميع الأرواح ، فنفخ منه في آدم .

وإسناده^٨ إلى أبي جعفر الأصمّ قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن الرّوح التي في آدم ، والتي في عيسى ، ما هما ؟

قال : روحان مخلوقان أختارهما الله وأصطفاهما ، روح آدم وروح عيسى - صلوات

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: فركها فرك .

٥- الكافي ١/١٣٤ ، ح ٤ .

٢- المصدر: ومزجها .

٦- كذا في جامع الرواة ١/٤٧٢ . وفي ب: فجر .

٣- المصدر: «شر لفظ» بدل «مباشرة لواط» .

٧- التوحيد / ١٧٠ ، ح ١ .

٤- الكافي ١/١٣٣ ، ح ١ .

٨- التوحيد / ١٧٢ ، ح ٤ .

الله عليهما .

وبإسناده^١ إلى أبي بصير: عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله: «ونفخت فيه من روحي» قال: من قدرتي .

وبإسناده^٢ إلى عبد الكريم بن عمرو: عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي» قال: إن الله -عز وجل- خلق خلقاً وخلق روحاً، ثم أمر ملكاً فنفخ فيه، فليست بالتي نقصت من [قدرة] الله شيئاً من قدرته^٤.

وبإسناده^٥ إلى عبد الحميد الطائي: عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل-: «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا التفخ؟ فقال: إن الروح متحرك كالريح، وإنما سُمي: روحاً، لأنه اشتق اسمه من الريح، وإنما أُخرجت على لفظه^٦ لأن الروح مجانس للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه أصطفاه على سائر الأرواح؛ كما أصطفى بيت من البيوت، فقال: «بيتي»، وقال لرسول من الرسل: خليلي، وأشباه ذلك، كل ذلك مخلوق مصنوع مُحدث مر بوب مُدَبَّر .

وفي الكافي^٧، مثل هذا الحديث الأخير سواء .

وفي قرب الإسناد^٨ للحميري، بإسناده إلى مسعدة بن زياد قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه -عليهما السلام-: أن روح آدم -عليه السلام- لما أُمِرَت أن تدخل فكرهته، فأمرها الله أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً .

وفي تفسير العياشي^٩: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: سألته عن قول الله -عز وجل-: «ونفخت فيه من روحي، فقعدوا له ساجدين» .

قال: روح خلقها الله، فنفخ في آدم منها .

-
- ١ - نفس المصدر والصفحة، ح ٥ .
 ٢ - التوحيد / ١٧٢، ح ٦ .
 ٣ - من المصدر .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: قدرة الله .
 ٥ - نفس المصدر والصفحة، ح ٣ .
 ٦ - المصدر: أخرجه على لفظ .
 ٧ - الكافي ١/١٣٣-١٣٤، ح ٣ .
 ٨ - قرب الاسناد / ٣٨ .
 ٩ - تفسير العياشي ٢/٢٤١، ح ٨ .

عن أبي بصير^١، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله: «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي» قال: خلق خلقاً وخلق روحاً، ثم أمر الملك فنفخ فيه، وليست بالتي نقصت من الله شيئاً، هي من قدرته -تبارك وتعالى- عنه^٢.

وفي رواية سماع^٣، عنه: خلق آدم فنفخ فيه.

وسألته عن الروح، قال: هي من قدرته من الملكوت.

وفي كتاب بصائر الدرجات^٤: عن الصادق -عليه السلام- [قال]^٥: مثل المؤمن

وبدنه؛ كجوهرة في صندوق، إذ أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يُعبأ^٦ به.

وقال: إنّ الأرواح لا تمازج البدن ولا تداخله، إنّما هي كالكلل للبدن محيطة

به.

وفي كتاب الاحتجاج^٨: عنه -عليه السلام-: الروح لا يوصف بثقل ولا خفة،

هي جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً، فهي بمنزلة الريح في الزقّ، فإذا نفخت فيه أمتلأ الزقّ

منها، فلا يزيد في وزن الزقّ ولوجها^٩ ولا ينقصه^{١٠} خروجها^{١١}، وكذلك الروح ليس لها ثقل

ولا وزن.

قيل: أفيتلاشى^{١٢} الروح بعد خروجه عن قلبه، أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا

حسّ ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء؛ كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت^{١٣}

فيها الخلق، وذلك بين التفختين.

وقال -عليه السلام- أيضاً: إنّ الروح مقيمة في مكانها؛ وأرواح المحسن في ضياء

وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً. (الحديث).

٨ - الاحتجاج ٢/٣٤٩ - ٣٥٠.

٩ - أي: دخولها.

١٠ - المصدر: لا ينقصها.

١١ - المصدر: زيادة «منه».

١٢ - المصدر: أفتلاشى.

١٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: نسيت.

١٤ - ليس في المصدر.

١ - تفسير العياشي ٢/٢٤١، ح ١٠.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - نفس المصدر والموضع، ح ١١.

٤ - البصائر/ ٤٨٣، ح ١٢.

٥ - من المصدر.

٦ - المصدر: لم تتعب.

٧ - المصدر: هو.

وروي^١ أنه قال : وبها يؤمر [البدن]^٢ ويُنهى^٣ ، ويثاب ويُعاقب ، وقد تفارقه ، ويلبسها الله - سبحانه - غيره ؛ كما تقتضيه حكمته .

وليُعلم أنّ الأرواح متعدّدة في بدن الإنسان ، ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف ؛ كما أستفاض فيه الأخبار عن الأئمة الأطهار - سلام الله عليهم - :
ففي الكافي^٣ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه جاء رجل إليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ، ولا يأكل الرّبا وهو مؤمن ، ولا يسفك الدّم وهو مؤمن . فقد ثقل عليّ هذا وخرج منه صدري حين أزعّم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ، ويدعو دعائي ، ويناكحني^٤ وأنا كحه ، ويوارثني وأوارثه ، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه .

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : صُِدِّقْتُ^٥ ، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : والدليل عليه كتاب الله ، خلق الله التّاس ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاثة منازل^٦ ، وذلك قول الله - عزّ وجلّ - في الكتاب : « أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشئمة والسابقون » .

فأمّا ما ذكره من أمر^٧ السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح ؛ روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشهوة ، وروح البدن .

١- تفسير الصافي ١٠٩/٣ .

٢- من المصدر .

٣- الكافي ٢/٢٨١-٢٨٤ ، ح ١٦ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : ينكاحني .

٥- أي : صدقوك فيما زعموا ، وليس بالذي

يخرج من دين الله . إن قيل : قد ثبت أنّ الإنسان

إنّما يُبعث على ما مات عليه ، فإذا مات الكبير

على غير معرفة فكيف يُبعث عارفاً ؟ قلت : لما

كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمراً عارضاً

فلمّا زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت

كامنة في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة

أصلاً فإنّه ليس في ذاته شيء ليبرز له . « الوافي » .

٦- ثلاث منازل عبارة عن ثلاث مراتب مذكورة

للأرواح الثلاثة . وحاصل الجواب أنّ مرتكب

الكبيرة بدون الإصرار ليس داخلًا في أصحاب

المشائمة فإنّ المذكور في مرتبتهم أنّهم كانوا يصرون

على الحنث العظيم فهم داخلون في أصحاب

الميمنة .

٧- أي : أقوى وأعقل . مأخوذ من البيرة ؛ وهي

القوّة وشدة العقل .

فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين ، وبها علموا الأشياء .
 وبروح الإيمان عبدوا الله ، ولم يشركوا به شيئاً .
 وبروح القوة جاهدوا عدوهم ، وعالجوا معاشهم .
 وبروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام ، ونكحوا الحلال من شباب النساء .
 وبروح البدن دبوا^١ ودرجوا . فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثم قال : قال الله - تعالى - : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس » . ثم قال في جماعتهم : « وأيدهم بروح منه » يقول : أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم . فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثم ذكر أصحاب الميمنة ، وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن . فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الحالات ؟

فقال : أما أولاهن ، فهو كما قال الله : « ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً » فهذا ينتقص منه جميع الأرواح ، وليس بالتذي يخرج من دين الله ، لأن الفاعل به رده إلى أرذل العمر^٢ ، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالتهار ولا القيام في الصف مع الناس ، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضره شيئاً^٣ . ومنهم من ينتقص منه روح القوة ، فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة . ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة ، فلومرت به أصبح^٤ بنات آدم لم يحن إليها ولم يقم . ويبقى روح البدن فيه فهو يدب^٥ . يدرج حتى يأتيه ملك الموت ، فهذا بحال^٥ خير لأن الله هو الفاعل به . وقد يأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة ، فيشجعه^٦ روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه^٧ في الخطيئة .

٥ - المصدر : الحال .

٦ - أ ، ب : فيشخصه .

٧ - المصدر : توقعه .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ربوا .

٢ - المصدر : عمره .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .

٤ - أي : أجل .

فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه ، فليس يعود فيه حتّى يتوب . فإذا تاب تاب الله عليه ، وإن عاد أدخله الله نار جهنم .

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والتصارى ، يقول الله - عزّ وجلّ - : «ألّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» يعرفون محمّداً والولاية في التّوراة والإنجيل ، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون ، الحقّ من ربّك» أنّك الرّسول إليهم «فلا تكوننّ من الممتريّن» . فلما جحدوا ما عرفوا أتبلّاهم [الله]¹ بذلك ، فنسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح : روح القوّة ، وروح الشّهوة ، وروح البدن . ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال : «إنّهم إلّا كالأنعام» لأنّ الدّابة إنّما تحمل بروح القوّة ، وتعتلف بروح الشّهوة ، وتسير بروح البدن .

فقال [له]² السّائل : أحبيت قلبي بإذن الله ، يا أمير المؤمنين .

وروي³ عن كميل بن زياد أنّه قال : سألت مولانا أمير المؤمنين ؛ عليّاً - عليه

السّلام - فقلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تعرّفني نفسي .

قال : يا كميل ، وأيّ الأنفس تريد أن أعرفك ؟

قلت : يا مولاي ، هل هي إلّا نفس واحدة ؟

قال : يا كميل ، إنّما هي أربعة : التّامة التّبائية ، والحسيّة الحيوانيّة ، والنّاطقة

القدسيّة ، والكلّيّة الإلهيّة .

ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصّيتان :

فالتّامة التّبائية لها خمس قوى : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومربيّة .

ولها خاصّيتان : الزّيادة والتّقصان . وأنبعاثها من الكبّد .

والحسيّة الحيوانيّة لها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشمّ ، وذوق ، ولس . ولها

خاصّيتان : الرّضا والغضب . وأنبعاثها من القلب .

والنّاطقة القدسيّة لها خمس قوى : فكر ، وذكر ، وعلم ، وحلم ، ونباهة . وليس

لها أنبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالتّفوس الملكيّة . ولها خاصّيتان : التّزاهة والحكمة .

١-٢- من المصدر مع المعقوفتين . ولم يستند بكتاب وقال : وقد روى بعض الصّوفية

٣- لم أجد الحديث في المصادر المعتمدة وأنما في كتبهم عن كميل بن زياد .

أورده العلامة المجلسي في البحار ٦١/٨٤-٨٥ .

والكَلِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ لها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعز في ذل ، وفقر في غناء ، وصبر في بلاء . ولها خاصيتان : الرضا والتسليم . وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود ، قال الله : « ونفخت فيه من روحي » . وقال - تعالى - : « يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ، أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ راضية مرضية » . والعقل وسط الكل .

« فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) » .

بتأكيدين ، للمبالغة في التعميم ، ومنع التخصيص .

وقيل ١ : أكد « بالكل » للإحاطة ، و« بأجمعين » للدلالة على أنهم سجدوا مجتمعين دفعة . وأعتزض بأنه لو كان الأمر كذلك ، كان الثاني حالاً لا تأكيداً ٢ .

« إِلَّا إِبْلِيسَ » : إن جعل منقطعاً اتصل به قوله : « أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) » ؛ أي : ولكن إبليس أبى . وإن جعل متصلاً كان استثناءً ، على أنه جواب سائل قال : هل سجد ؟

« قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ » ؛ أي : أي شيء عرض لك في أن لا تكون مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) » : لآدم - عليه السلام - .

« قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ » .

« الآلام » لتأكيد التقي ؛ أي : لا يصح متي وينا في حالي أن أسجد « ليشير » : جسماني كثيف ، وأنا ملك روحاني .

« خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣) » : وهو أحسن العناصر ، وخلقتني من نار وهي أشرفها . أستنقص آدم باعتبار الأصل ، غرته الحمية وغلبت عليه الشقوة . وقد سبق الجواب في سورة الأعراف .

« قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا » : من المنزلة التي أنت عليها من السماء . أو زمرة الملائكة .

« فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) » : مطرود من رحمة الله والكرامة ، فإن من يطرد يُرْجَم

بالحجر .

في كتاب معاني الأخبار ٣ ، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : سمعت أبا الحسين ؛ علي بن محمد العسكري - عليه السلام - يقول : معنى الرجيم : أنه

١ - أنوار التنزيل ١/٥٤١ . بالحالية ، لا مرفوعاً بأنه تأكيد .

٢ - يعني : يجب أن يكون « أجمعين » منصوباً ٣ - المعاني / ١٣٩ ، ح ١ .

مرجوم باللّعن مطرود من [مواضع] ١ الخير، لا يذكره مؤمن إلا لعنه . وأنّ في علم الله السابق [أنّه] ٢ إذا خرج القائم - عليه السلام - لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة ؛ كما كان قبل ذلك مرجوماً باللّعن ٣ .

«وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ» : هذا الطرد والإبعاد «إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥)» : فإنه منتهى

أمد اللّعن ، لأنه يناسب أيام التّكليف . ومنه زمان الجزاء وما في قوله : «فَأَذِّنْ مُؤَذِّنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» بمعنى آخر ينسى عنده هذه .

وقيل ٤ : إنّما حدّ اللّعن به ، لأنه أبعد غاية يضر بها التّاس ، أو لأنه يعدّب فيه بما ينسى اللّعن معه فتضير كالزّائل .

«قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي» : فأخرنى .

و«الفاء» متعلّقة بمحذوف دل عليه «فاخرج منها فإنك رجيم» .

والمعنى : إذا طردتني فأخرنى «إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦)» .

أراد أن يجد فسحة في الإغواء ، أو نجاة من الموت إذ لا موت بعد أن يجد وقت

البعث . فأجابه إلى الأوّل دون الثاني «قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨)» : المسمّى فيه أجلك عند الله .

وفي كتاب الخصال ٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : رنّ ٦ إبليس أربع

رنّات : أولهنّ يوم لُعن ، وحين أهبط إلى الأرض . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشّرائع ٧ ، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرّازي : عن أبي

عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه وقد سُئل عن قول الله - عزّ وجلّ - لإبليس : «فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم» .

قال - عليه السلام - : ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصّور نفخة واحدة ، فيموت

إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية .

٥ - الخصال ١/٢٦٣ ، ح ١٤١ .

٢٠١ - من المصدر .

٦ - رنّ الرجل : صاح ورفع صوته بالبكاء .

٣ - ليس في أ ، ب .

٧ - العلل / ٤٠٢ ، ح ٢ .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥٤١ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : عنه -عليه السلام- قال : يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله -صلى الله عليه وآله- على الصخرة التي في بيت المقدس .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن وهب بن جميع ؛ مولى إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول إبليس : « فأُنظرني إلى يوم يبعثون ، قال فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم » . قال له وهب : جعلت فداك ، أي يوم هو؟ قال : يا وهب ، أتحسب^٣ أنه يوم يبعث الله فيه الناس ؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه ، فيقول : يا ويله ، من هذا اليوم . فيأخذ ناصيته فيضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم .

وبين الأخبار الثلاثة اختلاف من وجوه :

الأول ، أن في بعضها أنه يموت بين التفختين ، وفي بعضها أنه قتل . ويمكن دفعه بأنه يُقتل وقت الرجعة ؛ ثم يُحيى ثم يموت بالتفخة ، بناء على بعض أحاديث الرجعة أن كل نفس تذوق موة وقتلة .

الثاني والثالث ، أن في بعضها أنه يقتله القائم في مسجد الكوفة ، وفي بعضها أنه يذبحه رسول الله -صلى الله عليه وآله- في بيت المقدس . ويمكن دفعه بحمل القتل على المتعدّد .

عن الحسن بن عطية^٤ قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : إن إبليس عبد الله في السماء الرابعة في ركعتين ستّة آلاف سنة ، وكان إنظار الله إياه إلى يوم الوقت المعلوم ممّا سبق من تلك العبادة .

عن أبان^٥ قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : إن عليّ بن الحسين إذا أتى الملتزم^٦ قال : اللهم ، إن عندي أفواجاً من ذنوب وأفواجاً من خطايا ، وعندك أفواج من رحمة وأفواج من مغفرة ، يا من أستجاب لأبغض خلقه إليه إذ قال : « أنظرني إلى يوم

١- تفسير القمي ٢/٢٤٥ .

٢- تفسير العياشي ٢/٢٤٢، ح ١٤ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : تحب .

٤- تفسير العياشي ٢/٢٤٢، ح ١٣ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : الالف .

٦- نفس المصدر والموضع ، ح ١٢ .

٧- الملتزم : دبر الكعبة . سمي به لأنّ الناس

يعتقونه ؛ أي : يضمّونه إلى صدورهم .

يبعثون» أستجب لي ، وأفعل بي كذا وكذا .

« قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي » .

قيل ^١ : « الباء » للقسم ، و « ما » مصدرية وجوابه « لِأَزَيَّنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ » .

والمعنى ^١ : أقسم بأغوائك إياي ، وهو تكليفي بما يوقعني في الغواية ، لأزینن لهم

المعاصي في الدنيا آتني هي دار الغرور .

وقيل ^٢ : للسببية .

« وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) » : ولأحلتهم أجمعين على الغواية .

وفي نهج البلاغة ^٣ : قال -عليه السلام- : لعمرى ، لقد فوق لكم ^٤ سهم الوعيد ،

وأغرق ^٥ إليكم ^٦ بالتزع الشديد ، وربماكم من مكان قريب فقال : « رب بما أغويتني

لأزینن لهم في الأرض ولأغويتهم أجمعين » قدماً بغيب بعيد ورجماً بظن [غير] ^٧ مصيب ،

صدقه به أبناء الحمية وإخوان العصية وفرسان الكبر والجاهلية .

« إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) » : أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من

الشوائب ، فلا يعمل فيهم كيدي .

وقرأ ^٨ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ، بالكسر ، في كل القرآن ؛ أي : الَّذِينَ

أخلصوا نفوسهم لله .

وفي كتاب معاني الأخبار ^٩ : حدثنا أبي -رحمه الله- قال : حدثنا سعد بن

عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه قال : جاء جبرئيل إلى النبي -صلى الله عليه

وآله- فقال له النبي -صلى الله عليه وآله- : يا جبرئيل ، ما تفسير الإخلاص ؟

قال ^{١٠} : المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد ، وإذا وجد رضي ، وإذا

بقي عنده شيء أعطاه [في الله] ^{١١} فَإِنَّ [من] ^{١٢} لَمْ يَسْأَلِ المَخْلُوقَ [فقد] ^{١٣} أَقْرَأَ الله -عز وجل-

٧- من المصدر .

١- أنوار التنزيل ٥٤٢/١ .

٨- أنوار التنزيل ٥٤٢/١ .

٢- أنوار التنزيل ٥٤٢/١ .

٩- المعاني / ٢٦١ ، ح ١ .

٣- نهج البلاغة / ٢٨٧ ، الخطبة ١٩٢ .

١٠- ب : زيادة «الإخلاص» .

٤- ب : عليكم .

١١ و١٢- من المصدر .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : أفوق .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : لكم .

بالعبودية ، وإذا وجد فرضي فهو عند الله راض وآله - تبارك وتعالى - عنه راض ، وإذا أعطى الله - عز وجل - فهو على حد الثقة بربه - عز وجل - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ » : حقّ عليّ أن أراعيه .

« فَسَتَقِيمُ (٤١) » : لا أنحرف عنه .

والإشارة ، إلى ما تضمّنه الاستثناء ، وهو تخليص المخلصين من إغوائه . أو الإخلاص عليّ معنى : أنه طريق عليّ يؤدي إلى الوصول إليّ من غير أعوجاج وضلال .
وقرئ^١ : « عليّ^٢ » قيل : علو الشرف .

وفي اصول الكافي^٣ : أحمد عن^٤ عبد العظيم ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : هذا صراط عليّ^٥ مستقيم . وهو يحتمل الرفع والإضافة .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - عن أبي جعفر ، عن أبيه - عليهما السلام -^٧ عن قوله : « هذا صراط عليّ مستقيم » قال : هو أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي مجمع البيان^٨ : قرأ يعقوب : « هذا صراط عليّ » بالرفع . وروي ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

« إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) » : تصديق لإبليس فيما أستثناه ، وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين^٩ ، ولأنّ المقصود بيان عصمتهم وأنقطاع مخالِب الشيطان عنهم .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٢ - أي : بالرفع ، على وزن فعيل .

٣ - الكافي ١/٤٢٤ ، ح ٦٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٥ - يوجد في ب ، المصدر .

٦ - تفسير العياشي ٢/٢٤٢ ، ح ١٥ .

٧ - المصدر : « عن عبد الله بن أبي جعفر ، عن

أخيه » بدل « عن أبي عبد الله - عليه السلام - عن

أبي جعفر ، عن أبيه - عليهما السلام - »

٨ - المجمع ٣/٣٣٦ .

٩ - أي : تغيير وضع النظم ، فإنّ فيما سبق كان

المستثنى منه الناس والمستثنى المخلصين وههنا

العباد المستثنى منه « والغاوين » المستثنى .

أو تكذيب له فيما أوهم أنّ له سلطاناً على من ليس بمخلص من عباده ، فإنّ منتهى تزيينه التّحريض والتدليس ؛ كما قال : «وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي» وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً^١ .

وفي كتاب معاني الأخبار^٢ ، بإسناده إلى عليّ بن التّعمان : عن بعض أصحابنا ، رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السّلام - في قوله : «إنّ عبادي ليس ل عليهم سلطان» قال : ليس على هذه العصاة خاصّة سلطان .

قال : قلت : وكيف ، جعلت فداك ، وفيهم ما فيهم ؟

قال : ليس حيث تذهب ، إنّما قوله : «ليس لك عليهم سلطان» أن يحبّ إليهم

الكفر ، ويغض إليهم الإيمان .

وفي روضة الكافي^٣ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - أنّه قال لأبي بصير : يا أبا محمّد ، لقد ذكركم الله في كتابه ، فقال : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» . والله ، ما أراد بهذا إلا الأئمة - عليهم السّلام - وشيعتهم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : قلت :

أرأيت قول الله : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» ما تفسير هذه الآية ؟

قال : قال الله : إنّك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً .

عن أبي بصير^٥ قال : سمعت جعفر بن محمّد - عليه السّلام - وهو يقول : نحن أهل

[بيت] ^٦ الرّحمة وبيت التّعمة وبيت البركة ، ونحن في الأرض بنيان^٧ وشيعتنا عرى^٨ الإسلام ، وما كانت دعوة إبراهيم إلا لنا ولشيعتنا ، ولقد آستثنى الله إلى يوم القيامة على إبليس فقال : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» .

٣ - الكافي ٨/٣٥ ، ح ٦ .

٤ - تفسير العياشي ٢/٢٤٢ ، ح ١٦ .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٤٣ ، ح ١٨ .

٦ - من المصدر .

٧ - كذا في ب ، المصدر . وفي سائر النسخ : نبياً .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عرس .

١ - أي : إذا كان المراد أن ليس له سلطان

وحكم عليهم يكون الاستثناء منقطعاً ، لأنّه نفى

أن يكون له سلطان عليهم مطلقاً . فلو كان

الاستثناء متصلاً لزم أن يكون له سلطان على

الغاوين ، وليس كذلك .

٢ - المعاني / ١٥٨ ، ح ١ .

عن أبي عبد الله - عليه السلام -^١ : إذا كان يوم القيامة يؤتى إبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً^٢ ، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ ، فينظر إبليس فيقول : من هذا الذي أضعف الله له العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً ؟

فيقال : هذا زفر . فيقال : بما حُدّ له هذا العذاب ؟

فيقال : ببغيه على عليّ - عليه السلام - .

فيقول له إبليس : ويل لك وثبور لك ، أما علمت أن الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلى ذلك ، وقال : « إِنْ عِبَادِي لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ » .

« وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ » : لموعد الغاوين ، أو المتبعين .

« أَجْمَعِينَ (٤٣) » : تأكيد للضمير . أو متصوب حال ، والعامل فيها « الموعد »

إن جعلته [مصدراً على تقدير مضاف^٣ ؛ أي : مكان وعدهم . ومعنى الإضافة إن جعلته]^٤ أسم مكان^٥ فإنه لا يعمل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - فوقوفهم^٧ على الصراط .

« لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ » .

قيل^٨ : يدخلون منها لكثرتهم^٩ . أو طبقات^{١٠} ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة :

وهي جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم السقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية .

ولعلّ تخصيص العدد ، لانحصار مجامع المهلكات في الركون إلى المحسوسات

ومتابعة القوة الشهوية والغضبية . أو لأن أهلها سبع فرق .

« لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ » : من الأتباع .

١ - نور الثقلين ١٦/٣ ، ح ٥٨ .

٢ - الكيل : القيد .

٣ - أي : على « وإن جهنم لمحل موعدهم » .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - فيقدر : فعل هكذا موعد ينسب إليهم .

٦ - تفسير القمي ٣٧٦/١ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقفوفهم .

٨ - أنوار التنزيل ٥٤٢/١ .

٩ - أي : لكثرة الداخلين فيها فيناسب تعدد

الأبواب حتى لا يحتاج دخولهم إلى طول زمان .

١٠ - أي : فتكون الأبواب إشارة للطبقات باعتبار

اشتغالها على الأبواب .

«جُزءٌ مَقْسُومٌ (٤٤)»: أفرز له .

وقرأ أبو بكر: «جزء» بالثقل .

وقرئ^٢: «جزء» على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الزاء، ثم الوقف عليه بالتشديد، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف^٣. و«منهم» حال منه^٤، أو من المستكن في الظرف لا في «مقسوم» لأن الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها^٥.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: بلغني، والله أعلم، أن الله جعلها سبع درجات: أعلاها الجحيم، أسم جبل من جبال جهنم، يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي آدمغتهم فيها؛ كغلي القدور بما فيها.

والثانية «لظى، نزاعة للشوى، تدعومن أدبر وتولى، وجمع فأوعى».

والثالثة «سقر، لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر».

والرابعة الحطمة «إنها ترمي بشر كالقصر، كأنه جمالة صفر» تدق من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح، كلما^٧ صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة الهاوية، فيها مالك^٨، يدعون: يا مالك، أغثنا. فإذا أغاثهم جعل لهم أنية من صفر من نار، فيها صديد مايسيل من جلودهم؛ كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط اللحم وجوههم^٩ من شدة حرها، وهو قول الله: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً». ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في التار، كلما أحترق جلده بُدِّلَ جلدًا غيره.

٢٠١- أنوار التنزيل ١/٥٤٢.

٣- بأن شدد الزاء في الوصل.

٤- وتقديمه على صاحبه، وهو الجزء، لكون

الحال نكره وكونه حالاً منه لأن الجزء فاعل

٦- تفسير القمي ١/٣٧٦-٣٧٧.

٤- وتقديمه على صاحبه، وهو الجزء، لكون

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: كلها.

الحال نكره وكونه حالاً منه لأن الجزء فاعل

٨- المصدر: ملك.

الظرف، فيكون التقدير: لكل باب جزء مقسوم

٩- المصدر: ماء.

منهم أو حال من المستكن في الظرف وهو «لكل

١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: تساقطت.

باب» وهذا إذا كان «جزء» مبتدأ فُدم عليه

١١- المصدر: زيادة «فيها».

الخبر.

٥- أي: لزم مما ذكر أن يكون المقسوم عاملاً في

والسادسة هي السّعير، فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلاثمائة قصر من نار، في كلّ قصر ثلاثمائة بيت من نار، في كلّ بيت ثلاثمائة لون من العذاب^١ [من غير عذاب التّار]^٢ فيها حيّات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل [من نار]^٣ وأغلال من نار، وهو الّذي يقول الله: «إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً» .

والسّابعة جهنّم ، وفيها^٤ الفلق ، وهو جتّ في جهنّم إذا فُتح أسعر التّار سعراً ، وهو أشدّ النار عذاباً . [وأما صعود ف جبل من صفر من نار وسط جهنّم ، وأما آثاماً فهو وادٍ من صفر مذاب يجري حول الجبل ، فهو أشدّ التّار عذاباً]^٥ .

وفي كتاب الخصال^٦ ، في سؤال بعض اليهود عليّاً - عليه السّلام - عن الواحد إلى المائة : قال له اليهوديّ : فما السّبعة ؟

قال : سبعة أبواب التّار متطابقات .

عن أبي عبد الله - عليه السّلام -^٧ ، عن أبيه ، عن جدّه - عليهم السّلام - قال : إنّ للتّار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون . و باب يدخل منه المشركون والكفّار ، من لم يؤمن بالله طرفة عين . و باب يدخل منه بنو أميّة ، هو لهم خاصّة لا يزاحمهم به أحد^٨ ، وهو باب لظى ، وهو باب سقر ، وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً ، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً ، ثمّ هوي بهم هكذا سبعين خريفاً ، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين . و باب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا ، وآنه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً .

قال محمّد بن الفضيل^٩ الرّزقيّ : فقلت لأبي عبد الله - عليه السّلام - : الباب الّذي ذكرت عن أبيك عن جدّك - عليهما السّلام - أنّه يدخل منه بنو أميّة ، يدخله من مات منهم على الشّرك أو من أدرك الإسلام منهم ؟

١- المصدر : عذاب التّار .

٢- ليس في المصدر .

٣- ليس في التّار .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : فيهم .

٥- ليس في أ ، ب .

٦- الخصال ٥٩٧/٢ ، ح ١ .

٧- الخصال ٣٦١/٢ ، ح ٥١ .

٨- ليس في أ ، ب .

٩- أ ، ب : الفضل .

فقال : لا أم لك ، ألم تسمعه يقول : و باب يدخل منه المشركون والكفار . فهذا باب يدخل منه ^١ كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب ، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أمية هولاّبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة ، يدخلون من [ذلك] ^٢ الباب فتحظّمهم التّار فيه ^٣ حطماً لا يُسمَع لهم ^٤ واعية ولا يجيئون فيها ولا يموتون .

وفي مجمع البيان ^٥ : « لها سبعة أبواب » فيه قولان : أحدهما ، ما روي عن أمير المؤمنين - عليه السّلام - : أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض - ووضع أحديّ يديه على الأخرى - فقال : هكذا . وأنّ الله وضع الجنان على العرض ، ووضع النيران بعضها ^٦ فوق بعض : فأسفلها جهنّم ، وفوقها لظى ، وفوقها الحطمة ، وفوقها سقر ، وفوقها الجحيم ، وفوقها السّعر ، وفوقها الهاوية .

وفي رواية الكبيّ ^٧ : أسفلها الهاوية ، وأعلىها جهنّم .

وفي تفسير العياشي ^٨ : عن أبي بصير قال : يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب : بابها الأوّل للظالم وهوزريق ^٩ . وبابها الثاني لخبتر ^{١٠} والباب الثالث للثالث . والرّابع لمعاوية والخامس لعبد الملك . والسادس لعسكر بن هوسر ^{١١} والسابع لأبي سلامة ^{١٢} . فهم أبواب لمن أتبعهم .

وفي تهذيب الأحكام ^{١٣} : محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن

١ - المصدر : فيه .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - المصدر : زيادة « فيها » .

٥ - المجمع ٣/٣٣٨ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بعضاً .

٧ - المجمع ٣/٣٣٨ .

٨ - تفسير العياشي ٢/٢٤٣ ، ح ١٩ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : للظالمين وهو

ذريق . وزريق : كناية عن الأوّل لأنّ العرب

تتشأم بزرق العين .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لحبش الثاني .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لعكر بن هرس

وعسكر بن هوسر : كناية عن بعض خلفاء بني

أمية أو بني العباس . ويحتمل أن يكون عسكر

كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل ، إذ كان اسم

جمل عائشة عسكراً . وروي أنّه كان شيطاناً . قاله

المجلسي .

١٢ - كناية عن أبي جعفر الدّوانيقي . قاله

المجلسي .

١٣ - التهذيب ٩/٢٠٩ ، ح ٨٢٨ .

أبي نصر قال : سألت أبا الحسين -عليه السلام- عن رجل أوصى بجزء من ماله . فقال : واحد من سبعة ، إنَّ الله -تعالى- يقول : « لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم » .

أحمد بن محمد بن عيسى^١ ، عن إسماعيل بن همام الكنديّ ، عن الرضا -عليه السلام- في رجل أوصى بجزء من ماله . قال : الجزء من سبعة ، إنَّ الله -تعالى- يقول : « لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم » .

عنه^٢ ، عن أبي همام ، عن الرضا -عليه السلام- مثله .

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ » : من أتباعه في الكفر والذنوب .

« فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) » : لكلّ واحد جنة وعين . أو لكلّ عدّة منهما ؛

كقوله : « ولن خاف مقام ربه جنتان » . وقوله : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن^٣ » (الآية) .

قرأ^٤ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام : « وعيون » والعيون بضم العين حيث وقع .

والباقون بكسرها .

« أَذْخُلُوهَا » : على إرادة القول .

« بِسَلَامٍ » : سالمين . أو مسلمين عليكم .

« آمِنِينَ (٤٦) » : من الآفات والزوال .

وفي روضة الكافي^٥ : خطبة لأمير المؤمنين -عليه السلام- وفيها : ألا وإنّ التقوى

مطايا ذلل حُجِلَ عليها [أهلها]^٦ وأعطوا أزمّتها ، فأوردتهم الجنة ، وفتحت لهم أبوابها ،

ووجدوا ريحها وطيبها ، وقيل لهم : « أدخلوها بسلام » .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسي -رحمه الله- : عن النبي -صلى الله عليه وآله-

حديث طويل ، يقول فيه -صلى الله عليه وآله- وقد ذكر عليّاً -عليه السلام- وأولاده

٤ - أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

١- التهذيب ٩/٢٠٩ ، ح ٨٢٩ .

٥ - الكافي ٨/٦٧ - ٦٨ ، ح ٢٣ .

٢- نفس المصدر والموضع ، ح ٨٣٠ .

٦ - من المصدر .

٣- إذ اللام في « المتقون » للاستغراق ، فيكون

٧ - الاحتجاج / ٦٣ .

المعنى : مثل الجنة التي وعد لكلّ من المتقين فيها

أنهار . فيكون لجنة كل واحد أنهار .

-عليهم السلام-: ألا إن أولياءهم الَّذِينَ [وصفهم الله -عز وجل- فقال: الذين] ^١ يدخلون الجنة آمنين، وتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين.

وفي أصول الكافي ^٢: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: كان عليّ -عليه السلام- يقول: لا تغضبوا ولا تغضبوا، أفشوا السلام وأطيبوا الكلام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. ثم تلا عليهم قول الله -عز وجل-: «السلام المؤمن المهيمن». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَتَرَعْنَا»: في الدنيا بما ألف بين قلوبهم، أو في الجنة بتطيب نفوسهم.

«مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ».

قيل ^٣: من حقد كان في الدنيا. أو من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٤: من العداوة.

«إِخْوَانًا»: حال من الضمير «في جنات»، أو فاعل «أدخلوها»، أو الضمير في

«آمنين»، أو الضمير المضاف إليه والعامل فيها معنى الإضافة، وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها وقوع الحال من المضاف إليه ^٥، [وكذا قوله] ^٦ «عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧)».

ويجوز أن يكونا صفتين «لإخواناً». أو حالين من ضميره، لأنه بمعنى:

متصافين ^٧. وأن يكون ^٨ «متقابلين» حالاً من المستقر في «على سرر».

في روضة الكافي ^٩: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن

١- من المصدر.

٢- الكافي ٢/٦٤٥، ح ٧.

٣- أنوار التنزيل ١/٥٤٣.

٤- تفسير القمي ١/٣٧٧.

٥- ليس في أنوار التنزيل ١/٥٤٣.

٦- من نفس المصدر.

٧- فيكون مشتقاً نظراً إلى المعنى، ففيه ضمير

مستتر. والتصافي التخالص والمراد: خلوص كلّ

واحد منهم في المحبة للاخير لا يخلط محبته شيء من

الكدورة.

٨- أي: ويجوز أن يكون.

٩- الكافي ٨/٢١٤، ح ٢٦٠.

بن شَمون^١، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال: أنتم، وألّه، الذين قال الله -عز وجل-: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين».

عدة من أصحابنا^٢، عن سهل بن زياد، عن محمد بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إخواناً على سرر متقابلين» وألّه، ما أراد بهذا غيركم. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^٣: عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ليس منكم رجل ولا امرأة إلا وملائكة الله يأتونه بالسلام، وأنتم الذين قال الله: ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين».

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: ومن طريق العامة روى أبو نعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب -عليه السلام-: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟

فاطمة أحب إليّ [منك]^٦، وأنت أعز عليّ منها، وكأني بك وأنت عليّ حوضي^٧ تذود عنه الناس، وأنّ عليه أباريق عدد نجوم الدنيا^٨، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنة «إخواناً على سرر متقابلين» وأنت معي وشيعتك. ثم قرأ رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً».

عدة من أصحابنا^٩، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون^{١٠}، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي

١- كذا في المصدر، ورجال النجاشي / ٨٩٩ . ٦ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حوض . وفي النسخ : محمد بن شمعون .

٢ - نفس المصدر والمجلد / ٣٥ ، ح ٦ . ٨ - المصدر : السماء .

٣ - تفسير العياشي ٢ / ٢٤٤ ، ح ٢٤ . ٩ - تأويل الآيات ١ / ٢٤٩ - ٢٥٠ ، ح ٦ .

٤ - ر : فيكم . ١٠ - كذا في المصدر ورجال النجاشي / ٨٩٩ . وفي

٥ - تأويل الآيات ٢ / ٢٤٩ ، ح ٤ . النسخ : شمعون .

عبد الله - عليه السلام - أنه قال : [ألا وإن] ^١ لكل شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد ونحن وشيعتنا ، [بعدنا] ^٢ يا ^٣ حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله ، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة ! والله ، لولا أن يتعاطم الناس ذلك أو يتداخلهم زهول سلمت عليهم الملائكة قبلاً . والله ، ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ، ولا في غير صلاة ^٤ إلا وله [بكل حرف] ^٥ عشر حسنة . وإن للصّامات من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن كلّ مَن خالفه [أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين] ^٦ وأنتم والله في صلاتكم لكم ^٧ أجر الصّافين في سبيل الله ، وأنتم والله الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ -عزّوجلّ- : «ونزَعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً علىٰ سررٍ متقابلين» . إنما شيعتنا أصحاب الأربَع ^٨ الأعين : عينان في الرأس وعينان في القلب . ألا وإن الخلائق كلّهم كذلك ، ألا وإن الله -عزّوجلّ- فتح أبصاركم وأعمىٰ أبصارهم .

«لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ» : تعب وعناء .

والجملة استئناف . أو حال بعد حال من الضمير في «متقابلين» .

«وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)» : فإنّ تمام التّعمة بالخلود .

«نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ

الْأَلِيمُ (٥٠)» : فارجوا رحمتي ، وخافوا عذابي . وذلك فذلّة ^٩ ما سبق من الوعد والوعيد ، وتقرير له .

قيل ^{١٠} : وفي ذكر المغفرة دليل علىٰ أنه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها ، وفي توصيف ذاته بالفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده ، وفي عطف : «وَتَبَّتْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١)» : علىٰ «نبيّ عبادي» تحقيق لهما بما يعتبرون به .

«إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا» ؛ أي : نسلم عليك سلاماً . أو سلّمنا سلاماً .

«قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢)» : خائفون . وذلك لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير

٨ - المصدر : الأربعة .

٢٠١ - من المصدر .

٩ - الفذلّة : مجمل ما فضل وخلصه .

٣ - ليس في المصدر .

١٠ - أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غيره .

٥٦٧ - من المصدر .

وقت ، أو لأنهم أمتنعوا من الأكل .

و«الوجل» اضطراب النفس لتوقع ما تكره .

«قَالُوا لَا تَوْجَلْ» .

وقرئ^١ : «لاتأجل» . و«لا تُوجل» من ، أوجله . و«تواجل» من ، واجله ؛

بمعنى : أوجله .

«إِنَّا نُبَشِّرُكَ» : استئناف في معنى التعليل للتهي عن الوجل ، فإنَّ المبشِّر

لا يخاف منه .

وقرأ^٢ حمزة : «نبشرك» [بفتح التون والتخفيف] ^٣ من البشر .

«بِغُلَامٍ» .

قيل^٤ : هو إسحاق لقوله : «فبشّرناها بإسحاق» .

«عَلِيمٍ (٥٣)» : إذا بلغ .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن محمد بن القاسم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

إنَّ سارة قالت لإبراهيم - عليه السلام - : قد كبرت ، فلو دعوت الله أن يرزقني^٦ ولدأ فتقرّ

أعيننا^٧ ، فإنَّ الله قد آخذك خليلاً وهو محبب دعوتك إن شاء^٨ الله .

فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً^٩ ، فأوحى^{١٠} الله إليه : إني واهب لك

غلاماً حليماً^{١١} ، ثم أبلوك^{١٢} فيه بالطاعة لي .

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ، ثم

جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرة أخرى بعد ثلاث سنين .

ولا ينافي ذلك الخبر كون إسماعيل من هاجر ، لجواز أن يكون سؤال إبراهيم ولدأ

مطلقاً لا من سارة بخصوصها ، وأعطاه الله إياه بسؤاله الولد من هاجر لحكمة له فيه .

٢٠١- أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

عينان .

٣- من المصدر .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : سألت .

٤- أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

٩- المصدر : حليماً .

٥- تفسير العياشي ٢/٢٤٤ ، ح ٢٥ .

١٠- كذا في المصدر . وفي ب : غلاماً لك عليماً .

٦- المصدر : يرزقك .

وفي سائر النسخ : «لك عليماً» بحذف غلاماً .

٧- كذا في ب ، المصدر . وفي النسخ : اغتر .

١١- كذا في المصدر . وفي النسخ : أشركك .

ولا ينافي ذلك - أيضاً - تعجب سارة حين وقوع البشارة بقولها : «ألد وأنا عجوز» لجواز ظنتها حينئذ كون الولد وأستبشارها به ، وإن لم يكن ظنتها موافقاً للواقع .
 « قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ » : تعجب من أن يولد له مع مس الكبر إياه ، وإنكار لأن يبشّره في مثل هذه الحال ، وكذلك قوله : « فَبِمَ بُشِّرُونَ (٥٤) » ؛ أي : فبأي أعجوبة تبشرونني . أو فبأي شيء تبشرونني ، فإن البشارة ممّا لا يتصوّر وقوعه عادة بغير شيء .

وقرأ^١ ابن كثير ، بكسر التون مشددة ، في كلّ القرآن ، على إدغام نون الجمع في نون الوقاية . ونافع ، بكسرها مخففة ، على حذف نون الجمع أستثقالاً ، لاجتماع المثليين ودلالة بإبقاء نون الوقاية على الياء .
 « قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ » ؛ أي : بما يكون لامحالة . أو باليقين الذي لا لبس فيه .
 أو بطريقة هي حقّ ، وهو قول الله وأمره .

« فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْفَاقِطِينَ (٥٥) » : من الآيسين من ذلك ، فإنه - تعالى - قادر على أن يخلق بشراً من غير أبوين ، فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر . وكان أستعجاب إبراهيم - عليه السلام - باعتبار العادة دون القدرة ، ولذلك « قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦) » ؛ أي : المخطئون طريق المعرفة ، فلا يعرفون سعة رحمة الله - تعالى - وكمال علمه وقدرته ؛ كما قال : « لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .

وقرأ^٢ أبو عمرو والكسائي « يقنط » بالكسر .
 وقرئ^٣ ، بالضمّ ، وماضيها « قنط » بالفتح .
 وفي تفسير العياشي^٤ : عن صفوان الجمال قال : صلّيت خلف أبي عبد الله - عليه السلام - فأطرق ، ثمّ قال : أللهم^٥ ، لا تقنطني من رحمتك .
 ثمّ قال : « ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالّون » .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، بإسناده إلى معاذ بن جبل ، حديث طويل : عن النبيّ - صلّى الله عليه وآله - يقول فيه : قال الله : يا ابن آدم ، بإحساني إليك قويت على

١- أنوار التنزيل ٥٤٣/١ .

٥- كذا في ب ، المصدر . وفي النسخ : الله .

٢ و٣- أنوار التنزيل ٥٤٤/١ .

٦- التوحيد / ٣٤٤ ، ح ١٣ .

٤- تفسير العياشي ٢٤٧/٢ ، ح ٢٧ .

طاعتي ، وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي .

« قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) » ؛ أي : فما شأنكم الذي أرسلتم

لأجله سوى البشارة .

ولعله علم أنّ كمال المقصود ليس البشارة ، لأنهم كانوا عدداً والبشارة لا تحتاج

إلى العدد ، ولذلك أكتفى بالواحد في بشارة زكرياء ومريم -عليهما السلام- . أولآتهم بشروه في تضاعيف الحال لإزالة الوجل ، ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا بها .

« قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) » ؛ يعني : قوم لوط .

« إِلَّا آلَ لُوطٍ » : إن كان استثناء من « قوم » كان منقطعاً^١ إذ القوم مقيد

بالإجرام ، وإن كان استثناء من الضمير في « مجرمين » كان متصلًا ، والقوم والإرسال

شاملين للمجرمين ، وآل [لوط المؤمنين به . وكأنّ المعنى : إنا أرسلنا إلى قوم أجرم كلهم

إلا أنّ آل]^٢ لوط منهم ، لنهلك المجرمين وننجي آل لوط . ويدلّ عليه قوله : « إِنَّا

لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) » ؛ أي : ممّا نعدّب به القوم . وهو استثناء إذا اتصل

الاستثناء ، ومتصل « بآل لوط » جار مجرى خبر لكن إذا انقطع . وعلى هذا جاز أن يكون

قوله : « إِلَّا أَفْرَاتَهُ » : استثناء من « آل لوط » أو من ضميرهم ، وعلى الأول لا يكون إلا

من ضميرهم لاختلاف الحكامين ، اللهم إلا أن يجعل « إنا لمنجّوهم » اعتراضاً .

وقرأ^٣ حمزة والكسائي : « لمنجّوهم » مخففاً .

« قَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) » : الباقي مع الكفرة لتهلك معهم .

وقرأ^٤ أبو بكر : « قدرنا » هاهنا وفي التمل بالتخفيف ، وإنما علق والتعليق من

خواصّ أفعال القلوب لتضمّنه معنى العلم . ويجوز أن يكون « قدرنا » أجري مجرى « قلنا » ،

لأنّ التقدير بمعنى القضاء ، وأصله جعل الشيء على مقدار غيره . وإسنادهم إتياءه إلى

١- لأن « آل لوط » لم يكونوا مجرمين ، والمستثنى

منه القوم المجرمون فيكون المعنى : إنا مرسلون إلى

الجماعة المجرمين إلا آل لوط فإننا نرسل إليهم

فيكون آل لوط داخلاً في الجماعة المجرمين حتى

يمكن إخراجهم بالاستثناء وأما إذا كان مستثنى

من ضمير « مجرمين » يكون استثناء آل لوط من

المتصفين بالاجرام فالاستثناء يفيد عدم اتصافهم

به إذ المعنى : جماعة متصفة بالاجرام جميعهم إلا

آل لوط .

٢- ليس في أ .

٣ و٤- أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

من ضمير « مجرمين » يكون استثناء آل لوط من

أنفسهم ، وهو فعل الله - تعالى - لما لهم من القرب والاختصاص به .
 «فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢)» :
 تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشر .
 «قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣)» ؛ أي : ما جئناك بما تنكرنا
 لأجله ، بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك ، وهو العذاب الذي توعدتهم به
 فيمترون فيه .

«وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ» : باليقين من عذابهم .

«وَأَنَا لَصَادِقُونَ (٦٤)» : فيما أخبرناك به .

«فَأَسْرِبْ بِهَلِكٍ» : فأذهب بهم في الليل .

وقرأ ١ الحجازيان ، بوصل الألف ، من «السرى» وهما بمعنى .

وقرئ ٢ : «فسر» من السير .

«بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ» : في طائفة من الليل .

وقيل ٣ : في آخره .

«وَأَتَّبِعْ آذَانَ رَهْمٍ» : وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم .

«وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ» : لينظر ما وراءه ، فيرى من الهول ما لا يطيقه ، أو

فيصبيه العذاب .

وقيل ٤ : نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة .

وفي تفسير العياشي ٥ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن لوطاً

لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله ويحذّرهم عقابه .

قال : وكانوا قوماً لا ينتظفون^٦ من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة ، [وكان لوط

وآله ينتظفون من الغائط ويتطهرون من الجنابة]^٧ وكان لوط ابن خالة إبراهيم وإبراهيم

ابن خالة لوط ، وكانت امرأة إبراهيم سارة ؛ أخت لوط ، وكان إبراهيم ولوط نبيين

مرسلين منذرين ، وكان لوط رجلاً سخياً كريماً يقري^٨ الضيف إذا نزل به ويحذّره قومه .

١ و٢ و٣ - أنوار التنزيل ١/٥٤٤ . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا ينتظفون .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥٤٤ . ٧ - من المصدر .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٤٥ - ٢٤٦ ، ح ٢٦ . ٨ - قرى الضيف : أضافه وأجاره وأكرمه .

قال : فلما رأى قوم لوط ذلك «قالوا أولم ننهك عن العالمين» لا تقري ضعفاً ينزل بك ، فإنك إن فعلت فضحنا ضعيفك وأخزيناك فيه . وكان لوط وإبراهيم لا يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط ، وكانت لإبراهيم ولوط منزلة من الله شريفة ، وأن الله -تبارك وتعالى- كلما كان هم بعذاب قوم لوط أدركته فيهم مودة إبراهيم وخلته ومحبة لوط ، فيراقبهم فيه فيؤخر عذابهم .

قال أبو جعفر : فلما أشتد أسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضاه ، أحب أن يعوض إبراهيم بعذاب قوم لوط بغلام عليم^٢ فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط . فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل ، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سراقاً .

قال : فلما أن رآته الرسل فزعاً وجللاً «قالوا سلاماً قال سلام» «قال إنا منكم وجلون ، قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم» .

قال أبو جعفر-عليه السلام- : والغلام العليم^٣ هو إسماعيل من هاجر . فقال إبراهيم للرسل : «أبشروني على أن مسني الكبر فبم تبشرون ، قالوا بشركنا بالحق فلا تكن من القانطين» . فقال إبراهيم للرسل بعد البشارة : «فما خطبكم أيها المرسلون ، قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين» «إنهم كانوا قوماً فاسقين»^٤ لننذرهم عذاب رب العالمين .

قال أبو جعفر-عليه السلام- : فقال إبراهيم للرسل : «إن فيها لوطاً» (الآية) . «قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيته وأهله إلا أمرته كانت من الغابرين» «فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون ، قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون» . يقول : من عذاب الله لننذر قومك العذاب . «فأسر بأهلك» يالوط إذا مضى من يومك هذا سبعة أيام ولياليها^٥ «بقطع من الليل» «ولا يلتفت منكم أحد» إلا أمرتك أنه مصيبتها ما أصابهم .

قال أبو جعفر : فقصوا إلى لوط «ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» .

٤- النمل / ١٢ وغيره .

٥- المصدر : بلياليها .

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : محبته .

٢- المصدر : حليم .

٣- المصدر : الحليم .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما كان يوم الثامن مع طلوع الفجر، قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط . (الحديث) .

«وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥)» : إلى حيث أمركم الله بالمضي إليه .

قيل ٢ : وهو الشام ، أو مصر . فعُدّي «وَأَمْضُوا» إلى «حيث» ، و«تؤمرون» إلى ضميره المحذوف على الاتساع .

«وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ» ؛ أي : وأوحينا إليه مقضياً . ولذلك عُدّي «بإلى» .

«ذَلِكَ الْآفَر» : مبهم يفسر «أَنَّ ذَابِرَهُ هُوَ لَأَمْقَطُوعٌ» . ومحلّه التصب على

البدل منه ، وفي ذلك تفخيم للأمر وتعظيم له ٣ .

وقرئ ٤ ، بالكسر ، على الاستثناف . والمعنى : أنهم يُستأصلون عن آخرهم حتّى

لا يبقى منهم أحد .

«مُضِيحِينَ (٦٦)» : داخلين في الصبح .

وهو حال من «هؤلاء» . وهو أحد المواضع الثلاثة التي يجوز فيها الحال من

المضاف إليه .

وقيل ٥ : أو من الضمير في «مقطوع» . وجمعه للحمل على المعنى ، فإن «دابِر

هؤلاء» في معنى : مدبري هؤلاء .

«وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ» : مدينة سدوم .

«يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧)» : بأضياف لوط طمعاً فيهم .

«قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨)» : بفضيحة ضيفي ، فإن من

أسيء إلى ضيفه فقد أسيء إليه .

«وَأَنْتُمْ آلُ اللَّهِ» : في ركوب الفاحشة .

«وَلَا تُخْزُونِ (٦٩)» : ولا تذلونني بسببهم . من الخزي ، وهو الهوان .

أو لا تخجلوني فيهم . من الخزية ، وهو الحياء .

٣ - لأن التعيين بعد الإبهام إنما هو ليتقرر في ذهن المخاطب ولا يكون ذلك إلا فيما يهتم المتكلم بشأنه .

٤ - وأنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

١ - يعني : الأصل أن يقال : وامضوا إلى حيث تؤمرون ، لأن معنى مضى : ذهب ، فحذف «إلى» وعدى الفعل بنفسه للاتساع .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

«قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠)»: عن أن تجير منهم أحداً . أو تمنع بيننا وبينهم ، فإنهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط - عليه السلام - يمنعهم عنه بقدر وسعة . أو عن ضيافة الناس وإنزالهم .

«قَالَ هُوَ لِأَيِّ بَنَاتِي» ؛ يعني : نساء القوم ، فإن نبي كل أمة بمنزلة أبيهم . وفيه وجوه ذكرت في الهود^١ .

«إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١)»: قضاء الوطر . أو ما أقول لكم .

«لَعَمْرُكَ» : قسم بحياة المخاطب ، وهو النبي - صلى الله عليه وآله - .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : أي : وحياتك ، يا محمد . قال : فهذه فضيلة لرسول الله - صلى الله عليه وآله - على الأنبياء .

وقيل^٣ : لوط . قالت الملائكة له ذلك ؛ والتقدير : لعمر كقسمي . وهو لغة في العمر يختص به القسم لإيثار الأخف فيه ، لأنه كثير الدور على ألسنتهم .

«إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ» : لفي غوايتهم . أو شدة غلظتهم ؛ التي أزالت عقولهم وتميزهم بين خطئهم وصوابهم الذي يشار به إليهم .

«يَعْمَهُونَ (٧٢)» : يتحيرون ، فكيف يسمعون نصحك .

وقيل^٥ : الضمير لقريش ، والجملة اعتراض .

«فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ» ؛ يعني : صيحة هائلة مهلكة .

وقيل^٦ : صيحة جبرئيل - عليه السلام - .

«مُشْرِقِينَ (٧٣)» : داخلين في وقت شروق الشمس .

«فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا» : عالي المدينة ، أو عالي قراهم .

«سَافِلَهَا» : وصارت منقلبة بهم .

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ (٧٤)» : من طين متحجر .

قيل : أو طين عليه كتاب ، من السجل .

وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود - عليه السلام - .

١- أنوار التنزيل ٥٤٥/١ : سورة هود .

٤- الغلظة : شدة الشهوة للجماع .

٢- تفسير القمي ٣٧٧/١ .

٥ و٦- أنوار التنزيل ٥٤٥/١ .

٣- أنوار التنزيل ٥٤٥/١ .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)»: للمتفكرين المتفرسين، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ فِي نَظَرِهِمْ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الشَّيْءِ بِسَمْتِهِ .
«وَأَنَّهَا»: وَإِنَّ الْمَدِينَةَ ، أَوْ الْقَرْيَةَ .

«لَبِيسِبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦)»: ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها . وهو تنبيه لقريش ؛ كقوله : «وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين» .

وفي أصول الكافي^١ : أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن ابن أبي عمير قال : أخبرني أسباط بن يحيى الزطي قال : كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- فسأله رجل عن قول الله -عز وجل- : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ، وَإِنَّهَا لَبِسِبِيلٍ مُّقِيمٍ» .

قال^٢ : نحن المتوسّمون ، والسبيل فينا مقيم .

محمد بن يحيى^٣ ، عن سلمة بن الخطاب ، عن يحيى بن إبراهيم قال : حدّثني أسباط بن سالم قال : كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- فدخل عليه رجل من أهل هيت^٤ ، فقال له : أصلحك الله ، ما تقول في قول الله -عز وجل- : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ؟

قال : نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم .

محمد بن إسماعيل^٥ ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى^١ ، عن ربيعي بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله -عز وجل- : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» قال : هم الأئمة -عليهم السلام- . قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : أتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله -عز وجل- في قول الله^٦ -عز وجل- : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» .

محمد بن يحيى^٧ ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل- : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ

٥- الكافي ١/٢١٨ ، ح ٣ .

٦- متعلّق بقوله : قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- .

٧- الكافي ١/٢١٨ ، ح ٤ .

١- الكافي ١/٢١٨ ، ح ١ .

٢- المصدر : زيادة «فقال» .

٣- الكافي ١/٢١٨ ، ح ٢ .

٤- هيت : بلدة بالعراق .

للمتوسمين» فقال : هم الأئمة .

«وإنها لسبيل مقيم» قال : لا يخرج متأبداً .

محمد بن يحيى^١ ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - في قوله : «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - المتوسم ، وأنا من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون .
وفي نسخة أخرى : عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيوب ، بإسناده ، مثله .

أحمد بن إدريس^٢ ومحمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن الإمام فوض الله إليه ؛ كما فوض إلى سليمان بن داود ؟
فقال : نعم .

وذلك أن رجلاً سأله عن مسألة فأجابه فيها ، وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأول ، ثم سأله آخر فأجابه بغير جواب الأولين ، ثم قال : «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط^٣ بغير حساب» وهكذا هي في قراءة علي - عليه السلام - .

قال : فقلت : أصلحك الله ، فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام ؟
قال : سبحان الله ، أما تسمع الله يقول : «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» وهم الأئمة «وإنها لسبيل مقيم» لا يخرج متأبداً .

ثم قال لي : نعم ، إن الإمام إذا أبصر إلى الرجل عرفه وعرف لونه ، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ماهو ، إن الله يقول : «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين»^٤ وهم العلماء ، فليس يسمع شيئاً من الأمر يُنطق به إلا عرفه ناج أو هالك ، فذلك يجيبهم بالذي يجيبهم .
وفي روضة الواعظين^٥ للمفيد - رحمه الله - بعد أن ذكر الصادق - عليه السلام -

٤ - الروم / ٢٢ .

١ - الكافي ١/ ٢١٨ ، ح ٥ .

٥ - روضة الواعظين ٢/ ٢٦٦ .

٢ - الكافي ١/ ٤٣٨ ، ح ٣ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أمسك .

وروى عنه حديثاً: وقال -عليه السلام-: إذا قام قائم آل محمد -عليه السلام- حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله -تعالى- فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم ما استنبطوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم، قال الله -عزّ وجلّ-: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ، وَإِنَّهَا بِسَبِيلٍ مَّقِيمٍ».

وفي مجمع البيان^١: وقد صحّ عن النبيّ -صلّى الله عليه وآله- أنّه قال: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله.

قال: إنّ لله عبداً يعرفون الناس بالتوسّم، ثمّ قرأ هذه الآية.

وروي عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنّه قال: نحن المتوسّمون، والسّبل فينا مقيم، والسّبل طريق^٢ الجنّة. ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره^٣.

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- في وجه دلائل الأئمة والرّد على الغلاة والمفوضة -لعنهم الله-: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي -رضي الله عنه- قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً، وعنده عليّ بن موسى الرضا -عليه السلام- وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم، فقال له: يا ابن رسول الله، بأيّ شيء تصحّ الإمامة لمذعبيها؟

قال: بالتصّ والدليل.

قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟

قال: في العلم وأستجابة الدعوة.

قال: فما وجه إخباركم ممّا يكون^٥؟

قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله -صلّى الله عليه وآله-.

قال: فما وجه إخباركم ممّا في قلوب الناس؟

قال له: ما بلغك^٦ قول رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه

ينظر بنور الله؟

٤- العيون ٢/٢٠٠، ح ١.

٥- أ، ب، ر: تكون.

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: ما بلغكم.

١- المجمع ٣/٣٤٣.

٢- ب: بطريق.

٣- تفسير القمي ١/٣٧٧.

[قال: بلى.]

قال: وما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله^١ على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمة^٢ متما ما فرقه في جميع المؤمنين، وقال -عز وجل- في كتابه العزيز: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين». فأول المتوسمين رسول الله -صلى الله عليه وآله-، ثم أمير المؤمنين -عليه السلام- من بعده، ثم الحسن، ثم الحسين، والأئمة من ولد الحسين -عليه السلام- إلى يوم القيامة.

قال: فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن، زدنا مما جعل الله لكم أهل البيت.

فقال الرضا -عليه السلام-: إن الله -تعالى- قد أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة، ليست بملك، لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وهي مع الأئمة متما تسددهم وتوقفهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله -تعالى-.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣، بإسناده إلى أبان بن تلب قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: إذا قام القائم -عليه السلام- لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه، صالح هو أو طالح، و[لأن] فيه آية للمتوسمين، وهي السبيل^٤ المقيم.

وفي كتاب معاني الأخبار^٥: الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد -عليه السلام- فقلت له: يا ابن رسول الله، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها.

قال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فاسأل.

فقلت له: يا ابن رسول الله، وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤال عنه؟

قال: بالتوسم والتفرس^٦، أما سمعت قول الله -عز وجل-: «إن في ذلك لآيات

للمتوسمين». قول رسول الله -صلى الله عليه وآله-: آتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

٥- من المصدر.

١- من المصدر.

٦- المصدر: بسبيل.

٢- المصدر: في الأئمة.

٧- المعاني / ٣٥٠، ح ١.

٣- كمال الدين / ٦٧١، ح ٢٠.

٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: التفريس.

٤- المصدر: أم.

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عبد الرحمن^١ بن سالم الأشلّ ، رفعه قال : هم آل محمد الأوصياء - عليه السلام - .

عن أبي بصير^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : في الإمام آية للمتوسمين ، وهو السبيل المقيم ، ينظر بنور الله و ينطق عن الله ، لا يعزب عنه شيء مما أراد .

عن جابر بن يزيد الجعفي^٤ قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : بينما أمير المؤمنين - عليه السلام - جالس في مسجد الكوفة قد احتبى^٥ بسيفه وألقى برنسه^٦ وراء ظهره إذ أتته امرأة مستعدية على زوجها ، فقضى للزوج على المرأة ، فغضبت .

فقالت : لا ، والله ، ما هو كما قضيت . لا ، والله ، ما تقضي [بالسوية]^٧ ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية .

قال : فنظر إليها أمير المؤمنين - عليه السلام - فتأملها ، ثم قال لها : كذبت^٨ ، يا جرية يا بذية ، أيا سلفع أيا سلفع^٩ ، أيا آلتني تحيض من حيث لا تحيض النساء .

قال فولّت هاربة وهي تولول ، وتقول : يا ولي يا ولي يا ولي ، ثلاثاً .
قال : فلحقها عمرو بن حريث^{١٠} ، فقال لها : يا أمة الله أسألك .

فقالت : ما للرجال والنساء في الطرقات ؟

فقال : إنك أستقبلت أمير المؤمنين علياً - عليه السلام - بكلام سررتني به ، ثم

١- تفسير العياشي ٢/٢٤٧ ، ح ٣٠ .

٢- كذا في ب ، المصدر ، جامع الرواة ١/٤٥٠ .
وفي النسخ : عبدالله .

٣- تفسير العياشي ٢/٢٤٨ ، ح ٣١ .

٤- تفسير العياشي ٢/٢٤٨-٢٤٩ ، ح ٣٢ .

٥- احتبى : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ونحوها ليستند إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : بريشه .
والبرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام ، وهو كل ثوب رأسه ملتزق به .

٧- من المصدر .

٨- المصدر : أكذبت .

٩- البذية : الفحاشة . والسلفع : السليط . وأمرأة

سلفع يستوي فيه المذكر والمؤنث . يقال : سليطة جريئة . ولم أجد للسلفع معنى في كتب اللغة .

١٠- عمرو بن حريث القرشي المخزومي من أعداء أمير المؤمنين - عليه السلام - وأولياء بني أمية . ويظهر من هذا الحديث خبثه وزندقته وعداوته له - عليه السلام - . وقد ورد في ذمه روايات كثيرة فراجع تنقيح المقال وغيره .

قرعك أمير المؤمنين - عليه السلام - بكلمة فوليت مولولة ؟

فقالت : إن ابن أبي طالب ، وألله ، أستقبلني فأخبرني بما هو [في ، وبما] ^١ كتمته من بعلي منذ ولي عصمتي ، لا وألله ما رأيت طمثاً من حيث تراه ^٢ النساء .

قال : فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - [فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما نعرفك بالكهانة .

فقال : وما ذلك ، يا ابن حريث ؟

فقال له : يا أمير المؤمنين ^٣ [إن هذه المرأة ذكرت أنك أخبرتها بما هو فيها ، وأنها لم تر طمثاً قط من حيث تراه النساء .

فقال له : ويلك ، يا ابن حريث ، إن الله - تبارك وتعالى - خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، وركب الأرواح في الأبدان ، فكتب بين أعينها : كافر ومؤمن ، وما هي مبتلاة به إلى يوم القيامة ، ثم أنزل بذلك قرآناً على محمد - صلى الله عليه وآله - فقال : «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» . فكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - المتوسم ، ثم أنا من بعده ، ثم الأوصياء من ذريتي من بعدي ، إني لما رأيتها تأملتها فأخبرتها بما هو فيها ، ولم أكذب .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)» : بالله ورسله .

«وَأَنَّ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ (٧٨)» : هم قوم شعيب - عليه السلام - كانوا يسكنون الغيضة ، فبعثه الله - تعالى - إليهم فكذبوه ، فأهلكوا بالظلة .

و«الأيكة» الشجرة المتكاثفة .

«فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» : بالإهلاك .

«وَأَنْهَمَا» .

قيل ^٥ : يعني : سدوم والأيكة .

وقيل ^٦ : الأيكة ومدين ، فإنه كان مبعوثاً إليهما ، وكان ذكر أحدهما منبهاً على

الأخرى .

١- من المصدر .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : لخبرتها .

٥- أنوار التنزيل ١/٥٤٥ .

٢- كذا في أ ، وفي سائر النسخ : ترينه .

٣- نور الثقلين ٣/٢٦ ، ح ٩٤ .

«لِبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩)»: لطريق واضح .

و«الإمام» أسم ما يؤتم به . فسُمي به اللّوح ، ومطر البناء ، والطريق ، لأنهما ما يؤتم به .

«وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠)»: يعني : ثمود كذبوا صالحاً .

ومن كذب واحداً من الرّسل ، فقد كذب الجميع .

ويجوز أن يراد بالمرسلين : صالح ومن معه من المؤمنين .

و«الحجر» واد بين المدينة والشّام يسكنونه .

«وَأَنبَأْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١)»: يعني : آيات الكتاب المنزل

على نبيهم . أو معجزاته ؛ كالتاقة وسقيها وشربها ودرّها . أو ما نصب لهم من الأدلة .

«وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ (٨٢)»: من الانهدام ، ونقب

اللّصوص ، وتخريب الأعداء لوثاقتها . أو من العذاب لفرط غفلتهم ، أو حسابانهم أن

الجبال تحميمهم منه .

«فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُضْجِعِينَ (٨٣) فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ (٨٤)»: من بناء البيوت الوثيقة ، وأستكثار الأموال والعدد .

«وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ،

لايلائم أستمرار الفساد ودوام الشّرور . فذلك أقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء ،

وإزاحة فسادهم من الأرض .

«وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ» : فينتقم الله فيها ممن كذبك .

«فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥)»: ولا تعجل بالانتقام منهم ، وعاملهم معاملة

الصفوح الحليم^١ .

وقيل^٢ : هو منسوخ بآية السّيف .

وفي عيون الأخبار^٣ : عن الرّضا - عليه السّلام - حديث طويل ، وفيه قال - عليه

السّلام - في قول الله - عزّوجلّ - : «فاصفح الصّفح الجميل» قال : العفو من غير عتاب .

١ - كذا في أنوار التنزيل ٥٤٦/١ . وفي النسخ : ٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - العيون ٢٢٩/١ ، ح ٥٠ . «الحكيم المقصود المخالفة» بدل «الصفوح

الحليم» .

وفي أمالي الصدوق - رحمه الله -^١ بإسناده : عن الصادق ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه -عليهما السلام- قال : قال علي بن الحسين زين العابدين -عليه السلام- مثله .

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ» : الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَهُمْ ، وَبِيَدِهِ أَمْرُكُمْ وَأَمْرُهُمْ .

«الْعَلِيمُ (٨٦)» : بِحَالِكَ وَحَالِهِمْ ، فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ تَكُلْ ذَلِكَ إِلَيْهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَكُمْ . أَوْ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَعَلَّمَ الْأَصْلَحَ لَكُمْ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الصَّفْحَ الْيَوْمَ أَصْلَحَ . وَ«الْخَلَّاقُ» يَخْتَصُّ بِالْكَثِيرِ .

«وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا» : سَبْعَ آيَاتٍ ، وَهِيَ الْفَاتِحَةُ .

وقيل^٢ : سَبْعَ سُورٍ ، وَهِيَ الطَّوَالُ ، وَسَابِعَتُهَا الْأَنْفَالُ وَالتَّوْبَةُ فَإِنَّهُمَا فِي حَكْمِ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَفْصَلْ بَيْنَهُمَا بِالتَّسْمِيَةِ .

وقيل^٣ : التَّوْبَةُ .

وقيل^٤ : يُونُسَ . أَوْ الْحَوَامِيمَ السَّبْعَ .

وقيل^٥ : سَبْعَ صَحَائِفَ ، وَهِيَ الْأَسْبَاعُ .

«مِنَ الْمَثَانِي» : بَيَانٌ لِلسَّبْعِ .

وَ«الْمَثَانِي» مِنَ التَّثْنِيَةِ ، أَوْ التَّنَاءِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مَثْنِيٌّ تُكْرَّرُ قِرَاءَتُهُ أَوْ أَلْفَاظُهُ أَوْ قِصَصُهُ وَمَوَاعِظُهُ . أَوْ مَثْنِيٌّ عَلَيْهِ بِالْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ . أَوْ مَثْنِيٌّ عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى- بِمَا هُوَ أَهْلُهُ مِنْ صِفَاتِهِ الْعَظِيمَةِ وَأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيَّةِ .

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْمَثَانِي : الْقُرْآنَ ، أَوْ كَتَبَ اللَّهُ كُلَّهَا فَيَكُونُ مِنَ التَّبَعِيضِ .

«وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧)» : إِنْ أُرِيدَ بِالسَّبْعِ الْآيَاتُ أَوْ السُّورُ ، فَمَنْ عَطَفَ الْكَلِمَةَ

عَلَى الْبَعْضِ أَوْ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ . وَإِنْ أُرِيدَ الْأَسْبَاعُ ، فَمِنْ عَطَفِ أَحَدِ الْوَصْفَيْنِ عَلَى الْآخَرِ .

وفي تهذيب الأحكام^٦ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ السَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، هِيَ الْفَاتِحَةُ ؟

قال : نعم .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٤٦ .

١ - أمالي الصدوق / ٦٨ ، ح ٤ .

٦ - التهذيب ٢/٢٨٩ ، ح ١١٥٧ .

٢ و٣ و٤ - أنوار التنزيل ١/٥٤٦ .

قلت: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» آية^١ من السبع المثاني؟
قال: نعم، هي أفضلهن.

وفي تفسير العياشي^٢: ابن عبد الرحمن، عن رفعه قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». قال: هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». وإِنَّمَا سَمَّيتُ المَثَانِي، لِأَنَّهَا تَتَنَبَّأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ.

عن أبي بكر الحضرمي^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال: إذا كان لك حاجة، فاقْرَأْ المَثَانِي وَسُورَةَ [أخرى]^٤ وصلّ ركعتين وأدع الله.
قلت: أصلحك الله، وما المثنائي؟

قال: فاتحة الكتاب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين». عن سورة^٥ بن كليب^٦، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: نحن المثنائي آتيتي أعطى نبينا.

عن يونس بن عبد الرحمن^٧، عن [ذكره]^٨ رفعه قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». قال: إنَّ ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم - عليه السلام -. قال حسان^٩: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: ((ليس)^{١٠} هكذا تنزِيلُهَا ؛ إِنَّمَا هِيَ : «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني [نحن هم]^{١١} والقرآن العظيم» ولد الولد.
عن القسم بن عروة^{١٢}، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله: «^{١٣} ولقد آتيناك

- ١- ليس في المصدر.
٢- تفسير العياشي ١/١٩، ح ٣.
٣- نفس المصدر ٢/٢٤٩، ح ٣٥.
٤- من المصدر.
٥- نفس المصدر والموضع، ح ٣٦.
٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: «بنت كليب»
٧- ما بين المعقوفين ليس في ب.
٨- تفسير العياشي ٢/٢٥٠، ح ٣٧.
٩- من المصدر.
١٠- نفس المصدر والموضع، ح ٣٨.
١١- من المصدر.
١٢- نفس المصدر والموضع، ح ٣٩.
١٣- بدل «سورة بن كليب».

سبعاً من المثاني والقرآن العظيم .

قال : سبعة أئمة والقائم .

عن السدي^١ ، عمن سمع علياً - عليه السلام - يقول : «سبعاً من المثاني» فاتحة

الكتاب .

عن سماعة^٢ [قال :]^٣ قال أبو الحسن - عليه السلام - : «ولقد آتيناك سبعاً من

المثاني والقرآن العظيم» . قال : لم يعط الأنبياء إلا محمد - صلى الله عليه وآله - . وهم

السبعة الأئمة الذين يدور عليهم الفلك . «والقرآن العظيم» محمد - صلى الله عليه وآله - .

عن محمد بن مسلم^٤ ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال : سألته عن قوله : «ولقد

آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» .

قال : فاتحة الكتاب يثنى فيها القول .

في كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي - رحمه الله - : روي عن موسى بن جعفر ، عن

أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهما السلام - قال : قال علي - عليه السلام - لبعض

أحبار اليهود في أثناء كلام طويل ، يذكر فيه مناقب النبي - صلى الله عليه وآله - : وزاد

الله - عز ذكره - محمداً - صلى الله عليه وآله - السبع الطوال وفاتحة الكتاب ، وهي السبع

المثاني والقرآن العظيم .

وفي عيون الأخبار^٦ : عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل . وفي آخره : وقيل

لأمير المؤمنين - عليه السلام - : أخبرنا عن «بسم الله الرحمن الرحيم» هي من فاتحة

الكتاب ؟

فقال : نعم ، كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقرأها ويعدها آية منها ،

ويقول : فاتحة الكتاب ، وهي السبع المثاني .

وبإسناده^٧ إلى الحسن بن علي : عن أبيه ؛ عن^٨ علي بن محمد ، عن أبيه ؛ عن^٩

محمد بن علي ، عن أبيه الرضا ، عن آبائه ، عن علي - عليهم السلام - أنه قال : إن «بسم

٥ - الاحتجاج ١/٣٢٠ .

٦ - العيون ١/٣٠١ ، ذيل ح ٥٩ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦٠ .

٨ ، ٩ - ليس في المصدر .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٥١ ، ح ٤٠ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤١ .

٣ - من المصدر .

٤ - تفسير العياشي ٢/٢٤٩ ، ح ٣٤ .

الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» آية من فاتحة الكتاب ، وهي سبع آيات تمامها «بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» . سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول : إنَّ الله -تعالى- قال لي : يا محمد «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» . فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب ، وجعلها بإزاء القرآن العظيم .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى أبي سلام : عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا -صلى الله عليه وآله- . ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ، عرفنا من عرفنا ، ومن جهلنا فأمامه اليقين^٢ .

قال الصدوق -رحمه الله- : قوله : «نحن المثاني» ؛ أي : نحن الذين قرنا النبيّ -صلى الله عليه وآله- بالقرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا ، فأخبر أمته أننا لا نفترق حتى نرد حوضه .

قيل^٣ : لعلمهم -عليهم السلام- عدواً سبعاً باعتبار أسمائهم ، فإنها سبعة . وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء ، وأن يجعل من التثنية باعتبار تشبيهم مع القرآن ، وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر ؛ بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له .

وفي مجمع البيان^٤ : «السبع المثاني» هي فاتحة الكتاب . وهو قول عليّ -عليه السلام- . وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- .

وفي أصول الكافي^٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن سعد الإسكاف قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أعطيت السور الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور .
أبو عليّ الأشعري^٦ ، عن الحسن بن عليّ بن [عبد الله ، وحيد بن زياد عن

١- العيون / ١٥١ ، ذيل ح ٦ .

ويحتمل التصحيف أيضاً .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : النبيين . وفي

٣- تفسير الصافي ١٢١/٣ .

٤- المجمع ٣٤٤/٣ .

٥- الكافي ٦٠١/٢ ، ح ١٠ .

٦- نفس المصدر والمجلد / ٦٠٤ ، ح ٥ .

هامش نور الثقلين ٢٩/٣ : كذا في النسخ ، لكن تفسير العياشي وتفسير القمي والمنقول عنهما في البحار وغيره : «فأمامه السعير» وهو الأظهر

الحشاش جميعاً عن الحسن بن علي بن [١] يوسف ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ومن أوتي القرآن ، فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي ، فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله .

علي بن إبراهيم ^٢ ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين -عليهما السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من أعطاه الله القرآن ، فرأى أن رجلاً أعطي أفضل مما أعطي ، فقد صغر عظيمًا وعظم صغيراً . والحديثان طويلا . أخذت منها موضع الحاجة .

«لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ» : لا تطمح ببصرك طموح راغب .

«إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ» : أصنافاً من الكفار . فإنه مستحقر بالإضافة

إلى ما أوتيته ، فإنه كمال مطلوب بالذات مفضٍ إلى دوام اللذات .

«وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ» : إنهم لم يؤمنوا .

وقيل ^٣ : إنهم المتمتعون به .

«وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)» : وتواضع لهم وأرفق بهم .

في تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما نزلت هذه الآية «لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم وأخفض جناحك للمؤمنين» قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من لم يتعز بعزاء الله ، تقطعت نفسه على الدنيا حسرات . ومن رمى ببصره ^٥ إلى ما في أيدي غيره ، كثر هممه ولم يشف غيظه . ومن لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس ، فقد قصر علمه ودنا عذابه . ومن أصبح على الدنيا حزينا ، أصبح على الله ساخطاً . ومن شكى مصيبة نزلت به ، فإنما يشكوربه . ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن ، فهو ممن يتخذ آيات الله

١- من المصدر .

٤- تفسير القمي ١/٣٨١ .

٢- الكافي ٢/٦٠٥ ، ح ٧ .

٥- المصدر : بنظره .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٤٦ .

٦- المصدر : يد .

هزواً. ومن أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه^١، ذهب ثلثا دينه.
وفي مجمع البيان^٢: وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- لا ينظر إلى ما
يُستحسن من الدنيا.

«وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)»: أنذركم بيان وبرهان أن عذاب الله
نازل بكم إن لم تؤمنوا.

«كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠)»: مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم. وهو
وصف لمفعول «التذير» أقيم مقامه.

و«المقتسمون» هم الاثنا عشر الذين أقتسموا مداخل مكة أيام الموسم،
لينقروا الناس عن الإيمان بالرسول، فأهلكهم الله -تعالى- يوم بدر. أو الزهط الذين
أقتسموا؛ أي: تقاسموا على أن يبيتوا صالحاً -عليه السلام-.

وقيل^٣: هو صفة مصدر محذوف لقوله «ولقد آتيناك». فإنه بمعنى: أنزلنا إليك.
والمقتسمون هم [اهل الكتاب]^٤ «الذين جعلوا القرآن عضين» حيث قالوا
عناداً: بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لها. أو قسّموه إلى شعر
وسحر وكهانة وأساطير الأولين. أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض، على
أن القرآن ما يقرؤونه من كتبهم، فيكون ذلك تسليّة لرسول الله -صلى الله عليه وآله-.
وقوله: «لا تمدن» (إلى آخره) اعتراضاً ممدّاً^٥ لها.

«الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١)»: أجزاء. جمع، عضة. وأصلها: عضوة.
من عَضِيَ الشاة: إذا جعلها أعضاء.

وقيل^٦: هي فعلة، من عضهته: إذا بهته.

وفي الحديث^٧ النبوي -صلى الله عليه وآله-: لعن رسول الله العاضهة
والمستعضهة^٨.

١- المصدر: يده.

٢- المجمع ٣/٣٤٥.

٣- أنوار التنزيل ١/٥٤٧.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: المستعضهة.

٥- من المصدر.

وقيل^١: أسحاراً .

وعن عكرمة^٢: «العضة»^٣ السحر .

وإنما جمع على السلامة ، جبراً لما حُذِفَ منه . والموصول بصلته صفة للمقتسمين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: قال علي بن إبراهيم في قوله: «الذين جعلوا القرآن

عضين .» قال: قَسَمُوا القرآن ، ولم يؤلفوه على ما أنزله الله .

وفي تفسير العياشي^٥: عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما -عليهما السلام- قال: قال

في الذين أبرزوا القرآن عضين ، قال: هم قریش .

«فَوَدَّيْكَ لَتَسَّالَتْهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)»: من التقسيم .

أو التسمية إلى السحر ، فجازهم عليهم .

وقيل^٦: عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي .

«فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ»: فاجهر به . من صدع بالحجة: إذا تكلم بها جهاراً . أو

فأفرق به بين الحق والباطل . وأصله الإبانة والتمييز .

و«ما» مصدرية ، أو موصولة . والرّاجع محذوف ؛ أي: بما تؤمر به من الشرائع .

«وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)»: فلا تلتفت إلى ما يقولون .

وفي تفسير العياشي^٧: عن زرارة وجران ومحمد بن مسلم^٨ ، عن أبي جعفر -عليه

السلام- في قوله -تعالى-: «ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها»^٩ .

قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» .

«إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِعِينَ (٩٥)»: بقمعهم وإهلاكهم .

«الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦)»: عاقبة أمرهم في

الدارين .

وفي أصول الكافي^{١٠}: محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد

٢٠١- نفس المصدر والموضع . ح ٤٥٠، وص ٣١٩، ح ١٧٦ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ: العضة . المصدر: «عن أبي بصير» بدل «عن زرارة» .

٤- تفسير القمي ٣٧٧/١ . وجران ومحمد بن مسلم .

٥- تفسير العياشي ٢٥١/٢، ح ٤٣ .

٦- أنوار التنزيل ٥٤٨/١ . الكافي ٢٤٣/١، ذيل ح ١ .

٧- تفسير العياشي ٢٥٢/٢ ،

ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن عباس بن الحريش ، عن أبي جعفر الثاني -عليه السلام- قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : سألت رجل أبي -عليه السلام- .

فقال : يا ابن رسول الله ، سأتيك بمسألة صعبة . أخبرني عن هذا العلم ، ما له لا يظهر ؛ كما كان يظهر مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- ؟

قال : فضحك أبي -عليه السلام- وقال : أبى الله أن يُطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به ؛ كما قضى على رسول الله -صلى الله عليه وآله- أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلا بأمره . فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له : «أصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» . وأيم الله ، إنه لو صدع^١ قبل ذلك ، لكان آمناً . ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف ، فلذلك كفت . فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة ، والملائكة بسيف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات ، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء .

ثم أخرج سيفاً . ثم قال : ها إن هذا منها .

قال : فقال أبي : والذي أصطفى محمداً على البشر .

قال : فرده الرجل أعتجاره^٢ ، وقال : أنا إلياس ، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة ، غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمية^٣ ، بإسناده إلى محمد بن علي الحلبي : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : اكتتم رسول الله -صلى الله عليه وآله- [بمكة]^٤ مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره ، وعلي -عليه السلام- معه وخديجة . ثم أمره الله -عز وجل- أن يصدع بما أمر به ، فظهر رسول الله -صلى الله عليه وآله- فأظهر أمره . وفي خبر آخر^٥ : أنه -عليه السلام- كان مختفياً بمكة ثلاث سنين .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أصدع . راجع نفس المصدر .

٢ - الاعتجار : لفق العمامة على رأسه . والرد هنا

٣ - كمال الدين ٢/٣٤٤ ، ح ٢٨ .

٤ - من المصدر .

٥ - نفس المصدر والموضع . «فتفتح الرجل عجيرته واستوى جالساً وتهلّل وجهه ...» وإن شئت الوقوف على تمام الحديث

وبإسناده^١ إلى عبيد الله بن عليّ الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: مكث رسول الله -صلى الله عليه وآله- بمكة بعدما جاء الوصي عن الله -تبارك وتعالى- ثلاث عشرة سنة؛ منها ثلاث سنين محتفياً خائفاً لا يظهر حتى أمره الله -عز وجل- أن يصدع بما أمره به، فأظهر حينئذ الدعوة.

وفي تفسير العياشي^٢: عن محمد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: أكتّم رسول الله -صلى الله عليه وآله- بمكة سنين ليس يظهر، وعليّ معه وخديجة. ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله -صلى الله عليه وآله-. فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب، فإذا اتاهم قالوا: كذاب أمض عتا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: قوله: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين.» الآية نزلت بمكة بعد أن نُبئ رسول الله -صلى الله عليه وآله- بثلاث سنين. وذلك أن التوبة نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وآله- يوم الاثنين، وأسلم عليّ -عليه السلام- يوم الثلاثاء، ثم أسلمت خديجة بنت خويلد؛ زوجة رسول الله -صلى الله عليه وآله-. ثم دخل أبوطالب على النبيّ -صلى الله عليه وآله- وهو يصليّ وعليّ يجنبه، وكان مع أبي طالب جعفر.

فقال له أبوطالب: صلّ جناح ابن عمك.

فوقف جعفر على يسار رسول الله -صلى الله عليه وآله-، فبدر رسول الله -صلى الله عليه وآله- من بينها. فكان يصليّ رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة [يأتون به]^٤. فلما أتى لذلك ثلاث سنين، أنزل الله عليه «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين».

وكان المستهزؤون برسول الله خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن الظلاللة الخزاعيّ. أما الوليد، فكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- دعا عليه لما كان يبلغه من إيذائه وأستهزائه. فقال: اللهم، أعم بصره وأثكله بولده. فعُمي بصره وقُتِل ولده بيدر

٣- تفسير القمي ١/٣٧٧-٣٨١.

٤- من المصدر.

١- نفس المصدر والموضع، ح ٢٩.

٢- تفسير العياشي ٢/٢٥٣، ح ٤٧.

وكذلك [دعا] ^١ على الأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد ^٢ يغوث ، والحارث بن طلائفة الخزاعي . فرّ الوليد بن المغيرة يوماً ^٣ برسول الله -صلى الله عليه وآله- ومعه جبرئيل -عليه السلام- .

فقال جبرئيل : يا محمد ، هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك؟

قال : نعم .

وقد كان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد^٤ وهو يرش نبالاً له ، فوطئ على بعضها ، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت . فلما مرّ بجبرئيل -عليه السلام- أشار إلى ذلك الموضع ، فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريرته ، وكانت أخته نائمة أسفل منه ، فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل -عليه السلام- أسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار إلى فراش أخته .

فانتبهت أخته^٥ ، فقالت : يا جارية ، أنحلّ وكاء القرية^٦ .

قال الوليد^٧ : ما هذا وكاء القرية ، ولكته دم أبيك . فاجمعي لي ولدي وولد

أخي ، فإنني ميت .

فجمعتهم .

فقال لعبد الله بن أبي ربيعة : إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيفة^٨ ،

فخذ كتاباً من محمد إلى التجاشي أن يرده .

ثم قال لابنه هاشم ، وهو أصغر ولده : يا بني ، أوصيك بخمس خصال

فاحفظها : أوصيك بقتل أبي درهم الدوسي ، وإن أعطوكم ثلاث ديات^٩ ، فإنه غلبني على

أمراة وهي بنته ، ولو تركها وبعها كانت تلد لي ابناً مثلك . ودمي في خزاعة ، وما

تعمدوا قتلي ، وأخاف أن تنسوا بعدي . ودمي في بني خزيمة بن عامر . ودياتي^{١٠} في ثقيف ،

فخذها . ولأسقف نجران عليّ مائتا دينار ، فاقضها .

١- من المصدر .

٦- وكاء القرية : رباط القرية .

٢- ليس في المصدر : «المطلب ، والاسود بن

٧- ليس في المصدر .

عبد .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : مضيفة .

٣- ليس في المصدر .

٩- ليس في المصدر : وإن أعطوكم ثلاث ديات .

٤- ليس في المصدر : على باب المسجد .

١٠- المصدر : ديانتي . والسيرة لابن هشام :

٥- ليس في المصدر .

ربائي .

ثم فاضت نفسه .

ومرّ ربّيعة بن الأسود برسول الله -صلى الله عليه وآله- . فأشار جبرئيل إلى بصره ، فعمى ومات .

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار جبرئيل إلى بطنه ، فلم يزل يستسقي حتى أنشقّ بطنه .

ومرّ العاص بن وائل ، فأشار جبرئيل إلى رجليه^١ ، فدخل عود في أخمص قدمه وخرج^٢ من ظاهره ، ومات .

ومرّ به الحارث بن الظلاطة^٣ ، فأشار جبرئيل إلى وجهه ، فخرج إلى جبال تهامة فأصابته السمائم^٤ وأستسقى حتى أنشقّ بطنه . وهو قول الله «إنا كفيناك المستهزئين» .

فخرج رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، فقام على الحجر وقال : يا معشر قريش يا معشر العرب ، أدعوكم إلى شهادة : أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وأمركم بخلع الأنداد والأصنام . فأجيبوني ، تملكوها بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة .

فاستهزؤوا منه ، وقالوا : جنّ محمد بن عبد الله . ولم يجسروا عليه ، لموضع أبي طالب .

فاجتمعت قريش إلى أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا . فإن كان حمله^٥ على ذلك الغرم ، جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً ، ونزوجه أيتي امرأة شاء من قريش .

فقال له أبوطالب : ما هذا ، يا ابن أخي ؟

فقال : يا عمّ ، هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله ، بعثني الله رسولاً إلى

التاس .

فقال : يا ابن أخي ، إن قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكف عنهم .

١- الظاهر: رجله .

الظلاطة .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : فدخل يده في

٤- السمائم - جمع السموم - : الريح الحارة .

أخص قدميه وخرجت .

٥- المصدر: يحمله .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن أبي

فقال: يا عمّ، إني لا أستطيع أن أخالف أمر ربّي .
فكفّ عنه أبو طالب .

ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب ، فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا ، فادفع إلينا محمّداً لنقتله وتُملّك علينا .

فقال أبو طالب قصيدة طويلة^١ ، يقول فيها :

ولمّا رأيت القوم لا ودّ عندهم وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل
كذبتم وبيت الله يبزى^٢ محمّد ولمّا نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتّى نُصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال: فما اجتمعت قريش على قتل رسول الله -صلى الله عليه وآله- وكتبوا الصحيفة القاطعة ، جمع أبو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة ، لأن شاكّت محمّداً شوكة لآتين عليكم بني هاشم^٣ . فأدخله الشعب ، وكان يجرسه بالليل والتهارقائماً بالسيف على رأسه أربع سنين .

فلمّا خرجوا من الشعب ، حضرت أبا طالب الوفاة . فدخل عليه رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يوجد بنفسه ، فقال: يا عمّ ، ربّيت صغيراً وكفّلت يتيماً ، فجزاك الله عتي جزاء^٤ ، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي .

فروى: أنه لم يخرج من الدنيا حتّى أعطى رسول الله -صلى الله عليه وآله- الرضا .

وقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لو قتت المقام المحمود ، لشفعت لأبي وأمي وعمّي وأخ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة .

وحدّثني^٥ أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة وعبد الله بن سنان وأبي حمزة الثمالي^٦ قالوا: سمعنا أبا عبد الله -عليه السلام- ؛ جعفر بن محمّد يقول: لمّا حجّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- حجّ الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ، ثمّ رفع يده إلى السماء وبكى بكاء شديداً ، ثمّ قال: ياربّ ، إنك وعدتني في أبي وأمي

١- المصدر: قصيدته الطويلة .

٢- يبزى : يغلب و يقهر .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : ببني هاشم .

٤- المصدر: خيراً .

٥- تفسير القمي ١/٣٨٠ .

٦- المصدر: ابن أبي حمزة الثمالي .

وعَمِّي أن لا تعذبهم بالتار.

قال: فأوحى الله إليه: إِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا يَدْخُلُ جَنَّتِي إِلَّا مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي. وَلَكِنْ^١ أَتَى الشَّعْبَ فَنَادَاهُمْ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُمْ رَحْمَتِي.

فَقَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِلَى الشَّعْبِ فَنَادَاهُمْ: يَا أَبْتَاهُ وَيَا أُمَّاهُ وَيَا عَمَّاهُ.

فَخَرَجُوا يَنْفُضُونَ التَّرَابَ عَنْ وُجُوهِهِمْ^٢.

وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذِهِ الْكِرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا؟

فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا، وَأَنْ جَمِيعَ مَا أَتَيْتَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ الْحَقُّ.

فَقَالَ: أَرْجِعُوا إِلَى مُضَاحِكِكُمْ.

وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِلَى مَكَّةَ، وَقَدِمَ^٣ إِلَيْهِ عَلِيٌّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنَ الْيَمِينِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-: أَلَا أَبْشُرُكَ يَا عَلِيُّ؟

فَقَالَ لَهُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَمْ تَزَلْ مَبْشَرًا.

فَقَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى مَا رَزَقْنَا اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي سَفَرِنَا هَذَا؟ وَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ.

فَقَالَ عَلِيُّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ: وَأَشْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فِي بَدَنَتِهِ^٤ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَعَمَّهُ.

وَفِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ^٥ لِلطَّبْرَسِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: رَوَى عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ

أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- قَالَ: إِنَّ يَهُودِيًّا مِنْ يَهُودِ الشَّامِ وَأَحْبَارِهِمْ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: فَإِنَّ هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى.

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكنتي.

٢- المصدر: رؤوسهم.

٣- كذا في المصدر، ب. وفي سائر النسخ: ٥- الاحتجاج ١/٣٢١.

وَدَخَلَ عَلِيٌّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: بدنة.

قال له عليّ -عليه السلام- : لقد كان كذلك ، ومحمد -صلى الله عليه وآله- أرسل إلى فراعنة شتى ؛ مثل أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبي البحتري ، والتضرب بن الحرث ، وأبي بن خلف ، ومنبه ونيبه آبي الحجاج ، وإلى الخمسة المستهزئين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل السهمي ، والأسود بن عبيدغوث الزهري ، والأسود بن عبد المطلب ، والحارث بن الطلالة^٢ . فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم ، حتى تبين لهم أنه الحق .

قال له اليهودي : لقد أنتقم الله -عز وجل- لموسى من فرعون .

قال له عليّ -عليه السلام- لقد كان كذلك [ولقد]^٣ أنتقم الله -جلّ اسمه- لمحمد -صلى الله عليه وآله- من الفراعنة . فأما المستهزؤون ، فقد قال الله -عز وجل- : « إنا كفيناك المستهزئين »^٤ . فقتل الله خمستهم كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد . فأما الوليد بن المغيرة ، فربنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق ، فأصابه شظية منه ، فانقطع أكحله حتى أدماه فات . وهو يقول : قتلتني رب محمد -صلى الله عليه وآله- .

وأما العاص بن وائل السهمي ، فإنه خرج في حاجة له إلى موضع ، فتدهده تحت حجر ، فسقط ، فتقطع قطعة قطعة فات . وهو يقول : قتلتني رب محمد . وأما الأسود بن عبيدغوث ، فإنه خرج يستقبل ابنه زقة^٦ ، فاستظل بشجرة ، فأناه جبرئيل -عليه السلام- فأخذ رأسه فنطح^٧ به الشجرة . فقال لغلامه : أمنع هذا عني . فقال : ما أرى أحداً يصنع بك^٨ شيئاً إلا نفسك . فقتله ، وهو يقول : قتلتني رب محمد . وأما الأسود بن الحارث بن المطلب^٩ ، فإن النبي -صلى الله عليه وآله- دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده . فلما كان في ذلك اليوم ، خرج حتى صار إلى موضع أتاه جبرئيل -عليه السلام- بورقة خضراء ، فضرب بها وجهه ، فعمي وبقى حتى أثكله الله

١- ليس في المصدر .

٦- المصدر: زمعة .

٢- المصدر: الطلالة .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : فتنطح .

٣- من المصدر .

٨- ليس في المصدر .

٤- الحجر / ٩٥ .

٩- ليس في المصدر: بن المطلب .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : بحجر .

-عز وجل- ولده .

وأما الحارث بن الظلال^١ ، فإنه خرج من بيته في السموم ، فتحول حبشياً ، فرجع إلى أهله فقال : أنا الحارث . فغضبوا عليه فقتلوه ، وهو يقول : قتلني رب محمد . وروي^٢ : أن أسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً ، فأصابه غلبة العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتى أنشق بطنه فات . وهو يقول : قتلني رب محمد . كل ذلك في ساعة واحدة . وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فقالوا له : يا محمد ، ننتظربك إلى الظهر ، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك . فدخل النبي -صلى الله عليه وآله- منزله ، فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم . فأتاه جبرئيل -عليه السلام- عن الله من ساعته ، فقال : يا محمد ، السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول : «أصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين»^٣ ؛ يعني : أظهر أمرك لأهل مكة وأدعهم إلى الإيمان .

قال : يا جبرئيل ، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني ؟
قال له : «إنا كفيناك المستهزئين» .

قال : يا جبرئيل ، كانوا الساعة بين يدي .
قال : قد كفيتهم^٤ .

فأظهر أمره عند ذلك . وأما بقيتهم من^٥ الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف ، وهزم الله الجمع^٦ وولوا الدبر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وفي كتاب الخصال^٧ : عن أبان الأحمر رفعه قال المستهزون بالنبي -صلى الله عليه وآله- خمسة : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل السهمي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب ، والحارث بن عطية^٨ الثقفني .

«وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧)» : من الشرك ، والظعن في القرآن ، وما يُذكر في وصيتك ، والاستهزاء بك .

١- المصدر: الحارث بن أبي الطلالة .
٢- الاحتجاج ١/٣٢٢ .
٣- الحجر/ ٩٤ .
٤- أ، ب، ر: نفيتهم .
٥- المصدر: «بقية» بدل «بقيتهم من» .
٦- المصدر: الجميع .
٧- الخصال ١/٢٧٨، ح ٢٤ .
٨- المصدر: «الظلال» بدل «عطية» .

وفي أصول الكافي^١: محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى [ومحمد بن يحيى]^٢ ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبد الحميد، عن ابن^٣ أبي الديلم، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه حاكياً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فذكر من فضل وصيته ذكراً ، فوقع التفاق في قلوبهم . فعلم^٤ رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك وما يقولون . فقال الله - جلّ ذكره - : يا محمد « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون » . « فإنّهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون »^٥ . لكتهم نصبت^٦ حجة لهم . وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض ، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيته حتى نزلت هذه الآية^٧ ، فاحتج عليهم حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه .

« فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ » : فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد ، يكفك ويكشف الغم عنك . أو فنزّهه عما يقولون ، حامداً له على أن هداك للحق .
« وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) » : من المصلين .

وفي مجمع البيان^٨: أنه - عليه السلام - كان إذا أصابه^٩ أمر ، فزع إلى الصلاة .
وفي أصول الكافي^{١٠}: علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً ، عن القاسم بن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : يا حفص ، إن من صبر ، صبر قليلاً . وإن من جزع ، جزع قليلاً .

ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك . فإن الله - عز وجل - بعث محمداً - صلى الله عليه وآله - فأمره بالصبر والرفق ، فصبر - صلى الله عليه وآله - حتى نالوه بالعظام ورموه بها

٧ - المصدر: السورة .

١ - الكافي ١/٢٩٤ ، ذيل ح ٣ .

٨ - المجمع ٣/٣٤٧ .

٢ - من المصدر .

٩ - المصدر : حزنه .

٣ - ليس في المصدر .

١٠ - الكافي ٢/٨٨ ، ح ٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فهم .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأمره .

٥ - الانعام / ٣٣ .

٦ - المصدر : « يجحدون بغير » بدل « نصبت » .

فضاق صدره . فأنزل الله - عزّوجلّ - : « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبح بحمد ربك وكن من السّاجدين » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
« وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) » ؛ أي : الموت ، فإنه مُتَيَقِّنٌ لحاقه كلّ حيّ مخلوق .

والمعنى : فاعبده ما دمت حياً ، ولا تخلّ بالعبادة لحظة .

تَفْسِيرُ
سُورَةِ النَّحْلِ

سورة النحل

مَكِّيَّة ، غير ثلاث آيات في آخرها . وهي مائة [ثمان] ^١ وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

في كتاب ثواب الأعمال ^٢ ، بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال : من قرأ سورة النحل في كل شهر ، كُفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء ^٣ ؛ أهونه الجنون والجذام والبرص ، وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجتان .
وفي مجمع البيان ^٤ : أبي بن كعب عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال : من قرأها ، لم يحاسبه الله - تعالى - بالتعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا ^٥ . وإن مات في يوم تلاها أو ليلته ، أُعطي ^٦ من الأجر ؛ كالذي مات وأحسن الوصية .
« أَتَى أَمْرُ اللَّهِ - فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ » .

قيل ^٧ : كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - من قيام الساعة أو إهلاك الله - تعالى - إياهم ؛ كما فعل يوم بدر ، استهزاءً وتكديباً ، ويقولون : إن صح ما

كالذي مات وأحسن الوصية وإن مات الخ .

١ - من أنوار التنزيل ٥٤٨/١ .

٢ - ثواب الأعمال / ١٣٣ ، ح ١ .

٣ - المصدر : « كان له » بدل « أعطى » .

٤ - المصدر : البلا [يا] .

٥ - أنوار التنزيل ٥٤٨/١ .

٦ - المجمع ٣٤٧/٣ .

٧ - المصدر : في دار الدنيا وأعطى من الأجر

يقوله^١، فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا . فنزلت .

والمعنى^١ : أن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق ، من حيث أنه واجب الوقوع ، فلا تستعجلوا وقوعه ، فإنه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : نزلت لما سألت قريش رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن ينزل عليهم العذاب .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : إن الله إذا أخبر أن شيئاً كائن ، فكأنه قد كان .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمة^٥ ، بإسناده إلى ابان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : أول من يبايع القائم جبرئيل ، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه . ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ، ثم ينادي بصوت ذلق^٦ تسمعه الخلائق : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » .

عن علي بن مهزيار^٧ ، عن القائم - عليه السلام - حديث طويل . فيه أنه - عليه السلام - تلا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس » .

فقلت : سيدي يا ابن رسول الله ، ما الأمر؟

قال : نحن أمر الله وجنوده^٩ .

وروى الشيخ المفيد^١ في كتاب الغيبة ، بإسناده : عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية قال : هو أمرنا ؛ يعني : قيام قائمنا آل محمد . أمرنا الله أن لا نستعجل به ، فيؤيده إذا أتى ثلاثة : جنود الملائكة ، والمؤمنون ، والرعب . وخروجه - عليه السلام - ؛ كخروج رسول الله - صلى الله عليه وآله - من مكة . وهو قوله :

٧ - كمال الدين / ٤٦٩ - ٤٧٠ .

٨ - بعض نسخ المصدر : علي بن إبراهيم بن مهزيار .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فلا تستعجلوه » بدل « وجنوده » .

١٠ - تفسير البرهان / ٣٥٩ / ٢ ، ذيل ح ١ عنه .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تقول .

٢ - تفسير القمي / ٣٨٢ / ١ .

٣ - تفسير العياشي / ٢ / ٢٥٤ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذا اجز الله .

٥ - كمال الدين / ٦٧١ ، ح ١٨ .

٦ - المصدر : طلق . والذلق : الفصيح .

« كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » .

« سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) » : تبرأ وجلّ عن أن يكون له شريك ، فيدفع

ما أراد بهم .

وقرأ^١ حمزة والكسائي ، بالتاء ، على وفق قوله : « فلا تستعجلوه » . والباقون ، بالياء ، على تلوين الخطاب ، أو على أنّ الخطاب للمؤمنين ، أو لهم ولغيرهم لما نُقل : أنه لما نزلت « أتى أمر الله » فوثب النبي - صلى الله عليه وآله - ورفع الناس رؤوسهم ، فنزلت « فلا تستعجلوه » .

« يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ » .

قيل^٢ : بالوحي . أو القرآن ، فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل ، أو يقوم في الدين

مقام الروح في الجسد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ ؛ يعني : بالقوة التي جعلها الله فيهم .

وعن أبي جعفر^٤ - عليه السلام - يقول : بالكتاب والتبوة .

وقرأ^٥ ابن كثير وأبو عمرو : « وينزل » من أنزل .

وعن يعقوب^٦ ؛ مثله . وعنه : « تنزل » ؛ بمعنى : تنزل .

وقرأ^٧ أبو بكر : « تُنَزَّلُ » على المضارع المبني للمفعول ، من التنزيل .

« مِنْ أَمْرِهِ » : بأمره . أو من أجله .

« عَلَّمَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ » : أن يتخذة رسولا .

وفي أصول الكافي^٨ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن

أسباط ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن سعد الإسكاف قال : أتى رجل أمير المؤمنين - عليه

السلام - يسأله عن الروح : أليس هو جبرئيل ؟

فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل

[فكرر ذلك على الرجل .

فقال له : لقد قلت عظيماً من القول ، ما أحد يزعم أنّ الروح غير جبرئيل .]^٩

١ - أنوار التنزيل ٥٤٨/١ - ٧٠٦ و٧٠٥ - أنوار التنزيل ٥٤٨/١ .

١ - أنوار التنزيل ٥٤٨/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - من المصدر .

٣ و٤ - تفسير القمي ٣٨٢/١ .

فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : إنك ضالّ تروي عن أهل الضلال . يقول الله - عز وجل - لنبيّه : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ، ينزل الملائكة بالروح » . والروح غير الملائكة - عليهم السلام - .

وفي كتاب بصائر الدرجات^١ : عن الباقر - عليه السلام - أنه سُئل عن هذه الآية . فقال : جبرئيل الذي نزل على الأنبياء ، والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله . (الحديث) .

« أَنْ أَنْذِرُوا » : بأن أنذروا ؛ أي : أعلموا . من أنذرت^٢ بكذا : إذا أعلمته . « أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) » : أن الشأن لا إله إلا أنا فاتقون . أو خوفوا أهل الكفر والمعاصي ، بأنه لا إله إلا أنا .

قوله : « فاتقون » رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود . و « أن » قيل^٣ : هي مفسرة ، لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول . أو مصدرية في موضع الجر بدلاً من الروح ، أو التصب بنزع الخافض . أو مخففة من الثقيلة . « خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) » : منها ، أو مما يفتقر في وجوده أو بقائه إليها ومما لا يقدر على خلقها .

« خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ » : جماد لا حس لها ولا حراك ، سيالة لا تحفظ الوضع والشكل .

« فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ » : منطبق مجادل . « مُبِينٌ (٤) » : للحجة . أو خصيم مكافح لخالقه قائل : « من يحيي العظام وهي رميم » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : خلقه من قطرة ماء منتن ، فيكون خصيماً متكلماً بليغاً .

« وَالْأَنْعَامَ » : الإبل والبقر والغنم . وأنتصابها بمضمري فسرته : « خَلَقَهَا لَكُمْ » ، أو بالعطف على « الإنسان » . و « خلقها لكم » بيان ما خلقت لأجله . وما بعده تفصيل له .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تفسير القمي ١/ ٣٨٢ .

١ - بصائر الدرجات / ٤٨٣ ، ح ١ .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٥٤٨ : نذرت .

«فِيهَا دِفْءٌ» .

«الدفء» أسم لما يدفأ به ، فيقي البرد^١ ؛ كما أنّ الملاء أسم لما يملأ به . وهو الدفء من لباس معمول من صوف أو وبر .

وفي كتاب الخصال^٢ : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - ، عن عليّ - عليه السلام - قال : سُئِلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ؟ قال : زرع زرعه صاحبه وأدى حقه يوم حصاده .

قيل : وأي مال بعد الزرع خير؟

قال : رجل في غنمه^٣ قد تبع بها مواقع^٤ القطر ، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة .

قيل : فأَيُّ المال بعد الغنم خير؟

قال : البقر تغدو بخير^٥ وتروح بخير .

قيل : فأَيُّ المال بعد البقر خير؟

قال : الراسيات^٦ في الوحل المطعمات في المحل^٧ . نعم المال التخل . من باعه ،

فإنما ثمنه بمنزلة رماد على شاهقة^٨ أشتدت به الريح في يوم عاصف ، إلا أن يخلف مكانها .

قيل : يا رسول الله ، فأَيُّ المال بعد التخل خير؟

فسكت .

فقال له الرجل : فأين الإبل؟

قال : فيها الشقاء والجفاء والعناء وبُعد الدار^٩ ، تغدو مدبرة [وتروح مدبرة]^{١٠} ،

لا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشأم .

١ - كذا في أنوار التنزيل ١/٥٤٩ . وفي النسخ : الراسيات : الشابتات في أماكنها لا تزول لعظمها .

٢ - الخصال ١/٢٤٥ ، ح ١٠٥ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غنيمة .

٤ - المصدر : المواضع .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «تغدو وتجيء»

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الواد .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الواد .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الواد .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الواد .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الواد .

عن أبي عبد الله^١ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ -عليهم السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : الغنم إذا أقبلت ، أقبلت . وإذا أدبرت ، أقبلت . والبقر إذا أقبلت ، أقبلت . وإذا أدبرت ، أدبرت . والإبل أعناق الشياطين ، إذا أقبلت ، أدبرت . وإذا أدبرت ، أدبرت . ولا يجيء خيرها إلا من جانب الأشم .

قيل : يا رسول الله ، فمن يتخذها بعد ذا ؟

قال : فأين الأشقياء الفجرة ؟

عن الحارث^٢ قال : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : عليكم بالغنم والحرث ، فإنهما يروحان بخير ويغدوان بخير . قال : فقيل له : يا رسول الله ، فأين الإبل ؟

قال : تلك أعناق الشياطين ، ويأتي خيرها من الجانب الأشم .

قيل : يا رسول الله ، إن سمع الناس بذلك تركوها .

فقال إذاً لا يعدمها الأشقياء الفجرة .

عن أمير المؤمنين^٣ -عليه السلام- : أفضل ما يتخذ الرجل في منزله لعياله الشاة . فن كان في منزله شاة ، قدّست عليه الملائكة [في كلّ يوم مرة ومن كانت عنده شاتان ، قدّست عليه الملائكة]^٤ مرتين في كلّ يوم ، وكذلك في الثلاث . تقول : بورك فيكم .

عن الحسن بن مصعب^٥ قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : إن الله -تعالى- في كلّ يوم وليلة ملكاً ينادي : مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ؛ فلولا بهائم رتع وصبية رضع وشيوخ رقع ، لضبّ عليكم العذاب صباً وترضون بها رضاً .

« وَمَتَافِعُ » : نسلها ودرّها وظهورها . وإنما عبّر عنها بالمنافع ، ليتناول عوضها

وللاختصار .

« وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) » ؛ أي : تأكلون ما يؤكل منها ؛ كاللحوم والشحوم

والألبان .

وتقديم الظرف ، للمحافظة على رؤوس الآي . أولاً لأن الأكل منها هو المعتاد

٤ - من المصدر .

١ - الخصال ١/٢٤٦ ، ح ١٠٦ .

٥ - نفس المصدر والمجلد ١٢٨ ، ح ١٣١ . وفيه :

٢ - الخصال ١/٤٥١ ، ح ٤٤ .

الحسين بن مصعب .

٣ - الخصال ٢/٦١٧ .

والمعتمد عليه في المعاش ، وأما الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي أو التفكّه .

«وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ» : تردونها من مراعيها إلى مراعيها بالعشي .

«وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)» : تخرجونها بالغداة إلى المراعي . فإنّ الأفنية تنزّين بها في

الوقتين ، وبجلّ أهلها في أعين الناظرين إليها .

وتقديم الإراحة ، لأنّ الجمال فيها أظهر . فإنّها تقبل ملأى البطون حافلة

الضروع ، ثم تأوى إلى الحظائر حاضرة لأهلها .

وقرئ^١ : « حيناً » على أنّ « تريحون » و « تسرحون » وصفان له ؛ بمعنى : تريحون

فيه وتسرحون فيه .

«وَتَخْمِيلُ أَنْقَالِكُمْ» : أحمالكم .

«إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ» : إن لم تكن الأنعام ولم تُخلَق ، فضلاً عن أن تحملوها

على ظهوركم إليه .

«إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ» : إلا بكلفة ومشقة .

وقرئ^٢ ، بالفتح . وهو لغة فيه .

وقيل^٣ : المفتوح مصدر شقّ الأمر عليه ، وأصله : الصدع . والمكسور ؛ بمعنى :

التصف ؛ كأنه ذهب نصف قوته بالتعب .

«إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَّحِيمٌ (٧)» : حيث رحمكم بخلقها ، لانتفاعكم وتيسير الأمر

عليكم .

وفي الكافي^٤ : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى

[عن عبد الله بن يحيى]^٥ الكاهليّ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول ويذكر

الحجّ ، فقال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : هو أحد الجهادين ؛ هو جهاد الضعفاء

ونحن الضعفاء . أما إنه ليس شيء أفضل من الحجّ إلا الصلاة . وفي الحجّ هاهنا صلاة ،

وليس في الصلاة قبلكم حج . لا تدع الحجّ وأنت تقدر عليه . أما ترى أنه يشعث^٦ رأسك ،

٥ - من المصدر .

١ و٢ و٣ - أنوار التنزيل ١/٥٤٩ .

٦ - شعث رأسه : تفرقت شعره وجلده .

٤ - الكافي ٤/٢٥٣ ، ح ٧ .

ويكشف^١ فيه جلدك ، وتمتع فيه من النظر إلى النساء . وإنا نحن هاهنا ونحن قريب ، ولنا مياه متصلة ما يبلغ الحج حتى يشق علينا ، فكيف أنتم في بُعد البلاد . وما من ملك ولا سوقة^٢ يصل إلى الحج ، إلا بمشقة في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردها . وذلك قوله - عز وجل - : « وتحمل أثقالكم » (الآية) .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان وفضالة ، عن القاسم الكاهلي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يذكر الحج . وذكر ؛ مثل ما نقلناه عن الكاهلي سواء . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وقوله : « ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون » .

قال : حين ترجع من المرعى .

قوله : « وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس » .

قال : إلى مكة والمدينة وجمع البلدان .

« وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ » : عطف على « الأنعام » .

« لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً » : ولتزينوا بها زينة .

وقيل^٥ : هي معطوفة على محل « لتركبوها » . وتغيير التظم لأن الزينة بفعل

الخالق والركوب ليس بفعله ، ولأن المقصود من خلقها الركوب وأما التزين بها فحاصل بالعرض .

وقرئ^٦ ، بغير واو . وعلى هذا يحتمل أن يكون علة « لتركبوها » ، أو مصدرأ في

موقع الحال من أحد الضميرين ؛ أي : متزينين ، أو متزيناً بها .

في تفسير العياشي^٧ : عن زرارة ، عن أحدهما - عليها السلام - قال : سألته عن

أبوال خيل [والبغال]^٨ والحمير .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٤٩ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

٧ - تفسير العياشي ٢/٢٥٥ .

٨ - من المصدر .

١ - الكشف : رثانة الهيئة وسوء الحال .

٢ - السوقة : الرعية .

٣ - العلل / ٤٥٧ ، ح ٢ .

٤ - تفسير القمي ١/٣٨٢ .

قال: نكرهها^١.

فقلت: أليس لحمها حلالاً؟

فقال: أليس قد بين الله لكم «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون». وقال: [في الخيل] «والخيل والبغال^٢ والحمير لتركبوها وزينة». فجعل للأكل الأنعام^٣ التي قص الله في الكتاب، وجعل للركوب الخيل والبغال والحمير. وليس لحومها بجرام، ولكن الناس عافوها.

وفي الكافي^٤: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الخيل كانت وحوشاً في بلاد العرب، فصعد إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - على جبل جياذ^٥ ثم صاحا: ألا هلاً^٦. قال: فما بقي [فرس]^٧ إلا أعطاهما بيده، وأمكن من ناصيته.

عنه، عن علي بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. عنه^٨، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول: الخير كله معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

وفي كتاب علل الشرائع^٩، بإسناده إلى عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا - عليه السلام - يقول: أول من ركب الخيل إسماعيل، وكانت وحشية لم تُركب، فحشرها^{١٠} الله - عز وجل - على إسماعيل من جبل منى. وإتيا سُميت الخيل: العرب، لأن أول من ركبها إسماعيل.

وإسناده إلى محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد بإسناده قال: قال علي - عليه

- ١ - كذا في بعض نسخ المصدر. وفي النسخ: ٥ - جياذ: جبل بمكة.
- فكرهها. ٦ - هلا؛ أي: اقربني.
- ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال في الخيل والبغال.
- ٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل الأكل من الأنعام.
- ٤ - الكافي ٤٨/٥، ح ٢.
- ٥ - نفس المصدر والموضع، ح ٣.
- ٦ - العلل ٣٩٣/١، ح ٥.
- ٧ - المصدر: لا تركب فسخرها.
- ٨ - الكافي ٤٧/٥، ح ١.

السّلام- لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل . وأوّل من ركب البغل^١ ابن آدم -عليه السّلام- وذلك كان له ابن يقال له: معد ، وكان عشوقاً للدّواب . وأوّل من ركب الحمار حواء .

وفي كتاب الخصال^٢: عن أمّ الدرداء ، عن أبي الدرداء ، قال^٣: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه ، فكأنّما حيزت له الدّنيا . وابن آدم ، يكفيك من الدّنيا ما سدّ جوعتك ووارى عورتك . فإن يكن بيت يكتك ، فذاك . وإن يكن دابة تركبها ، فيخ بخ فلق الخبز وماء الجرّ ، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب .

عن نافع بن عبد الحارث^٥ قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: من سعادة المسلم سعة المسكن والجار الصّالح والمركب الهنيء .

عن أبي عبد الله^٦ -عليه السّلام- قال: سمعت أبي يحدث ، عن أبيه ، عن جدّه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: ركوب الحمار مردوفاً^٧ . (الحديث) .

وعن الإمام الباقر^٨ -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: خمس لست بتاركهنّ حتّى الممات: ركوب الحمار مردوفاً^٩ . (الحديث) .

عن يعقوب بن سالم^{١٠}، رفع الحديث إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: لا يرتدّف^{١١} ثلاثة على دابة ، فإنّ أحدهم ملعون ؛ وهو المقدم .

عن الحسين بن زيد^{١٢}، قال: بلغني أنّ الله -تعالى- خلق الخيل من أربعة أشياء:

- ١- كذا في المصدر. وفي النسخ: الخيل . بتلخيص وحذف .
- ٢- الخصال ١/١٦١، ح ٢١١ .
- ٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أمّ الدرداء ، قالت .
- ٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: «فالحير وما الحير» بدل «فلق الخبز وماء الجرّ» .
- ٥- الخصال ١/١٨٣، ح ٢٥٢ .
- ٦- نفس المصدر والمجلّد ١/٢٧١، ح ١٢ .
- ٧- نفس المصدر والمجلّد ١/٢٧١، ح ١٣ .
- ٨- الخصال ١/٢٧١، ح ١٣ .
- ٩- المصدر: مؤكفاً .
- ١٠- نفس المصدر والمجلّد ١/٩٨، ح ٤٨ .
- ١١- كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يردف .
- ١٢- نفس المصدر والمجلّد ١/٢٦٠، ح ١٣٧ .

من البحر الأعظم المحقق بالدنيا ، ومن النار ، ومن دموع ملك يقال له : إبراهيم ، ومن برّ طيبة .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)» .

وقيل^١ : لَمَا فَصَّلَ^٢ الحيوانات التي يحتاج إليها غالباً احتياجاً ضرورياً أو غير ضروري ، أجهل غيرها . ويجوز أن يكون إخباراً بأن له من الخلائق ما لا علم لنا به ، وأن يراد به ما خلق في الجنة والنار ممّا لم يخطر على قلب بشر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : العجائب التي خلقها في البر والبحر . «وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ» : بيان مستقيم الطريق الموصل إلى الحق . أو إقامة السبيل وتعديلها ، رحمة وفضلاً . أو عليه قصد السبيل الذي يصل إليه من يسلكه لا محالة .

يقال : سبيل قصد وقاصد ؛ أي : مستقيم ؛ كأنه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه .

والمراد بالسبيل : الجنس ، ولذلك أضاف إليه القصد . وقال : «وَمِنْهَا جَائِرٌ» : مائل عن القصد ، أو عن الله - تعالى - .

وتغيير الأسلوب لأنه ليس بحق على الله - تعالى - أن يبين طريق الضلالة ، أو لأن المقصود بيان سبيله . وتقسيم السبيل إلى القصد والجائر ، إنما جاء بالعرض .

وقرئ^٤ : «ومنكم جائر» ؛ أي : عن القصد .

«وَلَوْ شَاءَ» : الله .

«لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)» ؛ أي : ولو شاء هدايتكم أجمعين لهداكم إلى قصد

السبيل هداية مستلزمة للاهتداء .

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ» : من السحاب ، أو من جانب السماء .

«مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ» : ما تشربونه .

و«لكم» صلة «أنزل» . أو خبر «شراب» ، و«من» تبعيضية متعلقة به .

وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به ، لأنّ مياه العيون والآبار منه لقوله : «فسلكه

٣- تفسير القمي ١/٣٨٢ .

١- أنوار التنزيل ١/٥٤٩ .

٤- أنوار التنزيل ١/٥٥٠ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : فصلت .

ينابيع» وقوله : «فأسكتاه في الأرض» .

«وَمِنْهُ شَجَرٌ» : ومنه يكون شجر .

قيل ١ : يعني : الشجر الذي ترعاه المواشي .

وقيل ٢ : كل ما ينبت على الأرض شجر . قال :

نعلفها اللحم إذا عز الشجر

والخيل في إطعامها اللحم ضرر

«فِيهِ تُسَيَّمُونَ(١٠)» : ترعون . من سامت الماشية ، وأسامها صاحبها .

وأصلها : السومة ؛ وهي العلامة . لأنها تؤثر بالرعي علامات .

«يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ» .

وقرأ أبو بكر ، بالتون ، على التفخيم .

«وَالزَّرِئُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ» : وبعض كلها ، إذ لم ينبت

في الأرض كل ما يمكن من الثمرات .

قيل ٤ : ولعلّ تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه ، لأنه سيصير غذاء حيوانياً هو

أشرف الأغذية . ومن هذا تقديم الزرع ، والتصريح بالأجناس الثلاثة ، وترتيبها .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(١١)» : على وجود الصانع وحكمته . فإن

من تأمل أن الحبة تقع في الأرض ، وتصل إليها نداوة تنفذ فيها فينشق أعلاها ويخرج منها

ساق الشجر ، وينشق أسفلها فيخرج منها عروقتها ، ثم تنمو ويخرج منها الأوراق

والأزهار والأكمام والثمار ، ويشتمل كل منها على الأجسام المختلفة الأشكال

والطبائع^٥ مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية إلى الكل ، علم أن

ذلك ليس إلا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الأضداد والأنداد .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُومُ» : بأن هيأها لمنافعكم .

«مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ» : حال من الجميع ؛ أي : نفعكم بها كونها مسخرات لله

خلقها الله ودبرها كيف شاء . أو لما خلقت له بايجاده وتقديره ، أو لحكمه . وفيه إيذان

بالجواب عما عسى أن يقال : إن المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها ،

٥ - المصدر: أجسام مختلفة الأشكال والطباع .

٢٠١ - أنوار التنزيل ١/٥٥٠ .

٣٠٤ - نفس المصدر والموضع .

فإنّ ذلك إن سلم فلا ريب في أنّها أيضاً ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة ، فلا بد لها من موجد مخصّص مختار واجب الوجود دفعاً للدور والتسلسل .
أو مصدر ميميّ ، جمع لاختلاف الأنواع^١ .

وقرأ^٢ حفص : « والتجوم مسخرات » على الابتداء والخبر ، فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه . ورفع ابن عامر « الشمس والقمر » أيضاً .

« إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) » : جمع الآية وذكر العقل ، لأنّها تدلّ أنواعاً من الدلالة ظاهرة^٣ لذوي العقول السليمة غير محوجة إلى استيفاء وفكر ؛ كأحوال التّبات .

« وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ » : عطف على « اللّيل » ؛ أي : وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات .

« مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ » : أصنافه ، فإنّها تتخالف باللون غالباً .

« إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَدَّكَّرُونَ (١٣) » : أنّ اختلافها في الطبائع والهيئات والمناظر ليس إلّا بصنع صانع حكيم .

« وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ » : جعله بحيث تتمكّنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص .

« لِنَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا » : هو السمك .

ووصفه بالظراوة ، لأنّه أرطب اللّحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله ، ولا يظهر قدرته في خلقه عذباً طريّاً في ماء زعاق .

« وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا » ؛ كاللؤلؤ والمرجان .

« وَتَرَى الْفُلْكَ » : السفن .

« مَوَآخِرَ فِيهِ » : جوارى فيه ، تشقّه بحيزومها . من المخر ؛ وهو شقّ الماء .

وقيل^٥ : صوت جري الفلك .

« وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » : من سعة رزقه بركوبها للتجارة .

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: النوع. ٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: استئناف.

٢- أنوار التنزيل ١/٥٥٠. ٥- أنوار التنزيل ١/٥٥١.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: الظاهرة.

«وَأَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)»؛ أي: تعرفون نعم الله، فتقومون بحقها.

«وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ»: جبالاتاً ثوابت.

«أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ»: كراهة أن تميل بكم وتضطرب.

قيل: وذلك، لأن الأرض قبل أن تُخلَق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع، وكان من حقها أن تتحرك بالاستدارة؛ كالأفلاك أو أن تتحرك بأدنى سبب للتشريك. فلما خلقت الجبال على وجهها، تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت؛ كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة.

وقيل^١: لما خلق الله الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هي بمقر أحد على ظهرها. فأصبحت وقد أرسيت بالجبال.

وفي كتاب معاني الأخبار^٢، باسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق -عليه السلام- حديث طويل. يقول فيه -عليه السلام-: وأما «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها.

وفي أصول الكافي^٣: أحمد بن مهران، عن محمد بن عليّ ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن جميعاً، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: كان أمير المؤمنين -عليه السلام- باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك. وكذلك يجري الأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها.

الحسين بن محمد الأشعري^٥، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور القمي، عن محمد بن سنان قال: حدثنا المفضل قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول. وذكر؛ كالحديث السابق.

علي بن محمد^٦ ومحمد بن الحسين^٧، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد؛ شباب الصيرفي قال: حدثنا سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. ثم ذكر مثله

١- أنوار التنزيل ١/٥٥١. ٥- الكافي ١/١٩٧، ذيل ح ١.

٢- المعاني / ٢٢-٢٣، ضمن ح ١. ٦- نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٣- الكافي ١/١٩٦، ح ١. ٧- المصدر: الحسن.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

- أيضاً- .

محمد بن يحيى^١ وأحمد بن محمد جميعاً ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن حسان قال : حدثني أبو عبد الله الرياحي ، عن أبي الصامت الحلواني^٢ ، عن أبي جعفر- عليه السلام- . ثم ذكر مثله - أيضاً- بتغيير يسير . وهذه الأحاديث الأربعة طويلة أخذت منها موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه^٤ - عليهم السلام- : أن النبي - صلى الله عليه وآله- قال : [ما خلق الله - عز وجل- خلقاً إلا وقد أمر عليه اخريغلبه وذلك]^٥ [إن الله - تبارك وتعالى- لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الله الفلك فأدارها به وذلكها . ثم أن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الله الجبال فأثبتها في ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بأهلها ، وذلت الأرض وأستقرت .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمه^٧ ، بإسناده إلى أبي هراسة : عن أبي جعفر - عليه السلام- قال : لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لماجت بأهلها ؛ كما يموج البحر بأهله .

و بإسناده^٨ إلى إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا - عليه السلام- ولا تخلو الأرض من قائم مما ظاهر أو خاف^٩ . ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها ؛ كما يموج البحر بأهله .

و بإسناده^{١٠} إليه آخر إلى أبي هراسة : عن أبي جعفر - عليه السلام- قال : لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض لماجت بأهلها ؛ كما يموج البحر بأهله .
و بإسناده^{١١} إلى سليمان بن مهران الأعمش : عن الصادق ؛ جعفر بن محمد ، عن

١- الكافي ١/١٩٧، ح ٣ .

٢- كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٩٤ . وفي

النسخ : أبي الصلت الحلواني .

٣- الخصال ١/٤٤٢ ، صدرح ٣٤ .

٤- ليس في المصدر : عن جدّه .

٥- من المصدر .

٦- المصدر : منعها أن تميد بما عليها ، فذلت .

٧- كمال الدين ١/٢٠٢ ، ح ٣ .

٨- كمال الدين ١/٢٠٢ ، ح ٦ .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : خفي .

١٠- نفس المصدر والمجلد / ٢٠٣ ، ح ٩ .

١١- كمال الدين ١/٢٠٧ ، ح ٢٢ .

أبيه ؛ محمد بن عليّ ، عن أبيه ، عليّ بن الحسين - عليهم السلام - حديث طويل . يقول فيه : وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها ١ .

وبإسناده ٢ إلى الحسين بن عليّ بن أبي حمزة الثماليّ : عن أبيه ، عن الصادق - عليه السلام - ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - ، عن النبيّ - صلّى الله عليه وآله - : وبهم يمسك الله - عز وجلّ - السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ، وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها .

ويروى ٣ في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا - عليهم السلام - : أن من رأى رسول الله أو واحداً من الأئمة - صلوات الله عليهم - قد دخل مدينة أو قرية في منامه ، فإنه أمن لأهل تلك المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون ، وبلوغ لما يأملون ويرجون .

«وَأَنْهَاراً» : وجعل فيها أنهاراً . لأنّ «ألقي» فيه معناه .

«وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥)» : لمقاصدكم ، أو إلى معرفة الله - تعالى - .

«وَعَلَامَاتٍ» : معالم يستدلّ بها السابلة ، من جبل ومنهل وريح ونحوها .

«وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)» : بالليل في البراري والبحار . والمراد بالتجم :

الجنس . ويدلّ عليه قراءة : «وبالتجم» بضمتين ، وضمة وسكون على الجمع .

وقيل ٤ : الثريّا ، والفرقدان ، وبنات نعش ، والجدي .

قيل ٥ : ولعلّ الضمير لقريش ، لأنهم كانوا كثير الأسفار للتجارة مشهورين

بالاهتداء في مسائرهم بالتجوم .

وأخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم التجم وإقحام الضمير ، للتخصيص ؛

كأنه قيل : وبالنجم هؤلاء خصوصاً يهتدون . فالاعتبار بذلك والشكر عليه ألزم لهم

وأوجب عليهم .

وفي أصول الكافي ٦ : الحسين بن محمد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمد ، عن أبي

داود المسترق قال : حدّثنا داود الجصاص قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول :

«وعلامات وبالنجم هم يهتدون» .

١- بعض نسخ المصدر: أن تمر بأهلها .

٢- نفس المصدر والمجلد/٢٥٩، ذيل ح ٣ .

٣- الكافي ١/٢٠٦، ح ١ .

٤- كمال الدين ١/٢١٠ .

٥- كمال الدين ١/٢١٠ .

قال : «التَّجْم» رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - . و«العلامات» الأئمة - عليهم السلام - .

الحسين بن محمد^١ ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أسباط بن سالم قال : سألت الهيثم أبا عبد الله - عليه السلام - وأنا عنده عن قول الله - عز وجل - : «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» .

[فقال : رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - التَّجْم . و«العلامات» الأئمة - عليهم السلام - .

الحسين بن محمد^٢ ، عن معلى بن محمد عن الوشاء قال : سألت الرضا - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» [٣] . قال : نحن العلامات ، والتَّجْم رسول الله .

وفي كتاب المناقب^٤ لابن شهر آشوب : داود الجصاص ، عن الصادق . والوشاء عن الرضا - عليهما السلام - : «التَّجْم» رسول الله . و«العلامات» الأئمة . عن الرضا - عليه السلام - : قال النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله - لعلي - عليه السلام - : أنت نجم بني هاشم .

وعنه^٥ قال - عليه السلام - : أنت أحد العلامات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثنني أبي ، عن التضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «التَّجْم» رسول الله . و«العلامات» الأئمة - عليهم السلام - .

حدثنني^٧ أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قلت له : «والتَّجْم والشجر يسجدان» .

قال : «التَّجْم» رسول الله . وقد سمَّاه الله - عز وجل - في غير موضع ، فقال : «والتَّجْم إذا هوى» . وقال : «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» . فالعلامات الأوصياء ،

٥ - نفس المصدر والموضع .

١ - الكافي ١/٢٠٧ ، ح ٢ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٨٣ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٧ - تفسير القمي ٢/٣٤٣ .

٣ - من المصدر .

٤ - المناقب ٤/١٧٨ .

والتجيم رسول الله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^١ : وروى أبو الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -^٢ : إن الله جعل التجيم أماناً لأهل السماء ، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٣ - قدس سره - بإسناده إلى أبي بصير : عن أبي عبد الله ؛ جعفر بن محمد - عليهما السلام - في قول الله - عز وجل - : « وعلامات وبالتجيم هم يهتدون » .

قال : « التجيم » رسول الله .

و« العلامات » الأئمة - عليهم السلام - .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن المفضل بن صالح ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما - عليهما السلام - في قوله : « وعلامات وبالتجيم هم يهتدون » .

قال : هو أمير المؤمنين - عليه السلام - .

عن محمد بن الفضيل^٥ ، عن أبي الحسن - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « وعلامات وبالتجيم هم يهتدون » .

قال : نحن العلامات . والنجم رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

[عن إسماعيل بن أبي زياد^٦ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - :^٧ « وبالتجيم هم يهتدون » . قال : هو الجدي . لأنه نجم لا يزول ، وعليه بناء القبلة ، وبه يهتدون أهل البر والبحر .

[عن إسماعيل بن أبي زياد^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « وعلامات وبالتجيم هم يهتدون » .

١- المجمع ٣/٣٥٤ . ٤ - تفسير العياشي ٢/٢٥٥ ، ح ٧ .

٢- المصدر : « وقال أبو عبد الله - عليه السلام - نحن العلامات والنجم رسول الله وقال » بدل

« وروى ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله » .

٦- من المصدر .

٧- نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ . ٨- نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

قال : ظاهر و باطن الجدي وعليه تبني القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه^١ لا يزول . يعني معناه : الظاهر الجدي ، والباطن رسول الله .

« أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ » : إنكار بعد إقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته ، وتناهي حكمته ، والتفرد بخلق ما عدّد من مبدعاته^٢ لأنّ يساويه ويستحقّ مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك ، بل على إيجاد شيء ما . وكان حقّ الكلام : أفمن لا يخلق ؛ كمن يخلق . لكنّه عكس تنبيهاً على أنّهم بالإشراك بالله - سبحانه وتعالى - جعلوه من جنس المخلوقات ، فحصل التشابه ، وجاز جعل كلّ منهما مشبهاً بها . والمراد بمن « لا يخلق » : كلّ ما عُبد من دون الله ، مغلباً فيه أولو العلم منهم . أو الأصنام ، وأجروها مجرى أولي العلم ، لأنّهم سمّوها آلهة ومن حقّ الإله أن يعلم . أو للمشكلة بينه وبين من يخلق . أو للمبالغة ؛ وكأنّه قيل : إنّ من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم ، فكيف بما لا علم عنده .

« أَفَلَا تَدَّكُرُونَ (١٧) » : فتعرفوا فساد ذلك . فإنّه لجلائه^٣ ، كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بأدنى تذكّر وألتفات .

« وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا » : لا تضبطوا عددها ، فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها . أتبع ذلك تعداد التعمم والزام الحجّة على تفرده باستحقاق العبادة ، تنبيهاً على أنّ وراء ما عدّد نعماً لا تنحصر ، وأنّ حقّ عبادته غير مقدور .

« إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ » : حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها .

« رَحِيمٌ (١٨) » : لا يقطعها لتفريطكم فيه ، ولا يعاجلكم فيه بالعقوبة على

كفرانها .

« وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩) » : من عقائدكم وأعمالكم . وهو وعيد

وتزييف للشرك باعتبار العلم .

« وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » ؛ أي : والآلهة الذين تعبدونهم من دونه .

وقرأه أبو بكر : « يدعون » بالياء .

وقرأه حفص ثلاثتها ، بالياء .

٣- أ ، ب : بجلاله .

٤- ٥- أنوار التنزيل ١/٥٥٢ .

١- ليس في ب .

٢- ب : مبتدعاته .

«لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً»: لما نفى المشاركة بين من يخلق وبين من لا يخلق، بين أنهم لا يخلقون شيئاً، ليَتَضَحَّ أَنَّهُمْ لا يشاركونه. ثم أكد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهية، فقال: «وَهُمْ يُخْلُقُونَ (٢٠)»: لأنهم ذوات ممكنة، مفترقة الوجود إلى التخليق. والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود.

«أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ»: أموات لا تعتر بهم الحياة. أو أموات حالاً أو مآلاً غير أحياء بالذات، ليتناول كلِّ معبود. والإله ينبغي أن يكون حياً بالذات لا يعتره الممات.

«وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١)»: ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم. والإله ينبغي أن يكون عالماً بالغيوب، مقدر للثواب والعقاب.

«إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ»: تكرير للمدعي بعد إقامة الحجة.

«فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢)»: بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحق، وذلك عدم إيمانهم بالآخرة. فإنَّ المؤمن بها يكون طالباً للدلائل متأملاً فيما يسمع فينتفع به، والكافر بها يكون حاله بالعكس. وإنكار قلوبهم ما لا يُعْرَفُ إلا بالبرهان آتباعاً للأسلاف وركوناً إلى المألوف، فإنه ينافي النظر والاستكبار عن آتباع الرسول وتصديقه والاتفات إلى قوله. والأول هو العمدة في الباب، فلذلك رتب عليه ثبوت الآخرين.

«لَا جَرَمَ»: حقاً.

«أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ»: فيجازيهم. وهو في موضع الرفع «بجرم». لأنه مصدر، أو فعل.

«إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣)»: فضلاً عن الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا عن توحيده وآتباع رسوله.

وفي تفسير العياشي^١: عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: سألت عن هذه الآية.

قال: «الَّذِينَ يَدْعُونَ من دون الله» الأَوَّل والثاني والثالث، كَذَبُوا رسول الله بقوله: والوا علياً وآتبعوه. فعادوا علياً ولم يوالوه، ودعوا التماس إلى ولاية أنفسهم. فذلك

قول الله: «الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ». قال: وأما قوله: «لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً» فإنه يعني: لا يعبدون شيئاً. «وهم يَخْلُقُونَ» فإنه يعني: وهم يعبدون.

وأما قوله: «أَمْوَاتٌ غَيْرَ أَحْيَاءٍ»؛ [يعني كفار غير أحياء] ^١ يعني: كفار غير مؤمنين.

وأما قوله: «وما يشعرون أَيْانَ يبعثون» فإنه يعني: أنهم لا يؤمنون، أنهم يشركون [إلهم إله واحد]. فإنه؛ كما قال الله.

وأما قوله: «الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» [فإنه يعني: لا يؤمنون] ^٢ بالرجعة أنها حق.

وأما قوله: «قلوبهم منكراً» [فإنه] ^٣ يعني: قلوبهم كافرة.

وأما قوله: «وهم مستكبرون» فإنه يعني: عن ولاية عليّ - عليه السلام - [مستكبرون]. قال الله لمن فعل ذلك، وعيداً منه. «لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين» عن ولاية عليّ - عليه السلام - ^٤.

عن أبي حمزة الثماليّ ^٥، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله سواء.

عن مسعدة ^٦ قال: مرّ الحسين بن عليّ - عليه السلام - بمساكين قد بسطوا كساءهم، فألقوا عليه كسراً.

فقالوا: هلّم، يا ابن رسول الله.

فثنى وركه، فأكل معهم. ثم تلا: «إن الله لا يحب المستكبرين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^٧: حدّثني جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول في قوله - تعالى -: «فالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ»؛ يعني: أنهم لا يؤمنون بالرجعة أنها حق. «قلوبهم منكراً»؛ يعني: أنها كافرة. «وهم مستكبرون»؛ يعني: أنهم عن ولاية عليّ مستكبرون. «لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين» عن ولاية عليّ - عليه السلام -.

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٥٧.

٦ - نفس المصدر والموضع، ح ١٥.

٧ - تفسير القمي ١/٣٨٣.

١ - ليس في المصدر.

٢ و٣ - من المصدر.

٤ - ليس في ب.

وفي روضة الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، [وعلي بن محمد ، عن القاسم بن محمد]^٢ عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال : ومن ذهب يرى أنّ له علي الآخر فضلاً ، فهو من المستكبرين .

فقلت له : إنما يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية^٣ إذا رآه مرتكباً للمعاصي .
قال : هيهات هيهات ، فلعلة أن يكون قد غُفِرَ له ما أتى وأنت موقوف تحاسب^٤ .
أما تلوت قصة سحرة موسى - صلوات الله عليه - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ» : القائل بعضهم على التّهكم . أو الوافدون عليهم . أو المسلمون .

«قَالُوا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤)» ؛ أي : ما تدعون نزوله ، أو المنزل أساطير الأولين . وإنما سمّوه : منزلاً ، على التّهكم . أو على الفرض ؛ أي : على تقدير أنّه منزل ، فهو أساطير الأولين لا تحقيق فيه . والقائلون له قيل^٥ : هم المقتسمون .

«لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ؛ أي : قالوا ذلك إضلالاً للناس ، فحملوا أوزار ضلالهم كاملة . فإنّ إضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال .
«وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ» : وبعض أوزار ضلال من يضلّونهم . وهو حصّة التّسبب .

«بِغَيْرِ عِلْمٍ» : حال من المفعول ؛ أي : يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلّال . وفائدتها الدلالة على أنّ جهلهم لا يعذرهم ، إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين الحقّ والمبطل .
«أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٢٥)» : بثس شيئاً يزرونه فعلهم .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : نزل جبرئيل - عليه السلام - هذه الآية هكذا : «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في عليّ قالوا أساطير الأولين» «ليحملوا» ؛ يعني : بني إسرائيل .

٤- المصدر: محاسب .

٥- أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

٦- تفسير العياشي ٢/٢٥٧ ، ح ١٧ .

١- الكافي ٨/١٢٨ ، ضمن ح ٩٨ .

٢- يوجد في المصدر مع المعقوفين .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : بالعاقبة .

[عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في عليّ قالوا أساطير الأولين»؛ يعني: بني إسرائيل. ١].

عن جابر^٢، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في عليّ قالوا أساطير الأولين» سجع^٣ أهل الجاهلية في جاهليتهم. فذلك قوله: «أساطير الأولين».

وأما قوله: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» فإنه يعني: ليستكملوا^٤ الكفر يوم القيامة.

وأما قوله: «ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم»؛ يعني: يتحملون كفر الذين يتولّونهم. قال الله: «ألا ساء ما يزرّون».

[عن أبي حمزة^٥، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة»، يعني ليستكملوا^٦ الكفر يوم القيامة «ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم»، يعني: كفر الذين يتولّونهم^٧ قال الله- تعالى-: «ألا ساء ما يزرّون»^٨.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: قال: يحملون آثامهم؛ يعني: الذين غضبوا أمير المؤمنين- عليه السلام- وآثام كلّ من اقتدى بهم. وهو قول الصادق- عليه السلام-: والله ما أهرقت محجمة^٩ من دم ولا قرع عصاً بعضاً ولا غضب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حلّه، إلا ووزر ذلك في أعناقهما^{١٠} لمن غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء.

حدّثني^{١١} أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: خطب أمير المؤمنين- صلوات الله عليه- بعد ما بويع له بخمسة أيّام خطبة. فقال فيها: أعلموا أنّ لكلّ حقّ طالباً ولكلّ دم ثائراً^{١٢}! والطالب [بحقنا]^{١٣}؛ كقيام الثائر

١- الظاهر أنّه زائد ولا يوجد في تفسير العياشي

٢- تفسير العياشي ٢/٢٥٧، ح ١٨.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: لمحجمة.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: كملوا.

٥- تفسير العياشي ٢/٢٥٧، ح ١٦.

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: ليحملوا.

٧- يتلونهم.

٨- ليس في أ، ب.

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: لمحجمة.

١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: أعناقها.

١١- تفسير القمي ١/٣٨٤.

١٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: ثاراً.

١٣- يوجد في المصدر مع المعقوفين.

بدمائنا^١. والحاكم في حق نفسه ، هو العادل الذين لا يحيف . والحاكم الذي لا يجور ؛ فهو الله الواحد القهار . وأعلموا أن على كل شارع بدعة وزره ووزر كل مقتد من بعده ، من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء . وسينتقم الله من الظلمة ، مأكلاً بما كل ومشرباً بمشرب ، من لقم العلقم^٢ ومشارب الصبر^٣ الأدهم . فليشربوا بالصلب^٤ من الراح السّم المذاق ، وليلبسوا دثار الخوف دهرًا طويلاً ، ولهم بكل ما أتوا وعملوا من أفوايق الصبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا . أما إنه لم يبق إلا الزمهرير من شتائم^٥ ، وما لهم من الصيف إلا رقدة . ويجهم^٦ ما تزودوا^٧ وحلوا^٨ على ظهورهم من الآثام ، فيامطايا الخطايا ويا زور الزور^٩ وأوزار الآثام^{١٠} مع الذين ظلموا .

أسمعوا وأعقلوا وتوبوا وأبكوا على أنفسكم « فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » . فأقسم ثم أقسم ليتحملتها بنو أمية من بعدي وليعرفتها في دار غيرهم عما قليل ، فلا يبعد الله إلا من ظلم وعلى البادي ؛ يعني : الأول ، ما سهل^{١١} ، لهم من سبل الخطايا ؛ مثل أوزارهم وأوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة . « ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون » .

وفي مجمع البيان^{١٢} : روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : أيما داع دعا إلى الهدى فأتبع ، فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء . وأيما داع دعا إلى ضلالة فأتبع ، عليه مثل أوزار من أتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم . « قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » ؛ أي : سَوَّأَ منصوبات وحياً ليمكروا بها رسل الله .

« فَاتَىٰ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ » : فأتاها أمره من جهة العمد التي بنوا عليها بأن ضُعضعت .

- | | |
|---|---|
| ١- ليس في ب : الثائر بدمائنا . | ٧- ب : زدودوا . |
| ٢- العلقم : الحنظل وكل شجر مرّ . | ٨- المصدر : جمعوا . |
| ٣- الصبر : عصارة شجر مرّ . | ٩- بعض نسخ المصدر : ويا رزه الزور . |
| ٤- ب : بالصليب . والمصدر : بالصب . | ١٠- المصدر : وزاد الآثام . |
| ٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : اشتائمهم . | ١١- كذا في المصدر . وفي النسخ : فأسهل . |
| ٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : وتحسبهم . | ١٢- المجمع ٣/٣٥٦ . |

«فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ»: فصار سبب هلاكهم .
«وَأَنَّهُمُ الْعَدَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦)»: لا يحتسبون ولا يتوقعون .
قيل^١: هو على سبيل التمثيل . وفي الأمثال : من حفر لأخيه جباً ، وقع فيه منكباً .

وقيل^٢: المراد به : نمرود بن كنعان . بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف^٣ ذراع ليرصد أمر السماء ، فأهتب الله الريح فخر عليه وعلى قومه ، فهلكوا .
وفي تفسير العياشي^٤: عن الحسن^٥ بن زياد الصيقل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : «قد مكر آلذين من قبلهم» ولم يعلم آلذين آمنوا «فأتى الله بنيانهم فخر عليهم السقف» .

قال محمد بن كليب^٦ ، عن أبيه قال : إنما كان بيتاً .
عن محمد بن مسلم^٧ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : «فأتى الله بنيانهم من القواعد» .

قال : كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر .
عن أبي السفانج^٨ ، [عن كليب^٩] عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عز وجل - : «فأتى الله بنيانهم من القواعد» . قال : [لا] «فأتى الله بيتهم من القواعد ؛ وإنما كان بيتاً .
وفي مجمع البيان^{١٠}: وروي عن أهل البيت - عليهم السلام - «فأتى الله بيتهم^{١٢} من القواعد» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٣}: حدثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «قد مكر آلذين»

١-٢- أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : الألف .

٤- تفسير العياشي ٢/٢٥٨ ، ح ٢٢ .

٥- كما في جامع الرواة ١/١٩٩ . وفي المصدر :

٦-٩- من المصدر .

١٠-١١- المجمع ٣/٣٥٦ .

١٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : بنيانهم .

١٣- تفسير القمي ١/٣٨٤ .

(الآية). قال بيت^١ مكرهم ؛ أي : ماتوا فألقاهم الله في النار. وهو مثل لأعداء آل محمد -عليهم السلام-.

وفي كتاب التوحيد^٢، حديث طويل عن عليّ -عليه السلام- . يقول فيه وقد سأله رجل عما أشتهه عليه من الآيات : وكذلك إتيانه^٣ بنيانهم . قال -عز وجل- : «فأتى الله بنيانهم من القواعد» . فإتيانه [بنيانهم]^٤ من القواعد إرسال العذاب [عليهم]^٥ .

وفي كتاب الخصال^٦ : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قام رجل إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- في الجامع بالكوفة . فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وثقله . وأتي الأربعاء هو؟

فقال -عليه السلام- : آخر الأربعاء في الشهر ، وهو المحاق ، وفيه قتل قابيل هاويل أخاه . ويوم الأربعاء ألقى إبراهيم في النار . ويوم الأربعاء «خرّ عليهم السقف من فوقهم» . (الحديث) .

وفي عيون الأخبار^٧ ، مثله سواء .

«ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْرِجُهُمْ» : يذّلمهم . أو يعدّ بهم بالنار ، لقوله : «ربنا إنك من تدخل النار فقد أجزيت» .

«وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي» : أضافه إلى نفسه استهزاء ، أو حكاية لإضافتهم زيادة

في توبيخهم .

«الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ» : تعادون المؤمنين في شأنهم .

وقرأ^٨ نافع ، بكسر التّون ؛ بمعنى^٩ : أي تشاققوني فإن مشاققة المؤمنين ؛ كمشاققة

الله .

«قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ» .

قيل^٩ : أي : الأنبياء ، أو العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاققونهم

١ - المصدر : ثبت .

٢ - التوحيد/٢٦٦ ، ذيل ح ٥ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : آتيناه .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

٦ - الخصال ٢/٣٨٨ ، ح ٧٨ .

٧ - العيون ١/٢٤٧ ، ذيل ح ١ .

٨ - أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

٩ - نفس المصدر والموضع .

ويتكبرون عليهم ، أو الملائكة .

«إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ» : الذلة والعذاب .

«عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧)» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ «الذين أوتوا العلم» الأئمة . يقولون لأعدائهم : أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدنيا .

وفائدة قولهم : إظهار الشماتة وزيادة الإهانة ، وحكايته لأن يكون لطفاً لمن

سمعه .

«الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ» .

وقرأ^٢ حمزة ؛ بالياء .

وقرئ^٣ ، بإدغام التاء في التاء . وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة .

«ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» : بأن عرضوها للعذاب المخلد .

«فَأَلْقُوا السَّلَمَ» : فسالموا وأخبتوا حين عاينوا العذاب ، أو الموت .

«مَا كُنَّا» : قائلين ما كنا .

«نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ» : كفر وعدوان . جحدوا ما عملوا منهما .

قيل^٤ : ويجوز أن يكون تفسيراً «للسلم» . على أن المراد به : القول الدال على

الاستسلام .

«بَلَى» : رد عليهم من أولي العلم .

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)» : وهو يجازيكم عليه . وهذا - أيضاً - من

الشماتة .

وقيل^٥ : قوله : «فألحقوا السلم» (إلى آخر الآية) استئناف ورجوع إلى شرح

حالم يوم القيامة . وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ «ما كنا نعمل من سوء» بأننا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءاً . واحتمل أن يكون الراد عليهم هو الله - تعالى - والملائكة .

«فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ» .

قيل^١ : كلّ صنف بابها المعدّ له .

وقيل^٢ : أبواب جهنّم أصناف عذابها .

« خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَنُوعِي الْمُنْكَبِرِينَ (٢٩) » : جهنم .

« وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا » ؛ يعني : المؤمنين .

« مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا » ؛ أي : أنزل خيراً .

وفي نصبه دليل على أنهم لم يتلثموا في الجواب ، وأطبقوه على السؤال معترفين

بالإنزال على خلاف الكفرة .

ونقل^٣ : أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي . فإذا

جاء الوافد^٤ : المقتسمين قالوا له ما قالوا . وإذا جاء المؤمنين ، قالوا له ذلك .

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ » : مكافأة في الدنيا .

« وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ » ؛ أي : ولثوابهم في الآخرة خير منها . وهو عدة للذين

أتقوا على قوهم .

ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقوهم ، بدلاً وتفسيراً « لخيراً » على أنه منتصب

« بقالوا » .

« وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) » : دار الآخرة ، فحذفت لتقدم ذكرها . وقوله :

« جَنَّاتٌ مَعْدَنٌ » : خبر مبتدأ محذوف . ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح .

« يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ » : من أنواع

المشتهيات . وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة .

« كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) » ؛ مثل هذا الجزاء يجزيهم فيها .

وفي أمالي الصدوق^٥ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : عليكم بتقوى الله ، فإنها

تجمع الخير ولا خير غيرها ، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا والآخرة .

قال الله - عز وجل - : « وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا » وتلا هذه الآية .

وفي تفسير العياشي^٦ : ابن مسكان ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : قوله : « ولنعم

٥ - بل في أمالي الطوسي ٢٥١/١ ، ونور الثقلين

٥٢/٣ ، ذيل ح ٧٥ عنه .

٦ - تفسير العياشي ٢٥٨/٢ ، ح ٢٤ .

٢٠١ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أنوار التنزيل ٥٥٤/١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الموفد .

دار المتقين» الدنيا .

«الَّذِينَ تَتَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» .

قيل^١ : أي : طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي . لأنه في مقابلة «ظالمي أنفسهم» .

وقيل^٢ : فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة . أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس .

«يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» : لا يحقكم بعدُ مكروه .

«أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)» : حين تُبعثون ، فإنها معدة لكم على أعمالكم .

وقيل^٣ : هذا التوفي وفاة الحشر ، لأن الأمر بالدخول حينئذ .

وفي كتاب التوحيد^٤ ، حديث طويل عن عليّ -عليه السلام- . يقول فيه وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات . وأما قوله : «يتوقاكم ملك الموت الذي وكل بكم» . وقوله : «الله يتوقى الأنفس حين موتها» . وقوله : «توقته رسلنا وهم لا يفرطون» . وقوله : «الذين تتوقاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» . وقوله : «الذين تتوقاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم» فإن الله -تبارك وتعالى- يدبر الأمور كيف يشاء ، ويوكل من خلقه [من يشاء بما يشاء ، أما ملك الموت فإن الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله -عز ذكره- وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه . إنه -تبارك وتعالى-^٥ يدبر الأمور كيف يشاء . وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن فيهم القوي والضعيف ، ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا لمن سهل الله له^٦ حمله وأعاناه عليه من خاصة أوليائه . وإنما يكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي والمميت وأنه يتوقى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسي -رضي الله عنه- : عن أمير المؤمنين -عليه السلام-

١-٢- أنوار التنزيل ١/٥٥٤ .
٣- أنوار التنزيل ١/٥٥٤ .
٤- التوحيد / ٢٦٨ ، ذيل ح .٥ .
٥- من المصدر .
٦- ليس في ب .
٧- الاحتجاج ١/٣٦٤ و٣٦٧-٣٦٨ .

حديث طويل . يقول مجيباً لبعض الزنادقة - وقد قال : أجد الله - تعالى - يقول : « يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم »^١ « والله يتوفى الأنفس حين موتها »^٢ و « آلذين يتوفاهم الملائكة طيبين »^٣ وما أشبه ذلك . فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للملائكة - : فأما قوله^٤ - عز وجل - : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » . وقوله « يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم » . و « توفته رسلنا » و « آلذين تتوفاهم الملائكة طيبين » . « وآلذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » فهو - تبارك وتعالى - أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون . فاصطفى - تعالى - ذكره - من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه ، وهم آلذين قال الله فيهم : « الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس » . فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة العذاب والتقمة . ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والتقمة يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكل ما يأتونه منسوب إليه . وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطى ويمنع ويثيب .

وفي من لا يحضره الفقيه^٥ : وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « الله يتوفى الأنفس حين موتها »^٦ وعن قول الله - عز وجل - « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم »^٧ وعن قول الله - عز وجل -^٨ « آلذين تتوفاهم الملائكة طيبين » و « آلذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم »^٩ وعن قول الله - عز وجل - : « توفته رسلنا »^{١٠} وعن قوله - عز وجل - : « ولو ترى إذ يتوفى آلذين كفروا الملائكة »^{١١} « وقد يموت [في الدنيا]^{١٢} في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله - عز وجل - . فكيف هذا ؟ فقال : إن الله - تبارك وتعالى - جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون

٧ - السجدة / ١١ .

٨ - من المصدر .

٩ - النحل / ٢٨ .

١٠ - الانعام / ٦١ .

١١ - الانفال / ٥٠ .

١٢ - ليس في المصدر .

١ - السجدة / ١١ .

٢ - الزمر / ٤٢ .

٣ - النحل / ٣٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأما قول الله .

٥ - الفقيه ١/ ٨٢ ، ح ٣٧١ .

٦ - الزمر / ٤٢ .

الأرواح ، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الأئس يعثهم في حوائجه . فتتوفاهم^١ الملائكة ، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ، ويتوفاها الله - تعالى - من ملك الموت .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - ، بإسناده إلى أمير المؤمنين حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : إنه ليس من أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلة^٣ يصير ، إلى الجنة أم إلى النار ، أعدو هو الله أو ولي . فإن كان ولياً [الله]^٤ فتحت له أبواب الجنة وشرع طرقها ، ونظر إلى ما أعد الله له فيها ، وفرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل . وإن كان عدواً لله فتحت له أبواب النار وشرع له طرقها ، ونظر إلى ما أعد الله له فيها ، فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور . كل هذا يكون عند الموت ، وعنده يكون بيقين . قال الله - تعالى - : « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ - إِلَى قَوْلِهِ - فَلْبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ » .

ويقول^٦ - عليه السلام - أيضاً : عليكم بتقوى الله ، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة . قال الله - عز وجل - : « وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا » (الآية) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : قوله : « طيبين » . قال : هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم [في الدنيا]^٨ .

وفيه^٩ قوله : « الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » . قال : [البشرى]^{١٠} في الحياة الدنيا^{١١} الرؤيا الحسنة يراها المؤمن ، وفي الآخرة عند الموت . وهو قوله : « تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ » . « هَلْ يَنْظُرُونَ » : ما ينتظر الكفار المار ذكرهم .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتوتهم .

٢ - أمالي الشيخ ١/٢٧ - ٢٦ .

٣ - تفسير القمي ١/٣٨٥ .

٤ - ليس في أ ، ب .

٥ - من المصدر .

٦ - نفس المصدر والمجلد / ٣١٤ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ونزل كل

٨ - من المصدر .

٩ - ليس في ب .

١٠ - ليس في ب .

«إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ»: لقبض أرواحهم .

وقرأ حمزة والكسائي ، بالياء .

«أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ»: القيامة . أو العذاب المستأصل .

«كَذَلِكَ»: ؛ مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب .

«فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: فأصابهم ما أصابهم .

«وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ»: بتدميرهم .

«وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣)»: بكفرهم ، ومعاصيهم المؤدية إليه .

«فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا»: أي : جزاء سيئات أعمالهم . على حذف

المضاف ، أو تسمية الجزاء باسمها .

«وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٤)»: وأحاط بهم جزاؤه . والحقيق

لا يستعمل إلا في الشر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «ما كانوا به يستهزئون» من العذاب في الرجعة .

«وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا

وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ»: إنما قالوا ذلك استهزاء أو منعاً للبعثة والتكليف ،

متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع ، فما الفائدة فيهما . أو إنكاراً لقبح ما

أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها ، محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء

الله صدورها عنهم وشاء خلافه ، ملجئاً إليه لا اعتذاراً إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم .

«كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»: فأشركوا بالله ، وحرموا حله ، وردوا رسله .

«فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٣٥)»: الموضح للحق .

«وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ»: يأمر بعبادة

الله واجتناب الطاغوت .

«فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ»: وفقهم للإيمان بارشادهم .

«وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ»: إذ لم يوفقهم ، لتصميمهم على الكفر .

وفي تفسير العياشي^٣: عن خطاب بن مسلمة قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - :

٣- تفسير العياشي ٢/٢٥٨، ح ٢٥٠ .

١- أنوار التنزيل ١/٥٥٤ .

٢- تفسير القمي ١/٣٨٥ .

ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا . وذلك قول الله - عز وجل - في كتابه : « ولقد بعثنا » (الآية) إلى قوله : « عليه الصلاة » ؛ يعني بتكذيبهم آل محمد - صلوات الله عليهم - .

« فسيرُوا في الْأَرْضِ » : يا معشر قريش .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ [أي : انظروا]^٢ في أخبار من هلك قبله .
« فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ (٣٦) » : من عاد وثمود وغيرهم . لعلكم

تعتبرون .

« إِنَّ تَخْرِضَ » : يا محمد .

« عَلَيَّ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ » : من يخذله ؛ وهو المعني : بمن
« حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ » .

« وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧) » : من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم .

« وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ » : عطف على « وقال

الَّذِينَ أَشْرَكُوا » إيداناً بأنهم ؛ كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث ، مقسمين عليه زيادة
في البت على فساده . ولقد ردَّ الله عليهم أبلغ ردِّ فقال : « بَلَى » : يبعثهم .

« وَعَدَاءٌ » : مصدر مؤكد لنفسه ، وهو ما دلَّ عليه « بلى » . فإنَّ « يبعث » موعِد من

الله .

« عَلَيَّهِ » : إنجازه لامتناع الخلف في وعده أو لأنَّ البعث مقتضي حكمته .

« حَقًّا » : صفة أخرى للوعد .

« وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) » : أنهم يبعثون . إِمَّا لعدم علمهم بأنهم من

مواجه الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها ، وإمَّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون
أمتناعه .

ثمَّ أنه - تعالى - بين الأمرين ، فقال : « لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » ؛ أي : يبعثهم ليبيِّن لهم .

« الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ » : وهو الحق .

« وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّهَمُوا كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩) » : فيما كانوا يزعمون . وهو

إشارة إلى السبب الداعي إلى البعث المقتضي له من حيث الحكمة ، وهو التمييز بين الحقِّ

والباطل والمحقّ والمبطل بالثواب والعقاب .

ثمّ قال : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠) » : وهو بيان إمكانه وتقريره ، أنّ تكوين الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق الموادّ والمدد والإلزام والتسلسل . فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداءً بلا سبق مادة ومثال ، أمكن له تكوينها إعادة بعده .

ونصب ابن عامر والكسائي هنا وفي يس « فيكون » عطفاً على « نقول » ، أو جواباً للأمر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن صالح بن ميثم قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله : « وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً » . قال : [ذلك حين يقول - عليه السلام - : أنا أولى الناس]^٢ بهذه الآية « وأقسموا بالله - إلى قوله - : كاذبين » .

عن سيرين^٣ ، قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - إذ قال : ما يقول الناس في هذه الآية « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » ؟ قال : يقولون : لا قيامة ولا بعث ولا نشور^٤ .

فقال : كذبوا ، والله ، إنّما ذلك إذا قام القائم - عليه السلام - وكرّمه المكرون . فقال أهل خلافكم : قد ظهرت دولتكم ، يا معشر الشيعة ، وهذا من كذبكم ، يقولون : رجع فلان [وفلان]^٥ وفلان تعظيماً^٦ ، لا والله « لا يبعث الله من يموت » . ألا ترى أنّه^٧ قال^٨ : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم » . كان المشركون أشدّ تعظيماً^٩ للآت والغزبي من أن يقسموا بغيرها ، فقال الله : « بلى وعداً عليه حقاً » (الآية) .

وفي روضة الكافي^{١٠} : عن سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت

١ - تفسير العياشي ٢/٢٥٩ ، ح ٢٧ .

٢ - ليس في المصدر . ويوجد في البرهان

٣٦٨/٢ . أيضاً .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٥٩ ، ح ٢٨ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نشر .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - أ ، ب ، ر : إذ .

٨ - المصدر : أنهم قالوا .

٩ - ليس في أ ، ب ، ر .

١٠ - الكافي ٨/٥٠ ، ح ١٤ .

لأبي عبد الله - عليه السلام - : قوله - تبارك وتعالى - : « وأقسموا بالله » (الآية) .

قال : فقال لي : يا أبا بصير ، ما تقول في هذه الآية ؟

قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله [إن الله] لا يبعث

الموتى .

قال : فقال : تبأ لمن قال هذا . سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات

والعزى ؟

قال : قلت : جعلت فداك ، فأوجدنيه .

قال : فقال^٢ : يا أبا بصير ، لو^٣ قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا قباع

سيوفهم^٤ على عواتقهم . فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون : [بعث فلان وفلان

من قبورهم ، وهم مع القائم . فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون : * يا معشر ، الشيعة ، ما

أكذبكم^٦ هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب ، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى

يوم القيامة .

قال : فحكى^٧ الله قولهم ، فقال : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من

يموت » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : وقوله : « وأقسموا بالله » (الآية) . فإنه حدثني

أبي ، عن بعض رجاله رفعه^٩ إلى أبي عبد الله قال : ما يقول الناس فيها ؟

قال : يقولون : نزلت في الكفار .

قال : إن الكفار لا يحلفون بالله ، وإنما نزلت في قوم من أمة محمد - صلى الله عليه

وآله - . قيل لهم : ترجعون^{١٠} بعد الموت قبل القيامة فيحلفون^{١١} أنهم لا يرجعون ، فرد الله عليهم

فقال : « لبيّن لهم أنّهم يحتلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنّهم كانوا كاذبين » ؛ يعني :

٧ - أ ، ب : يحكي .

١ - من المصدر .

٨ - تفسير القمي ١/٣٨٥ .

٢ - المصدر : زيادة « لي » .

٩ - المصدر : يرفعه .

٣ - ليس في ب .

١٠ - أ ، ب ، ر : يرجعون .

٤ - قباع السيف : ما علا طرف مقبضه .

١١ - المصدر : فحلفوا .

٥ - ليس في أ ، ب ، ر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أكذبتم .

في الرجعة ، يردّهم فيقتلهم. ويشفي صدور المؤمنين منهم^١.
[قال - عزّ من قائل- : «إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون»].^٢

«وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا» .

قيل^٣ : هم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وأصحابه المهاجرون ؛ ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وبعضهم إلى المدينة . أو المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . وهم بلال وصهيب وختاب وعمّار وعابس وأبو جندل وسهيل . وقوله : «في الله» ؛ أي : في حقّه ولوجهه .
«لَيُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» : مباءة حسنة ؛ وهي المدينة حيث آواهم الأنصار ونصروهم أو تبوئة حسنة .

وفي مجمع البيان^٤ : وروى عن عليّ «لنثوئتهم» بالثاء المثناة^٥ .

«وَلَا جَزَاءَ لَآخِرَةٍ أَكْبَرُ» : ممّا يُعَجَّلُ لهم في الدنيا .

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)» : الضمير للكفار ؛ أي : لو علموا أنّ الله يجمع^٦ لهؤلاء

المهاجرين خير الدارين لو افقوهم ، أو للمهاجرين [؛ أي : لو علموا ذلك لزدادوا في اجتهادهم وصبرهم «الَّذِينَ صَبَرُوا» : على الشدائد ؛]^٧ كأذى الكفرة ومفارقة الوطن . ومحلّه التصب ، أو الرّفْع على المدح .

«وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)» : منقطعين إلى الله ، مفوضين إليه الأمر كلّه .

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ» .

قيل^٨ : ردّ لقول قريش : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ؛ أي : جرت السنّة

الإلهيّة بأن لا يبعث للدعوة العامّة إلا بشراً يوحى إليه على ألسنة الملائكة . والحكمة في ذلك قد ذُكرت في سورة الأنعام عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

١- المصدر: فيهم .

٢- ليس في المصدر. ولكن يوجد في نور الثقلين

٣- ب : مجمع .

٤- ليس في أ، ب، ر .

٥- أنوار التنزيل ٥٥٦/١ .

٦- المصدر: فيهم .

٧- ليس في المصدر. ولكن يوجد في نور الثقلين

٨- ليس في أ، ب، ر .

٩- أنوار التنزيل ٥٥٦/١ .

١٠- المجمع ٣٦١/٣ .

«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» .

قيل^١ : أهل الكتاب ، أو علماء الأحرار ، ليعلموكم .

«إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)» .

قيل^٢ : وفي الآية دليل على أنه - تعالى - لم يرسل امرأة ولا صببية للدعوة^٣

العامة . وأما قوله : «جاعل الملائكة رسلاً» معناه : رسلاً إلى^٤ الملائكة ، إلى الأنبياء .

وقيل^٥ : لم يُبْعَثُوا إلى الأنبياء إلا متمثلين بصورة الرجال . وردّ بما نُقِلَ^٦ : أنه

- عليه السلام - رأى جبرئيل - عليه السلام - على صورته التي هو عليها مرتين .

وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم .

وفي أصول الكافي^٧ : محمد ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير^٨ ، عن مره

بن الطيّار أنه عرض على أبي عبد الله - عليه السلام - بعض خطب أبيه ، حتى إذا بلغ

موضعاً منها فقال له : كفت وأسكت .

ثم قال^٩ أبو عبد الله - عليه السلام - : لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون ،

إلا الكفت عنه والتثبّت والرّد إلى^{١٠} الأئمة الهدى . حتى يحملوكم فيه على القصد ، ومجلوا

عنكم فيه العمى ، ويعرفوكم فيه الحقّ . قال الله - تعالى - : «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ

لَا تَعْلَمُونَ» .

الحسين بن محمد^{١١} ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله عجلان ، عن

أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» .

قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : الذّكر أنا ، والأئمة - عليهم السلام - أهل

الذّكر .

الحسين [بن محمد^{١٢} ، عن معلى بن محمد بن أورمة ، عن علي بن حسان ، عن

١-٢٠١ - نفس المصدر والموضع .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولا ملكاً

لدعوة .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أي .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - المصدر : روى .

٧ - الكافي ١/٥٠ ، ح ١٠ .

٨ - ب : ابن أبي بكير .

٩ - أ ، ب : زيادة «له» .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : على .

١١ - الكافي ١/٢١٠ ، ح ١ .

١٢ - الكافي ١/٢١٠ ، ح ٢ .

عنه ؛ عبد الرحمن^١ بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

قال : الذكر محمد - صلى الله عليه وآله - . ونحن أهلنا المسؤولون .

الحسين بن محمد^٣ ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : سألت الرضا - عليه

السلام - فقلت^٤ : جعلت فداك « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

فقال : نحن أهل الذكر ، ونحن المسؤولون .

فقلت : أنتم المسؤولون . ونحن السائلون ؟

قال : نعم .

قلت : حقاً علينا أن نسألكم ؟

قال : نعم .

قلت : حقاً عليكم أن تجيبونا ؟

قال : لا ذاك^٥ إلينا ، إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل . ألم تسمع قول الله

- تبارك وتعالى - : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » .

عدة من أصحابنا^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الثضر بن

سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله

- عز وجل - : « وأنه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون » . فرسول الله - صلى الله عليه وآله -

الذكر . وأهل بيته - عليهم السلام - المسؤولون ، وهم أهل الذكر .

محمد بن يحيى^٧ ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن

يونس ، عن أبي بكر الحضرمي قال : كنت عند أبي جعفر - عليه السلام - ودخل عليه

الورد ؛ أخو الكمي .

فقال : جعلني الله فداك ، اخترت لك سبعين مسألة له تحضرنى منها مسألة

واحدة .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « ذلك » بدل

« لاذك » .

٦ - الكافي ١/٢١١ ، ح ٤ .

٧ - الكافي ١/٢١١ ، ح ٦ .

١ - ليس في أ ، ب ، ر .

٢ - ليس في أ ، ب .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٤ - المصدر : زيادة « له » .

قال : ولا واحدة ، يا ورد .

قال : بلى ، قد حضرني منها واحدة .

قال : وما هي ؟

قال : قول الله -تبارك وتعالى- : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » . من

هم ؟

قال : نحن .

قال : قلت : علينا أن نسألکم ؟

قال : نعم .

قلت : عليكم أن تحيونا ؟

قال : ذاك إلينا .

محمد بن يحيى^١ ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلي بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن من عندنا يزعمون أن قول الله -عز وجل- : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » أنهم اليهود والنصارى . قال : إذا يدعونكم إلى دينهم . ثم قال^٢ بيده إلى صدره^٣ : [قال و] نحن أهل الذكر ، ونحن المسؤولون .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال : سمعته يقول : قال علي بن الحسين -عليه السلام- : على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم ، وعلى شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله -عز وجل- أن يسألونا . قال : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » . فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا .

أحمد بن محمد^٥ [عن أحمد بن محمد]^٦ بن أبي نصر قال : كتبت إلى الرضا -عليه السلام- كتاباً . فكان في بعض ما كتبت : قال الله -عز وجل- : « فاسألوا أهل الذكر إن

٥ - الكافي ١/٢١٢ ، ح ٨ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٩ .

٧ - من المصدر .

١ - الكافي ١/٢١١ ، ح ٧ .

٢ - المصدر : زيادة « قال » .

٣ - أي : أشار .

٤ - ليس في المصدر .

كنتم لاتعلمون». وقال الله: «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون». فقد فرضت عليهم المسألة، ولم يفرض عليكم الجواب؟

قال: قال الله -تبارك وتعالى-: «فإن لم يستجيبوا فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن أتبع هواه»^١.

محمد بن الحسين وغيره^٢، عن سهل، عن^٣ محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- ونقل حديثاً طويلاً. وفيه يقول -عليه السلام-: وقال الله -عز وجل-: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون».

قال: الكتاب [هو] الذكر. وأهله آل محمد -عليهم السلام-. أمر الله -عز وجل- بسؤالهم، ولم يؤمروا بسؤال الجهال. وسمى الله -عز وجل- القرآن ذكراً، فقال -تبارك وتعالى-: «وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون».

وفي عيون الأخبار^٤، في باب ذكر مجلس الرضا -عليه السلام- مع المأمون في الفرق بين الخترة والأمة حديث طويل. وفيه قالت العلماء: فأخبرنا، هل فسر الله -تعالى- الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا -عليه السلام-: فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً. فأول ذلك قوله -عز وجل-:

إلى أن قال: وأما التاسعة، فنحن أهل الذكر الذين قال الله -تعالى-: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون». فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لاتعلمون.

فقالت العلماء: إنما عنى بذلك: اليهود والنصارى.

١- قال في الوافي: «ولم يفرض عليكم الجواب»

٢- الكافي ٢٩٥/١. ٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٤- يوجد في المصدر مع المعقوفين.

٥- العيون ٢٣١/١ و٢٣٩.

كل ما سألتهم، فربما يكون في بعض ذلك ما لا تستجيبوننا فيه فتكونون من أهل هذه الآية.

فقال أبو الحسن - عليه السلام - : سبحان الله ، وهل يجوز ذلك ؟

إذا يدعوننا إلى دينهم ويقولون^١ : إنه أفضل من دين الإسلام .

فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه^٢ . يا أبا الحسن ؟

فقال - عليه السلام - : نعم ، الذّكر رسول الله ونحن أهله . وذلك بيّن في كتاب

الله - عزّ وجلّ - حيث يقول في سورة الطلاق : « فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد

أنزل الله إليكم ذكراً ، رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّناً^٣ » فالذّكر رسول الله - صلى الله

عليه وآله - ونحن أهله . فهذه التاسعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : حدّثنا محمّد بن جعفر [قال : حدّثنا عبد الله بن

محمّد ،]^٥ عن أبي داود ، عن سليمان بن سفيان^٦ . عن ثعلبة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر

- عليه السلام - في قوله : « فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون » من المعنيّون^٧ بذلك ؟

فقال : نحن ، والله .

فقلت : فأنتم المسؤولون ؟

قال : نعم .

قلت : ونحن السائلون ؟

قال : نعم .

قلت : فعلينا أن نسألكم ؟

قال : نعم .

قلت : وعليكم أن تجيّبونا ؟

قال : ذلك إلينا ، إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا . ثمّ قال : « هذا عطاؤنا فامنن

أو أمسك بغير حساب » .

وفي روضة الكافي^٨ : حدّثني عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن

١- ب : فيقولون .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : عن داود بن

سليمان بن ثفير .

٣- المصدر : المعنون .

٤- الكافي ٥/٨ ، ذيل ح ١ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

٦- الطلاق / ١٠-١١ .

٧- تفسير القمي ٦٨/٢ .

٨- ليس في أ ، ب .

حفص المؤذن ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في رسالة طويلة إلى أصحابه :
وأعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره ، أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا
رأي ولا مقائيس . فقد أنزل الله القرآن ، وجعل فيه تبيان كل شيء ، وجعل للقرآن وتعلم
القرآن أهلاً ، لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأي
ولا مقاييس ؛ أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصهم به ووضعه عندهم ، كرامة
من الله أكرمهم بها . وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم ، وهم الذين
من سألهم - وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم - أرشدوه وأعطوه من علم القرآن

ما يهتدى به إلى الله بإذنه إلى جميع سبل الحق . وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم
وعن علمهم^٢ ، الذين أكرمهم الله به وجعله عندهم ، إلا من سبق عليه في علم الله
الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة ، فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر .
والذين آتاهم [الله] علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم . وأولئك الذين يأخذون
بأهوائهم^٤ ومقاييسهم حتى دخلهم الشيطان ، لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند
الله كافرين ، وجعلوا أهل الصلاة في علم القرآن عند الله مؤمنين^٥ . وحتى جعلوا ما أحل

الله في كثير من الأمر حراماً ، وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمر حلالاً ، فذلك أصل
ثمرة أهوائهم .

وفيها خطبة^٦ لإمام المؤمنين - عليه السلام - وهي الخطبة الطالوتية . قال فيها - عليه
السلام - : إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر . فإذا أفتوكم ، قلت : هو العلم بعينه . فكيف
وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن أحمد بن محمد بن أبي الحسن الرضا - عليه السلام -
قال : كتب إلي إنما^٨ شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا ، وإذا خفنا خاف ، وإذا أمنا أمن .

٦ - الكافي ٣٢/٨ ، ذيل ح ٥ .

١ - ليس في ب .

٧ - تفسير العياشي ٣٦١/٢ ، ح ٣٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : علمه .

٨ - المصدر : عن أحمد بن محمد ، قال : كتب إلي

٣ - من المصدر .

أبو الحسن الرضا - عليه السلام - : عافانا الله وإياك

٤ - المصدر : زيادة « وآرائهم » .

أحسن عافية . إنما الخ .

٥ - أ ، ب ، ر : مرضيين .

قل الله: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون». [قال: ١] «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة» (الآية). فقد فرضت^٢ عليكم المسألة والردّة إلينا، ولم يُفرض علينا الجواب.

«بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ»؛ أي: أرسلناهم بالبينات والزبر؛ أي: المعجزات والكتب؛ كأنه جواب قائل: بِمَ أرسلوا؟

ويجوز أن يتعلّق بـ«ما أرسلنا» داخلاً في الاستثناء مع «رجالاً»؛ أي: وما أرسلنا إلا رجالاً بالبينات. أو «بنوحي»؛ كقولك: ما ضربت إلا زيداً بالسوط. أو صفة لهم؛ أي: رجالاً ملتبسين بالبينات. أو «بنوحي» على المفعولية، أو الحال من القائم مقام فاعله. على أن قوله: «فاسألوا» اعتراض. أو بـ«لا تعلمون» على أن الشرط للتبكيك والإلزام.

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ»؛ أي: القرآن. وإنما سُمي ذكراً، لأنه موعظة وتنبية^٣.
«لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ»: في الذكر، بتوسط إنزاله إليك ممّا أمروا به ونهوا عنه، أو ممّا تشابه عليهم.

«وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)»: وإرادة أن يتأملوا فيه فينتبهوا للحقائق.
«أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ»؛ أي: المكرات السيئات. وهم الذين أحتملوا هلاك الأنبياء، أو الذين مكروا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وراموا صدّ أصحابه عن الإيمان.

«أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ»: كما خسف بقارون.
«أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥)»: بغتة من جانب السماء؛ كما فعل بقوم لوط.

«أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ»؛ أي: متقلّبين في مسائرهم ومتاجرهم.
«فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ»: على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم، فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون. أو على أن ينقصهم شيئاً فشيئاً في

١- من المصدر. ٤- ب: ما.

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: قد فرض. ٥- ب، أ، ر: و.

٣- ليس في ب.

أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا . من تخوفته : إذا تنقصته .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم بن عمر ، عن سمع أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إن عهد نبي الله صارع عند علي بن الحسين ، ثم صار عند محمد بن علي ، ثم يفعل الله ما يشاء . فألزم هؤلاء . فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة رجل ومعه راية رسول الله - صلى الله عليه وآله - عامداً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء ، فيقول : هذا مكان القوم الذين خسف بهم ، وهي الآية التي قال الله : « أفأمن الذين مكروا السيئات - إلى قوله - : « فما هم بمعجزين » .

عن ابن سنان^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - سئل عن قول الله : « أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض » .

قال : هم أعداء الله ، وهم يُمسخون ويُتدفون ويسيخوف في الأرض .

وفي روضة الكافي^٣ ، كلام لعلي بن الحسين - عليه السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا : ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا ، الذين مكروا السيئات . [فإن الله يقول في محكم كتابه : « أفأمن الذين مكروا السيئات »^٤ أن يخسف الله بهم الأرض » . [أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في ثقلبهم فما هم ، بمعجزين أو يأخذهم على تخوف]^٥ فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض^٦ ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب . والله ، لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم . فإن السعيد من وعظ بغيره .

« فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧) » : حيث لا يعاجلكم بالعقوبة .

« أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ : أَسْتَفْهَامُ إِنكَارٍ ؛ أَي : قَدْ رَأَوْا أَمْثَالَ

هذه الصنائع ، فما بالهم لم يتفكروا فيها ؟ ليظهر لهم كمال قدرته وقهره ، فيخافوا منه .

و« ما » موصولة مبهمة ، بيانها « يَتَّقِيُوا ظِلَالَهُ » ؛ أَي : أَوْلَمْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ

المخلوقات التي لها ظلال متفيئة .

وقرأ^٧ حمزة والكسائي : « تروا » بالتاء . وأبو عمرو : « تنفيؤ » بالتاء .

٤ - و - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٦١ ، ح ٣٤٤ .

٦ - أ ، ر : بعضكم .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٦١ ، ح ٣٥٥ .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٥٧ .

٣ - الكافي ٨/٧٤ ، ح ٢٠٩ .

«عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ» ؛ أي : عن أيانها وعن شمائلها ؛ أي : عن جانبي كل واحد منها . أستعارة من يمين الإنسان وشماله .

ولعلّ توحيد «اليمين» وجمع «الشمائل» باعتبار اللفظ والمعنى ؛ كتوحيد الضمير في «ظلاله» وجمعه في قوله : «سُجِّدُوا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨)» . وهما حالان من الضمير في «ظلاله» .

والمراد من السجود ؛ الاستسلام ، سواء كان بالطبع أو الاختيار . يقال : سجدت التخلّة : إذا مالت ، لكثرة الحمل . وسجد البعير : إذا طأطأ رأسه ، ليركب . أو و«سجّداً» حال من «الظلال» ، «وهم داخرون» حال من الضمير ، والمعنى : يرجع الظلال ، بارتفاع الشمس وأنحدارها باختلاف مشارقها ومغاربها ، بتقدير الله - تعالى - من جانب إلى جانب منقاداً لما قدر لها من التفتيؤ . أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد . والأجرام في أنفسها - أيضاً - داخرة ؛ أي : صاغرة منقاداً لأفعال الله - تعالى - فيها .

وجمع «داخرون» بالواو ، لأنّ من جملتها من يعقل ، أو لأنّ الدخور من أوصاف العقلاء .

وقيل^٢ : المراد باليمين والشمائل : يمين الفلك ، وهو جانبه الشرقي ، لأنّ الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع . و[شماله ، وهو]^٣ الجانب الغربي المقابل له [من الأرض]^٤ . فإنّ الظلال في أول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الرّبع الغربي ، وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الرّبع الشرقي من الأرض . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : قال : تحويل كلّ ظلّ خلقه الله فهو سجود لله . لأنّه ليس شيء إلا له ظلّ يتحرّك بتحريكه ، وتحويله^٦ سجوده .

«وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» ؛ أي : ينقاد انقياداً . يعتم الانقياد لإرادته وتأثيره طبعاً ، والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً . ليصحّ إسناده إلى عامّة أهل السماوات والأرض . وقوله : «مِنْ دَابَّةٍ» : بيان لهما . لأنّ الدّبيب : هو الحركة

١- ليس في ب . — تفسير القمي ١/٣٨٦ .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٥٧ .

٣- المصدر : تحريكه .

٤- من المصدر .

الجسمانية ، سواء كان في أرض أو سماء .

«وَالْمَلَائِكَةُ» : عطف على المبيّن به عطف جبرئيل على الملائكة ، للتعظيم .
أو عطف المجردات على الجسمانيات ، وبه احتجّ من قال : إنّ الملائكة أرواح

مجردة .

أو بيان لما في الأرض ، والملائكة لما في السماوات وتعيين له ، أجلا وتعظيماً .
أو المراد بها : ملائكتها من الحفظة وغيرهم .

و«ما» لما استُعمل للعقلاء ؛ كما استعمل لغيرهم ، كان استعماله حيث
اجتمع القبيلان أولى من إطلاق «من» تغليبا للعقلاء .

«وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» (٤٩) : من عبادته .

«يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ» : يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم . أو

يخافونه وهو فوقهم بالقهر ؛ كقوله : «وهو القاهر فوق عباده» .

والجملة حال من الضمير في «لا يستكبرون» . أو بيان له وتقرير ، لأنّ من خاف

الله لم يستكبر عن عبادته .

«وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (٥٠) : من الطاعة والتدبير . وفيه دليل على أنّ الملائكة

مكلفون ، مدارون بين الخوف والرجاء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قال : الملائكة ما قدر الله لهم يمرون فيه .

وفي مجمع البيان^٢ : قد صحّ عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- أنّه^٣ قال : إنّ الله

ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، ترعد فرائصهم من مخافة

الله ، لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صارت ملكاً . فإذا كان يوم القيامة ، رفعوا رؤوسهم

وقالوا : ما عبدناك حقّ عبادتك . أورده الكلبي في تفسيره .

«وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ» .

ذكر العدد مع أنّ المعدود يدلّ عليه دلالة ، على أنّ مساق التهي إليه ، أو إيماء

بأن الاثنينيّة تنافي الإلهيّة ؛ كما ذكر الواحد في قوله : «إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» . للدلالة

على أنّ المقصود إثبات الوحديّة دون الإلهيّة ، أو للتنبية على أنّ الوحدة من لوازم

٣- ليس في ب ، أ .

١- تفسير القمي ٣٨٦/١ .

٢- المجمع ٣٦٥/٣ .

الإلهية .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : « ولا تتخذوا الهين اثنين إنما هو إله واحد » ؛ يعني بذلك : ولا تتخذوا إمامين ، إنما هو إمام واحد .

« فَأَيَّيَ فَارْهَبُونَ (٥١) » .

نقل من الغيبة إلى التكمم ، مبالغة في التهيب وتصريحاً بالمقصود ؛ كأنه قال : فأننا ذلك الإله الواحد ، فإيائي فارهبون لا غير .

« وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » : خلقاً وملكاً .

« وَلَهُ الدِّينُ » ؛ أي : الطاعة .

« وَاصْبَأً » : لازماً .

لما تقرر من أنه الإله وحده ، والحقيق بأن يرهب منه .

وقيل^٢ : « واصبأً » من الوصب ؛ أي : وله الدين ذا كلفة .

وقيل^٣ : « الدين » الحزاء ؛ [أي : وله الجزاء] ؛ دائماً ، لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الصادق - عليه السلام - قال : واجباً .

« أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) » : ولا ضار سواه ؛ كما لا نافع غيره ؛ كما قال : « وَمَا

بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ » ؛ أي : وأي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله .

و« ما » شرطية . أو موصولة متضمنة معنى الشرط . باعتبار الإخبار دون الحصول

فإن استقرار النعمة بهم يكون سبباً للإخبار بأنها من الله ، لا لحصولها منه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل .

وفيه يقول : ومن لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس ، فقد قصر عمله^٧ ودنى عذابه .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٦٢ ، ح ٣٧ بتلخيص .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٦١ ، ح ٣٦ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٨٦ .

٢ و٣ - أنوار التنزيل ١/٥٥٨ .

٧ - أ ، ب : علمه .

٤ - من المصدر .

وفيه : «التعمة» [هي] الصّحة والسّعة والعافية .

وفي أصول الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن عليّ بن الحسين الدقاق ، عن عبد الله بن محمّد ، عن أحمد بن عمر ، عن زيد القتات ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه ، إلا غفر الله له قبل أن يستغفر . وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فعرف^٣ أنها من عند الله ، إلا غفر الله له قبل أن يحمده .

«ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ (٥٣)» : فما تتضرعون إلا إليه .

و«الجوار» رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة .

«ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤)» : هم

كفاركم .

«لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ» : من نعمة الكشف عنهم ؛ كأنهم قصدوا بشركهم

كفران التّعمة وإنكار كونها من الله .

«فَتَمَتَّعُوا» : أمر تهديد .

«فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥)» : أغلظ وعيده .

وقرئ^٤ : «فيمتعوا» مبنياً للمفعول ، عطفاً على «ليكفروا» . وعلى هذا جاز أن

تكون «اللام» لام الأمر الوارد للتهديد ، و«الفاء» للجواب .

«وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ» ؛ أي : لآلهتهم التي لا علم لها ، لأنها جاد ، فيكون

الضمير لـ «ما» أو التي لا يعلمونها ، فيعتقدون فيها جهالات ؛ مثل أنها تنفعهم وتشفع

لهم ، على أنّ العائد إلى «ما» محذوف . أو لجهلهم^٥ ، على أنّ «ما» مصدرية ، والمجوعول

له محذوف للعلم به .

«نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ» : من الزروع والأنعام .

«تَاللَّهِ لِنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦)» : من أنها آلهة حقيقة بالتقرّب إليها .

وهو وعيد لهم عليه .

١- من المصدر . ٤- أنوار التنزيل ١/٥٥٨ .

٥- أ ، ب : بجهلهم . ٢- الكافي ٢/٤٢٨ ، ح ٨ .

٣- ب : فيعرف .

« وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ » .

قيل ١ : كانت خزاعة وكنانة يقولون : الملائكة بنات الله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٢ : قالت قريش : الملائكة بنات الله .

« سُبْحَانَهُ » : تنزيه له من قولهم ، وتعجب منه .

« وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) » : يعني : البنين .

ويجوز في « ما يشتهون » الرفع على الابتداء ، والتصب على العطف على

« البنات » . على أن الجعل بمعنى : الاختيار .

وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد ، لكنه لم يبعد

تجويزه في المعطوف .

« وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ » : أخبر بولادتها .

« ظَلَّ وَجْهَهُ » : صار ، أودام التهار كله .

« مُسْوَدًّا » : من الكآبة والحياء من الناس . وأسوداد الوجه كناية عن الاغتمام .

« وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) » : مملوء غيضاً من المرأة .

« يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ » : يستخفي منهم .

« مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ » : المبشربه عرفاً .

« أَيْمِسْكَهُ » : محدثاً نفسه ، متفكراً في أن يتركه .

« عَلَىٰ هُونٍ » : ذل .

« أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ » : يخفيه فيه ويثده . وتذكير الضمير للفظ « ما » .

وقرى ٣ ، بالتأنيث ، فيهما .

« الْآسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) » : حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله

عندهم .

في كتاب ثواب الأعمال ٤ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : البنات

حسنات ، والبنون نعمة . والحسنات يثاب عليها .

قال : إنه بشر النبي - صلى الله عليه وآله - بفاطمة - عليها السلام - . فنظر في وجوه

٣- أنوار التنزيل ٥٥٩/١ .

١- أنوار التنزيل ٥٥٩/١ .

٤- ثواب الأعمال / ٢٣٩ ، ح ٢٠١ .

٢- تفسير القمي ٣٨٦/١ .

أصحابه ، فرأى الكراهة^١ فيهم .

فقال : مالكم ، ريحانة أشتمها ورزقها على الله .

«لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ» : [صفة السوء ؛] ^٢ وهو الحاجة إلى

الولد المنادية بالموت وأستبقاء الذكور ، استظهاراً بهم . وكراهة الإناث وأدهن ، خشية الإملاق .

«وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى» : وهو الوجوب الذاتي ، والغنى المطلق ، والوجود الفائق ،

والتزاهة عن صفات المخلوقين .

«وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠)» : المتفرد بكمال القدرة والحكمة .

«وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ» : بكفرهم ومعاصيهم .

«مَا تَرَكَ عَلَيْنَا» : على الأرض . وإنما أضمرها من غير ذكر ، لدلالة التماس

والذابة عليها .

«مِنْ ذَاتِهِ» : قط ، بشؤم ظلمهم .

وعن ابن مسعود^٣ كاد الجعل بذلك يهلك في جحره بذنب ابن آدم ، أو من دابة

ظالمة .

وقيل^٤ : لو أهلك الآباء بكفرهم ، لم يكن الأبناء .

«وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى» : ستمه لأعمارهم ، أو لعذابهم ، كي

يتوالدوا .

«فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١)» : بل هلكوا ، أو

عذبوا حينئذ لا محالة . ولا يلزم من عموم التماس ، وإضافة الظلم إليهم ، أن يكون كلهم

ظالمين حتى الأنبياء - عليهم السلام - لجواز أن يضاف إليهم ما شاع فيهم وصدور عن

أكثرهم .

«وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ» ؛ أي : ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء

في الرئاسة ، والاستخفاف بالرسل وأراذل الأموال^٥ .

«وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ» : مع ذلك .

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : الكراهية . ٣ و٤- أنوار التنزيل ١/٥٥٩ .

٢- ليس في أ ، ب ، ر . ٥- ب : الأموات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يقول : ألسنتهم الكاذبة .
«أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى» ؛ أي : عند الله ؛ كقوله : «ولئن رُجِعتْ إلى رَبِّي إِنَّ لِي عنده للحسنى»^٢ .

وقرى^٣ : «الكُذْب» جمع ، كذوب . صفة للألسنة .
«لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ» : ردٌ لكلامهم ، وإثبات لضده^٤ .
«وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ(٦٢)» : مقدمون إلى النار . من أفرطته في طلب الماء : إذا قدمته .

وقرأ^٥ نافع ، بكسر الراء . على أنه من الإفراط في المعاصي .
وقرى^٦ ، بالتشديد مفتوحاً ، من فرطته في طلب الماء . ومكسوراً ، من التفريط في الطاعات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ ؛ أي : معذبون .
«تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَزِنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ» : فأصروا على قبائحها ، وكفروا بالمرسلين .

«فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ» : في الدنيا ، وعبر باليوم عن زمانها . أو فهو وليهم حين كان يزين لهم . أو يوم القيامة على أنه حكاية حال ماضية ، أو آتية .
ويجوز أن يكون الضمير لقريش ؛ أي : زين الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم ، وهو ولي هؤلاء اليوم يغويهم . وإن يُقدَّر مضاف ؛ أي : فهو ولي أمثالهم ، و«الولي» القرين والتاصر ، فيكون نفياً للتاصر لهم على أبلغ الوجوه .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٦٣)» : في القيامة .
«وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ» : للناس .
«الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ» : من المبدأ والمعاد ، والحلال والحرام .
«وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٦٤)» : معطوفان على محلّ «لتبين» ، فإنهما فعلا المنزّل بخلاف التبيين .

٤ - ب : إثبات ضده .

١ - تفسير القمي ٣٨٦/١ .

٥ و٦ - أنوار التنزيل ٥٦٠/١ .

٢ - فصلت / ٥٠ .

٧ - تفسير القمي ٣٨٦/١ .

٣ - أنوار التنزيل ٥٦٠/١ .

«وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا»: أنبت فيها أنواع

النبات بعد يبسها .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥)»: سماع تدبر وإنصاف .

«وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً»: دلالة يُعبر بها من الجهل إلى العلم .

«نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ»: استئناف لبيان العبرة .

وإنما ذكر الضمير ووحد ههنا للفظ ، وأنته في سورة المؤمنين للمعنى . فإن الأنعام أسم جمع . ولذلك عدّه سيبويه في المفردات المبنية على أفعال ؛ كأخلاق وأكباش^١ . ومن قال : إنه جمع نَعَم ؛ جعل الضمير للبعض ، فإن اللبن لبعضها دون جميعها . أو لواحد أوله على المعنى ، فإن المراد به الجنس .

وقرأ^٢ نافع وأبن عامر وأبوبكر ويعقوب : «نسقيكم» بالفتح ، هاهنا وفي

«المؤمنون» .

«مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا»: فإنه يُخلَق من بعض أجزاء الدم المتولد من الأجزاء

اللطيفة التي في الفرث ؛ وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش .

وعن ابن عباس^٣ : أن البهيمة إذا اعتلفت وأنطبخ العلف في كرشها ، كان

أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً .

قيل^٤ : ولعلّه إن صح ، فالمراد : أن أوسطه [يكون] مادة اللبن ، وأعلاه مادة

الدم الذي يغذي البدن . لأنهما لا يتكوّنان في الكرش والكبد^٥ ، بل الكبد يجذب

صفاءة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثقله ؛ وهو الفرث ، ثم يسكها ريشما يهضمها

هضمًا ثانيًا . فيحدث أخلاطاً أربعة معها مائيّة ، فتميّز القوة المميّزة تلك المائيّة بما زاد على

قدر الحاجة من المرتين وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال . ثم يوزع الباقي على الأعضاء

بحسبها^٦ ، فيجري إلى كلّ حقّه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم . ثم إن كان

الحيوان أنثى زاد أخلاطها على قدر غذائها لأستيلاء [البرد والرطوبة على مزاجها

٥- من المصدر .

١- ب : كاخلاق واكباش .

٦- ليس في المصدر: والكبد .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٦٠ .

٧- المصدر: يحسبها .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٦٠-٥٦١ .

٤- أنوار التنزيل ١/٥٦١ .

فيندفع^١ الزائد أولاً إلى الرحم^٢ لأجل الجنين . فإذا انفصل ، أنصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع . فيبيض بمجاورة لحمها الغدديّة البيض ، فيصير لبناً . ومن تدبّر في^٣ صنع الله -تعالى- في إحداث الأخلاط والألبان وإعداد مقارها^٤ ومجاريها والأسباب المولدة لها والقوى المتصرفة^٥ فيها كل وقت على ما يليق به ، أضطرّ إلى الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته .

و«من» الأولى تبعية ، لأن اللبن بعض ما في بطونها . والثانية ابتدائية ؛ كقولك : سقيت من الحوض . لأن بين الفرث والدم المحلّ الذي يبدأ منه الإسقاء . وهي متعلّقة «بنسقيكم» . أو حال من «لبناً» قدّمت عليه ، لتنكيره وللتنبية على أنه موضع العبرة .

«خَالِصاً» : صافياً ، لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث . أو مصفّى عمّا يصحبه من الأجزاء الكثيفة ، بتضييق مخرجه .

«سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ (٦٦)» : سهل المرور في حلقهم^٦ .

وقرئ^٧ : «سيغاً» بالتشديد والتخفيف .

وفي الكافي^٨ : عليّ بن إبراهيم ، عن التوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ليس أحد يغصّ بشرب اللبن ، لأنّ الله -عز وجل- جعله لبناً خالصاً سائغاً للشاربين .

الحسين بن محمّد^٩ ، عن السياريّ^{١٠} ، عن عبيد الله^{١١} ابن أبي عبد الله الفارسيّ ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال رجل : إني أكلت لبناً فضرتني .

قال : فقال أبو عبد الله [-عليه السلام- : لا والله ،] ^{١٢} ما يضرّ لبن قط . ولكنتك

١ - من المصدر . ٨ - الكافي ٦/٣٣٦ ، ح ٥ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أو الى الرحم . ٩ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٣ - يوجد في أ ، ب . ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يساوي .

٤ - أ ، ب : مقاربها . ١١ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٥٢٧ . وفي

٥ - أ ، ب ، ر : المنصرفه . النسخ : عبد الله .

٦ - أ ، ب ، ر : سقيهم . ١٢ - ليس في أ ، ب ، ر .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٦١ .

أكلته مع غيره فضرك^١ الذي أكلته ، وظننت أنّ اللبن الذي ضرك^١ .

عدّة من أصحابنا^٢ ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى^١ ، عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : اللبن طعام المرسلين .

محمد بن يحيى^٣ ، عن سلمة^٤ بن خطاب ، عن عباد بن يعقوب ، عن عبيد بن محمد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لبن الشاة السوداء خير من لبن حمراء^٥ ، ولبن البقر الحمراء خير من لبن السوداء^٦ .

علي بن إبراهيم^٧ ، عن أبيه ، عن التوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : ألبان البقر دواء .

عدّة من أصحابنا^٨ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن جدّه قال : شكوت إلى أبي جعفر - عليه السلام - ذرباً^٩ وجدته .

فقال لي : ما يمنعك من شرب ألبان البقر؟

وقال لي : أشربتها قط؟

فقلت له : نعم مراراً .

فقال لي : كيف وجدتها؟

فقلت : وجدتها تدبغ المعدة وتكسوا الكليتين الشحم وتشهي الطعام .

فقال لي : لو كانت أيامه ، لخرجت أنا وأنت إلى ينبع^{١٠} حتى نشربه^{١١} .

محمد بن يحيى^{١٢} ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن بكر بن صالح .

[عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن ؛ موسى - عليه السلام - يقول : أبوال الإبل

١- المصدر : «ظننت أنّ ذلك من اللبن» بدل

«وظننت أنّ اللبن الذي ضرك» .

٢- نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٣- الذرب : فساد المعدة .

٤- الكافي ٦/٣٣٦ ، ح ٦ .

٥- ينبع : قرية كبيرة على سبع مراحل من

٦- نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

المدينة .

٧- كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٣٧٢ . وفي

٨- أ ، ر : تشربه .

النسخ : مسلمة .

٩- الكافي ٦/٣٣٨ ، ح ١ .

١٠- المصدر : حمراوين .

١١- المصدر : سوداوين .

خير من ألبانها ، ويجعل الله -عز وجل- الشفاء في ألبانها . وفي كتاب الخصال ١ : [٢] عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : شرب ٣ اللبن شفاء من كل داء إلا الموت .

« وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ » : متعلق بمحذوف ؛ أي : ونسقيكم من

ثمرات النخيل والأعناب ؛ أي : من عصيرهما .

وقوله : « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا » .

قيل ٤ : خمرًا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٥ : [: الخل] .

وفي تفسير العياشي ٦ : [٦] عن الصادق -عليه السلام- : أنها نزلت قبل آية

التحريم ، فنسخت بها .

وفيه دلالة على أن المراد به : الخمر . وقد جاء بالمعنيين جميعاً . وعلى إرادة الخمر

لا يستلزم حلها في وقت ، لجواز أن يكون عتاباً ومئة قبل بيان تحريمها . ومعنى التسخ : نسخ

السكوت ٨ عن التحريم ، فلا ينافي ما جاء في أنها لم تكن حلالاً قط . وفي مقابلتها

بالرزق الحسن تنبيه على قبورها .

« وَرِزْقًا حَسَنًا » ؛ كالتمر والزبيب واللدبس .

وفي تفسير العياشي ٩ : عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال :

إِنَّ اللَّهَ -عز وجل- أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين . فحمل الفحل ١٠

والعجوة ١١ ، فكانا زوجاً . فلما نضب الماء ، أمر الله -عز وجل- نوحاً أن يغرس الجبلية ١٢ ؛

وهي الكرم . فأتاه إبليس ، فمنعه من غرسها . فأبى إلا أن يغرسها ، وأبى إبليس أن يدعه

يغرسها وقال : ليس لك ولا لأصحابك ، إنما هي لي ولأصحابي . فتنازعا ما شاء الله ، ثم

١- الخصال ٢/٦٣٦ .

٧- ليس في ب .

٢- ليس في أ ، ب .

٨- أ ، ب : السكون .

٣- المصدر : حسو .

٩- تفسير العياشي ٢/٢٦٢ ، ح ٤٠ .

٤- أنوار التنزيل ١/٥٦١ .

١٠- المصدر : النخل . والفحل ، ذكر النخل .

٥- تفسير القمي ١/٣٨٧ .

١١- العجوة : ضرب من أجود التمر .

٦- تفسير العياشي ٢/٢٦٣ ، ذيل ح ٤٠ باختلاف

١٢- المصدر : الجبلية .

أَتَهُمَا أَصْطَلِحَا عَلَيَّ أَنْ جَعَلَ نُوْحٌ لِإِبْلِيسَ ثَلْثِيهَا^١ وَلِنُوْحٍ ثَلْثِيهَا^٢. وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ لِنَبِيِّهِ فِي كِتَابِهِ مَا قَدْ قَرَأْتُمُوهُ «وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا». فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّحْرِيمِ «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ - إِلَى قَوْلِهِ -: «مَنْتَهُونَ». يَا سَعِيدُ، فَهَذِهِ آيَةُ التَّحْرِيمِ وَهِيَ نَسَخَتْ الْآيَةَ الْآخَرَى.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)»: يَسْتَعْمَلُونَ عَقُولَهُم بِالنَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي الْآيَاتِ.

«وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ»: أَلْهَمَهَا. وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهَا.

وَقَرَأَ^٣: «إِلَى النَّحْلِ» بِفَتْحَتَيْنِ^٤.

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^٥: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ». قَالَ: إِلهَامٌ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٦: قَوْلُهُ: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ».

قَالَ: وَوَحِيَ إِلهَامٌ، يَأْخُذُ النَّحْلُ مِنْ جَمِيعِ الثَّوْرِ^٧ ثُمَّ تَتَّخِذُهُ عَسَلًا.

وَحَدَّثَنِي أَبِي^٨، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِهِ: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ». قَالَ: نَحْنُ، وَاللَّهُ^٩، النَّحْلُ الَّذِي أَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ.

«أَنِي آتَّخِذِي»: بِأَنْ آتَّخِذِي.

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «أَنْ» مَفْسُورَةً، لِأَنَّ فِي الْإِيحَاءِ مَعْنَى الْقَوْلِ. وَتَأْنِيثُ الضَّمِيرِ عَلَيَّ الْمَعْنَى، فَإِنَّ النَّحْلَ مَذَكَّرٌ.

«مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨)»: ذَكَرَ بِحَرْفِ التَّبْعِيضِ، لِأَنَّهَا لَا تَبْنِي فِي كُلِّ جَبَلٍ وَكُلِّ شَجَرٍ وَكُلِّ مَا يَعْرِشُ مِنْ كَرَمٍ أَوْ سَقْفٍ وَلَا فِي كُلِّ مَكَانٍ.

١ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: سَهْمًا. ٦ - تَفْسِيرُ الْقَمِّي ٣٨٧/١.

٢ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النِّسْخِ: ثَلَاثَةٌ. ٧ - النُّورُ: زَهْرُ النَّبَاتِ.

٣ - أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٥٦١/١. ٨ - تَفْسِيرُ الْقَمِّي ٣٨٧/١.

٤ - لَيْسَ فِي أ، ب، ر. ٩ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

٥ - تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ٢/٢٦٣، ح ٤١. ١٠ - الْمَصْدَرُ: الَّتِي.

وإنما سُمِّي ما تبنيه لتتعلَّس فيه : بيتاً ، تشبيهاً ببناء الإنسان ، لما فيه من حسن الصَّنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حدّاق المهندسين إلاّ بالآلات^١ وأنظار دقيقة : ولعلّ ذكره ، للتنبية على ذلك .

وقرأ^٢ عاصم : «بيوتاً» بكسر الباء .

وقرأ أبو بكر وابن عامر : «يعرشون» بضمّ الرّاء .

«ثُمَّ كَلِمِي مِنْ كُلِّ النَّمْرَاتِ» : تشتهينها ، مرّها وحلوها .

«فَاسْلُكِي» : ما أكلت .

«سُبُلَ رَبِّكَ» : في مسالكه التي يحيل^٣ فيها بقدرته الثور المرّعسلاً من أجوافك .

أو فاسلكي الطرق التي ألهمك في عمل العسل .

أو فاسلكي راجعة إلى بيوتك^٤ سبل ربك ، لا تتوعر عليك ولا تلتبس .

«ذُلَّالًا» : جمع ، ذلول . وهي حال من السبل ؛ أي : مذلّة ، ذلّها الله وسهّلها

لك . أو من الضمير في «فاسلكي» ؛ أي : وأنت ذلل منقاداً لما أمرت به .

«يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا» : عدل به عن خطاب التحل إلى خطاب الناس . لأنّه محلّ

الإِنعام عليهم ، والمقصود من خلق التحل وإلهامه لأجلهم .

«شَرَابٌ» ؛ يعني : العسل ، لأنّه ممّا يشرب .

«مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ» : أبيض وأصفر وأحمر وأسود ، لسبب اختلاف سنّ التحل

والفصل .

«فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» : إمّا بنفسه ؛ كما في الأمراض البلغميّة . أو مع غيره ؛ كما

في سائر الأمراض ، إذ قلّما يكون معجون إلاّ والعسل جزء منه ، مع أنّ التنكير فيه مشعر

بالتبويض ويجوز وقيل^٥ : الضمير للقرآن ، أو لما بيّن الله من أحوال التحل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : وحدثني أبي ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن

رجل ، عن حريز بن عبد الله ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - في قوله : «وأوحى ربك إلى

التحل» .

٤ - أ ، ب : بيوتات .

١ - ب ، أ : بالآيات .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٦٢ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٦٢ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٨٧ .

٣ - ب : يجعل .

قال : نحن ، وألله ، التحل آلذي أوحى الله إليه^١ « أن آتخذي من الجبال بيوتاً » أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة . « ومن الشجر » . يقول : من العجم . « ومما يعرشون » . يقول : من الموالي . وآلذي « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه » أعنى العلم آلذي يخرج منا إليكم .

وفي شرح الآيات الباهرة^٣ : وروى الحسن بن أبي الحسن التيلمي ، بإسناده : عن رجاله ، عن أبي بصير في قوله -عز وجل- : « وأوحى ربك إلى التحل أن آتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون » .

قال : ما بلغ بالتحل أن يوحى إليها ، بل فينا نزلت . فنحن التحل ، ونحن المقيمون له في أرضه بأمره ، والجبال شيعتنا ، والشجر النساء المؤمنات .

وفي كتاب الخصال^٤ : عن داود بن كثير الرقي قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : لقد أخبرني أبي ، عن جدي -عليهما السلام- : أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- نهى عن قتل ستة : النحلة والتملة والضفدع والصرده والهدهد والحظاف . فأما النحلة ، فإنها تأكل طيباً وتضع طيباً . وهي آتت أوحى الله إليها ليست من الجن والإنس . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- من خبر الشامي وما سئل أمير المؤمنين -عليه السلام- في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : وسأله عن شيء أوحى الله إليه ليس من الجن ولا من الإنس .

فقال : أوحى الله إلى التحل .

وفي أصول الكافي^٦ : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن جابر بن^٧ المكفوف ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : آتقوا على دينكم وأحجوه بالتيقّة ، فإنه لا إيمان لمن لا تقيّة له . إنما أنتم في الناس ؛ كالتحل في الطير . لو أن الطير تعلم ما في أجواف التحل ، ما بقي منها

١- المصدر: نحن والتحل التي أوحى الله إليها .

٥- العيون ١/٢٤٤ .

٦- الكافي ٢/٢١٨ ، ح ٥٠ .

٧- ليس في المصدر .

٢- ليس في المصدر .

٣- تأويل الآيات ١/٢٥٦ ، ح ١٢ .

٤- الخصال ١/٣٢٧ ، ذيل ح ١٨ .

شيء إلا أكلته . ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبّونا أهل البيت ، لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم^١ في السرّ والعلانية . رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

وفي تفسر العياشي^٢ : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « وأوحى ربك إلى التحل أن أتخذي من الجبال بيوت ومن الشجر ومما يعرشون » إلى « أن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » : فالتحل الأئمة ، والجبال العرب ، والشجر الموالي عتاقه ، ومما يعرشون ؛ يعني : الأولاد والعبيد ممن لم^٣ يعتق وهو يتولى الله ورسوله والأئمة ، والثمرات المختلفة^٤ ألوانه فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة شيعتهم ، و« فيه شفاء للناس » يقول : في العلم شفاء للناس ، والشّيعه هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم^٥ . ولو كان ؛ كما تزعم^٦ أنه العسل الذي يأكله الناس ، إذا ما أكل منه وما شرب ذوعاهة إلا شفي^٧ ، لقول الله - تعالى - : « فيه شفاء للناس » . ولا خلف لقول الله ، وإنما الشفاء في علم القرآن لقوله : « ننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » فهو شفاء ورحمة^٨ لأهله لاشك فيه ولا مريّة ، وأهله أئمة الهدى الذين قال الله : « ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا » .

وفي رواية^٩ أبي الربيع الشاميّ ، عنه في قول الله - عزّ وجلّ - : « وأوحى ربك إلى التحل » .

فقال : رسول الله - صلى الله عليه وآله - . « أن أتخذي من الجبال بيوتاً » قال : تزوج من قريش . « ومن الشجر » قال : في العرب . « ومما يعرشون » قال : في الموالي . « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه » قال : أنواع العلم . « فيه شفاء للناس » .
عن سيف بن عميرة^{١٠} ، عن شيخ من أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كتنا عنده ، فسأله شيخ فقال : بي وجع وأنا أشرب له التبيذ ، ووصفه له الشيخ . فقال له : ما ينفعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي؟

٦ - المصدر: يزعم .

٧ - المصدر: برأ .

٨ - يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

٩ - تفسير العياشي ٢/٢٦٤ ، ح ٤٤ .

١٠ - تفسير العياشي ٢/٢٦٤ ، ح ٤٥ .

١ - نحل فلاناً: سابه .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٦٣ ، ح ٤٣ .

٣ - ب : لا .

٤ - المصدر: المختلف .

٥ - ليس في ب : ما هم .

قال : لا يوافقني .

قال : فما يمنعك من العسل ؟

قال الله : « فيه شفاء للناس » .

قال : لا أجده .

قال : فما يمنعك من اللبن الذي نبت لحمك وأشدت عظمك ؟

قال : لا يوافقني .

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : أتريد أن أمرك بشرب الخمر؟ لا [أمرك ، لا]^١

وَأَلَّه لا أَمْرَكَ^٢ .

وفي كتاب الخصال^٣ ، فيما علم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه : لعق العسل شفاء من كلّ داء . قال الله - تعالى - : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » .

وفي عيون الأخبار^٤ : عن الرضا - عليه السلام - بإسناده قال : قال - صلى الله عليه وآله - : إن يكن في شيء شفاء ، ففي شرط الحجام^٥ أو في شربة عسل .
و بإسناده^٦ ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا تردّوا شربة العسل على من آتاكم بها .

و بإسناده^٧ ، قال : قال علي بن أبي طالب - عليه السلام - : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم : [قراءة]^٨ القرآن والعسل واللبان^٩ !

وفي الكافي^{١٠} : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه ؛ الحسن بن راشد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال

١ - ليس في المصدر .

من .

٢ - أ : زيادة « لا والله » .

٨ - العيون ٢/٣٨ ، ح ١١١ .

٩ - من المصدر .

٣ - الخصال ٢/٦٢٣ ضمن ح ١٠ .

٤ - العيون ٢/٣٥ ، ح ٨٣ .

١٠ - اللبان : نبات من الفصيلة البخورية يفرز

صمغا ويسمى الكندر .

٥ - المصدر : شرطة حجام .

١١ - الكافي ٦/٣٣٢ ، ح ٢ .

٦ - نفس المصدر والمجلد / ٣٦ ، ح ٨٤ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شربة عسل

أمير المؤمنين - عليه السلام - : لعق العسل شفاء من كلّ داء . قال الله - عزّ وجلّ - : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » . وهو مع قراءة القرآن ومضع اللبان يذيب البلغم .

وفي محاسن البرقي^١ : عنه ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الرحمن بن شعيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لعق العسل فيه شفاء . قال الله : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عبد الله بن قذاح ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - .

فقال : يا أمير المؤمنين ، بي وجع في بطني .

فقال له أمير المؤمنين : ألك زوجة ؟

قال : نعم .

قال : أستوهب منها [شيئاً]^٣ طيبة به نفسها من مالها ، ثمّ أشرته عسلاً ، ثمّ أسكب عليه من ماء السماء ، ثمّ أشرته . فأني أسمع^٤ الله يقول في كتابه : « وأنزلنا من السماء ماء مباركاً » . وقال : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » . وقال : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً » . [فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهني والمرى]^٥ شفيت إن شاء الله - تعالى - . ففعل ذلك ، فشفي .

وفي مجمع البيان^٦ : وفي التحل والعسل وجوه من الاعتبار منها : اختصاصه بخروج العسل من فيه ، ومنها جعل الشفاء في موضع السمّ فإنّ التحل يلسع ، ومنها ما ركب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه . ومن أعجبها أن جعل - سبحانه - لكلّ فئة يعسوباً هو أميرها ، يقدمها ويحامي عنها ويدبر أمرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي أثره . ومتى فقدته انحلت نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر . وإلى هذا المعنى أشار عليّ أمير المؤمنين : أنا يعسوب المؤمنين .

« إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) » : فإنّ من تدبّر اختصاص التحل بتلك

٤ - بعض نسخ المصدر : سمعت .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - المجمع ٣/٣٧٢ .

١ - المحاسن / ٤٩٩ ، ح ٦١١ .

٢ - تفسير العياشي ١/٢١٨ ، ح ١٥ .

٣ - من المصدر .

العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حق التدبر، علم قطعاً أنه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه .

«وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ» : بأجال مختلفة .

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ» : يعاد .

«إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ» : أحسنه وأحقره ؛ يعني : الهرم الذي يشابه الطفولية في

نقصان القوة والعقل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : عن الصادق ، عن أبيه -عليهما السلام- : إذا بلغ

العبد مائة سنة ، فذلك أَرْدَلُ العُمر .

وفي مجمع البيان^٢ : وروي^٣ عن علي -عليه السلام- : أنت أَرْدَلُ العُمر خمسون

وسبعون سنة . روي عن النبي -صلى الله عليه وآله- مثل ذلك .

وفي كتاب الخصال^٤ ، بعد أن ذكر حال الإنسان في بلوغ الأربعين والخمسين

إلى التسعين قال : وفي حديث آخر : فإذا بلغ إلى المائة ، فذلك أَرْدَلُ العُمر . وقد روي :

أن أَرْدَلُ العُمر أن يكون عقله ؛ مثل عقل ابن سبع سنين .

«لِكُنِّي لَا يَغْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا» : إلى حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان

وسؤالهم .

وفي أصول الكافي^٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه

رفعه ، عن [محمد بن] داود الغنوي ، عن الأصغر بن نباتة ، عن أمير المؤمنين -عليه

السلام- حديث طويل^٦ . ستقف عليه بتمامه في سورة الواقعة إن شاء الله -تعالى- . يقول

فيه -عليه السلام- : ثم ذكر أصحاب الميمنة ؛ وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم ، جعل فيهم

أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن . وقال قبل

ذلك : وبروح الإيمان عبدوا الله ، ولم يشركوا به . وبروح القوة جاهدوا عدوكم ، وعالجوا

معاشهم .

٥ - الكافي ٢/٢٨٢، ٢٨٣، ح ١٦ .

١- تفسير القمي ٢/٧٩ .

٦ - من المصدر .

٢- المجمع ٣/٣٧٢ .

٧ - ليس في أ، ب، ر .

٣- ليس في أ، ب . وفي المصدر: ورووا .

٤- الخصال ٢/٥٤٦، ح ٢٥ .

وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ، ونكحوا الحلال من شباب النساء . وبروح
البدن دبوا ودرجوا .

وقال -عليه السلام- متصلاً بقوله : «وروح البدن» : فلا يزال العبد يستكمل
الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الحالات ؟

فقال : أما أولهنّ^١ فهو ؛ كما قال الله -عز وجل- : «ومنكم من يرد إلى أرذل
العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً» . فهذا ينتقص منه جميع الأرواح ، وليس بالذي
يخرج من دين الله . لأنّ الفاعل به رده إلى أرذل عمره ، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا
يستطيع التهجّد بالليل ولا بالتهار ولا القيام في الصّمت مع الناس . فهذا نقصان من روح
الإيمان ، وليس يضره شيئاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : قال : إذا كبر ، لا يعلم ما علمه قبل ذلك .

«إِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ» : بمقادير أعمارهم .

«قَدِيرٌ (٧٠)» : يبيت الشّابّ الشّيط ، ويبقى الهيم^٣ الفاني .

وفيه تنبيه على أنّ تفاوت آجال الناس ليس إلّا بتقدير قادر حكيم ربّ أبنيتهم
وعدل أمزجتهم على قدر معلوم . ولو كان ذلك مقتضى الطباع ، لم يبلغ التفاوت هذا
المبلغ .

«وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ» : فمنكم غني ، ومنكم فقير ،

ومنكم موالي يتولّون رزقهم ورزق غيرهم ، ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك .

«فَمَا آلِذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ» : بمعطي رزقهم .

«عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» : على مماليكهم . فإنّما يردون عليهم رزقهم ، الذي

جعله الله في أيديهم .

«فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ» : فالموالي والمماليك سواء في أنّ الله رزقهم .

فالجملة لازمة للجملة المنفية ، أو مقررة لها . ويجوز أن يكون واقعة موقع الجواب ؛

كأنه قيل : فما آلذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فيستووا في الرّزق . على

٣ - الهيم : الشيخ الكبير .

١ - المصدر : أولاهنّ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٨٧ .

أنه ردّ وإنكار على مشركين ، فإنّهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الألوهية ، ولا يرضون أن يشاركهم عبيدهم فيما أنعم الله عليهم فيساوهم فيه .

«أَقْبِنِعْمَةَ اللَّهِ يَتَجَحَّدُونَ (٧١)» : حيث يتخذون له شركاء . فإنّه يقتضي أن

يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم ، ويجحدون أنّه من عند الله . أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج ، بعدما أنعم الله عليهم بإيضاحها .

و«الباء» لتضمّن الجحود معنى الكفر .

وقرأ أبو بكر : «تجحدون» بالتاء . لقوله : «خلقكم» و«فضّل بعضكم» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : قال : لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من

المأكول دون عياله .

وفي جوامع الجامع^٣ : ويحكى عن أبي ذرّ رضي الله عنه - أنّه سمع النبي - صلّى

الله عليه وآله - يقول : إنّما هم إخوانكم ، فاكسوهم مما تكسون ، وأطعموهم مما تطعمون . فما رأي^٤ عبده بعد ذلك ، إلّا ورداءه رداءه وإزاره إزاره من غير تفاوت .

«وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا» ؛ أي : من جنسكم . لتأنسوا بها ،

ولتكون أولادكم مثلكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ ؛ يعني : حواء خلقت من آدم .

«وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً» : وأولاد أولاد ، أو بنات . فإنّ

الحفاد ؛ هو المسرع في الخدمة ، والبنات يخدمن في البيوت .

وقيل^٧ : الرّباب . ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم . والعطف لتغاير الوصفين .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن عبد الرحمن الأشلّ قال : قال أبو عبد الله - عليه

السلام - : في^٩ «الحفدة» بنو البنت . ونحن حفدة رسول الله - صلّى الله عليه وآله - .

عن جميل بن درّاج^{١٠} ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «وجعل لكم من

٦ - تفسير القمي ١/٣٨٧ .

١- أنوار التنزيل ١/٥٦٣ .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٦٣ .

٢- تفسير القمي ١/٣٨٧ .

٨ - تفسير العياشي ٢/٢٦٤ ، ح ٤٦ .

٣- الجوامع ٦/٢٤٦ .

٩ - ليس في المصدر .

٤ - المصدر : تلبسون .

١٠ - نفس المصدر والموضع ، ح ٤٧ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رؤى .

أزواجكم بنين وحفدة» .

قال : هم الحفدة ، وهم العون منهم ؛ يعني : البنين .
وفي مجمع البيان^١ : عنه - عليه السلام - : وهم أختان الرجل على بناته .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : الأختان .
« وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ » : من اللذائذ . أو من الحلالات .
و« من » للتبويض . فإن المرزوق في الدنيا أنموذج منها .
« أَقْبَابُ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ » .

قيل^٣ : هو أن الأصنام تنفعهم . أو أن من الطيبات ما يحرم عليهم ؛ كالبحائر والسواحب .

« وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢) » : حيث أضافوا نعمه إلى الأصنام ، أو حرّموا ما أحلّ الله لهم . وتقديم الصلة على الفعل إما للاهتمام ، أو لإيهام التخصيص مبالغة ، أو للمحافظة على الفواصل .

وقيل^٤ : يريد « بنعمة الله » : رسول الله - صلى الله عليه وآله - والقرآن والإسلام ؛ أي : هم^٥ كفرون بها منكرون لها .

« وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا » :
من مطر ونبات . و« رزقاً » إن جعلته مصدراً فشيئاً منصوب به ، وإلا فبدل منه .
« وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) » : أن يملكوه ، أو لا أستطاعة لهم أصلاً .

وجمع الضمير فيه وتوحيده في « لا يملك » ، لأن « ما » مفرد في معنى الآلهة . ويجوز أن يعود إلى الكفار ؛ أي : ولا يستطيع هؤلاء مع أنهم أحياء متصرفون شيئاً من ذلك ، فكيف بالجماد .

« فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ » : فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به ، أو تقيسونه عليه .
فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال .

قيل^٦ : كانوا يقولون : إن عبادة عبدة الملك أدخل في التعظيم من عبادته .

٤ - تفسير الصافي ١٤٦/٣ .

١ - المجمع ٣٧٣/٣ .

٥ - المصدر : هو .

٢ - تفسير القمي ٣٨٧/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٥٦٣/١ ، وتفسير الصافي

٣ - أنوار التنزيل ٥٦٣/١ .

«إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ»: فساد ما تعولون عليه من القياس ، على أَنَّ عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون .

«وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤)»: ذلك . ولو علمتموه ، لما جرأتم عليه . فهو تعليل للتهي . أو أنه يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه ، فدعوا رأيكم دون نصه .

ويجوز أن يراد : فلا تضربوا لله الأمثال ، فإنه يعلم كيف تُضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون . ثم علمهم كيف يضرب ، فضرب مثلاً لنفسه ولن دونه فقال : «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ» : مثل ما يشرك به المملوك العاجز عن التصرف رأساً ، ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالاً كثيراً فهو يتصرف فيه كيف يشاء . وأحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما ، مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية ، على امتناع التسوية بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الإطلاق .

وقيل^١ : هو تمثيل للكافر المخدول والمؤمن الموفق . وتقيد العبد بالمملوكية للتمييز عن الحر ، فإنه - أيضاً - عبد الله . وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيماً للمالك المتصرف . يدل على أَنَّ المملوك لا يملك .

قيل : والأظهر أن «من» نكرة موصوفة ليطابق «عبدًا» . وجمع الضمير في «يستون» ، لأنه للجنسين . فإن المعنى : هل يستوي الأحرار والعبيد .

«الْحَمْدُ لِلَّهِ» : كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة ، لأنه مولى التعم

كلها .

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥)»: فيضيفون نعمه إلى غيره ، ويعبدونه لأجلها .

وفي الكافي^٢ : محمد عن أحمد عن ابن فضال^٣ ، عن مفضل بن صالح ، عن ليث

المرادي قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن العبد : هل يجوز طلاقه ؟

فقال : إن كان أمتك ، فلا . إن الله - عز وجل - يقول : «عبدًا مملوكًا لا يقدر على

شيء» . وإن كانت أمة قوم آخرين أو حرّة ، جاز طلاقه .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : محمد بن أحمد بن

فضال .

١٤٦/٣ .

١ - أنوار التنزيل ٥٦٤/١ .

٢ - الكافي ١٦٨/٦ ، ح ٢ .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : وروى ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- قالوا : المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه إلا بإذن سيده .

قلت : فإن كان السيد زوجته ، بيد من الطلاق ؟ قال : لا^٢ بيد السيد ، «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» . أفشيء الطلاق ؟

وفي تهذيب الأحكام^٣ : الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن رجل نكح أمته من رجل آخر^٤ ، أيفرق بينهما إذا شاء ؟

فقال : إن كان مملوكه ، فليفرق بينهما إذا شاء . إن الله -تعالى- يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» . فليس للعبد شيء من الأمر . وإن كان زوجها حراً ، فإن طلاقها صفتها .

الحسين بن سعيد^٥ ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن الحسن العطار قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن رجل أمر مملوكه أن يتمتع بالعمرة إلى الحج ، أعليه أن يذبح عنه ؟

قال : لا . إن الله يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبي بصير ، في الرجل ينكح أمته لرجل له ، أن يفرق بينهما إذا شاء ؟

قال : إن كان مملوكاً ، فليفرق بينهما إذا شاء . لأن الله يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» . «فليس للعبد من الأمر شيء» . وإن [كان] زوجها حراً ، فرق بينهما إذا شاء المولى .

عن أحمد بن عبد الله العلوي^٧ ، عن الحسن بن الحسين بن زيد بن علي ، عن جعفر بن محمد [عن أبيه]^٨ -عليهما السلام- قال : كان علي بن أبي طالب -عليه السلام-

٦ - تفسير العياشي ٢/٢٦٥ ، ح ٥١ .

٧ - من المصدر .

٨ - تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٤ .

٩ - من المصدر .

١ - الفقيه ٣/٣٥٠ ، ح ٣ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - التهذيب ٧/٣٤٠ ، ح ٢٣ .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - التهذيب ٥/٢٠٠ ، ح ٤ .

يقول: «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء». و يقول: للعبد لاطلاق ولا نكاح، ذلك إلى سيده. والتاس يرون خلاف ذلك، إذا أذن السيد لعبده لا يرون له أن يفرق بينهما.

«وَصَرَبَ اللَّهُ مُثَلًّا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْنَكُمُ»: ولد أحرص، لا يفهم ولا يفهم.

«لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ»: من الصنائع والتدابير، لنقصان عقله.

«وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ»: عيال وثقل على من يلي أمره.

«أَيْتَمَا يُوجِّهُهُ»: حيث ما يرسله مولاه في أمر.

وقرئ^١: «يوجِّه» على البناء للمفعول. ويوجِّه بمعنى: يتوجه. وتوجه بلفظ

الماضي.

«لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ»: بنجح^٢ وكفاية مهم.

«هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ»: ومن هو فهم منطق، ذو كفاية ورشد،

ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لجميع الفضائل.

«وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦)»: وهو في نفسه على طريق مستقيم، لا يتوجه

إلى مطلب إلا ويبلغه بأقرب سعي. وإنما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين، لأنهما كمال ما يقابلهما.

قيل^٣: وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللأصنام، لإبطال المشاركة بينه

وبينها. أو للمؤمن والكافر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والأئمة - صلوات

الله عليهم -.

وفي شرح الآيات الباهرة^٥: روى أبو عبد الله؛ الحسين بن جبير في كتاب (نخب

المناقب) حديثاً مسنداً، عن حمزة بن عطا، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى -:

«هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم».

قال: هو أمير المؤمنين يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم.

١- أنوار التنزيل ٥٦٤/١.

٣- أنوار التنزيل ٥٦٤/١.

٢- كذا في المصدر. وفي أ، ر: ينجح. وفي سائر

٤- تفسير القمي ٣٨٧/١.

٥- تأويل الآيات ٢٥٩/١، ح ١٥.

النسخ: بتحجج.

وفي أصول الكافي^١ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبد الله - عليه السلام - جماعة من أصحابه ؛ منهم حمران بن أعين [ومحمد بن أعين]^٢ ومحمد بن التعمان وهشام بن سالم والظيَّار . وجماعة ؛ فيهم^٣ هشام بن الحكم ، وهو شاب .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : يا هشام ، ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد ، وكيف سألته ؟

فقال هشام : يا ابن رسول الله ، إنني أُجلك وأستحيك ولا يعمل لساني بين يديك .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنك أمرتكم بشيء ، فافعلوا .

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة ، فعظم ذلك عليّ . فخرجت إليه ، ودخلت البصرة يوم الجمعة . فأتيت مسجد البصرة ، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء مئزر^٤ بها من صوف وشملة مرتدياً بها^٥ ، والناس يسألونه . فاستفرجت الناس فأفرجوا^٦ لي ، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي .

ثم قلت : أيها العالم ، إنني رجل غريب تأذن لي في مسألة ؟

فقال لي : نعم .

فقلت : ألك عين ؟

قال : يا بني ، أي شيء هذا من السؤال ، وشيء تراه كيف تسأل عنه ؟

فقلت : هكذا مسألتي .

فقال : يا بني ، سل وإن كانت مسألتك حمقاء .

قلت : أجبني فيها .

قال لي : سل .

٥ - ب ، أ ، ر : ميزوا . وفي المصدر : متزر .

٦ - المصدر : مرتد بها .

٧ - أ ، ب : فانفرجوا .

١ - الكافي ١/١٦٩ ، ح ٣ .

٢ - ليس في المصدر . .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منهم .

٤ - المصدر : إذا .

قلت : ألك عين ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : أرى بها الألوان والأشخاص .

قلت : ألك أنف ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أشم به الرائحة .

قلت : ألك فم ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أذوق به الطعم .

قلت : ألك أذن ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : أسمع بها الصوت .

قلت : ألك قلب ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس .

قلت : أوليس في هذه الجوارح والحواس غنى عن القلب ؟

قال : لا .

قلت : وكيف ذلك ، وهي صحيحة سليمة ؟

قال : يا بني ، إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته^١ أو ذاقته أو سمعته ،

ردته إلى القلب ، فيبين^٢ اليقين ويبطل الشك .

قال هشام : فقلت له : فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح ؟

قال : نعم .

قلت : لا بُدَّ من القلب ، وإلا لم تستيقن الجوارح ؟

قال : نعم .

فقلت : يا أبا مروان ، فإنَّ الله - تبارك وتعالى - لم يترك جوارحك حتَّى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويُتيقن به ما شككت فيه . ويترك هذا الخلق كلَّهم في حيرتهم وشكَّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكَّهم وحيرتهم ، و يقيم ذلك إماماً لجوارحك تردِّ إليه حيرتك وشكَّك ؟

قال : فسكت ولم يقل شيئاً .

ثمَّ ألتفت إليّ ، وقال لي : أنت هشام بن الحكم ؟

فقلت : لا .

فقال : أمن جلسائه ؟

قلت : لا .

قال : فمن أين أنت ؟

قلت : من أهل الكوفة .

قال : فأنت إذاً هو .

ثمَّ ضمَّني إليه وأقعدني في مجلسه ، وزال عن مجلسه وما نطق حتَّى قمت .

قال : فضحك أبو عبد الله - عليه السَّلام - وقال : يا هشام ، من علّمك هذا ؟

قلت : شيء أخذته منك وألفته .

فقال : هذا [والله]^١ مكتوب في صحف إبراهيم وموسى^١ .

«وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : يختص به علمه لا يعلمه غيره ؛ وهو ما غاب

فيهما عن العباد ، بأن لم يكن محسوساً ولم يدلّ عليه محسوس .

وقيل^٢ : يوم القيامة : فإنَّ علمه غائب عن أهل السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

«وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ» : وما أمر قيام القيامة في سرعته وسهولته .

«إِلَّا كَلَنُجِ الْبَصِيرِ» ؛ كرجع الظرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها .

«أَوْهُوَ أَقْرَبُ» : أو أمرها أقرب منه ، بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدئ فيه . فإنه - تعالى - يحيي الخلائق دفعة . وما يوجد دفعة ، كان في آن .

و«أو» للتخيير . أو بمعنى : بل .

وقيل^١ : معناه : أن قيام الساعة وإن تراخى ، فهو عند الله ؛ كالشيء الذي تقولون فيه : كلمح البصر أو هو أقرب ، مبالغة في استقرابه .

«إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧)» : فيقدر أن يحيي الخلائق دفعة ؛ كما قدر أن أحياهم متدرجاً . ثم دل على قدرته بقوله : «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ» . وقرأ^٢ الكسائي ، بكسر الهمزة ، على أنه لغة أو أتباع لما قبلها . وحمزة ، بكسرها وكسر الميم ، والهاء مزيدة ؛ مثلها في إهراق .

«لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً» : جهالاً ، مستصحبين جهل الجمادية .

«وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ» : أداة تتعلمون بها ، فتحسّون بمشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها . ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرير الإحساس ، حتى تتحصّل لكم العلوم البديهية وتتمكّنوا من نحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها .

«لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)» : كي تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور ، فتشكروه . «أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ» .

قراءة^٣ ابن عامر وحمزة ويعقوب ، بالتاء . على أنه خطاب للعامة .

«مُسَخَّرَاتٍ» : مذللات للطيران ، بما خلق لها من الأجنحة والأسباب المؤاتية

له .

«فِي جَوِّ السَّمَاءِ» : في الهواء المتباعد من الأرض .

«مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» : فإن ثقل جسدها يقتضي سقوطاً ، ولا علاقة فوقها ولا

دعامة تحتها تمسكها .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ» : تسخير الطير^٤ للطيران . بأن خلقها خلقة يتمكن معها

٤ - ب : الطيران .

١ - أنوار التنزيل ٥٦٤/١ .

٢ و٣ - أنوار التنزيل ٥٦٥/١ .

الظيران ، وخلق الجوّ بحيث يمكن الطيران فيه ، وإسكانها في الهواء على خلاف طبعها .

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)» : لأنهم المنتفعون بها .

«وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا» : موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم ؛

كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر . فعل ، بمعنى المفعول .

«وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا» : هي القباب المتخذة من الأدم . ويجوز أن

يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر ، فإنها من حيث أنها نابتة على جلودها يصدق

عليها أنها من جلودها .

«تَسْتَخِفُّونَهَا» : تجدونها خفيفة ، يخف عليكم حملها ونقلها .

«يَوْمَ ظَعْنِكُمْ» : وقت ترحالكم .

«وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ» : وقت الحضر ، أو النزول .

وقرأ الحجازيان والبصريان : «يوم ضعنكم» بالفتح . وهو لغة فيه .

«وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا» : الصوف للضائنة ، والوبر للإبل ، والشعر

للمعز . وإضافتها إلى ضمير الأنعام ، لأنها من جملتها .

«أَثَانًا» : ما يلبس ويُفرش .

«وَمَتَاعًا» : [ما يُتَّجَرُ بِهِ]^٢ .

«إِلَى حِينٍ (٨٠)» : إلى مدة من الزمان ، فإنها لصلابتها تبقى مدة مديدة . أو

إلى حين مماتكم^٣ أو إلى أن تقضوا منه أو طارككم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : في رواية أبي الجارود في قوله : «أثاناً» قال :

المال . «ومتاعاً» قال : المنافع . «إلى حين» [أي : إلى حين]^٥ بلاغها .

«وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ» : من الشجر والجبال والأبنية وغيرها .

«ظِلَالًا» : تتقون بها حرّ الشمس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : قال : ما يستظلّ به .

«وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا» : مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت

١- أنوار التنزيل ١/٥٦٥ .

٥- من المصدر .

٢ و٣- ليس في ب .

٦- نفس المصدر والموضع .

٤- تفسير القمي ١/٣٨٨ .

المنحوتة فيها . جمع ، كن .

«وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيْلَ» : ثياباً من الصوف والكتان والقطن وغيرها .
 «تَقِيْكُمُ الْحَرَّ» : خصه بالذكر، اكتفاء بأحد الصّدين ، أو لأن وقاية الحرّ كانت
 أهم عندهم .

وفي روضة الكافي^١ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن
 عطية ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الحرّ والبرد ، ممّا
 يكونان ؟

فقال لي : يا أبا أيوب ، إنّ المريخ كوكب حارّ وزحل كوكب بارد . فإذا بدأ
 المريخ في الارتفاع ، أنحط زحل . وذلك في الربيع . فلا يزالان كذلك كلّما أرتفع المريخ
 درجة ، أنحط زحل درجة ، ثلاثة أشهر ، حتّى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في
 الهبوط فيجملو المريخ ، فلذلك يشتدّ الحرّ . فإذا كان آخر الصيف وأول الخريف ، بدأ
 زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط . فلا يزالان كذلك كلّما أرتفع زحل درجة ،
 أنحط المريخ درجة . حتّى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع ، فيجملو
 زحل . وذلك أول الشتاء وآخر الخريف ، فلذلك يشتدّ البرد . وكلّما أرتفع هذا ، هبط
 هذا . وكلّما هبط هذا ، أرتفع هذا . فإذا كان في الصيف يوم بارد ، فالفعل في ذلك
 للقمر . وإذا كان في الشتاء يوم حار ، فالفعل في ذلك للشمس . هذا تقدير العزيز العليم ،
 وأنا عبد رب العالمين .

«وَسَرَابِيْلَ تَقِيْكُمُ بِأَسْكُمُ» ؛ يعني : الدروع والجواشن . والسرابال يعتم كلّ ما

يلبس .

«كَذَلِكَ» : كإتمام هذه التعم التي تقدّمت .

«يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)» ؛ أي : تنظرون في نعمته ، فتؤمنون

به وتنقادون لحكمه^٢ .

وقرئ^٣ : «تسلمون» من السلامة ؛ أي : تشكرون فتسلمون من العذاب . أو

تنظرون فيها ، فتسلمون من الشرك .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

١- الكافي ٨/٣٠٦ ، ح ٤٧٤ .

٢- أ ، ب : بحكمه .

وقيل^١ : تسلمون من الجراح بلبس الذروع .

« فَإِنْ تَوَلَّوْا » : أعرضوا ، ولم يقبلوا منك .

« فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (٨٢) » : فلا يضرك . فإنما عليك البلاغ ، وقد

بلغت . وهذا من إقامة السبب مقام المسبب .

« يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ » ؛ أي : يعرف^٢ المشركون نعمة الله التي عددها عليهم

وغيرها ، حيث يعترفون بها وبأنها من الله .

« ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا » : بعبادتهم غير المنعم بها ، وقولهم : إنها بشفاعة آهتنا ، أو بسبب

كذا . أو بإعراضهم من أداء حقوقها .

وقيل^٣ : « نعمة الله » [نبوة]^٤ محمد - صلى الله عليه وآله- . عرفوها بالمعجزات ،

ثم أنكروها عناداً ، ومعنى « ثم » : استبعاداً للإنكار بعد المعرفة .

« وَآكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣) » : الجاحدون عناداً .

وذكر الأكثر ، إماماً لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل والتفريط في النظر ،

أولم تقم عليه الحجة لأنه لم يبلغ حد التكليف . وإما لأنه يقام مقام الكل ؛ كما في قوله :

« بل أكثرهم لا يعلمون » .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن جعفر بن أحمد^٦ ، عن العمركي ، عن التيشابوري ، عن

علي بن جعفر بن محمد ، عن أخيه ؛ موسى بن جعفر - عليهما السلام- أنه سئل عن هذه

الآية : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » .

قال : عرفوه ثم أنكروه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : قوله : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » .

قال : « نعمة الله » هم الأئمة . والدليل على أن الأئمة نعمة الله قول الله : « ألم

تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً »^٨ .

قال الصادق - عليه السلام- : نحن ، والله ، نعمة الله التي أنعم الله بها على

١- نفس المصدر والموضع .

٥- تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٥ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : يعرفون .

٦- ب ، ر : محمد .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

٧- تفسير القمي ١/٣٨٨ .

٤- من المصدر .

٨- إبراهيم / ٢٨ .

عباده . وبنا فاز من فاز .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال : حدّثني أبي ، عن أحمد بن عيسى قال : حدّثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه -عليهم السّلام- في قوله -عزّوجلّ- : «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» .

قال : لَمَّا نزلت «إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» أَجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ .

فقال بعضهم لبعض : ما تقولون في هذه الآية؟

فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية ، نكفر بسائرهما . وإن آمنا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب .

فقالوا : قد علمنا أنّ محمّداً صادق فيما يقول ، ولكننا^٢ نتولّاه ولا نطيع عليّاً عليه السّلام^٣ في ما أمرنا .

قال : فنزلت هذه الآية «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» ؛ يعني^٤ : ولاية عليّ -عليه السّلام- . «وأكثرهم الكافرون» بالولاية .

«وَيَوْمَ نُبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً» .

قيل^٥ : هونبيّها يشهد لهم وعليهم بالكفر والإيمان .

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب^٦ : أبو حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله -تعالى- : «و يوم نبعث من كلّ أمة شهيداً» .

قال : نحن الشّهود على هذه الأمة .

وفي مجمع البيان^٧ : قوله : «و يوم نبعث من كلّ أمة شهيداً» .

قال : لكلّ زمان وأمة إمام ، تُبعث كلّ أمة مع إمامها .

١- الكافي ١/٤٢٧ ، ح ٧٧ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : «لكن» بدل

٣- «ولكننا» .

٤- المناقب ٤/١٧٩ .

٥- ليس في المصدر : عليه السّلام .

٦- المجمع ٣/٣٧٨ .

٧- المصدر : يعرفون يعني .

٨- أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

«ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا»: في الاعتذار، إذ لا عذر لهم .

وقيل^١: في الرجوع إلى الدنيا . و«ثم» لزيادة ما يحيق بهم^٢ من شدة المنع عن الاعتذار، وأستبعاد لما يتمتونه من جواز الاعتذار .

«وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٨٤)»: ولا هم يسترضون^٣ من العتبي، وهي الرضا . وانتصاب «يوم» بحذوف؛ تقديره: أذكر، أو خوفهم، أو يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله: «وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ»: عذاب جهنم .

«فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ»: أي: العذاب .

«وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٥)»: يُمهلون .

«وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ»: أو ثانهم التي دعوا شركاء . أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه .

«قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ»: نعبدهم أو نطيعهم؛ وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك . أو التماس لأن يشطر عذابهم .

«فَالْقَوْلُ إِنْهُمْ الْقَوْلُ إِنِّكُمْ لَكَاذِبُونَ (٨٦)»: أي: أجابوهم بالتكذيب في أنهم شركاء لله . أو أنهم ما عبدوهم حقيقة وإنما عبدوا أهواءهم؛ كقوله: «كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ». ولا يمتنع إنطاق الله الأصنام به حينئذ . أو في أنهم حملوهم على الكفر وألزموهم إياه؛ كقوله: «وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي». «وَالْقَوْلُ»: وألقى الذين ظلموا .

«إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ»: الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ»: وبطل .

«مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧)»: من أن آلهتهم ينصرونهم ويشفعونهم حين كذبوهم .

وتبرؤوا منهم .

«الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: بالمنع عن الإسلام، والحمل على

الكفر .

«زِدْنَاهُمْ عَذَابًا»: لصدهم .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: يستعرضون .

١- أنوار التنزيل ٥٦٦/١ .

٢- أ: يحتويهم .

«فَوْقَ الْعَذَابِ»: المستحقّ بكفرهم .

«بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨)»: بكونهم مفسدين بصدّهم .

«وَيَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» ؛ يعني : نبيّهم . فَإِنَّ نَبِيَّ

كُلِّ أُمَّةٍ يَبْعَثُ مِنْهُمْ .

«وَجِئْنَا بِكَ»: يا محمّد .

«شَهِيداً عَلَيَّ هُوَلاءِ»: على أمّتك .

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ»: استئناف . أو حال بإضمار «قد» .

«تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ»: من أمور الدّين .

«وَهَدَيْتِمْ وَرَحْمَةً»: للجميع . وإنّما حرمان المحروم من تفریطه .

«وَبُشِّرِي لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)»: خاصّة .

في مجمع البيان^١ : قوله : «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ

العذاب» .

قال : كفروا بعد التّبيّ - صلّى الله عليه وآله - وصدّوا عن أمير المؤمنين - عليه

السّلام - . «زدناهم عذاباً» (الآية) . ثمّ قال : «وَيَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ

مِنْ أَنْفُسِهِمْ» ؛ يعني : من الأئمّة . ثمّ قال لنبيّه : «وجئنا بك» يا محمّد : «شَهِيداً عَلَيَّ

هُوَلاءِ» ؛ يعني : على الأئمّة . فرسول الله - صلّى الله عليه وآله - شهيد على الأئمّة ، وهم

شهداء على التّاس .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن منصور ، عن حمّاد اللّحام قال : قال أبو عبد الله - عليه

السّلام - : نحن ، والله ، نعلم ما في السّماوات وما في الأرض وما في الجتّة وما في التّار وما

بين ذلك .

قال : فبقيت^٣ أنظر إليه .

فقال : يا حمّاد ، إنّ ذلك في كتاب الله ثلاث مرّات .

قال : ثمّ تلا هذه الآية «يوم نبعث في كلّ أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا

بك على هؤلاء شهيداً ونزلنا عليك الكتاب تبيّناً لكلّ شيء وهدى ورحمة وبشرى

٣ - المصدر : فبهت .

١ - بل في تفسير القمي ٣٨٨/١ .

٢ - تفسير العياشي ٢٦٦/٢ ، ح ٥٧ .

للمسلمين». إنه من كتاب فيه تبيان كل شيء.

عن عبد الله بن الوليد^١ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قال موسى : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء». فعلمنا أنه لم يكتب لموسى الشيء كله . وقال الله لعيسى : «ليبين لهم الذي يختلفون فيه» . وقال الله لمحمد - عليه وآله السلام - : «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء» .

عن يونس^٢ ، عن عدة من أصحابنا قالوا : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إني لأعلم خبر السماوات وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ؛ كأنه في كفي . قال : من كتاب الله أعلمه . إن الله يقول : فيه تبيان كل شيء .

وفي عيون الأخبار^٣ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد . قال الرضا - عليه السلام - في أثناء المحاورات : وكذلك أمر محمد - صلى الله عليه وآله - وما جاء به وأمر كل نبي^٤ بعثه الله . ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً ، لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم . ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء - عليهم السلام - وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى ومن بقى إلى يوم القيامة . وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله - تبارك وتعالى - أنزل في القرآن تبيان كل شيء . حتى ، والله ، ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد . حتى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا أنزل في القرآن ، إلا وأنزله الله فيه .

علي بن إبراهيم^٦ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر ، عن عمر بن قيس^٧ العتيق ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إن الله - تبارك وتعالى - لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة ، إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله - صلى الله عليه وآله - . وجعل لكل شيء حداً ، وجعل عليه دليلاً يدل عليه ، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً .

٥ - الكافي ١/٥٩ ، ح ١ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٧ - كذا في المصدر ، ب ، جامع الرواة ١/٦٣٦ .

وفي ساير النسخ : العتيق .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٨ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٦ .

٣ - العيون ١/١٦٧ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .

علي^١، عن محمد بن عيسى^١، عن يونس، عن حماد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: ما من شيء، إلا وفيه كتاب أو سنة.

علي بن إبراهيم^٢ [عن أبيه]^٣، عن محمد بن عيسى^١، عن يونس، عن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر - عليه السلام -: إذا حدثتكم بشيء، فاسألوني من كتاب الله.

ثم قال في بعض حديثه: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال.

ف قيل له: يا بن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟ قال: إن الله - عز وجل - يقول: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس». وقال: «لاتؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً». وقال: «لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن».

محمد بن يحيى^٤، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمه - حدثه، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: ما من أمر يختلف فيه أثنان، إلا وله أصل في كتاب الله - عز وجل -. ولكن لا تبلغه عقول الرجال.

محمد بن يحيى^٥، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: أيها الناس، إن الله - تبارك وتعالى - أرسل إليكم الرسول - صلى الله عليه وآله -.

إلى أن قال: فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق [الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام. ذلك القرآن فاستنطقوه]^٦ ولن ينطق لكم. أخبركم عنه، أن فيه علم ماضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون. فلو سألتهموني عنه، لأخبرتكم^٧.

محمد بن يحيى^٨، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد بن

١ - الكافي ١/٥٩، ح ٤.

٢ - الكافي ١/٦٠، ح ٥.

٣ - من المصدر.

٤ - الكافي ١/٦٠، ح ٦.

٥ - الكافي ١/٦٠-٦١، ح ٧.

٦ - ليس في أ، ر.

٧ - المصدر: لعلمتكم.

٨ - الكافي ١/٦١، ح ٨.

عثمان ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : قد ولدني رسول الله ، وأنا أعلم بكتاب الله . وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن . أعلم ذلك ؛ كما أنظر إلى كفي . إن الله يقول : فيه تبيان كل شيء .

عدة من أصحابنا^٢ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن التعمان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كتاب الله فيه تبيان^٣ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ، ونحن نعلمه .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن [محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي المغرا ، عن سماعة ، عن]^٥ أبي الحسن ؛ موسى - عليه السلام - قال : قلت له : أكل شيء في كتاب الله وستة نبيّه - صلى الله عليه وآله - . أو تقولون^٦ فيه ؟ قال : بل كل شيء في كتاب الله وستة نبيّه - صلى الله عليه وآله - .

محمد بن الحسين^٧ ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن عبد الأعلى ؛ مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : والله ، إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره ؛ كأنه في كفي . فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان و[خبر]^٨ ما هو كائن . قال الله - عز وجل - : فيه تبيان كل شيء .

عدة من أصحابنا^٩ ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، عن الحارث بن المغيرة . وعدة من أصحابنا ؛ منهم عبد الأعلى ، وأبو عبيدة ، وعبد الله بن بشر الجعفي سمعوا أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وأعلم ما في الجنة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون .

قال : ثم سكت^{١٠} هنيئة ، فرأى أن ذلك كبر على من سمعه .

١- المصدر: [خبر].

٢- الكافي ١/٦١، ح ٩.

٣- المصدر: نبأ.

٤- الكافي ١/٦٢، ح ١٠.

٥- ليس في أ، ر.

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: ويقولون.

٧- الكافي ١/٢٢٩، ح ٤. وفيه محمد بن يحيى.

٨- من المصدر.

٩- الكافي ١/٢٦١، ح ٢.

١٠- المصدر: مكث.

فقال : علمت ذلك من كتاب الله - عز وجل - . يقول : فيه تبيان كل شيء .
 محمد بن يحيى الأشعري^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن التضر بن
 سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبد الله - عليه
 السلام - يقول : إن الله - عز ذكره - ختم بنبيكم التبيين ، فلا نبي بعده أبداً^٢ . وختم
 بكتابكم الكتب ، فلا كتاب بعده أبداً . وفيه تبيان كل شيء . وخلقكم وخلق السماوات
 والأرض ، ونبأ ما قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر ما بعدكم ، وأمر الجنة والنار ، وما أنتم
 صائرون إليه .

محمد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الأعلى قال :
 سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : وأنا أمرؤ من قريش ، قد ولدني رسول الله - صلى
 الله عليه وآله - ، وعلمت كتاب الله . وفيه تبيان كل شيء ، بدء الخلق ، وأمر السماء
 وأمر الأرض ، وأمر الأولين وأمر الآخرين ، وأمر ما كان و [أمر]^٥ ما يكون ؛ كأنني أنظر
 إلى ذلك نصب عيني .

علي^٦ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن سماعة بن مهران قال : قال أبو
 عبد الله - عليه السلام - : إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه ، وهو الصادق البار . فيه
 خبركم ، وخبر من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وخبر السماء والأرض . ولو أتاكم من
 يخبركم عن ذلك ، لتعجبتم .

وفي نهج البلاغة^٧ ، في كلام له - عليه السلام - في ذم اختلاف العلماء في الفتيا :
 أم أنزل الله ديناً ناقصاً ، فاستعان بهم^٨ على إتمامه . أم كانوا شركاء له ، فلهم أن يقولوا^٩
 وعليه أن يرضى . أم أنزل [الله - سبحانه -] : 'ديناً تاماً' ، فقصر رسول الله عن تبليغه وأدائه .
 والله - سبحانه - يقول : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » . وفيه تبيان كل شيء .

-
- ١ - الكافي ١/٢٦٩ ، ح ٣ .
 ٢ - ليس في أ ، ب .
 ٣ - الكافي ٢/٢٢٣ ، ذيل ح ٥ .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : و .
 ٥ - من المصدر .
 ٦ - الكافي ٢/٥٩٩ ، ح ٣ .
 ٧ - نهج البلاغة / ٦١ ، ذيل خطبة ١٨ .
 ٨ - أ : هم .
 ٩ - أ ، ر : يقربوا .
 ١٠ - من المصدر .
 ١١ - المصدر : لكل .

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» : بالتوسط في الأمور .

وفي كتاب الخصال^١ : عن السكوني ، عن أبي عبد الله ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ -عليهم السلام- [عن النبيّ -صلى الله عليه وآله-] قال^٢ : تكلم التاريخ يوم القيامة ثلاثة : أميراً وقارئاً وذا ثروة من المال . فتقول^٣ للأمر : يا من وهب الله له سلطاناً ولم يعدل . فتزدرده ؛ كما يزدر الطير حبّ السمسم . وتقول للقارئ (الحديث) .

«وَالْإِحْسَانِ» ؛ أي : إحسان الطاعات . وهو إما بحسب الكمية ؛ كالتطوع بالتوافل .

أو بحسب الكيفية ؛ كما قال -صلى الله عليه وآله- : الإحسان ، أن تعبد الله ؛ كأنك تراه . فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك .

«وَيَأْتِيَا ذِي الْقُرْبَىٰ» : وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه . وهو تخصيص بعد تعميم ، للمبالغة .

«وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ» : عن الإفراط في مشايعة القوة الشهوية ؛ كالزنا . فإنه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها .

«وَالْمُنْكَرِ» : ما ينكره العقل .

«وَالْبَغْيِ» : بالاستعلاء والاستيلاء على الناس ، والتجبر عليهم بغير حق .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ ، بإسناده إلى عمرو بن عثمان التيمي القاضي قال : خرج أمير المؤمنين -عليه السلام- على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة .

فقال : أين أنتم من كتاب الله -تعالى- .

قالوا : يا أمير المؤمنين ، في أي موضع ؟

فقال : في قوله -عز وجل- : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» . فالعدل

الإينصاف . والإحسان التفضل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : قال : «العدل» شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً

١- الخصال ١/١١١، ح ٨٤ .

٤- المعاني / ٢٥٧، ح ١ .

٢- من المصدر .

٥- تفسير القمي ١/٣٨٨ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . و«الإحسان» أمير المؤمنين - عَلَيْهِ السَّلَام - . و«الفحشاء» المنكرون . و«البغي» فلان وفلان وفلان .

وفي كتاب الخصال^١ : عن أبي مالك قال : قلت لعليّ بن الحسين - عليهما السَّلَام - : أخبرني بجميع شرائع الدين . قال : قول الحقّ ، والحكم بالعدل ، والوفاء بالعهد . [هذه جميع شرائع الدين]^٢ .

عن أبي جعفر - عليه السَّلَام -^٣ قال : في كتاب عليّ - عليه السَّلَام - ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ حتّى يرى وباهنّ : البغي ، وقطعية الرّحم ، واليمين الكاذبة .
وفي كتاب التّوحيد^٤ : حدّثنا محمّد بن القاسم ؛ المفسّر - رضي الله عنه - قال : حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد [وعليّ بن محمّد بن زياد]^٥ وعليّ بن محمّد بن سيّار ، عن أبويهما ، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ ؛ الرّضا ، عن أبيه ، عن جدّه - عليهما السَّلَام - ، عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أنه قال : ما عرف الله من شَبّهه بخلقه ، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن سعد بن أبي جعفر - عليه السَّلَام - «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» .

قال : يا سعد : «إنّ الله يأمر بالعدل» وهو محمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .
«والإحسان» وهو عليّ . «وإيتاء ذي القربى» وهي قرابتنا ، أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا . نهاهم عن الفحشاء والمنكر ، من بغى على أهل البيت ودعا إلى غيرنا .
عن إسماعيل الحريري^٧ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السَّلَام - : قول الله : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» .
قال : اقرأ ؛ كما أقول لك ، يا إسماعيل : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقّه» .

قلت : جعلت فداك ، إنّا لا نقرأ^٨ هكذا في قراءة زيد .

-
- | | |
|-------------------------|--|
| ١- الخصال ١/١١٣، ح ٩٠. | ٥- ليس في المصدر. |
| ٢- ليس في المصدر. | ٦- تفسير العياشي ٢/٢٦٧، ح ٥٩. |
| ٣- الخصال ١/١٢٤، ح ١١٩. | ٧- تفسير العياشي ٢/٢٦٧، ح ٦٠. |
| ٤- التوحيد / ٤٧، ح ١٠. | ٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: أما لا يقرىء. |

قال : ولكنا نقرأها هكذا في قراءة عليّ - عليه السلام - .

قلت : فما يعني بالعدل ؟

قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

قلت : ما الإحسان ؟

قال : شهادة أن محمداً رسول الله .

قلت : فما يعني بإيتاء ذي القربى حقه ؟

قال : أداء إمامة إلى إمام بعد إمام . « وينهى عن الفحشاء والمنكر » قال : ولاية

فلان وفلان .

عن عامر بن كثير^٢ ، وكان داعية الحسين بن عليّ - عليهما السلام - ، عن موسى بن أبي الغدير ، عن عطاء الهمدانيّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى^١ » .

قال : « العدل » شهادة أن لا إله إلا الله . « والإحسان » ولاية أمير المؤمنين - عليه

السلام - . « وينهى عن الفحشاء » الأوّل . « والمنكر » الثّاني . « والبغي » الثّالث .

وفي رواية سعد الإسكافي^٣ ، عنه قال : يا سعد ، « إن الله يأمر بالعدل » ؛ وهو

محمد . فمن أطاعه ، فقد عدل . « والإحسان » عليّ . فمن تولّاه ، فقد أحسن والمحسن في

الجنّة . « وإيتاء ذي القربى^١ » قرابتنا . أمر الله العباد بمودّتنا [وإيتائنا]^٤ ونهاهم عن

الفحشاء والمنكر ، من بغي علينا أهل البيت ودعا إلى غيرنا .

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : وروى الحسن بن أبي الحسن الديلمى ، عن رجاله ،

بإسناده إلى عطية بن الحارث ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « إن الله يأمر

بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » .

قال : « العدل » شهادة الإخلاص ، وأنّ محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

« والإحسان » ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - . والاتيان بطاعتها - صلوات الله

عليهما - . « وإيتاء ذي القربى^١ » الحسن والحسين والأئمة من ولده - عليهم السلام - .

١ - يوجد في أ ، ب .

٤ - ليس في أ ، ب .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٦٧ ، ح ٦٢ .

٥ - تأويل الآيات ١/٢٦١ .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٦٨ ، ح ٦٣ .

«وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى» وهو من ظلمهم وقتلهم ومنع^١ حقوقهم . وموالة أعدائهم ، فهي المنكر الشنيع والأمر الفظيع .

«يَعْظُكُمْ» : بالأمر والتهي ، والميز بين الخير والشر .

«لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)» : تتعظون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثنا محمد بن أبي عبد الله قال : حدثنا موسى بن عمران قال : حدثني الحسن بن يزيد ، عن إسماعيل بن مسلم^٣ قال : جاء رجل إلى أبي عبد الله ؛ جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - وأنا عنده .

فقال : يا ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ» (الآية) . وقوله :

«أمر ربّي ألا تعبدوا إلاّ إياه» .

فقال : نعم ، ليس لله في عباده أمر إلا العدل والإحسان . فالدعاء من الله عام والهدي خاص ؛ مثل قوله : «يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» ولم يقل : ويهدي جميع من دعا إلى صراط مستقيم .

وفي مجمع البيان^٤ : وجاءت الرواية ، أن عثمان بن مظعون قال : كنت أسلمت أستحياء من رسول الله ، لكثرة ما كان يعرض عليّ الإسلام ولم يقرّ الإسلام في قلبي . فكنت ذات يوم عنده حال تأمله ، فشخص بصره نحو السماء ؛ كأنه يستفهم شيئاً . فلما سرى عنه^٥ ، سأله عن حاله .

فقال : نعم ، بينا أنا أحدثكم^٦ إذ رأيت جبرئيل في الهواء أتاني بهذه الآية «إِنَّ

الله يأمر بالعدل والإحسان» .

[وقرأها عليّ^٧] إلى آخرها ، فقرّ الإسلام في قلبي . وأتيت عمّه ؛ أبا طالب

فأخبرته .

فقال : يا آل قريش ، آتبعوا محمداً تُرشدوا . فإنّه لا يأمركم إلاّ بكارم الأخلاق .

وأتيت الوليد بن المغيرة ، وقرأت عليه هذه الآية .

٥ - ليس في أ ، ب ، ر .

٦ - المصدر : حدثك .

٧ - ليس في ب .

١ - ب : غضب . سائر النسخ : ضيع .

٢ - تفسير القمي ١/٣٨٨ - ٣٨٩ .

٣ - ب : إسماعيل بن يزيد بن مسلم .

٤ - المجمع ٣/٣٨٠ - ٣٨١ .

فقال : إن كان محمد قاله ، فنعم ما قال . وإن قاله ربه ، فنعم ما قال .
فأنزل الله « أفرايت آلذي تولّى وأعطى قليلاً وأكدي » ؛ يعني : قوله : نعم ما
قال . ومعنى قوله : « وأكدي^١ » أنه لم يقم على ما قاله وقطعه .
وعن عكرمة^٢ قال : إن النبي - صلى الله عليه وآله - قرأ هذه الآية على الوليد بن
المغيرة .

فقال : يابن أخي ، أعد .

فأعاد .

فقال : إن له حلاوة ، وأن عليه لطلاوة^٣ ، وأن أعلاه لمثمر ، وأن أسفله لمغدق ،
وما هو قول البشر .

وفي روضة الواعظين^٤ : وقال - صلى الله عليه وآله - : جماع التقوى في قوله : « إن
الله يأمر بالعدل والإحسان » (الآية) .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن
التنضربن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي
جعفر - عليه السلام - في خطبة له يوم الجمعة ، الخطبة الأولى : الحمد لله نعمه ونستعينه .
وذكر خطبة طويلة وآخرها . ويكون آخر كلامه : إن الله يقول : « إن الله يأمر بالعدل
والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون » . ثم يقول : اللهم أجعلنا ممن يذكر فتفعله الذكرى . ثم ينزل .
« وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ » .

قيل^٦ : يعني البيعة لرسول الله على الإسلام لقوله : « إن آلذين يبايعونك إنما
يبايعون الله » .

وقيل^٧ : كل أمر يجب الوفاء به .

وقيل^٨ : التدور .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : والذي .

٤ - روضة الواعظين / ٤٣٧ .

٢ - المجمع ٣/٣٨٠ - ٣٨١ .

٥ - الكافي ٣/٤٢٢ و ٤٢٤ ، صدر وذيل ح ٦ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لطلاوة .

٦ و ٧ و ٨ - أنوار التنزيل ١/٥٦٨ .

وقيل ١: الإيمان بالله .

«وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ» : أيمان البيعة ، أو مطلق الأيمان .

«بَعْدَ تَوْكِيدِهَا» : بعد توثيقها بذكر الله -تعالى- . ومنه : أكد ، بقلب الواو

همزة .

«وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا» : شاهداً بتلك البيعة . فإن الكفيل مراد لحال

المكفول به ، رقيب عليه .

«إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)» : في نقض الأيمان والعهود .

وفي تفسير العياشي ٢: عن زيد بن الجهم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال :

سمعتة يقول : لَمَّا سَلَّمُوا عَلَيَّ -عليه السلام- بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ -لِلأَوَّلِ : قَمِ فَسَلِّمْ عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ : أَمِنَ اللَّهُ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ ؟

قَالَ : نَعَمْ ، مِنْ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ .

ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ : قَمِ فَسَلِّمْ عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ : أَمِنَ اللَّهُ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ ؟

[قَالَ : نَعَمْ مِنْ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ] ٣ .

ثُمَّ قَالَ : يَا مَقْدَادُ ، قَمِ فَسَلِّمْ عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ مَا قَالَ صَاحِبَاهُ .

ثُمَّ قَالَ : قَمِ ، يَا أَبَا ذَرٍّ ، فَسَلِّمْ عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَامَ وَسَلِّمْ .

ثُمَّ قَالَ : يَا سَلْمَانَ ، قَمِ وَسَلِّمْ عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَامَ وَسَلِّمْ حَتَّى إِذَا خَرَجَا وَهَمَا يَقُولَانِ : لَا وَاللَّهِ ، لَا نَسَلِّمُ لَهُ مَا قَالَ اللَّهُ ؟ فَأَنْزَلَ

اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَلَيَّ نَبِيَّهُ «وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ

كَفِيلًا» بِقَوْلِكُمْ : أَمِنَ اللَّهُ وَمِنْ رَسُولِهِ . «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» .

٤- نفس المصدر والموضع .

٤- تفسير العياشي ٢/٢٦٨ ، ح ٦٤ .

٣- ليس في أ ، ب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أنه حدّثني أبي رفة قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : لَمَّا نَزَلَتِ الْوَلَايَةُ ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِغَدِيرِ خَمٍ : سَلَّمُوا عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

فقالا^٢ : أَمِنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^٣ ؟

فقال لهما^٤ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، حَقًّا مِنْ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ . إِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ . يَقْعُدُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَيَدْخُلُ أَوْلِيَاءَهُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُ أَعْدَاءَهُ النَّارَ .

فأنزل^٥ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - : « وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » ؛ يعني : قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : مَنْ اللَّهُ وَمِنْ رَسُولِهِ .

« وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا » : ما غزلته ، مصدر ، بمعنى المفعول .

« مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ » : متعلق بـ « نقضت » [؛ أي : نقضت غزلها]^٦ من بعد إبرام وإحكام .

« أَنْكَانًا » : طاقات ، نكثت فتلها . جمع ، نكث . وانتصابه على الحال من « غزلها » . أو المفعول الثاني « لنقضت » ، فإنه بمعنى : صيرت .

قيل^٨ : المراد به : تشبيه التاقض بمن هذا شأنه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : عن الصادق - عليه السلام - : التي نقضت غزلها امرأة من بني تميم^{١٠} ابن مرة ، يقال لها : ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم^{١١} ابن [كعب ابن]^{١٢} الويثي بن غالب . كانت حمقاء ، تغزل الشعر . فإذا غزلته نقضته ، ثم عادت فغزلته . فقال الله : « كالتّي نقضت غزلها » (الآية) . إنَّ اللَّهَ أَمْرٌ بِالْوَفَاءِ وَنَهْيٌ عَنِ نَقْضِ الْعَهْدِ ،

١- تفسير القمي ٣٨٩/١ .

٧- ليس في ب .

٢- المصدر : فقالوا .

٨- أنوار التنزيل ٥٦٨/١ .

٣- أ : ومن رسوله .

٩- تفسير القمي ٣٨٩/١ .

٤- المصدر : لهم .

١٠- تميم .

٥- ليس في المصدر .

١٢- من المصدر .

٦- المصدر : وأنزل .

فضرب لهم مثلاً .

«تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» : حال من الضمير في «ولا تكونوا» . أو في الجازر الواقع موقع الخبر؛ أي : ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها ، متخذي أيمانكم مفسدة ودخلاً بينكم .

وأصل الدخّل : ما يدخل في الشيء ، ولم يكن منه .

«أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ» : بأن تكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالاً من

جماعة .

والمعنى : لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقتلتم ، أو لكثرة منا بذتهم^١ وقوتهم ؛ كقريش . فإنهم كانوا إذا رأوا شوكة في أعادي حلفائهم ، نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم .

«إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ» : الضمير لـ «أن تكون أمة» لأنه بمعنى المصدر؛ أي : يختبركم بكونهم أربى . لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ، أم تغتزون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين [ضعفهم]^٢ .

وقيل^٣ : الضمير للأربى^٤ .

وقيل^٥ : للأمر بالوفاء .

«وَلْيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢)» : إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب .

«وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» : متفقة على الإسلام .

«وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» : بالخذلان .

«وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» : بالتوفيق .

«وَلَنُسَلِّنَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣)» : سؤال تبيكيت ومجازاة .

«وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» : تصريح بالتهي عنه ، بعد التضمين تأكيداً

ومبالغة في قبح المنهي .

١— كذا في أنوار التنزيل ٥٦٨/١ . وفي النسخ : ٣— أنوار التنزيل ٥٦٨/١ .

٢— كذا في المصدر . وفي النسخ : للزبو . منابذهم .

٣— ليس في ب . ٤— نفس المصدر والموضع .

«فَتَزَلَّ قَدَمٌ» ؛ أي : عن حجة الإسلام .

«بَعْدَ ثُبُوتِهَا» : عليها، والمراد : أقدامهم . وإنما وحد ونكر للدلالة على أن زلل

قدم واحدة عظيم ، فكيف بأقدام كثيرة .

«وَتَذُوقُوا أَلْسُوءَ» : العذاب في الدنيا .

«بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» : بسبب صدودكم عن الوفاء . أو صدكم غيركم

عنه ، فإنه من نقض البيعة وأرتد جعل ذلك ستة لغيره .

«وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤)» : في الآخرة .

وفي الجوامع^١ : عن الصادق -عليه السلام- : نزلت هذه الآية^٢ في ولاية علي

والبيعة له حين قال النبي -صلى الله عليه وآله- : سلموا على علي بإمرة المؤمنين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : عن الصادق -عليه السلام- «أن تكون أئمة هي

أزكى من أئمتكم» .

فقيل : يا ابن رسول الله ، نحن نقرؤها ؛ «هي أربى من أمة» .

قال : ويحك ، وما أربى . وأوماً بيده فطرحها .

قال : «إنما يبلوكم الله به» ؛ يعني : بعلي بن أبي طالب يختبركم . «وليبين

لكم» -إلى قوله- : «ولجعلكم أمة واحدة» . قال : على مذهب واحد وأمر واحد . «ولكن

يضل من يشاء» قال : يعذب بنقض العهد . «ويهدي من يشاء» . قال : يثبت .

«ولتسألن عما كنتم تعملون» .

قوله : «ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم» . قال : هو مثل لأمر المؤمنين -عليه

السلام- . «فتزل قدم بعد ثبوتها» ؛ يعني : بعد مقالة النبي -صلى الله عليه وآله- فيه .

«وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل الله» ؛ يعني : عن علي . «ولكم عذاب عظيم» .

[وفي تفسير العياشي^٥ ، في الحديث السابق : عن أبي عبد الله -عليه السلام- :

«ولا تكونوا كآلتي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم

بعد ثبوتها» بعد ما سلمتم علي بإمرة المؤمنين . «وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: نقرأ.

١- الجوامع / ٢٤٩.

٥- تفسير العياشي ٢/٢٦٨-٢٦٩، ح ٦٤.

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: الآيات.

٣- تفسير القمي ١/٣٨٩-٣٩٠.

الله» ؛ يعني : علياً . «ولكم عذاب عظيم» [١] .

عن عبد الرحمن^٢ [قال ابن عباس] ^٣ بن سالم الأشليّ، عنه قال : «التي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً» عائشة ، هي نكثت أيمانها .

وفي أصول الكافي^٤ ، [محمد بن يحيى عن^٥ محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن زيد بن الجهم الهلالي^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : لما نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب وكان من قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - للناس : سلموا على عليّ بإمرة المؤمنين ، فكان مما أكد الله - سبحانه - عليهما في ذلك اليوم ، يا زيد ، قول رسول الله [لهما] ^٧ فسلمنا عليه بإمرة المؤمنين .

فقالا : أمن الله أو من رسوله ، يا رسول الله ؟

فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من الله ومن رسوله .

فأنزل الله - عز وجل - : «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تعملون» ؛ يعني به : قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - لهما ، وقولهما : أمن الله أو من رسوله . «ولا تكونوا كالتي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أركى من أئمتكم» .

قال : قلت : جعلت فداك ، أئمة ؟

قال : اي ، والله ، أئمة .

قلت : فإننا نقرأ : «أرأيت» .

قال : ما أرأيت - وأوماً بيده فطرحها . «إنما يبلوكم الله به» ؛ يعني : بعليّ - عليه السلام - . «وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن يوم القيامة عما كنتم تعملون ، ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم [أئمة هي أركى من أئمتكم] .

قال : قلت : - جعلت فداك - إنما نقرأها أن تكون أمة هي أركى من أمة فقال :

٥- من المصدر .

١- ليس في أ، ب، ر .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : الهمداني .

٢- تفسير العياشي ٢/٢٦٩ ، ح ٦٥ .

٧- من المصدر .

٣- ليس في المصدر .

٤- الكافي ١/٢٩٢ ، ح ١ .

ويحك يا زيد! وما أربىٰ ان تكون- وألله- أركىٰ من أئمتكم «إنما يبلوكم الله به» ؛
يعني : علياً . « وليبيننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » « ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً
بينكم »^١ فتزلّ قدم بعد ثبوتها » ؛ يعني : مقالة رسول الله -صلى الله عليه وآله- في عليّ
-عليه السلام- . « وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله » ؛ يعني به : علياً . « ولكم
عذاب عظيم » .

« وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ » : ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله .

« ثَمَنًا قَلِيلًا » : عوضاً يسيراً من متاع الدنيا .

« إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ » : من التصر والتنعّم في الدنيا والثواب في الآخرة .

« هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ » : مما يعدونكم .

« إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) » : إن كنتم من أهل العلم والتمييز .

« مَا عِنْدَكُمْ » : من أعراض الدنيا .

« يَنْفَدُ » : ينقضي ويفنى .

« وَمَا عِنْدَ اللَّهِ » : من خزائن رحمته .

« بَاقٍ » : لا ينفذ . وهو تعليل للحكم السابق ، ودليل على أن نعيم أهل الجنة

باق .

« وَلَتَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ » : على مشاقّ التكليف .

« بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) » : بجزاء أحسن من أعمالهم .

« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ » : بينه بالتوعين ، دفعاً للتخصيص .

« وَهُوَ مُؤْمِنٌ » : إذ لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب .

« فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً » : في الدنيا يعيش عيشاً طيباً . فإنه إن كان موسراً

فظاهر، وإن كان معسراً كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم
في الآخرة . بخلاف الكافر، فإنه إن كان معسراً فظاهر، وإن كان موسراً لم يدعه الحرص
وخوف الفوات أن يتهتأ بعيشه .

وقيل^٢ : في الآخرة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييته حياة طيبة » .

قال : القنوع بما رزقه الله .

وفي مجمع البيان^٢ : [وسئل - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - : « فلنحييته حياة طيبة » .] فيه أقوال - إلى قوله - : ثانيها ، أنها القناعة والرضا بما قسم الله - تعالى - . وروي ذلك عن النبي - صلى الله عليه وآله - .

قال ابن عباس^٤ : إن رجلاً من حضر موت يقال له : عبدان الأشرع^٥ .

قال : يا رسول الله ، إن أمراً القيس الكندي جاورني في أرضي فاقتطع من أرضي فذهب بها متي ، والقوم يعلمون أنني لصادق لكتته أكرم عليهم متي . فسأل رسول الله أمراً القيس عنه .

فقال : لا أدري ما يقول .

فأمره أن يحلف .

فقال عبدان^٦ : إنه فاجر لا يبالي أن يحلف .

فقال : إن لم يكن لك شهود ، فخذ بيمينه .

فلما قام ليحلف ، أنظره فانصرفا . فنزل^٧ قوله : « ولا تشتروا بعهد الله »

(الآيتان) .

فلما قرأها رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال أمراً القيس : أما ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول ، لقد أقتطعت أرضه ولا أدري^٨ كم هي . فليأخذ من أرضي ما شاء ومثلها معها بما أكلت من ثمرتها .

فنزل فيه : « من عمل صالحاً » (الآية) .

١- تفسير القمي ١/٣٩٠ .

الأسرع .

٢- المجمع ٣/٣٨٤ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عيدان .

٣- ليس في المصدر . وفيه : « قيل » بدل ما بين

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فأنزل الله

المعقوفتين .

في « فنزل » .

٤- نفس المصدر والموضع .

٨- المصدر : لم أدر .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : العيدان

وفي كتاب معاني الأخبار^١ : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قيل له : أن أبا الخطاب يذكر عنك أنك قلت له : إذا عرفت الحق ، فاعمل ما شئت .

[قال : لعن الله أبا الخطاب ، والله ما قلت هكذا . ولكتي قلت له : إذا عرفت الحق ، فاعمل ما شئت] ^٢ من خير يقبل منك . إن الله - عز وجل - يقول : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » ^٣ . ويقول - تبارك وتعالى - : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييته حياة طيبة » ^٤ « وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) » : من الطاعة .

« فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ » : إذا أردت قراءته ؛ كقوله : « إذا قمتم إلى الصلاة » .
« فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) » : فاسأل الله أن يعيدك من وساوسه ، لئلا يوسوسك في القراءة .

وفي الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن بن علي ، عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن مصعب ، عن فرات بن أحنف ، عن أبي جعفر^٥ - عليه السلام - قال : سمعته يقول : أول كل كتاب نزل من السماء « بسم الله الرحمن الرحيم » . فإذا قرأت « بسم الله الرحمن الرحيم » ، فلا تبالي ألا تستعيز . وإذا قرأت « بسم الله الرحمن الرحيم » . سترتك^٦ فيما بين السماء والأرض .

وفي روضة الكافي^٧ ، في خطبة طويلة لأمر المؤمنين - عليه السلام - . يقول فيها : أستعيز بالله من الشيطان الرجيم « بسم الله الرحمن الرحيم ، والعصر إن الإنسان لفي خسر » (إلى آخر السورة) .

وفي عوالي اللثالي^٨ : وروى عبد الله بن مسعود قال : قرأت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقلت : أعوذ بالله السميع العليم .

-
- ١ - المعاني / ٣٨٨ ، ح ٢٦ .
٢ - ليس في أ ، ر .
٣ - غافر / ٤٠ .
٤ - الكافي ٣ / ٣١٣ ، ح ٣ .
٥ - أ ، ب ، ر : أبي عبد الله - عليه السلام - .
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ستربك .
٧ - الكافي ٨ / ١٧٥ ، ذيل ح ١٩٤ .
٨ - عوالي اللثالي ٢ / ٤٧ ، ح ١٢٤ .

فقال لي: قل^١: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هكذا أقرأه جبرئيل، [عن القلم، عن اللوح المحفوظ]^٢.

وفي قرب الإسناد^٣ للحميري، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: صليت خلف أبي عبد الله - عليه السلام - المغرب.

قال: فتعوذ بإجهار^٤: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله أن يحضرون. ثم جهر بسم الله الرحمن الرحيم.

وفي تهذيب الأحكام^٥: محمد بن علي بن محبوب، عن عبد الصمد بن محمد، عن حنان بن سدير؛ مثله.

وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي، بإسناده إلى محمد بن علي، الباقر - عليه السلام - حديث. يقول فيه حاكياً عن رسول الله - صلى الله عليه وآله -: فأوحى إليّ «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» (الآية).

وفي تفسير العياشي^٧: عن سماعة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل -: «فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم».

قلت: فكيف أقول؟

قال: تقول: أستعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

قال: إن الرجيم أخبث الشياطين.

قال: قلت: لِمَ سُمِّي الرجيم؟

قال: لأنه يُرجم.

قلت: فما ينفلت منه شيء؟

قال: لا.

قلت: فكيف سُمِّي الرجيم ولم يُرجم بعد؟

قال: يكون في العلم أنه رجيم.

٥ - التهذيب ٢/٢٨٩، ح ١٤.

٦ - الاحتجاج ١/٧٣.

٧ - تفسير العياشي ٢/٢٧٠، ح ٦٧.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسميع.

١ - المصدر: يا ابن أم عبد قل.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - قرب الإسناد / ٥٨.

٤ - بعض نسخ المصدر: جهاراً.

عن الحلبي^١، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سألته عن التَّعوذ من الشَّيطان، عند كلِّ سورة نفتحها؟

قال: نعم، فتعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم.

وذكر: أنَّ الرَّجيم أخبث الشَّياطين.

فقلت: لِمَ سُمِّي الرَّجيم؟

قال: لِأَنَّهُ يُرْجَم؟

فقلت^٢: هل ينفلت شيئاً إذا رُجِم؟

قال: لا، ولكن يكون في العلم أَنَّهُ رجيم.

وفي كتاب معاني الأخبار^٣، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال:

سمعت أبا الحسن؛ علي بن محمد العسكري -عليهما السلام- يقول: معنى الرَّجيم: أَنَّهُ

مرجوم باللَّعن مطرود من [مواضع]^٤ الخير، لا يذكره مؤمن إلا لعنه. وأن في علم [الله]^٥

السابق [أَنَّهُ]^٦ إذا خرج القائم -عليه السلام- لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة؛

كما كان قبل ذلك مرجوماً باللَّعن.

وفي مصباح الشريعة^٧: قال الصادق -عليه السلام- في كلام طويل: فقارئ

القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب جامع^٨، وبدن فارغ، وموضع خال. فإذا خشع لله

قلبه، فرم منه الشَّيطان الرَّجيم. قال الله -تعالى-: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من

الشَّيطان الرَّجيم».

وفي مجمع البيان^٩: والاستعاذة عند التلاوة [مستحبة غير]^{١٠} واجبة بلا خلاف،

في الصَّلاة وخارج الصَّلاة.

«إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ»: تسلط وولاية.

«عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩)»: على أولياء الله المؤمنين به

٧- مصباح الشريعة / ٩٧.

٨- ب: خاشع.

٩- المجمع ٣/ ٣٨٥.

١٠- يوجد في ب والمصدر.

١- تفسير العياشي ٢/ ٢٧٠، ح ٦٨.

٢- المصدر: فقلنا.

٣- المعاني / ١٣٩، ح ١.

٤- من المصدر.

٥- من المصدر.

والمتوكلين . فإنهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون وساوسه ، إلا فيما يحتقرون على ندور وغفلة . ولذلك أمروا بالاستعاذة ، لثلاً يتوهم منه أن له سلطاناً .

«إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ» : يحبونه ويطيعونه .

«وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)» : بالله ، أو بسبب الشيطان .

وفي الكافي^١ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس^٢ ، [عن الحسن بن عبد الرحمن]^٣ ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت له : «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون» .

فقال : يا أبا محمد ، يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه . [وقد سلط على أيوب فشوه خلقه ، ولم يسلط على دينه .]^٤ وقد يسلط من المؤمنين على أبدانهم ، ولا يسلط على دينهم .

قلت : قوله - عز وجل - : «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» .

قال : «الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» يُسَلِّطُ عَلَى أْبْدَانِهِمْ وَعَلَى أْدْيَانِهِمْ .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن حماد بن عيسى ، رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله : «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» .

قال : ليس له أن يزيلهم عن الولاية . فأما الذنوب وأشباه ذلك ، فإنه ينال منهم ؛ كما ينال من غيرهم .

«وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ» : بالتسخ ، فجعلنا الآية التاسخة مكان المنسوخة لفظاً

أو حكماً .

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ» : من المصالح . فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير

مفسدة بعده ، فينسخه . وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن ، فيثبته مكانه .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : «ينزل» بالتخفيف .

١- الكافي ٨/٢٨٨ ، ح ٤٣٣ .

٢- المصدر : الحسن .

٣- ليس في المصدر .

٤- ليس في أ ، ر .

٥- تفسير العياشي ٢/٢٧٠ ، ح ٦٩ .

٦- أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

«قَالُوا» ؛ أي : الكفرة .

«إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ» : متقول على الله ؛ تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنه عنده .

وهو جواب «إذا» . «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ» أعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم ،

والتنبيه على فساد سندهم . ويجوز أن يكون حالاً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وقوله : «وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل

قالوا إنما أنت مفر» .

قال : كان إذا نسخت آية ، قالوا لرسول الله : «إنما أنت مفر» . فردّ الله

عليهم .

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)» : حكمة الأحكام ، ولا يميزون الخطأ من

الصواب .

«قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ» ؛ يعني : جبرئيل . وإضافة الروح إلى القدس ، وهو

الظهر ؛ كقولهم : حاتم الجود .

وقرأ^٢ ابن كثير : «روح القدس» بالتخفيف ، وفي «ينزل» و«نزله» تنبيه على

أن إنزاله مدرجاً على حسب^٣ المصالح بما يقتضي التبديل .

«مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ» : ملتبساً بالحكمة .

«لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا» : على الإيمان بأنه كلامه . وأنهم إذا سمعوا التاسخ

وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة ، رسخت عقائدهم وأطمأنت قلوبهم .

«وَهَدَىٰ وَبَشَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٠٢)» : المنقادين لحكمه . وهما معطوفان على

حَلَّ «ليثبت» ؛ أي : تثبيتاً وهداية وبشارة . وفيه تعريض بحصول أصداد ذلك لغيرهم .

وقرئ^٤ : «ليثبت» بالتخفيف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وفي رواية أبي الجارود ، [عن أبي جعفر - عليه

السلام-] في قوله : «روح القدس [من ربك بالحق» ؛ يعني : جبرئيل - عليه

٤- أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

٥- تفسير القمي ١/٣٩٠ .

٦- ليس في المصدر .

١- تفسير القمي ١/٣٩٠ .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

٣- ب : مندرجاً بحسب .

السَّلام-].^١ و«القدس» الظاهر «ليثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا» هم آل محمد . «وهدي وبشري للمسلمين» .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن محمد بن عرامَة الصيرفيّ ، عن أخبره ، عن أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال : إنّ الله - تبارك وتعالى - خلق روح القدس ، فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها ، وليست بأكرم خلقه عليه . فإذا أراد الله^٣ أمراً ألقاه إليها ، فألقاه^٤ إلى التَّجْوم فجرت به .

«وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» .

قيل^٥ : يعنون : جبراً^٦ الروميّ ؛ غلام عامر بن الحضرميّ . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧ : وهو [لسان أبي فكيهة]^٨ مولىّ ابن الحضرميّ . وقيل^٩ : جبراً^{١٠} و يسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ، و يقرآن التّوراة والإنجيل ، وكان الرّسول - صلّى الله عليه وآله - يمرّ عليهما و يسمع ما يقرآنه^{١١} . وقيل^{١٢} : عائشاً ؛ غلام حويطب بن عبد العزى ، قد أسلم وكان صاحب كتب .

وقيل^{١٣} : سلمان الفارسيّ .

«لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ» : لغة الرّجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه . مأخوذ من : لحد القبر . وقرأ^{١٤} حمزة والكسائيّ : «يلحدون» بفتح الياء والحاء . «لسان أعجميّ» غير بيّن .

«وَهَذَا» : وهذا القرآن .

١ - ليس في المصدر . وفيه : «قال : هو جبرئيل»

٧ - تفسير القميّ ١/٣٩٠ .

بدل ما بين المعقوفين .

٨ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٧٠ ، ح ٧٠ .

٩ - أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

٣ - ليس في المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خترا .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فألقته .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بقراءتهما .

٥ - أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

١٢ و١٣ و١٤ - أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خترا .

«لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» (١٠٣) : ذو بيان وفصاحة .

والجملتان مستأنفتان ، لا بطلان طعنهم . وتقريره يحتمل وجهين : أحدهما ، أن ما سمعه منه كلام أعجمي ، لا يفهمه هو ولا أنتم . والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل ، فكيف يكون تلقفه منه .

وثانيهما ، هب أنه تعلم منه المعنى باستماع كلامه ، ولكن لم يتلقف منه اللفظ . لأن ذلك أعجمي وهذا عربي . والقرآن ؛ كما هو معجز باعتبار المعنى ، فهو معجز باعتبار اللفظ . مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن ، لا يمكن تعلمها إلا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة . فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي ، سمع منه بعض المنقولات ، مرتباً على كلمات أعجمية لعله لا يعرف معناها؟! وطعنهم بالقرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة ، دليل على غاية عجزهم .

«إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ» : لا يصدقون أنها من عند الله .

«لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ» : إلى الحق .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (١٠٤) : في الآخرة . هددهم على كفرهم بالقرآن بعدما

أماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ، ثم قلب الأمر عليهم فقال : «إِنَّمَا يَقْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ» : لأنهم لا يخافون عقاباً يردعهم عنه .

«وَأُولَئِكَ» : إشارة إلى الذين كفروا ، أو إلى قريش .

«هُمْ الْكَاذِبُونَ» (١٠٥) ؛ أي : الكاذبون على الحقيقة .

أو الكاملون في الكذب ، [لأن تكذيب آيات الله والظعن فيها بهذه الخرافات

أعظم الكذب] .^١

أو الذين عادتهم الكذب ، لا يصرفهم عنه دين ولا مروعة .

أو الكاذبون في قولهم : «إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٌ» «إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ» .^٢

«مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ» : بدل من «الذين لا يؤمنون» ، وما بينهما

اعتراض . أو من «أولئك» . أو من «الكاذبون» . أو مبتدأ خبره محذوف ، دل عليه قوله :

«فعليهم غضب» .

ويجوز أن ينتصب بالذم ، وأن تكون «من» شرطية محذوفة الجواب ، دل عليه

قوله: «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ»: على الافتراء. أو كلمة الكفر استثناء متصل، لأن الكفر لغة يعم القول والعقد؛ كالإيمان.

«وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»: لم تتغير عقيدته.

«وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا»: اعتقده وطاب به نفساً.

«فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦)»: إذ لا أعظم من جرمه.

وفي كتاب التوحيد^١، بإسناده إلى داود بن القاسم قال: سمعت علي بن موسى؛ الرضا - عليه السلام - يقول: من شبه الله بخلقه، فهو مشرك. ومن وصفه بالمكان، فهو كافر. ومن نسب إليه ما نهى عنه، فهو كاذب. ثم تلا هذه الآية: «إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأولئك هم الكاذبون».

وفي تفسير العياشي^٢: عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن؛ الرضا - عليه السلام - أنه ذكر رجلاً كذاباً، ثم قال: فقال الله: «إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون».

عن معمر بن يحيى بن مسلم^٣ قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام -: إن أهل الكوفة يروون عن علي - عليه السلام - أنه قال: استدعون إلى سبّي والبراءة منّي. فإن دعيتم إلى سبّي فسبوني، وإن دُعيتم إلى البراءة منّي فلا تتبروا منّي. فأني على دين محمد - صلى الله عليه وآله -.

فقال أبو جعفر - عليه السلام -: ما أكثر ما يكذبون على علي. إنما قال: إنكم استدعون إلى سبّي والبراءة منّي. فإن دعيتم إلى سبّي فسبوني، وإن دعيتم إلى البراءة منّي فأني على دين محمد - صلى الله عليه وآله - ولم يقل: فلا تتبروا منّي.

قلت: جعلت فداك، فإن أراد الرجل يمضي على القتل ولا يتبرأ؟

فقال: لا والله، إلا على الذي مضى عليه عمار. إن الله يقول: «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان».

عن أبي بكر^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال بعضنا: جدّ الرقاب

٤- تفسير العياشي ٢/٢٧٢، ح ٧٤.

٥- المصدر: مدّ.

١- التوحيد / ٦٨، ح ٢٥.

٢- تفسير العياشي ٢/٢٧١، ح ٧١.

٣- نفس المصدر والموضع، ح ٧٣.

أحبّ إليك أم البراءة من عليّ؟

فقال : الرخصة أحبّ إليّ . أما سمعت قول الله في عمّار : «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» .

عن عبد الله بن عجلان^١ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته ، فقلت له : إنّ الصّحّاح قد ظهر بالكوفة ويوشك أن ندعى إلى البراءة من عليّ ، فكيف نصنع ؟ قال : فأبرأ منه .

قال : قلت : أي شيء أحبّ إليك ؟

قال : أن يمضوا^٢ على ما مضى عليه عمّار بن ياسر ، أخذ بمكة ، فقالوا له : أبرأ من رسول الله - صلّى الله عليه وآله - . فبرأ منه . فأنزل الله عذره «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» .

وفي أصول الكافي^٣ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد^٤ قال : حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنّه قال : فأما ما فرض الله^٥ على القلب من الإيمان ، فالإقرار والمعرفة والعقد والرّضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به^٦ من عند الله من نبي أو كتاب . فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة [، وهو عمله .]^٧ وهو قول الله - عزّ وجلّ - : «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً» . وقال : «ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب» . فذلك ما فرض الله - عزّ وجلّ - على القلب من الإقرار والمعرفة ، وهو عمله ، وهو رأس الإيمان . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

أبن محبوب^٨ ، عن خالد بن نافع البجليّ ، عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - [يقول]^٩ : إنّ رجلاً أتى النبيّ - صلّى الله عليه وآله - .

١- تفسير العياشي ٢/٢٧٢، ح ٧٦ .

٢- المصدر : يمضون .

٣- الكافي ٢/٣٤٥ و ٣٥٠ ، ذيل ح ١ .

٤- أ ، ب ، ر : القاسم بن يزيد .

٥- ليس في المصدر .

٦- ليس في المصدر .

٧- ليس في ب .

٨- الكافي ٢/١٥٨ ، ح ٢ .

٩- من المصدر .

فقال : يا رسول الله ، أوصني .

فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن أحرقت^١ بالنار وعذبته ، إلا وقلبك مطمئن بالإيمان ، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

علي بن إبراهيم^٢ ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قيل لأبي عبد الله - عليه السلام - : إن الناس يروون ، أن علياً - عليه السلام - قال علي منبر الكوفة : أيها الناس ، إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني ، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرؤوا^٣ مني .

قال : ما أكثر ما يكذب الناس علي - عليه السلام - .

ثم قال : إنما قال : إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني ، ثم تدعون إلى البراءة مني وإني لعلي دين محمد - صلى الله عليه وآله - . ولم يقل : ولا تبرؤوا^٤ مني .

فقال له السائل : أرايت إن أختار القتل دون البراءة ؟

فقال : والله ، ما ذلك عليه وماله ، إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه^٥ أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان . فأنزل الله - عز وجل - : «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» .

فقال له النبي عندها : يا عمار ، إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله - عز وجل - عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا .

علي^٦ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمد بن مروان قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : ما منع ميشم - رحمه الله - من التقية ؟ فوالله ، لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان»^٧ .

الحسين بن محمد^٨ ، عن معلى بن محمد ، عن أبي داود المسترق قال : حدثني عمرو

١ - أ ، ب ، ر : احترقت . المصدر : حرقت .

٢ - الكافي ٢/٢٢٠ ، ح ١٥ .

٣ - الكافي ٢/٢١٩ ، ح ١٠ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فلا تبرؤوا .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تبرؤوا .

٦ - أ ، ب : كرهه .

٧ - الكافي ٢/٤٦٢ ، ح ١ .

٨ - هنا قطعة هي نفسها ذيل الحديث السابق وقد كررت فحذفناها .

بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي أَرْبَعُ خِصَالٍ : خَطَايَاهَا ، وَنَسْيَانُهَا ، وَمَا أَكْرَهُوا عَلَيْهِ ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ^١ . وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : « رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » . وَقَوْلُهُ : « إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبِهِ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ » .

وَفِي مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه^٢ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ : وَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْقَلْبِ ؛ وَهُوَ أَمِيرُ الْجَوَارِحِ الَّذِي بِهِ تَعْقَلُ وَتَفْهَمُ وَتَصْدُرُ عَنْ أَمْرِهِ وَرَأْيِهِ . فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : « إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبِهِ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ » (الآيَةُ) . وَفِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ^٣ لِلْحَمِيرِيِّ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : إِنَّ التَّقِيَّةَ تَرَسُ^٤ الْمُؤْمِنَ . وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ .

قُلْتُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : « إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبِهِ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ » .

قَالَ : وَهَلِ التَّقِيَّةُ إِلَّا هَذَا ؟

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٥ : قِيلَ : نَزَلَ قَوْلُهُ : « إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبِهِ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ » فِي جَمَاعَةِ أَكْرَهُوا ؛ وَهُمْ عَمَّارٌ ، وَيَاسِرٌ ؛ أَبُوهُ ، وَأُمُّهُ ؛ سَمِيَّةٌ ، وَصَهْبِيُّ ، وَبَلَالٌ ، وَخَبَّابٌ^٦ . عُذِّبُوا ، وَقَتَلَ أَبُو عَمَّارٍ وَأُمُّهُ . فَأَعْطَاهُمْ عَمَّارٌ بِلِسَانِهِ مَا أَرَادُوا مِنْهُ ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

فَقَالَ قَوْمٌ : كَفَرَ عَمَّارٌ .

فَقَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : كَلَّا ، إِنَّ عَمَّارًا مُلِئَ إِيمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَأَخْتَلَطَ الْإِيمَانُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ . وَجَاءَ عَمَّارٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَهُوَ يَبْكِي .

فَقَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : مَا وَرَاءَكَ ؟

فَقَالَ : شَرٌّ^٧ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تَرَكْتُ حَتَّى نَلْتُ مِنْكَ وَذَكَرْتُ آلَهُتَهُمْ بِخَيْرٍ .

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ : إِنْ عَادُوا لَكَ ،

١- المصدر: ما لم يطيقوا.

٢- الفقيه ٢/٣٨٢، ذيل ١٦٢٧.

٣- قرب الاسناد ١٧/١٧.

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: دين.

٥- المجمع ٣/٣٨٧.

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: جناب.

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: سنة.

فعدهم بما قلت .

فنزلت الآية . عن ابن عباس وقتادة .

« ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ » : بسبب أنهم آثروها

عليها .

« وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) » ؛ أي : الكافرين في علمه إلى ما

يوجب ثبات الإيمان ولا يعصمهم عن الزيغ .

« أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ » : فأبت عن

إدراك الحق والتأمل فيه .

« وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) » : الكاملون في الغفلة ، إذ أغفلتهم الحالة الزاهنة

عن تدبّر العواقب .

« لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩) » : إذ ضيّعوا أعمارهم ،

وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره

وقلبه مطمئن بالإيمان » فهو عمّار بن ياسر ، أخذته قریش بمكة فعذبوه بالتار حتى أعطاهم

بلسانه ما أرادوا وقلبه مطمئن^٢ بالإيمان [وأما]^٣ .

قوله : « ولكن من شرح بالكفر صدراً » فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن

الحارث ، من بني لؤي . يقول الله : [« فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك

بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين^٤] . ذلك بأن

الله ختم على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم » وأولئك هم الغافلون * لا جرم أنهم في الآخرة

هم الخاسرون^٥ . هكذا في قراءة ابن مسعود [وقوله : « أولئك الذين طبع الله على قلوبهم

وسمعهم وأبصارهم الآية » هكذا في القراءة المشهورة^٦] هذا كله في عبد الله بن سعد بن

أبي سرح ، كان عاملاً لعثمان بن عفان على مصر .

٥- ليس في المصدر .

١- تفسير القتي ١/٣٩٠-٣٩١ .

٦- النحل / ١٠٨-١٠٩ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : مقرّ .

٧- من المصدر .

٣- من المصدر .

٤- النحل / ١٠٦-١٠٧ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان يدعو أصحابه . فمن أراد الله به خيراً ، سمع وعرف ما يدعوه إليه . ومن أراد به شراً ، طبع [قلبه فلا يسمع ولا يعقل . وهو قوله : « أولئك الذين طبع الله^٢ على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون .
« ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا » ؛ أي : عُذِّبُوا ؛ كعمار بالولاية والتصرة .

و«ثم» لتباعد حال هؤلاء عن أولئك .

وقرأ^٣ ابن عامر : « فتنوا » بالفتح ؛ أي : من بعد ما عذبوا المؤمنين .

قيل^٤ : كالحضرمي أكره مولاه ؛ جبرا ، حتى أرتد . ثم أسلما ، وهاجرا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : أنه في عمار - أيضاً - .

« ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا » : على الجهاد ، وما أصابهم من المشاق .

« إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا » : من بعد الهجرة والجهاد والصبر .

« لَعَفُورٌ » : لما فعلوا قبل .

« رَحِيمٌ (١١٠) » : منعم عليهم ، مجازاة على ما صنعوا بعد .

« يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَنْصُوبِهَا » : منسوب بـ « رحيم » . أو باذكر .

« تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا » ؛ أي : تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها ، لا يهتمها

شأن غيرها . فتقول : نفسي نفسي .

« وَتُؤَفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ » : جزاء ما عملت .

« وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١) » : لا ينقصون أجورهم .

« وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً » ؛ أي : جعلها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم ،

فأبطرتهم التعمة ، فكفروا ، فأنزل الله بهم نعمته .

أو ملكة .

« كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً » : لا يزعم أهلها خوف .

« يَا تَيْهَا رِزْقُهَا » : أقواتها .

٣ و٤ - أنوار التنزيل ١/٥٧١ - ٥٧٢ .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٧ .

٥ - تفسير القمي ١/٣٩١ .

٢ - من المصدر .

«رَعْدًا» : واسعاً .

«مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» : من نواحيها .

«فَكَفَّرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ» : بنعمه . جمع ، نعمة ، على ترك الاعتداد بالتاء ؛ كدرع

وأدرع . أو جمع نعم ؛ كبؤس وأبؤس .

«فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ» : أستعار الذوق لإدراك أثر الضرر ،

واللباس لما غشيهم وأشتمل عليهم من الخوف والجوع .

«بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)» : بصنيعهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له : الثلثان .

وكانت بلادهم خصيبة كثيرة الخير . فكانوا^٢ يستنجون بالعجين ويقولون^٣ هذا ألين لنا

فكفروا بأنعم الله ، وأستخفوا بنعمة الله . فحبس الله عليهم^٤ الثلثان ، فجدبوا حتى

أحوجهم الله إلى ما كانوا يستنجون به ، حتى كانوا يتقاسمون عليه .

وفي محاسن البرقي^٦ : عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي عيينة^٧ ، عن أبي

عبدالله - عليه السلام - قال : إن قوماً وسع الله^٨ عليهم في أرزاقهم حتى طغوا . فاستخشروا^٩

الحجارة فعمدوا إلى النقي^{١٠} وصنعوا منه ؛ كهيئة الأفهار^{١١} فجعلوه في مذاهبهم^{١٢} ، فأخذهم

الله بالسنين . فعمدوا إلى أطعمتهم فجعلوها في الخزائن ، فبعث الله على ما في الخزائن^{١٣} ما

أفسده . حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستنجون به^{١٤} في مذاهبهم ، فجعلوا يغسلونه ويأكلونه .

وفي حديث أبي بصير قال : نزلت فيهم هذه الآية «وضرب الله مثلاً قرية كانت

آمنة مطمئنة» (إلى آخر الآية) .

١- تفسير القمي ٣٩١/١ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : فكما .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : ويتقربون .

٤- المصدر : عنهم .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : كادوا .

٦- المحاسن / ٥٨٨ ، ح ٨٨ .

٧- ليس في المصدر .

٨- المصدر : يستطيون به .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : واستخشروا .

١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : المتقي .

١١- الخبز المعمول من لباب الدقيق .

١٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : الأنهار .

١٣- والأفهار - جمع فهر - الحجر ملء الكف .

١٤- المذاهب - جمع المذهب - المتوضأ .

١٥- المصدر : خزائنهم .

١٦- المصدر : يستطيون به .

١٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : واستخشروا .

وفي تفسير العياشي^١ : عن حفص بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
 إِنَّ قَوْمًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْتِيهِمْ لَهْمٌ مِنْ طَعَامِهِمْ ، حَتَّىٰ جَعَلُوا مِنْهُ تَمَائِيلَ بِمَدَنٍ كَانَتْ فِي
 بِلَادِهِمْ يَسْتَنْجُونَ بِهَا . فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ . بِهِمْ ، حَتَّىٰ أَضْطَرُّوا إِلَى التَّمَائِيلِ يَبِيعُونَهَا
 وَيَأْكُلُونَهَا^٢ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » .
 عن زيد الشَّحَامِ^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كَانَ أَبِي يَكْرَهُ أَنْ يَمْسَحَ
 يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ ، تَعْظِيمًا لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَمِصَّهَا أَوْ يَكُونَ إِلَى جَانِبِهِ صَبِيًّا
 فَيَمِصُّهَا .

قال : فَإِنِّي أَجِدُ الْيَسِيرِ يَقَعُ مِنَ الْخَوَانِ فَأَنْفَقَهُ^٤ ، فيضحك الخادم .
 ثم قال : إِنَّ أَهْلَ قَرْيَةٍ مَتَمَّنَ كَانَتْ قَبْلَكُمْ ، كَانَ اللَّهُ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ حَتَّى طَغَوْا .
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَوْ عَمَدْنَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا التَّقِيِّ ، فَجَعَلْنَاهُ نَسْتَجِيءُ بِهِ كَمَا أَلَيْنَ
 عَلَيْنَا مِنَ الْحِجَارَةِ .

قال : فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَى أَرْضِهِمْ دَوَابًّا أَصْغَرَ مِنَ الْجِرَادِ فَلَمْ تَدَعْ لَهُمْ
 شَيْئًا خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَّا أَكَلَتْهُ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ . فَبَلَغَ بِهِمُ الْجُهْدَ إِلَى أَنْ أَقْبَلُوا عَلَى الَّذِي كَانُوا
 يَسْتَنْجُونَ بِهِ ، فَأَكَلُوهُ . وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ
 آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ - إِلَى قَوْلِهِ - بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » .
 « وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ » ؛ يَعْنِي : مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .
 وَالضَّمِيرُ لِأَهْلِ مَكَّةَ .

قيل^٥ : عاد إلى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم .
 « فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣) » ؛ أَي : حَالِ التَّبَاسُهِمِ بِالظَّلْمِ
 وَالْعَذَابُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْجَدْبِ الشَّدِيدِ . أَوْ وَقَعَةَ بَدْرَ .
 « فَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا » : أَمْرُهُمْ بِأَكْلِ الْحَلَالِ ؛ وَهُوَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ

٥ - المصدر : أوسع .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٨ .

٦ - المصدر : فلم يدع لهم شيئاً خلقه الله يقدر عليه

٢ - المصدر : يتبعونها و يأكلون منها .

أكله من شجر الخ .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٩ .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٧٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيتفقده .

لهم . وشكر ما أنعم الله عليهم ، بعد ما زجرهم عن الكفر وهتدهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم ، صدأ لهم عن صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة .
 «وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ لِرَبِّهِ تَعْبُدُونَ (١١٤)» : تطيعون . أو إن صح زعمكم ، أنكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته .

«إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥)» : لما أمرهم بتناول ما أحل لهم ، عدت عليهم محرّماته ليعلم أن ما عداها حل لهم . ثم أكد ذلك بالتهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم ، فقال : «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ» .
 وأنتصاب «الكذب» بـ «لا تقولوا» . «وهذا حرام» بدل منه ، أو متعلق بـ «متصف» على إرادة القول ؛ أي : ولا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم ، فتقولوا هذا حلال وهذا حرام .

أو مفعول «لا تقولوا» ، و«الكذب» منتصب «بتصف» و«ما» مصدرية ؛ أي : ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب ؛ أي : لا تحرموا ولا تحلّوا بمجرد قول تنطق به ألسنتكم من غير دليل .

ووصف ألسنتكم الكذب ، مبالغة في وصف كلامهم بالكذب ؛ كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا . ولذلك عدت من فصيح الكلام ؛ كقولهم : وجهها يصف الجمال ، وعينها تصف السحر .

وقرى^٢ : «كذب» بالجرّ، بدلاً من «ما» . والكذب ، جمع كذوب . أو «كذب» بالرفع ، صفة للألسنة . وبالتصّب على الدّم ، أو بمعنى : الكلم الكواذب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : ثم قال - عز وجل - : «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب» .

قال : هو ما كانت اليهود تقول^٤ : «ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا»^٥ .

٤ - المصدر : يقولون .

٥ - الانعام / ١٣٩ .

١ - ليس في ب .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٥٧٣ .

٣ - تفسير القمي ١/ ٣٩١ .

«لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : تعليل يتضمّن الغرض .

«إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦)» : لما كان المفتري

يفتري لتحصيل مطلوب ، نفى عنه الفلاح وبينه بقوله : «مَتَاعٌ قَلِيلٌ» ؛ أي : ما يفترون لأجله . أو ما هم فيه منفعة قليلة ، ينقطع عن قريب .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)» : في الآخرة .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد

بن مسلم ، عن إسحاق بن موسى قال : حدثني أخي وعمي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نعمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم : مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتيا [ه] ،^٢ ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث ، ومجلساً فيه من يصدّ عتاً وأنت تعلم .

قال : ثم تلا أبو عبد الله - عليه السلام - ثلاث آيات من كتاب الله ؛ كأنما كنّ

فيه ، أو قال : [في] ^٥ كفه «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» . «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» . «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب» .

وفي كتاب التوحيد^٦ : محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد^٧ رضي الله عنه - في

جامعه . وحدثنا به محمد بن الحسن الصّفّار ، عن العباس بن معروف قال : حدثني عبد الرّحمن بن أبي نجران ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الرّحيم القصير قال : كتب أبو عبد الله - عليه السلام - على يد عبد الملك بن أعين : إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صفائر المعاصي التي نهى الله - عزّ وجلّ - عنها ، كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه أسم الإيمان وثابتاً عليه أسم الإسلام . فإن تاب منه وأستغفر ، عاد إلى الإيمان ولم يخرج به إلى الكفر والجحود والاستحلال . فإذا قال للحلال : هذا حرام ، وللحرام : هذا

١- الكافي ٢/٣٧٨، ح ١٢ .

٥- يوجد في المصدر مع المعقوفين .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

٦- التوحيد / ٢٢٩ ، ذيل ح ٧ .

٣- من المصدر .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : محمد بن أحمد بن

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : مجلس .

الحسن بن الوليد .

حلال ودان بذلك ، فعندنا^١ يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر . وكان بمنزلة رجل دهجّل الحرم ثم دخل الكعبة ، فأحدث في الكعبة حدثاً ، فأخرج عن الكعبة وعن الحرم ، فُضِرِبَتْ عنقه وصار إلى التار . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : ثم قال - عزّوجلّ - : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب » .

قال : هو ما كانت اليهود تقول : « ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا »^٣ .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمّة^٤ ، بإسناده إلى عبد الرحمن بن سمرة : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . يقول فيه : ومن فسّر القرآن برأية ، فقد أفتري على الله الكذب .

« وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ » ؛ أي : في سورة الأنعام ، في قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كلّ ذي ظفر » .
« مِنْ قَبْلُ » : متعلّق بـ « قصصنا » أو « بحرنا » .

« وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ » : بالتحريم .
« وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨) » : حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه . وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم ، وأنه ؛ كما يكون للمضرة ، يكون للعقوبة .

« ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ » : بسببها أو ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه ، وعدم التدبّر في العواقب لغلبة الشهوة ، والسوء يعم الافتراء على الله وغيره .
« ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا » : من بعد التوبة .
« لَعَفُورٌ » : لذلك السوء .

« رَجِيمٌ (١١٩) » : يثيب على الإنابة .
« إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً » .

٣ - الأنعام / ١٣٩ .

١ - المصدر : فعندها .

٤ - كمال الدين / ٢٥٧ ، ذيل ح ١ .

٢ - تفسير القمي / ١ / ٣٩١ .

قيل^١: لكماله وأستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلا مفرقة في أشخاص كثيرة؛ كقوله:

ليس من الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحدين، وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة. ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين، من الشرك والظعن في التبوّة وتحريم ما أحله. أو لأنه كان وحده مؤمناً، وكان سائر الناس كفاراً.

وقيل^٢: هي فعلة؛ بمعنى: مفعول؛ كالرحلة والتخبة. من أمّه: إذا قصده، أو أقتدى به. فإنّ الناس كان يؤمنونه للاستفادة، ويقتدون بسيرته لقوله: «إني جاعلك للناس إماماً».

وسياتي من الأخبار ما يؤيد هذا.

«قائناً لله»: مطيعاً له، قائماً بأوامره.

«حنيفاً»: مائلاً عن الباطل، مسلماً.

وفي الكافي^٣: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله -عليه السلام-. وقال بعده، وبهذا الإسناد قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: والأمة واحد فصاعداً؛ كما قال الله -سبحانه وتعالى-: «إنّ إبراهيم كان أمة قائماً لله». يقول: مطيعاً لله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^٤: عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر -عليه السلام- وأبي عبد الله -عليه السلام- عن قول الله: «إنّ إبراهيم كان أمة قائماً لله حنيفاً».

قال: شيء فضّله الله به.

قال أبو بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله: «إنّ إبراهيم كان أمة قائماً لله حنيفاً»: سمّاه الله أمة.

٤- تفسير العياشي ٢/٢٧٤، ح ٨١.

٢٠١- أنوار التنزيل ١/٥٧٣.

٣- الكافي ٥/٦٠، ضمن ح ١٦.

«وَلَمْ يَكْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)» ؛ كما زعموا . فإن قريش كانوا يزعمون ، أنهم كانوا على ملة إبراهيم .

«شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ» : ذكر بلفظ القلة ، للتبنيه على أنه كان لا يخجل بشكر التعم القليلة ، فكيف بالكثيرة .

نُقل : أنه لا يتغذى إلا مع ضيف .

«أَجْتَبَاهُ» : للتبوة .

يونس بن ظبيان^١ ، عنه : «إن إبراهيم كان أمة قانتا» أمة واحدة .

عن سماعة بن مهران^٢ قال : سمعت العبد الصالح^٣ يقول : لقد كانت الدنيا ، وما كان فيها إلا واحد يعبد الله . ولو كان معه غيره ، إذاً لأضافه إليه حيث يقول : «إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين» . فصبراً بذلك ما شاء الله ، ثم إن الله أنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره ، فكان أمة واحدة . وأما قانتاً ، فالمطيع . وأما الحنيف ، فالمسلم .

«وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١)» ؛ أي : الطريق الواضح .

«وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» : بأن حبه إلى الناس ، حتى أن أرباب الملل يتولونه ويشنون عليه ، ورزقه أولاداً طيبة ، وعمراً طويلاً في السعة والطاعة .

«وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢)» : لمن أهل الجنة ؛ كما سأله بقوله :

«والحقني بالصلحين» .

«نَمَّ أَوْحَيْتَا إِلَيْكَ» : يا محمد .

قيل^٧ : «ثم» إما لتعظيمه والتبنيه على أن أجل ما أوتي إبراهيم أتباع الرسول

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فعبد .

٥ - تفسير القمي ١/٣٩٢ .

٦ - المصدر : «وأما قال» بدل «وأما» .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٧٤ .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٧٤ ، ح ٨٣ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ٨٤ .

٣ - كذا في بعض نسخ المصدر . وفي النسخ : عبداً

صالحاً .

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَلَّةٌ . أَوْ لِتَرَخِي أَيَامَهُ^١ .

« أَنْ آتَبِعُ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً » : فِي التَّوْحِيدِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالرَّفْقِ ، وَإِبْرَادِ الدَّلَائِلِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَالمَجَادَلَةِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ عَلَيَّ حَسَبَ فَهْمِهِ .

« وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) » : بَلْ كَانَ قَدْوَةَ المُوَحِّدِينَ .

فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ^٢ : قَالَ الصَّادِقُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : وَلَا طَرِيقَ لِلْأَكْيَاسِ مِنَ المُؤْمِنِينَ أُسْلِمَ مِنَ الاقْتِدَاءِ ، لِأَنَّهُ المَنْهَجُ الأَوْضَحُ . [وَالمَقْصِدُ الأَوْصَحُ . قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَعَزَّ خَلْقِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ]^٣ قَالَ : اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ آتَبِعُ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً » . فَلَوْ كَانَ لِذَيْنِ اللَّهِ - تَعَالَى - مَسْلَكَ أَقْوَمَ مِنَ الاقْتِدَاءِ ، لَنَدَبَ أَوْلِيَائِهِ وَأَنْبِيَائِهِ إِلَيْهِ .

وَفِي مَحَاسِنِ البَرَقِيِّ^٤ : عَنْهُ ، عَنْ أَبِي فَضَالٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ الصَّيرَفِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ آتَبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » .

ثُمَّ قَالَ : أَنْتُمْ ، وَاللَّهُ ، عَلَيَّ دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْهَاجِهِ ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ : [أَنْتُمْ عَلَيَّ دِينِي وَدِينِ آبَائِي]^٥ .

عَنْهُ^٦ ، عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : يَا عَبَّادُ ، مَا عَلَيَّ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَحَدٌ غَيْرِكُمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ العِيَاثِيِّ^٧ : عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبِي مَيْثَمٍ قَالَ : سَمِعْتُ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ : مَا أَحَدٌ عَلَيَّ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا ، وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءٌ .

عَنْ زُرَّارَةَ^٨ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : مَا أَبَقْتُ الحَنِيفِيَّةَ شَيْئاً ، حَتَّى أَنْ مِنْهَا قِصَّةَ الشَّارِبِ وَ[قَلَمٌ]^٩ الأَضْفَارِ [وَالأَخْذُ مِنَ الشَّارِبِ]^{١٠} وَالحِثَّانِ .

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: أمامه .

٦- المحاسن / ١٤٧، ح ٥٦ .

٢- مصباح الشريعة / ٣٣٢-٣٣٣ .

٧- تفسير العياشي / ١/ ٣٨٨، ح ١٤٦ .

٣- من المصدر .

٨- تفسير العياشي / ١/ ٦١، ح ١٠٤ .

٩- من المصدر .

٤- المحاسن / ١٤٧، ح ٥٧ .

١٠- ليس في المصدر .

٥- ليس في المصدر .

«إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ»: تعظيم السبت ، أو التخلي فيه للعبادة .
 «عَلَى الَّذِينَ آخْتَلَفُوا فِيهِ» ؛ أي : على نبيهم ؛ وهم اليهود ، أمرهم موسى -عليه السلام- أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة ، فأبوا إلا طائفة منهم . وقالوا نتفرغ يوم السبت ، لأنه -تعالى- فرغ فيه من خلق السماوات والأرض . فألزمهم الله السبت ، وشدد الأمر عليهم .

وقيل^١ : معناه : إنما جعل وبال السبت ، وهو المسخ ، على الذين اختلفوا فيه . فأحلوا الصيد فيه تارة ، وحرّموه أخرى ، وأحتالوا له الحيل . وذكرهم هاهنا لتهديد المشركين ؛ كذكر القرية التي كفرت بأنعم الله .

«وَأَنَّ رَبَّكَ لَيَخْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤)» :
 بالمجازاة على الاختلاف . أو بمجازاة كل فريق بما يستحقه .

«أَدْخُ» : من بُعث إليهم .

«إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ» : بالمقالة المحكّمة ، وهو الدليل الموضح^٢ المزيج

للشبهة .

«وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ» : الخطابات المقنعة^٣ والعبر التافعة . فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق ، والثانية لدعوة عوامهم .

«وَجَادِلْهُمْ» : جادل معانديهم .

«بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» : بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة ، من الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر والمقدمات [التي هي] أشهر^٤ . فإن ذلك أنفع في تسكين لهم ، وتلين شغبهم .

وفي الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد^٦ ، عن أبي عمرو الزبيرتي ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل . يقول فيه -عليه السلام- : فأخبر أنه -تبارك وتعالى- أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته وآتباع

٥- ب : الأشهر .

١- أنوار التنزيل ١/٥٧٤ .

٦- الكافي ١٣/٥ ، ضمن ح ١ .

٢- ب : الواضح .

٧- كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢ .

٣- ب : المنفعة .

٤- ليس في ب .

أمره، فبدأ بنفسه وقال: «وَاللّٰهُ يَدْعُوْا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^١. ثُمَّ تَنَبَّأُ بِرَسُولِهِ فَقَالَ: «أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»؛ يعني: بالقرآن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْزُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَام- قَالَ: وَاللّٰهُ، نَحْنُ السَّبِيلُ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ.

قوله^٣: «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ». قال: بالقرآن.

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي -رضي الله عنه-: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ -عَلَيْهِ السَّلَام-: ذُكِرَ عِنْدَ الصَّادِقِ -عَلَيْهِ السَّلَام- الْجِدَالُ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَئِمَّةَ -عَلَيْهِمُ السَّلَام- قَدْ نَهَوْا عَنْهُ.

فَقَالَ الصَّادِقُ -عَلَيْهِ السَّلَام-: لَمْ يَنْهَ عَنْهُ مَطْلَقاً. وَلَكِنَّهُ نُهِِيَ عَنِ الْجِدَالِ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. أَمَا تَسْمَعُونَ قَوْلَهُ -تَعَالَى-: «وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^٥ وَقَوْلُهُ: «أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ». فَالْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَدْ قَرَنَهُ الْعُلَمَاءُ بِالذِّينِ، وَالْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مُحَرَّمٌ قَدْ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ شِيعَتِنَا. وَكَيْفَ يَحْرَمُ^٦ اللَّهُ الْجِدَالَ جَمَلَةً وَهُوَ يَقُولُ: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ»^٩. قَالَ اللَّهُ: «تِلْكَ أَمَانَتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^{١٠}. فَجَعَلَ [اللَّهُ] الْعِلْمَ^{١٢} الصِّدْقَ وَالْإِيمَانَ^{١٣} بِالْبُرْهَانِ. وَهَلْ يُؤْتَىٰ بِبُرْهَانٍ، إِلَّا بِالْجِدَالِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدل بالتي هي أحسن بالتي ليست بأحسن؟

قال: أما الجدل بغير التي هي أحسن، فإن تجادل مبطلاً، فيورد عليك باطلاً،

- ١ - يونس / ٢٥ .
 ٢ - تفسير القمي ٦٦/٢ ، ببعض التصرف .
 ٣ - تفسير القمي ٣٩٢/١ .
 ٤ - الاحتجاج ١٤/١ - ١٥ .
 ٥ - العنكبوت / ٤٦ .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أمر به .
 ٧ - ليس في المصدر .
 ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حرم .
 ٩ و ١٠ - البقرة / ١١١ .
 ١١ - من المصدر .
 ١٢ - ب : علامة .
 ١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الأمانة .

فلا تردّه بحجة قد نصبها الله - تعالى - . ولكن [تجدد قوله أو] ١ تجدد ٢ حقاً يريد ٣ بذلك المبطل أن يعين به باطله . فتجدد ذلك الحقّ ، مخافة أن يكون له عليك به حجة ، لأنك لا تدري كيف المخلص منه . فذلك حرام على شيعتنا ، أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين . أما المبطلون ، فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلتهم وضعف في يده حجة له على باطله . وأما الضعفاء ، فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ ٤ في يد المبطل .

وأما الجدال بالتي هي أحسن ، فهو ما أمر الله - تعالى - به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له . فقال الله حاكياً عنه : « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم » ٥ . فقال الله في الرّدّ عليه ٦ : « قل » يا محمد « يحييها ألذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » ٧ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة ، وستقف إن شاء الله على تتمّة لهذا الكلام في العنكبوت عند قوله - تعالى - : « ولا تجادلوا أهل الكتاب » (الآية) .

روي ٨ عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - أنه قال : نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً .

« إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) » ؛ أي : إنّما عليك البلاغ والدعوة ، وأما حصول الهداية والضلالة والمجازة عليهما فلا إليك ، بل الله أعلم بالضالّين والمهتدين وهو المجازي لهم .

« وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ » ؛ أي : الصبر .

« خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) » : من الانتقام للمنتقمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٩ : أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال يوم أحد :

من له علم بعتي حمزة ؟

١- من المصدر . ٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : عليهم .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : يجحد . ٧- يونس / ٧٩ .

٣- أ ، ب : يؤيد . ٨- الاحتجاج ١ / ٥ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : الحقّ . ٩- تفسير القمي ١ / ١٢٣ .

٥- يونس / ٧٨ .

فقال الحرث بن الصّمت^١ : أنا أعرف موضعه .

فجاء حتّى وقف على حمزة ، فكره أن يرجع إلى رسول الله فيخبره .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لأمر المؤمنين -عليه السلام- : يا عليّ ،

أطلب عمك .

فجاء عليّ حتّى وقف على حمزة ، فكره أن يرجع إليه . فجاء رسول الله -صلى الله

عليه وآله- حتّى وقف عليه . فلمّا رأى ما فُعل به ، بكى .

ثم قال : ما وقفت موقفاً قط أغلظ عليّ من هذا المكان ، لئن أمكنني الله من

قريش لأمثلنّ منهم^٢ بسبعين رجلاً منهم .

فنزل^٣ جبرئيل ، فقال : « وإن عاقبتم » (الآية) .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- [بل] ^٤ أصبر .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الحسين بن حمزة قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام-

يقول : لمّا رأى رسول الله -صلى الله عليه وآله- ما صنّع بحمزة بن عبد المطلب ، قال :

اللهمّ ، لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان عليّ ما أرى .

ثمّ قال : لئن ظفرت لأمثلنّ ولأمثلنّ .

قال : فأنزل الله « وإن عاقبتم » (الآية) .

قال : فقال رسول -صلى الله عليه وآله- : أصبر أصبر .

« وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ » : إلّا بتوفيقه وتثبيتته .

« وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ » : على الكافرين . أو على المؤمنين وما فُعل بهم .

« وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) » : في ضيق صدر من مكرهم .

وقرأ^٧ ابن كثير : « في ضيق » بالكسر ، هنا وفي التمل . وهما لغتان ؛ كالقول

والقيل . ويجوز أن يكون الضيق تخفيف ضيق .

« إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا » : المعاصي .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٧٤ ، ح ٨٥ .

١ - المصدر : سمية .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وإتاك .

٢ - ليس في المصدر ، ور .

٧ - أنوار التنزيل ١/٥٧٥ .

٣ - المصدر : زيادة « عليه » .

٤ - من المصدر .

«وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨)»: في أعمالهم.

تفسير

سورة الإسراء

سورة بني إسرائيل

مَكِّيَّة .

وقيل : إلّا قوله^١ : « وإن كادوا ليفتنونك » .— إلى آخر ثمان آيات^٢ .
وهي مائة وعشر آيات^٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفي كتاب ثواب الأعمال^٤ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة بني إسرائيل في كل ليلة جمعة ، لم يميت حتّى يدرك القائم - عليه السلام - ، ويكون من أصحابه .

وفي مجمع البيان^٥ ، وفي تفسير العياشي^٦ : عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي

-
- ١- الآية ٧٣ .
٢- كذا في أنوار التنزيل ١/٥٧٥ . وفي النسخ :
إلى آخره .
وفي مجمع البيان ٣/٣٩٣ : قيل مَكِّيَّة إلّا ثماني آيات : « وإن كادوا ليفتنونك » إلى قوله : « وقل رب أدخلني مدخل صدق » (الآية) .
وعلى هذا - أيضاً - يكون إلى آخر ثمان آيات وليس إلى آخره
وكذلك ذكر صاحب مجمع البيان أنّها مَكِّيَّة كلها . ثم قال : وقيل : مَكِّيَّة إلا خمس آيات :
- « ولا تقتلوا النفس » (الآية) ، « ولا تقربوا الزنى » (الآية) ، « أولئك الذين يدعون » (الآية) ، « أقم الصلاة » (الآية) ، « وآت ذا القربى حقه » (الآية) .
- ٣- قال في مجمع البيان : مائة وإحدى عشرة كوفي ، وعشر آيات في اليقين . أختلافها : آية « للأذقان سجداً » كوفي .
- ٤- ثواب الأعمال / ١٣٣ - ١٣٤ .
- ٥- المجمع ٣/٣٩٣ .
- ٦- تفسير العياشي ٢/٢٧٦ ، ح ١ .

عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة بني إسرائيل - وذكر إلى آخر ما في كتاب ثواب الأعمال .

وفي مجمع البيان^١ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : من قرأ سورة بني إسرائيل ، فرق قلبه عند ذكر الوالدين ، أُعطي في الجنة قنطارين من الأجر . و«القنطار» ألف أوقية ومثتا^٢ أوقية ، والأوقية منها خير من الدنيا وما فيها .

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» .

«سبحان» أسم ، بمعنى : التسييح ، الذي هو التنزيه . وقد يُستعمل علماً له ، فيقطع عن الإضافة ، ويُمنع من الصرف^٣ . وانتصابه بفعل متروك إظهاره . وتصدير الكلام به ، للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد^٤ .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله : «سبحان» . فقال : أنفة لله .

وفي رواية أخرى^٦ : عن هشام ، عنه ، مثله . و«أسرى» و«سرى» بمعنى .

و«ليلاً» نُصِب على الظرفية . وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الإسراء^٧ . ولذلك قرىء : «من الليل» ؛ أي : بعضه ؛ كقوله^٨ : «ومن الليل فتهجد به نافلة» .

«مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» ؛ أي : إلى ملكوت المسجد

١- المجمع ٣/٣٩٣ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : مائة .

٣- قوله : «وقد يُستعمل علماً له ، فيقطع عن الإضافة ، ويُمنع من الصرف» . هذا ما قاله التحاة .

قال الرضي : ولا دليل عليه ؛ لأن أكثر ما يُستعمل مضافاً ، فلا يكون علماً .

٤- قوله : «وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد» . فها هنا لتنزيه الله - تعالى - عن ممنوعة .

٥- الإسراء / ٧٩ .

٦- قوله : «وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد» . فها هنا لتنزيه الله - تعالى - عن ممنوعة .

٧- العجز عن إسرائه عبده ليلاً من المسجد الحرام إلى

الأقصى الذي هو في السماء ؛ كما يظهر من الأخبار الآتية .

«الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ» : بركات الذين والدنيا ؛ لأنه مهبط الوحي ، ومتعبداً

الأنبياء من لدن موسى ، ومحفوف بالأنهار والأشجار .

«لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» : كذها به في برهة من الليل مسيرة شهر ، ومشاهدته بيت

المقدس ، وتمثل^٤ الأنبياء له ووقوفه على مقاماتهم .

وصرف الكلام من الغيبة إلى التكلّم^٥، لتعظيم تلك البركات والآيات .

وقرىء : «ليريه» بالياء .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن سالم الحنطاط^٥ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - قال : سألته عن المساجد التي لها الفضل .

فقال : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول - صلى الله عليه وآله - .

قلت : والمسجد الأقصى ، جعلت فداك ؟

فقال : ذلك في السماء ، إليه أسرى رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقلت : إن الناس يقولون : إنه بيت المقدس .

فقال : مسجد الكوفة أفضل منه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدّثني^٧ خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد

بن سيار^٨ ، عن مالك الأزدي^٩ ، عن إسماعيل الجعفي قال : كنت في مسجد [الحرام]

قاعداً وأبو جعفر - عليه السلام - في ناحية ، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة

مرة ، ثم قال : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»

وكرّر ذلك ثلاث مرّات .

١- ب : معبد .

٢- أ ، ب : تمثيل .

٣- قوله : «وصرف الكلام من الغيبة» (الخ)

لأنه ، وإن كان بطريق الغيبة يُفهم منه كثرة

البركات وتعظيمها ، لكنّ التكلّم صريح في أنه

فعل الله - تعالى - لا حاجة إلى القرينة . ففيه زيادة

تعظيم . فإنّ الأكابر إذا أرادوا تعظيم فعل نسبه

إلى أنفسهم .

٤- تفسير العياشي ٢/٢٧٩ ، ح ١٣ .

٥- المصدر: سلام الحنطاط . وفي أ: سالم الحنطاط .

٦- تفسير القمي ٢/٢٤٣ .

٧- من ب .

٨- المصدر: يسار (سيار-ط) . وفي ب: سنان .

٩- المصدر: الأسدي .

١٠- من المصدر .

ثم أتفت إليّ فقال: أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية، يا عراقّي؟
قلت: يقولون: أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.
فقال: ليس كما يقولون، ولكنّه أسري به من هذه إلى هذه - وأشار بيده إلى
السّماء - وقال: ما بينهما حرم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي - رضي الله عنه -: وعن ابن عباس قال: قالت
اليهود للتبّي - صلّى الله عليه وآله -: موسى خير منك.

قال التبّي - صلّى الله عليه وآله -: ولمّ؟
قالوا: لأنّ الله - عزّ وجلّ - كلمه بأربعة^٣ آلاف كلمة، ولم يكلمك بشيء.
فقال التبّي - صلّى الله عليه وآله -: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.
قالوا: وما ذلك؟

قال: قوله - عزّ وجلّ -: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى الذي باركنا حوله». وحملت على جناح جبرئيل - عليه السلام - حتّى
أنتهيت إلى السّماء السابعة، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتّى تعلقت
بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيم
العزیز الجبار المتكبر [الروؤف الرحيم]^٤. ورأيت بقلبي وما رأيت بعيني، فهذا أفضل من
ذلك.

فقلت لليهود: صدقت، يا محمّد، وهو مكتوب في التّوراة.
والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.
وفي كتاب الخصال^٥، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: عُرج بالتبّي - صلّى
الله عليه وآله - مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلا وقد أوصى الله - تعالى - فيها التبّي - صلّى
الله عليه وآله - بالولاية لعليّ والأئمّة من ولده - عليهم السلام - أكثر ممّا أوصاه
بالفرائض^٦.

١ - المصدر: البيت .
٢ - الاحتجاج ٤٨/١ .
٣ - الخصال / ٦٠٠ - ٦٠١ ، ح ٣ .
٤ - ليس في أ ، ب .
٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: في الفرائض .
٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أربع .

وفي أصول الكافي^١ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد الجوهري ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : سألت أبا بصير أبا عبد الله - عليه السّلام - وأنا حاضر ، فقال : جعلت فداك ، كم عُرج برسول الله ؟ فقال : مرّتين ، فأوقفه جبرئيل - عليه السّلام - موقفاً ، فقال له : مكانك ، يا محمد ، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبيّ ، إنّ ربك يصليّ .

فقال : يا جبرئيل ، وكيف يصليّ ؟

فقال : يقول : سبح قدوس أنا ربّ الملائكة والروح ، سبقت رحمتي غضبي .

فقال : أللّهم ، عفوك عفوك .

قال : وكان كما قال الله : « قاب قوسين أو أدنى » .

فقال له أبو بصير : جعلت فداك ، ما قاب قوسين أو أدنى ؟

فقال : ما بين سيّتها^٢ إلى رأسها ، فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ^٣ يخفق ،

ولا أعلمه إلّا وقد قال : زبرجد ، فنظر في مثل سمّ إبرة^٤ إلى ما شاء الله من نور العظمة .

فقال الله - تبارك وتعالى - : يا محمد .

قال : لبيك ، ربّي .

قال : من لأمتك من بعدك ؟

قال : الله أعلم .

قال : عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين^٥ وقائد الغرّ المحجلّين .

ثمّ قال أبو عبد الله - عليه السّلام - لأبي بصير : يا أبا محمد ، والله ، ما جاءت

ولاية عليّ من الأرض ، ولكن جاءت من السّماء مشافهة .

وفي كتاب علل الشّرائع^٦ ، بإسناده إلى عليّ بن سالم : عن أبيه ، عن ثابت

بن دينار قال : سألت زين العابدين ؛ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - عليهم

١- الكافي ١/٤٤٢-٤٤٣ . ٣- كذا في المصدر . وفي ب : بحقق . وفي سائر

٢- كذا في المصدر . وفي أ ، ر : يسها . وفي غيرها : النسخ : تحقق . ويخفق : أي : يتحرّك ويضطرب .

٤ - سمّ الإبرة : ثقبها . يشها .

٥ - المصدر : المسلمين . والسّيّة من القوس - بكسر المهملة قبل المثناة

٦ - العلل / ١٣١ ، ح ١ . التحتانيّة المخففة - ويخفق : ما عطف من طرفيها .

السّلام- عن الله- جلّ جلاله- : هل يوصف بمكان؟

فقال : تعالّى عن ذلك .

قلت : فلمّ أسرى بنبيّه محمد^١ -صلى الله عليه وآله- [إلى السّماء]؟^٢

قال : ليريه ملكوت السّماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده^٣ إلى أبان بن عثمان : عن أبي عبد الله -عليه السّلام- حديث طويل ،

يقول فيه : إنّ النبيّ -صلى الله عليه وآله- دفع إلى عليّ لما حضرته الوفاة القميص الذي أسري به .

وفي كتاب التّوحيد^٤ ، بإسناده إلى يونس بن عبد الرّحمن قال : قلت لأبي

الحسن ؛ موسى بن جعفر -عليهما السّلام- : لأيّ علّة عرج الله -عزّ وجلّ- نبيّه إلى

السّماء ، ومنها إلى سدرة المنتهى ، ومنها إلى حجب التور ، وخاطبه وناجاه هناك ، والله

لا يوصف بمكان؟

فقال -عليه السّلام- : إنّ الله -تبارك وتعالى- لا يوصف بمكان ولا يجري عليه

زمان ، ولكنه -عزّ وجلّ- أراد أن يشرف به ملائكته وسكّان سماواته ويكرمهم بمشاهدته

ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه ، وليس ذلك على ما يقوله المشبهون .

سبحان الله وتعالى عما يشركون .

وفي روضة الكافي^٥ : أبان ، عن عبد الله بن عطاء ، عن أبي جعفر -عليه السّلام-

قال : أتى جبرئيل رسول الله -صلى الله عليه وآله- بالبراق ؛ أصغر من البغل وأكبر من

الحمار ، مضطرب الأذنين ، عينيه^٦ في حافره وخطاه مدّ بصره ، فإذا^٧ أنتهى إلى جبل

قصرت يده وطالت رجلاه ، فإذا هبط طالت يده وقصرت رجلاه ، أهدب العرف

الأيمن^٨ ، له جناحان من خلفه .

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: أسري نبيّه .

٢- من المصدر.

٣- نفس المصدر / ١٦٧ ، ح ١ .

٤- التوحيد / ١٧٥ ، ح ٥ .

٥- الكافي ٨ / ٣٧٦ ، ح ٥٦٧ .

٦- كذا في المصدر. وليس في أ، ب، ر. وفي

غيرها: عينه .

٧- المصدر: وإذا .

٨- أي: طويلة ، وكان مرسلًا في الجانب

الأيمن .

وفي عيون الأخبار^١ ، بإسناده قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إن الله -تعالى- سخر لي البراق ، وهي دابة من دواب الجنة ، ليست بالقصير ولا بالطويل ، فلو أن الله -تعالى- أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة ، وهي أحسن الدواب لوناً .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما أسري بالنبي -صلى الله عليه وآله- أتني بالبراق ومعه^٣ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل .

قال : فأمسك له واحد بالركاب ، وأمسك الآخر باللجام ، وسوى عليه الآخر ثيابه . فلما ركبها تضعضعت ، فطمها جبرئيل وقال لها : قري ، يا براق ، فما ركبك أحد قبله مثله ، ولا يركبك أحد مثله بعده^٤ ، إلا أنه تضعضعت عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وروى الصادق -عليه السلام- عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : بينا أنا راقد بالأبطح^٦ وعلي بن يميني ، وجعفر بن يساري ، وحزرة بين يدي وإذا أنا بخفق^٧ بحفيف أجنحة الملائكة ، وقائل منهم يقول : إلى أيهم بُعثت يا جبرئيل ؟

فقال : إلى هذا -وأشار إلي- وهو سيد ولد آدم^٨ ، وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في أمته ، وهذا عمه وسيد الشهداء^٩ ؛ حمزة ، وهذا ابن عمه ؛ جعفر ، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة . دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه ، وليع^{١٠} قلبه ، وأضربوا له مثلاً ملك بنى داراً وأتخذ مائدة^{١١} وبعث داعياً .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : فالملك الله ، والدار الدنيا ، والمائدة^{١٢} الجنة ، والداعي أنا .

قال : ثم أركبه جبرئيل البراق^{١٣} ، وأسرى به إلى بيت المقدس ، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء ، فصلّى فيها وردّه من ليلته إلى مكة ، فمرّ في رجوعه بعيراً^{١٤}

٨ - المصدر: آدم وحواء .

١ - العيون ٣١/٢ ، ح ٣٩ .

٩ - المصدر: عمه سيد الشهداء .

٢ - تفسير العياشي ٢٧٦/٢ ، ح ٤ .

١٠ - المصدر: ليعي .

٣ - المصدر: معها .

١١ و١٢ - المصدر: مأدبة .

٤ - المصدر: أحد بعده مثله .

١٣ - المصدر: ثم أدركه جبرئيل بالبراق .

٥ - تفسير القمي ١٣/٢ .

١٤ - العير: الإبل تحمل الميرة . ثم غلب على كل

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : في الأبطح .

قافلة .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بحفيف .

قريش ، وإذا لهم ماء في آنية ، فشرب منه وأهرق الباقي ذلك ، وقد كانوا أضلوا بغيراً لهم وكانوا يطلبونه .

فلما أصبح قال لقريش : إن الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس ، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء ، وإني مررت بغير لكم في موضع كذا وكذا ، وإذا لهم ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك ، وقد كانوا أضلوا بغيراً لهم .

فقال أبو جهل : قد أمكنتكم^٣ الفرصة من محمد ، أسألوه : كم الأساطين فيه ؟ والقناديل ؟

فقالوا : يا محمد ، إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس ، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاربه .

فجاء جبرئيل [فعلق]^٥ صورة بيت المقدس تجاه وجهه ، فجعل يخبرهم بما يسألونه .

فلما أخبرهم ، قالوا : حتى تجيء العير ونسألكم عما قلت . فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- : وتصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس ، يقدمها جبل أحر .

فلما أصبحوا أقبلوا^٦ ينظرون إلى العقبة ، وهم يقولون^٧ : هذه الشمس تطلع الساعة . فبينما هم كذلك ، إذ طلعت العير مع طلوع الشمس ، يقدمها جبل أحر . فسألوهم عما قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقالوا : لقد كان هذا ، ضل لنا جبل في موضع كذا وكذا ، ووضعنا ماءً وأصبحنا وقد أهريق الماء .

فلم يزداهم إلا عتواً .

وفي روضة الكافي^٨ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن حديد ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما أسري

٥ - من المصدر .

٦ - المصدر : وأقبل .

٧ - المصدر : ويقولون .

٨ - الكافي ٨/٢٦٢ ، ح ٣٧٦ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صب .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لكم .

٣ - المصدر : أمكنتكم .

٤ - المصدر : فيها .

برسول الله - صلى الله عليه وآله - أصبح فقعد فحدثهم بذلك .

فقالوا له : صف لنا بيت المقدس .

قال : فوصف لهم ، وإنما دخله ليلاً فاشتبه عليه التعت ، فأتاه جبرئيل فقال له :

أنظر ها هنا . فنظر إلى بيت المقدس فوصفه وهو ينظر إليه ، ثم نعت لهم [ما كان]^٢ من غير لهم فيما بينهم وبين الشام ، ثم قال : هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس ، يتقدمها جل أورك^٣ أو أحر^٤ .

قال : وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردها^٥ .

قال : وبلغ مع طلوع الشمس ، قال قرطه بن عبد عمرو : يالهفا ، أن لا أكون لك

جدعاً^٦ حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : حدثني أبي ، عن إبراهيم بن محمد الثقفى ، عن

أبان بن عثمان ، عن أبي داود ، عن أبي بردة الأسلمى قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول لعلي - عليه السلام - : إن الله أشهدك معي في سبع مواطن .

أما أول ذلك ، فليلة أسري بي إلى السماء .

قال لي جبرئيل : أين أخوك ؟

فقلت : خلفته ورائي .

قال : أدع الله فليأتك به .

فدعوت الله ، وإذا مثالك^٨ معي ، وإذا^٩ الملائكة وقوف صفوف .

فقلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟

قال : هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة .

فدنوت ، ونطقت بما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

والثاني ، حين أسري بي في المرة الثانية .

١ - المصدر : البيت .

٢ - ليس في أ ، ب .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أزرق .

٤ - والأورق من الإبل : ما في لونه بياض إلى سواد .

٥ - الترديد من الراوي .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليردوها .

٦ - الجذع : الشابة من الإبل والمعز . والظاهر أن

كلامه - لعنه الله - هذا جار مجرى الاستهزاء .

٧ - تفسير القمي ٢/٣٣٥-٣٣٦ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بمثالك .

٩ - المصدر : إذ .

فقال لي جبرئيل : أين أخوك ؟

فقلت : خلفته ورائي .

فقال : أدع الله فليأتك به .

فدعوت الله^١ ، فإذا مثالك معي ، فكشط عن سبع سماوات حتى رأيت سكاها

وعمارها وموضع كل ملك منها .

... إلى قوله : «وأما السادس ، لما أسري بي إلى السماء ، جمع الله لي التبتين .

فصليت بهم ، ومثالك خلفي .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى عيسى بن عبد الله^٣ الأشعري : عن

الصّادق ، جعفر بن محمد قال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه - عليهم السلام - قال :

قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : لما أسري بي إلى السماء ، حملني جبرئيل على

كتفه الأيمن . فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران ، وأطيب ريحاً

من المسك . [فإذا فيها شيخ على رأسه برنس .

فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب

ريحاً من المسك]^٤ .

قال : بقعة لشيعتك وشيعة وصيّك ؛ عليّ .

فقلت : من الشيخ ؛ صاحب البرنس ؟

قال : إبليس .

قلت : فما يريد منهم ؟

قال : يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين ، ويدعوهم إلى الفسق والفجور .

قلت : يا جبرئيل ، أهوينا [إليهم .

فأهوئى بناء إليهم]^٥ أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح .

فقلت : قم ، يا ملعون ، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم . فإنّ

١- ليس في المصدر .

المعقوفتين : «قلت : لمن البقعة ؟» .

٢- العلل / ٥٧٢ ، ح ١ .

٥- من ب . وفي النسخ بدلها : إليه .

٣- كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٥٢ . وفي

٦- من هنا إلى موضع ذكره بعد صفحات ليس

النسخ : عبيد الله .

في أ .

٤- من المصدر . وفي النسخ بدل ما بين

شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان . [فسَمَّيت «قم»]^١ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : حكى أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، فأخذ واحد باللجام ، وواحد بالركاب ، وسوى الآخر عليه ثيابه . فتضععت البراق . فلطمها جبرئيل ، ثم قال لها : أسكنيني ، يا براق ، فما ركبك نبيّ قبله ، ولا يركبك بعده مثله .

قال : فرقت به^٣ ، ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ، ومعه جبرئيل ، يريه الآيات من السماء والأرض .

قال : فبينما أنا في مسيرتي^٤ ، إذ نادى منادٍ عن يميني : يا محمد . فلم أجه ولم ألتفت إليه . ثم نادى منادٍ عن يساري : يا محمد . فلم أجه ، ولم ألتفت إليه . ثم أستقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا ، فقالت : يا محمد ، أنظرني حتى أكلمك . فلم ألتفت إليها . ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني [فجاوزت به]^٥ . فنزل بي جبرئيل فقال : صل . فصلّيت .

فقال : أتدري أين صلّيت ؟

فقلت : لا .

فقال : صلّيت [بطيبة وإليها مهاجرك]^٦ .

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثم قال لي : أنزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت .

فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟

فقلت : لا .

فقال : صلّيت [بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً]^٧ .

ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثم قال : أنزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت .

فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟

٤ - المصدر: مسيري .

١ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

٢ - تفسير القمي ٣/٢ - ١٢ .

٦ - المصدر: مهاجرتك .

٣ - أي : صعدت البراق بالنبي - صلى الله عليه

٧ - لا يوجد في ب .

وآله - .

فقلت : لا .

فقال : صليت بيت^١ لحم ، وبيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث وُلد عيسى بن مريم - عليه السلام - .

ثم ركبت . فمضينا حيث أنتهينا إلى بيت المقدس . فربطت البراق بالحلقة التي [كانت]^٢ الأنبياء تربط بها ، فدخلت المسجد ومعني جبرئيل إلى جنبي ، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جُمِعوا إليّ ، وأقامت الصلاة ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدمنا^٣ ، فلما أستووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأمتهم^٤ ولا فخر . ثم أتاني الخازن بثلاثة أواني : إناء فيه لبن ، وإناء فيه ماء ، وإناء فيه خمر .

فسمعت قائلاً يقول : إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته ، وإن أخذ الخمر غوي وغويت أمته ، وإن أخذ اللبن هُدي وهديت أمته .

قال : فأخذت اللبن وشربت منه .

فقال لي جبرئيل : هُديت وهديت أمتك .

ثم قال لي : ماذا رأيت في مسيرك ؟

فقلت : ناداني منادٍ عن يميني .

فقال لي : أو أجبتة ؟

فقلت : لا ، ولم ألتفت إليه .

فقال : ذلك داعي اليهود ، ولو أجبتة لتهودت أمتك من بعدك .

ثم قال : ماذا رأيت [في مسيرك]^٥ ؟

فقلت : ناداني منادٍ عن يساري .

فقال : أو أجبتة ؟

فقلت : لا ، ولم ألتفت إليه .

قال : ذلك داعي النَّصارى^٦ ، ولو أجبتة لتنصرت^٧ أمتك من بعدك .

٥- ليس في ب والمصدر .

١- المصدر: في بيت .

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: النصارى .

٢- من المصدر .

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: لتصرت .

٣- المصدر: استقدمنا .

٤- المصدر: فأمتهم .

ثم قال لي : ماذا أستقبلك ؟

فقلت : لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها ، عليها من كل زينة الدنيا^١ ، فقالت :

يا محمد ، أنظرنني حتى أكلّمك .

فقال لي : أفكلمتها ؟

فقلت : لم أكلّمها ، ولم ألتفت إليها .

فقال : تلك الدنيا . ولو كلمتها ، لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

ثم سمعت صوتاً أفرعني .

فقال لي جبرئيل : تسمع ، يا محمد ؟

قلت : نعم .

قال : هذه صخرة قذفها عن سفير جهنم منذ سبعين عاماً ، فهذا حين أستقرت .

قالوا : فما ضحك رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى قبض .

قال : فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا ، وعليها ملك يقال له :

إسماعيل ، وهو صاحب الخطفة التي قال الله - عز وجل - : « إلاً من خطف الخطفة فاتبعه

شهاب ثاقب » . وتحت سبعون ألف ملك ، [تحت كل ملك سبعون ألف ملك]^٢ .

فقال : يا جبرئيل ، من هذا معك ؟

فقال : محمد .

قال : أوقد بُعث ؟

قال : نعم .

ففتح^٣ الباب وسلّمت عليه وسلّم عليّ ، وأستغفرت له وأستغفر لي ، وقال :

مرحباً بالأخ الصالح^٤ والتبّي الصالح . وتلقّنتي الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا ، فما

لقيني ملك إلا [كان]^٥ ضاحكاً مستبشراً ، حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم

خلقاً منه كريبه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك

ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت^٦ ممّن ضحك من الملائكة .

١- ليس في المصدر .

٤- المصدر: الناصح .

٢- ليس في ب .

٥- من المصدر .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : ثم فتح .

٦- المصدر: وما رأيت .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ، فأني قد فرغت منه^١ ؟

فقال : يجوز أن تفزع منه فكلنا نفزع منه . إن هذا مالك خازن النار . لم يضحك قط ، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم . ولو ضحك إلى أحد كان^٢ قبلك ، أو كان ضاحكاً إلى أحد^٣ بعدك ، لضحك إليك ؛ ولكته لا يضحك .

فسلمت عليه فرّد السلام عليّ ، وبشّرنني بالجنة . فقلت لجبرئيل - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله^٤ : «مطاع ثمّ أمين» - : ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل^٥ : يا مالك ، أر محمداً النار .

فكشف عنها غطاءها^٦ ، وفتح باباً منها . فخرج منها لهب ساطع في السماء ، وفارت وارتفعت^٧ حتى ظننت لتناولني^٨ ممّا رأيت . فقلت : يا جبرئيل ، قل له فيردّها عليها غطاءها .

فأمرها ، فقال لها : أرجعي . فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه . ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدمياً جسيماً ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟ فقال : هذا أبوك ؛ آدم . فإذا هو تعرّض عليه ذرّيته فيقول : روح طيب وريح طيبة من جسد طيب .

ثمّ تلا رسول الله - صلّى الله عليه وآله - سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية «كلاً إن كتاب الأبرار لفي عليّين ، وما أدراك ما عليّون ، كتاب مرقوم ، يشهده

المقربون» إلى آخرها .

قال : فسلمت على أبي ؛ آدم وسلّم عليّ وأستغفرت له وأستغفرت لي ، فقال لي : مرحباً بالابن الصالح والتبّي الصالحك والمبعوث في الزمن الصالح .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غطاءً .

٢٠١ - ليس في المصدر .

٧ - المصدر : فارتعدت .

٣ - المصدر : ضاحكاً لأحد .

٨ - المصدر : ليتناولني .

٤ - التكوير / ٢١ .

٩ - المصدر : فليردّه .

٥ - ليس في ب .

ثم مررت بملك من الملائكة ، وهو جالس [على مجلس] ^١ ، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور [ينظر فيه ، مكتوب] ^٢ فيه [كتاب ينظر فيه ،] ^٣ لا يلتفت يمينا ولا شمالاً ، مقبلاً عليه ^٤ ، كهيئة الحزين .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا ملك الموت ، دائب في قبض الأرواح .

فقلت : يا جبرئيل ، أدنني منه حتى أكلمه . فأدناني منه ، فسلمت عليه .

فقال له جبرئيل : هذا [محمد] ^٥ نبي الرحمة ، الذي أرسله الله إلى العباد .

فرحب بي وحياني بالسلام ، وقال : أبشر ، يا محمد ، فإنني أرى الخير كله في

أمتك . فقلت : الحمد لله المتان ذي التعم على عباده . ذلك من فضل ربي ورحمته علي .

فقال جبرئيل : هو أشد الملائكة عملاً .

فقلت ^٦ : أكلت من مات ، أو هو ميت فيما بعد ، [هذا] ^٧ تقبض روحه ؟

قال : نعم .

قلت : وتراهم حيث كانوا ، وتشهدهم بنفسك ؟

فقال : نعم . فقال ملك الموت : ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي

ومكنني عليها ^٨ ، إلا كالدرهم في كفت الرجل يقلبه كيف يشاء . وما من دار إلا وأنا

أتصفحه كل يوم خمس مرات ، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم : لا تبكوا عليه ، فإن

لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى ^٩ أحد منكم .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : كفى بالموت طامة ^{١٠} ، يا جبرئيل .

فقال جبرئيل : إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت .

قال : ثم مضيت ، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث ،

٢٥١ - ليس في المصدر .

٧ - من المصدر .

٣ - ليس في ب .

٨ - المصدر : منها .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولا شمالاً ولا

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عود وعود لا

مقبلاً .

يقبض .

٥ - من المصدر .

١٠ - الطامة : الذاهية تفوق ما سواها .

٦ - ليس في ب .

فياًكلون الخبيث ويدعون الطيب ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟
 فقال : هؤلاء آلذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال ، وهم من أمتك ، يا محمد .
 فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره
 عجباً ، نصف جسده نار والتصف الآخر ثلج ، فلا التار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء
 النار ، وهوينادي بصوت رفيع يقول : سبحان آلذي كفّ حرّ هذه النار فلا يذيب
 الثلج ، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفىء حرّ هذه النار . آللهم ، يا مؤلف بين الثلج والنار ،
 ألف بين قلوب عبادك المؤمنين .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا ملك وكّله الله بأكناف السماء^٢ وأطراف الأرضين ، وهو أنصح
 ملائكة الله^٣ لأهل الأرض من عباده المؤمنين ، يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ، وملكان
 يناديان في السماء : أحدهما يقول : آللهم ، أعط كلّ منفق خلفاً ، والآخر يقول : آللهم ،
 أعط كلّ ممسك تلفاً .

ثم مضيت ، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل ، يُقرض اللحم من جنوبهم
 ويلقى في أفواههم ، [ويخرج من أدهم]^٤ . فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟
 فقال : هؤلاء الهمازون اللمازون .

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تُرضخ^٥ رؤوسهم^٦ بالصخر ، فقلت : من هؤلاء يا
 جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء آلذين ناموا^٧ عن صلاة العشاء .

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تُقذّف النار في أفواههم وتخرج من أدهم ، فقلت :
 من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء آلذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً^٨ ، إنما يأكلون في بطونهم ناراً
 وسيصلون سعيراً .

٥- ب ، ر : ترَض .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : وجوههم .

٧- المصدر : ينامون .

٨- ليس في ب .

١- المصدر : فلا تذيب .

٢- المصدر : السموات .

٣- ب : أنصح الملائكة .

٤- ليس في المصدر .

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم يقوم فلا يقدر من عظم بطنه ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء الَّذِينَ يأكلون الرِّبَا ، لا يقومون إلا كما يقوم الَّذِي يتخبطه الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ .

وإذا هم بسبيل^١ آل فرعون ، يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غَدَوًا وَعَشِيًّا^٢ يقولون : رَبَّنَا مَتَى نَقُومُ السَّاعَةَ .

قال : ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم^٣ .

ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أشدَّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم ، فاطلع على عوراتهم وأكل خزائهم .

قال : ثم مررنا^٤ بملائكة من ملائكة الله -عز وجل- خلقهم الله [على هيئات مختلفة]^٥ كيف شاء ، ووضع وجوههم كيف شاء ، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يستبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة ، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله ، فسألت جبرئيل -عليه السلام- عنهم .

فقال : كما ترى خلُقوا ، إنَّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها^٦ خوفاً من الله وخشوعاً .

فسلمت عليهم ، فردوا عليَّ إيماءً برؤوسهم^٧ ولا ينظرون^٨ إليَّ من الخشوع .

فقال لهم جبرئيل : هذا محمد^٩ نبيِّ الرَّحْمَةِ . أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً ، وهو خاتم النبيين وسيدهم ، أفلا تكلمونه ! ؟

١- المصدر: مثل .

٦- المصدر: تحتهم .

٢- ليس في المصدر .

٧- ليس في المصدر .

٣- أي : يزنين ، ويلحقن أولاد الزنا بالأزواج فيرثن من أزواجهن كما قاله في البحار .

٨- إلى هنا من موضع ذكرناه قبل صفحات ، لا يوجد في أ .

٤- ب ، المصدر: ثم قال : مررنا .

٩- ليس في أ ، ب .

٥- ليس في المصدر .

قال : فلما سمعوا ذلك من جبرئيل ، أقبلوا عليّ بالسلام ، وأكرموني ، وبشروني بالخير لي ولأمتي .

قال : ثمّ صعد بي إلى السماء الثانية ، فإذا فيها رجلان متشابهان ، فقلت : من هذان يا جبرئيل ؟

فقال لي : أبنا الخالة ، عيسى ويحيى .

فسلمت عليهما وسلّما عليّ ، وأستغفرت لهما وأستغفرا لي ، وقالا : مرحباً بالأخ الصّالح والتبّي الصّالح . وإذا فيها من الملائكة [مثل ما في السماء الأولى]^٢ وعليهم الخشوع ، وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ، ليس منهم ملك إلاّ يسبح الله ويحمّده بأصوات مختلفة .

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق ؛ كفضل القمر ليلة البدر على سائر التجوم ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟ فقال : هذا أخوك ؛ يوسف .

فسلمت عليه وسلّم عليّ ، وأستغفرت له وأستغفر لي ، وقال : مرحباً بالتبّي الصّالح والأخ الصّالح والمبعوث في الزّمان^٣ الصّالح . فإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية ، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين ، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟ فقال : هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً .

فسلمت عليه وسلّم عليّ ، وأستغفرت له وأستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولأمتي . ثمّ رأيت ملكاً جالساً على سرير ، تحت يديه سبعون ألف ملك ، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك ، فوقع في نفس رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أنه هو ، فصاح به جبرئيل فقال : قم . فهو قائم إلى يوم القيامة .

ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة ، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً

٣ - المصدر: الزّمن .

١ - المصدر: عيسى بن مريم .

٢ - من المصدر .

أعظم منه ، حوله ثلثة^١ من أمته فأعجبني^٢ كثرتهم ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟
فقال : هذ المجيب في قومه ؛ هارون بن عمران .

فسلّمت عليه وسلّم عليّ ، وأستغفرت له وأستغفرت لي ، وإذا فيها من الملائكة
الخشوع مثل ما في السماوات .

قال : ثمّ صعدا إلى السماء السادسة ، فإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من
شبوّة^٣ ، ولو [لا] أنّ عليه قميصين ، لنفذ شعره منهما . فسمعتة يقول : يزعم بنو إسرائيل
أنّي^٥ أكرم ولد آدم على الله ، وهذا رجل أكرم على الله متي .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا أخوك ؛ موسى بن عمران .

فسلّمت عليه وسلّم عليّ ، وأستغفرت له وأستغفرت لي ، وإذا فيها من الملائكة
الخشوع مثل ما في السماوات .

قال : ثمّ صعدا إلى السماء السابعة ، فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا : يا
محمّد ، أحترجم وأمر أمتك بالحجامة . وإذا فيها رجل أشمط^٦ الرأس واللحية جالس على
كرسي ، فقلت : يا جبرئيل ، من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور
في جوار الله - تعالى - ؟

فقال : [يا محمّد] هذا أبوك ، إبراهيم ، وهذا محلّك ومحلّ من أتقى من أمتك .

ثمّ قرأ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : « إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه
وهذا التّبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين » .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثلاثة .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعجبتني .

٣ - المصدر : رجل آدم طويل عليه سمرة .

وشبوّة : أبو قبيلة ، وموضع بالبادية ، وحصن
باليمن .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : في .

٦ - الشّمط : بياض في الرأس يخالطه سواد .

٧ - ليس في المصدر .

وعن شرح القاموس : أنّ شبوّة بطن من
القحطانيّة ؛ وهو شبوّة بن ثوبان بن عيس بن
شحارة بن غالب بن عبد الله بن عكّ .
وعن الثعلبيّ أنّه ذكر في وصفه (ع) : كأنه من

[قال: ١] فسلمت عليه وسلم عليّ، وقال: مرحباً بالتّيّ الصّالح والأبن الصّالح والمبعوث في الزّمان^٢ الصّالح. وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات، فبشروني بالخير لي ولأمتي.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: ورأيت في السّماء السّابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلوؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار من ظلمة وبحار من ثلج ترعد^٣، فلما^٤ فرغت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل.

فقال: أبشر، يا محمّد، وأشكر كرامة ربك وأشكر الله بما صنع إليك.

قال: فثبتني الله بقوّته وعونه حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي.

فقال جبرئيل: يا محمّد، أتعظم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربك، فكيف بالخالق الذي خلق ماترى؟ وما لا ترى أعظم من هذا! إنّ بين الله وبين خلقه سبعين^٥ ألف [حجاب]. وأقرب الخلق إلى الله أنا وأسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب^٦: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر^٧ على ما أراد ديكاً^٨ رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله خلقه الله^٩؛ كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة، ثمّ أقبل مصعداً حتّى خرج في الهواء إلى السّماء السّابعة، وأنتهى فيها مصعداً حتّى أنتهى^{١٠} قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: سبحان ربّي حيث ما كنت، لا تدري^{١١} أين ربك من عظم شأنه. و^{١٢} له جناحان في منكبيه^{١٣}، إذا نشرهما جاوزا الشّرق والغرب، فإذا كان في السّحر، نشر [ذلك الديك]^{١٤} جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتّسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير

١ - من المصدر. ٨ - أ، ب: ملكاً.

٢ - المصدر: الزّمن. ٩ - ليس في المصدر.

٣ - المصدر: وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ورعد. ١٠ - المصدر: استقرّ.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فكلماً. ١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدرك.

٥ - المصدر: سبعون (تسعون-خ ل). ١٢ - ليس في أ، ب، ر، المصدر.

٦ - من المصدر. ١٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: منكبه.

٧ - المصدر: سخر به. ١٤ - من المصدر.

المتعال ، لا إله إلا هو^١ الحي القيوم . فإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصّراخ^٢ ، وإذا سكت ذلك الديك في السّماء ، سكتت ديوك الأرض كلّها . ولذلك الديك زَغَب^٣ أخضر وریش أبيض ؛ كأشد [بياض ما رأيتَه قط ، وله زغب أخضر- أيضاً- تحت ريشه الأبيض ؛ كأشدّ]^٤ خضرة ما رأيتها .

قال : ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت^٥ المعمور فصلّيت فيه ركعتين ، ومعني أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون^٦ عليهم ثياب خلقان^٧ ، فدخل أصحاب الجدد وحُبس أصحاب الخلقان . ثمّ خرجت فانقاد إليّ نهران : نهر يُسمّى : الكوثر ، ونهر يُسمّى : الرّحمة ، فشربت من الكوثر وأغتسلت من الرّحمة . ثمّ أنقادا إليّ جميعاً حتّى دخلت الجنّة ، فإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي ، وإذا ترابها كالمسك ، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة .

فقلت : لمن أنت ، يا جارية ؟

فقال : لزيد بن حارثة .

فبشّرته بها حين أصبحت ، وإذا بطيرها كالبخت^٨ ، وإذا رمانها مثل الدّلاء^٩ العظام ، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة وليس في الجنّة منزل إلاّ وفيها قتر^{١٠} منها ، فقلت : ما هذه الشّجرة^{١١} ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذه شجرة طوبى ، قال الله^{١٢} - تعالى - : « طوبى لهم وحسن مآب . »

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فلما دخلت الجنّة رجعت إليّ نفسي ، فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها .

فقال : هي سرادقات الحجب التي أحجب الله - تبارك وتعالى - بها ، ولولا تلك

- ١- من ب . وفي المصدر : الله .
 ٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : أخذت
 ٣- الرّغَب : صغار الريش .
 ٤- ليس في أ ، ب .
 ٥- كذا في المصدر . وفي البيت . وفي
 ٦- ليس في المصدر . وفي المصدر : فرع .
 ٧- البخت : الإبل الخراسانية .
 ٨- الدّلاء : جمع الدلو .
 ٩- القتر : التاحية والجانب . وفي المصدر : فرع .
 ١٠- ليس في المصدر .
 ١١- الرّعد / ٢٩ .
 ١٢- غيرهما : بالبيت .

الحجب ، لتهتك^١ نور العرش^٢ وكلّ شيء فيه .

وأنتهيت إلى سدرة المنتهى ، فإذا الورقة منها تظلل^٣ الأمة من الأمم ، فكنت منها ؛ كما قال الله^٤ - تبارك وتعالى - : « قاب قوسين أو أدنى » فناداني : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله » .^٥ وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يارب ، أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني . فقال الله - عز وجل - : قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي : لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم]^٦ ولا منجا منك إلا إليك .

قال : وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت : « اللهم ، إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك ، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك ، وذلي أصبح مستجيراً بعزتك ، وفقري أصبح مستجيراً بغناك ، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى »^٧ .

ثم سمعت الأذان ، فإذا ملك يؤذن لم يُرَ في السماء قبل تلك الليلة ، فقال : الله أكبر ، الله أكبر .

فقال الله - عز وجل - : صدق عبدي ، أنا أكبر [من كلّ شيء]^٨ .

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله .

فقال - عز وجل - : صدق عبدي ، أنا الله لا إله غيري .

قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله .

فقال - عز وجل - : صدق عبدي ، أن محمداً عبدي ورسولي ، أنا بعثته وأنجبه .

فقال : حيّ على الصلاة . حيّ على الصلاة .

فقال الله - عز وجل - : صدق عبدي ، دعا إلى فريضتي . فمن مشى إليها راغباً

فيها محتسباً ، كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه .

١ - المصدر: هتك .

٦ - ليس في المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

٧ - يوجد هنا في جميع النسخ زيادة : وأقول ذلك

إذا أمسيت .

٣ - المصدر: تظّل به .

٨ - ليس في المصدر .

٤ - التّجم / ٩ .

٥ - البقرة / ٢٨٥ .

فقال : حيّ على الفلاح . حيّ على الفلاح .

فقال الله : هي الصّلاح والفلاح والتّجّاح .

ثمّ أمّمت الملائكة في السّماء ؛ كما أمّمت الأنبياء - عليهم السّلام - في بيت المقدس . ثمّ غشيتني صباة^١ فخررت ساجداً ، فناداني ربّي : إني قد فرضت على كلّ نبيّ [كان]^٢ قبلك خمسين صلاة ، وفرضتها عليك وعلى أمّتك ، فقم بها أنت في أمّتك . فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : فأنحدرت حتّى مررت على إبراهيم - عليه السّلام - فلم يسألني عن شيء ، حتّى أنتهيت إلى موسى - عليه السّلام - فقال : ما صنعت ، يا محمّد ؟

فقلت : قال ربّي : قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة ، وفرضتها عليك وعلى أمّتك .

فقال : موسى^٣ - عليه السّلام - : يا محمّد ، إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها ، وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً ؛ وإنّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها ، فارجع إلى ربّك فأسأله التّخفيف لأمّتك .

فرجعت إلى ربّي حتّى أنتهيت إلى سدرة المنتهى ، فخررت ساجداً ، ثمّ قلت : فرضت عليّ وعلى أمّتي خمسين صلاة ، ولا أطيق ذلك ولا أمّتي ، فخفف عتي ، فوضع عتي عشراً^٤ ، فرجعت إلى موسى - عليه السّلام - فأخبرته . فقال : أرجع إليه لا تطيق .

[فرجعت إلى ربّي ، فوضع عتي عشراً ، فرجعت إلى موسى - عليه السّلام - فأخبرته .

فقال : أرجع إليه ، لا تطيق]^٦ .

فوضع عتي عشراً ، فرجعت إلى موسى فأخبرته .

فقال : أرجع .

١ - الصباة : رقة الشوق وحرارته .

يزيده شيء .

٢ - من المصدر .

٥ - المصدر : عشرة .

٣ - ليس في أ ، ب ، ر .

٦ - ليس في أ ، ب ، ر ، المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وإنّ ربّك لا

وفي كلّ رجعة أرجع إليه آخرّ ساجداً حتّى رجع إلى عشر صلوات ، فرجعت إلى موسى فأخبرته .

فقال : لا تطيق .

فرجعت إلى ربّي فوضع عني خمساً ، فرجعت إلى موسى - عليه السّلام - فأخبرته^١ .

فقال : لا تطيق .

فقلت : قد أستحييت من ربّي ، ولكن أصبر عليها .

فناداني مناد : كما صبرت عليها ، فهذه الخمس بخمسين صلاة^٢ ؛ كلّ صلاة بعشر^٣ . ومن همّ من أمتك بحسنة يعملها فعملها^٤ ، كُتبت له عشرًا ، وإن لم يعمل ، كُتبت عليه واحدة ، وإن لم يعملها ، لم تُكْتَبْ^٥ عليه .

قال الصادق - عليه السّلام - : جزى الله موسى عن هذه الأمة خيراً . فهذا تفسير قول الله - عزّ وجلّ - : « سبحان الَّذي أسرى بعده ليلاً » (الآية) .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ ، بعد أن نقل عن الصادق - عليه السّلام - حديثاً : وقال - عليه السّلام - : إنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - لما أسرى به أمره ربّه بخمسين صلاة ، فمرّ على التّبيين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى انتهى إلى موسى بن عمران فقال : بأيّ شيء أمرك ربك ؟

فقال : بخمسين صلاة .

فقال : أسأل ربك التّخفيف ، فإنّ أمتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربّه - عزّ وجلّ - فحظّ عنه عشرًا ، ثمّ مرّ بالتّبيين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى مرّ بموسى بن عمران فقال : بأيّ شيء أمرك ربك ؟

فقال : بأربعين صلاة .

فقال : أسأل ربك التّخفيف ، فإنّ أمتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربّه - عزّ وجلّ - فحظّ عنه عشرًا ، ثمّ مرّ بالتّبيين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى مرّ بموسى فقال : بأيّ شيء أمرك ربك ؟

٥ - المصدر : أكتب .

١ - ليس في أ، ب، ر .

٦ - الفقيه ١/١٢٥-١٢٦، ح ٦٠٢ .

٢ و٣ و٤ - ليس في المصدر .

فقال : بثلاثين صلاة .

فقال : أسأل ربَّ التَّخْفِيفِ ، فَإِنَّ أَمْتِكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ .

فسأل ربّه - عزَّوجلَّ - فحفظ عنه عشرًا ، ثمَّ مرَّ بالتَّبَيِّنِ نبيَّ نبيِّ لا يسألونه عن

شيء ، حتَّى مرَّ بموسىٰ [بن عمران] ^١ فقال : بأيِّ شيء أمرك ربُّك ؟

فقال : بعشرين صلاة .

فقال : أسأل ربَّكَ التَّخْفِيفِ ، فَإِنَّ أَمْتِكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ .

فسأل ربّه - عزَّوجلَّ - فحفظ عنه عشرًا ، ثمَّ مرَّ بالتَّبَيِّنِ نبيَّ نبيِّ لا يسألونه عن

شيء ، حتَّى مرَّ بموسىٰ فقال له : بأيِّ شيء أمرك ربُّك ؟

فقال : بعشر صلوات .

فقال : أسأل ربَّكَ التَّخْفِيفِ ، فَإِنَّ أَمْتِكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ ، فَإِنِّي جِئْتُ إِلَىٰ

بني إسرائيل بما أفترض الله - عزَّوجلَّ - عليهم فلم يأخذوا به ولم يقرّوا عليه .

فسأل التَّبَيِّنِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ربّه ، فخفف عنه فجعلها خمسًا ، ثمَّ مرَّ بالتَّبَيِّنِ

نبيَّ نبيِّ لا يسألونه عن شيء ، حتَّى مرَّ بموسىٰ - عليه السَّلام - فقال : بأيِّ شيء أمرك

ربُّك ؟

فقال : بخمس صلوات .

فقال : أسأل ربَّكَ التَّخْفِيفِ ، عَنْ أَمْتِكَ ، فَإِنَّ أَمْتِكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ .

فقال : إِنِّي لِأَسْتَحِي أَنْ أَعُودَ إِلَىٰ رَبِّي . فجاء رسول الله (ص) بخمس صلوات .

وقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : جِزَىٰ اللهُ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ عَنْ أُمَّتِي

خَيْرًا .

وقال الصادق عليه السَّلام - : جِزَىٰ اللهُ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ عَنَّا خَيْرًا .

وروي ^٢ عن زيد بن علي بن الحسين - عليهما السَّلام - أنه قال : سألت أباي ؛ سيّد

العابدين - عليه السَّلام - فقلت له : يا أبا ، أخبرني عن جدنا ؛ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ - لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمْرُهُ رَبَّهُ - عزَّوجلَّ - بخمسين صلاة كيف لم يسأله

التَّخْفِيفِ عَنْ أُمَّتِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ : أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبَّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفِ ، فَإِنَّ

أَمْتِكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ ؟

قال : يا بُنَيَّ ، إن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - لا يقترح على ربّه - عزّوجلّ - ولا يراجعه في شيء يأمره به . فلَمَّا سأله موسى - عليه السّلام - ذلك ، وصار شفيحاً لأمتّه إليه ، لم يجزله ردّ شفاعته أخيه ؛ موسى ، فرجع إلى ربّه - عزّوجلّ - يسأله التّخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات .

قال : فقلت يا أبة : فليَم لم يرجع إلى ربّه - عزّوجلّ - ولم يسأله التّخفيف عن خمس صلوات ، وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربّه ويسأله التّخفيف ؟

فقال : يا بُنَيَّ ، أراد - صَلَّى الله عليه وآله - أن يحصل لأمته التّخفيف مع أجر خمسين صلاة ، لقول الله - عزّوجلّ - : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» . ألا ترى أنّه - عليه السّلام - لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل ، فقال : يا محمد ، إنّ ربك يقرئك السّلام ويقول : إنّها خمس بخمسين «ما يبذل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد»^٢ .

قال : فقلت له : يا أبة ، أليس الله - جلّ ذكره - لا يوصف بمكان ؟

فقال : بلى ، تعالَى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

قلت : فما معنى قول موسى - عليه السّلام - لرسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - :

أرجع إلى ربك ؟

قال : معناه معنى قول إبراهيم^٣ : «إني ذاهب إلى ربّي سيّهدين» . ومعنى قول موسى^٤ - عليه السّلام - : «وعجلت إليك ربّ لترضى» . ومعنى قوله^٥ - عزّوجلّ - : «ففرّوا إلى الله» ؛ يعني : حجّوا إلى بيت الله .

يا بُنَيَّ ، إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله ، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله - عزّوجلّ - وقصد إليه ، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله ، فإنّ الله - عزّوجلّ - بقاعاً في سماواته فمن عُرج به إلى بقعة منها فقد عُرج به إليه ، ألا تسمع الله - عزّوجلّ - يقول^٦ : «تعرج الملائكة والروح إليه» . ويقول الله^٧ - عزّوجلّ - في قصّة عيسى بن مريم - عليهما السّلام - : «بل رفعه الله

٥ - الذّاريات / ٥٠ .

١ - ب ، المصدر : فسأله .

٦ - المعارج / ٤ .

٢ - ق / ٢٩ .

٧ - النساء / ١٥٨ .

٣ - الصّافات / ٩٩ .

٤ - طه / ٨٤ .

إليه» ويقول الله^١ - عز وجل - : «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه». وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً^٢ في كتاب المعارج (أنتهى).

وفي الكافي^٣ : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد المسلمي ، عن عبد الله بن سليمان العامري ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لما عُرج برسول الله - صلى الله عليه وآله - نزل بالصلاة عشر ركعات ، ركعتين ركعتين . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما تروى^٥ هذه الناصبة ؟

فقلت^٦ : جعلت فداك ، في ماذا؟

فقال : في أذانهم وركوعهم وسجودهم .

فقلت : إنهم يقولون : إنّ أبيّ بن كعب رآه في التوم .

فقال : كذبوا ، فإنّ دين الله - عز وجل - أعزّ من أن يُرى في التوم .

قال : فقال له سدير الصيرفيّ : جعلت فداك ، فأحدث لنا من ذلك ذكراً .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنّ الله - عز وجل - لمّا عرج بنبيّه - صلى الله عليه وآله - إلى سماواته السبع ، أمّا أولهنّ فبارك عليه ، والثانية علمه فرضه ، فأنزّل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع التور كانت محذقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين ؛ أمّا واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك أصفرت الصفرة ، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك أحمرت الحمرة ، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك أبيضّ البياض ، والباقي على سائر عدد الخلق من التور والألوان ، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة .

ثمّ عُرج به إلى السماء ، فنفرت^٨ الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجداً ، وقالت : سيّوح قدّوس ، ما أشبه هذا التور بنور ربّنا ؟ فقال جبرئيل : الله أكبر ، الله أكبر . ثمّ فتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة ، فسلمت على النبيّ - صلى الله عليه وآله -

١- فاطر / ١٠ . ٥- كذا في المصدر. وفي النسخ : ترى .

٢- ليس في أ . ٦- كذا في المصدر. وفي النسخ : قال .

٣- الكافي ٣/ ٤٨٧ ، ح ٢ . ٧- كذا في المصدر. وفي النسخ : ممّا ذا .

٤- نفس المصدر ٣/ ٤٨٢-٤٨٦ ، ح ١ . ٨- كذا في المصدر. وفي النسخ : فنفرت به .

أفواجاً ، وقالت : يا محمد ، كيف أخوك ؟ إذا نزلت فأقرئه السلام .

قال النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : أتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقل وميثاقه^١ وميثاق شيعته إلى يوم القيامة

علينا ، وأنا لتتصّفح وجهه شيعته كلّ يوم وليلة خمساً -يعنون : في كلّ وقت صلاة- ، وأنا لنصليّ عليك وعليه .

[قال :]^٢ ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع التور لا تشبه^٣ النور الأوّل ،

وزادني حلقات وسلاسل .

وعُرج بي إلى السماء الثانية ، فلما قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة

إلى أطراف السماء وخرّت سجداً ، وقالت : سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح ، ما أشبه

هذا التور بنور ربّنا ؟ فقال جبرئيل -عليه السلام- : أشهد أن لا إله إلاّ الله^٤ .

فاجتمعت الملائكة وقالت : يا جبرئيل ، من هذا معك ؟

قال : هذا محمد -صلى الله عليه وآله- .

قالوا : وقد بُعث ؟

قال : نعم .

قال النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : [فخرجوا]^٥ إليّ شبه المعانيق^٦ فسلموا عليّ ،

وقالوا : اقرأ أخاك السلام .

فقلت : أتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقل وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة

علينا ، وأنا لتتصّفح وجهه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً ؛ يعنون : في كلّ وقت صلاة .

قال : ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع التور ، لا تشبه^٧ الأنوار الأُولى .

ثمّ عُرج بي إلى السماء الثالثة ، فنفرت الملائكة وخرّت سجداً ، وقالت : سبّوح

٥- من المصدر .

١- المصدر: وميثاقه متا .

٦- المعانيق: جمع المعناق: الفرس الجيّد العتق؛

٢- من المصدر مع المعقوفتين .

وهو ضرب من السير للدابة والإبل . وقولهم :

٣- المصدر: يشبه .

أنطلقنا إلى التاس معانيق ؛ أي : مسرعين .

٤- الأظهر أن يُكرّر القول ؛ كما كرّر في «الله

٧- ب : لا تشبهه .

أكبر» وسيكرّر في الباقيات .

قدوس [ربنا و] ^١ رب الملائكة والروح ، ما هذا التور الذي يشبه نور ربنا ؟ فقال جبرئيل : أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . فاجتمعت الملائكة وقالت : مرحباً بالأول ، ومرحباً بالآخر ^٢ ، ومرحباً بالحشر ، ومرحباً بالتاشر ، محمد خير النبيين وعليّ خير الوصيين .

قال النبي -صلى الله عليه وآله- : ثم سلموا عليّ ، وسألوني عن أخي . قلت : هو في الأرض ، أتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لانعرفه وقد نحج البيت المعمور كل سنة ، وعليه رق ^٣ أبيض فيه أسم محمد وأسم عليّ والحسن والحسين والأئمة -عليهم السلام- وشيعتهم إلى يوم القيامة ، وأنا لنبارك عليهم في كل يوم وليلة خمساً ؛ يعنون به : في وقت كل صلاة ، ويمسحون رؤوسهم بأيديهم .

قال : ثم زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع التور ، لا تشبه تلك الأنوار الأول ^٤ . ثم عرج بي حتى أنتهيت إلى السماء الرابعة ، فلم تقل الملائكة شيئاً ، وسمعت دويّاً كأنه في الصدور ، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إليّ شبه المعانيق ، فقال جبرئيل -عليه السلام- : حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح .

فقال الملائكة : صوتان مقرونان معروفان .

فقال جبرئيل -عليه السلام- : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة .

فقال الملائكة : هي لشيعته إلى يوم القيامة .

ثم اجتمعت الملائكة وقالت : كيف تركت أخاك ؟

فقلت لهم : وتعرفونه ؟

قالوا : نعرفه وشيعته ، وهو نور حول عرش الله -تعالى- . وإنّ في البيت المعمور لرقاً من نور ، فيه كتاب من نور ، فيه أسم محمد وعليّ والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل ، وإنه لميثاقنا ، وإنه ليقرأ علينا كل

١- ليس في المصدر . ٣- الرق : جلد رقيق يُكْتَب فيه .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : « قالت : مرحباً » ٤- المصدر : الأولى .

بالأول والآخر ومرحباً بالآخر » .

[يوم]١ جمعة .

ثم قيل لي : أرفع رأسك ، يا محمد . فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء^٢ قد خرقت والحجب قد رُفعت ، ثم قال لي : طأطأء رأسك أنظر ماذا ترى ؟ فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت ؛ مثل بيتكم هذا وحرم ؛ مثل حرم هذا البيت ، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه .

فقيل لي : يا محمد ، إن هذا الحرم وأنت الحرام ، ولكلّ مثل مثال .

ثم أوحى الله إليّ : يا محمد ، أدن من صاد^٣ فاغسل مساجدك وطهرها وصلّ لربك . فدنا رسول الله من صاد ، وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن ، فتلقي رسول الله -صلى الله عليه وآله- الماء بيده اليمنى ، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين .

ثم أوحى الله -عز وجل- إليه : أن اغسل وجهك فإنك تنظر إلى عظمتي ، ثم اغسل ذراعيك اليمنى واليسرى فإنك تلقى بيدك كلامي ، ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك فإنني أبارك عليك وأوطئك موثقاً لم يطأه أحد غيرك . فهذا علّة الأذان والوضوء .

ثم أوحى الله -عز وجل- إليه : يا محمد ، أستقبل الحجر الأسود وكبرني على عدد حبيبي . فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً ، لأنّ الحجب سبعة^٥ .

فافتتح عند أنقطاع الحجب ، فمن أجل ذلك صار الافتتاح ستة ، والحجب متطابقة فيهن بينهن بحار التور ، وذلك التور الذي أنزله^٦ الله على محمد -صلى الله عليه وآله- فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات [لافتتاح الحجب ثلاث مرات]^٧ ، فصار التكبير سبعاً والافتتاح ثلاثاً .

فلما فرغ من التكبير والافتتاح أوحى الله إليه : سم باسمي . فمن أجل ذلك جعل «بسم الله الرحمن الرحيم» في أول السورة .

ثم أوحى الله إليه : أن أحمدي . فلما قال : «الحمد لله رب العالمين» قال النبيّ

١- من المصدر .

٥- المصدر: سبع .

٢- ب : السموات .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : أنزل .

٣- سيأتي معناه في الحديث .

٧- من المصدر .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : شاق .

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فِي نَفْسِهِ : شَكَرًا .

فَأَوْحَى اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- إِلَيْهِ : قَطَعْتَ حَمْدِي فَسَمِّ بِاسْمِي . فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ جَعَلَ فِي الْحَمْدِ^١ «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» مَرَّتَيْنِ .

فَلَمَّا بَلَغَ «وَلَا الضَّالِّينَ» قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [شَكَرًا]^٢ .

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : قَطَعْتَ ذِكْرِي ، فَسَمِّ بِاسْمِي . فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ جَعَلَ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فِي أَوَّلِ السُّورَةِ .

ثُمَّ أَوْحَى اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- إِلَيْهِ : أَقْرَأْ ، يَا مُحَمَّدُ ، نِسْبَةَ رَبِّكَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- : «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» .
ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ الْوَحْيَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : [الواحد الأحد الصَّمَدُ .

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» .

ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ الْوَحْيَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : كَذَلِكَ اللهُ^٣ [كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي^٤ .

فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ ، أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : أَرْكَعْ لِرَبِّكَ ، يَا مُحَمَّدُ . فَرَكَعَ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَاكِعٌ : قُلْ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ [وَبِحَمْدِهِ]^٥ . فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا .

ثُمَّ أَوْحَى [الله]^٦ إِلَيْهِ : أَرْفَعْ رَأْسَكَ ، يَا مُحَمَّدُ . فَفَعَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَقَامَ مُنْتَصِبًا ، فَأَوْحَى اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- إِلَيْهِ : أَسْجُدْ لِرَبِّكَ ، يَا مُحَمَّدُ . فَخَرَّ رَسُولُ اللهِ سَاجِدًا ، فَأَوْحَى اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- إِلَيْهِ : قُلْ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى [وَبِحَمْدِهِ]^٧ . فَفَعَلَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- ذَلِكَ ثَلَاثًا .

ثُمَّ أَوْحَى [الله]^٨ إِلَيْهِ أَسْتَوْجِبُ جَالِسًا [يَا مُحَمَّدُ]^٩ . فَفَعَلَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ وَأَسْتَوَى جَالِسًا نَظَرَ إِلَى عَظْمَتِهِ^{١٠} ، تَجَلَّتْ لَهُ ، فَخَرَّ سَاجِدًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ ، لَا لِأَمْرٍ

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: الحمد لله.

٦- من المصدر.

٢- من المصدر.

٧- ليس في المصدر.

٣- من المصدر.

٨ و٩- من المصدر.

٤- المصدر: كذلك [الله] ربنا.

١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: عظمة.

٥- ليس في المصدر.

ربّه^١، فسبح الله^٢ ثلاثاً، فأوحى الله إليه: أنتصب قائماً. ففعل فلم ير ما كان رأى من العظمة، فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين.

ثم أوحى [الله]^٣ إليه: اقرأ «الحمد لله». فقرأها مثلما قرأ أولاً. ثم أوحى [الله]^٤ إليه: اقرأ «إنا أنزلناه» فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة. وفعل في الركوع [مثل]^٥ ما فعل في المرة الأولى، ثم سجد سجدة واحدة، فلما رفع رأسه تجلّت له العظمة فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لأمر ربّه^٦، فسبح أيضاً.

ثم أوحى الله إليه: أرفع رأسك، يا محمد، ثبتك ربك. فلما ذهب ليقوم قيل: يا محمد، اجلس. فجلس، فأوحى الله إليه: يا محمد، إذا ما أنعمت عليك فسم باسمي. فألهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنی كلها لله.

ثم أوحى الله إليه: يا محمد، صلّ على نفسك وعلى أهل بيتك. فقال: صلّي الله عليّ وعلى أهل بيتي وقد فعل.

ثم ألتفت فإذا بصفوف الملائكة والمرسلين والتّبيين، فقيل: يا محمد، سلّم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأوحى الله -عزّوجلّ- إليه: إن السلام والتّحية والرحمة والبركات أنت وذريّتك.

ثم أوحى الله -عزّوجلّ- إليه: أن لا يلتفت يساراً. وأول آية سمعها بعد «قل هو الله أحد» و«إنا أنزلناه» آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فمن أجل ذلك كان السلام واحد تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التّكبير في السّجود شكراً.

وقوله: «سمع الله لمن حمده» لأنّ التّبيّي -صلّي الله عليه وآله- سمع ضجّة الملائكة بالتّسبيح والتّحميد والتّهليل، فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده. ومن أجل ذلك صارت الرّكعتان الأُوليان كلّما أحدث فيهما حدثاً كان على صاحبهما إعادتهما. فهذا الفرض الأوّل في صلاة الزّوال؛ يعني: صلاة الظّهر.

وفي كتاب علل الشّرائع^٧، بإسناده إلى ابن عباس قال: دخلت عائشة على

٥ و٦ - من المصدر.

١ - المصدر: لا لأمر أمر به.

٧ - المصدر: لا لأمر أمر به.

٢ - المصدر: أيضاً.

٨ - العلل ١/١٨٤، ح ٢.

٣ - من المصدر.

٤ - المصدر: بالحمد.

رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يقبل فاطمة -عليها السلام- .

فقال له : أتجتها ، يا رسول الله ؟

قال : أما -والله- لو علمت حبي لها ، لازددت لها حباً ، إنه لما عرج بي إلى

السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ، ثم قيل لي : أدن^١ ، يا محمد .

فقلت : أتقدم وأنت بحضرتي ، يا جبرئيل ؟

قال : نعم ، إن الله -عز وجل- فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ،

وفضلك أنت خاصة .

فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ، ثم ألتفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم -عليه

السلام- في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة .

[ثم^٢] أتني صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السماء^٣ السادسة ، فنوديت :

يا محمد ، نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي . فلما صرت إلى الحجب أخذ

جبرئيل -عليه السلام- بيدي فأدخلني الجنة ، فإذا [أنا]^٤ بشجرة من نور في أصلها ملكان

يطويان الحلل والحلي .

فقلت : حبيبي جبرئيل ، لمن هذه الشجرة ؟

قال : هذه لأخيك علي بن أبي طالب -عليه السلام- . وهذا الملكان يطويان له

الحلي والحلل^٦ إلى يوم القيامة .

ثم تقدمت أمامي فإذا أنا^٧ برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلى

من العسل ، فأخذت رطبة منها فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي . فلما أن هبطت

إلى الأرض ، واقعت خديجة ، فحملت بفاطمة -عليها السلام- . ففاطمة حوراء إنسية ،

فإذا أشقت إلى الجنة ، شممت رائحة فاطمة -عليها السلام- .

وبإسناده^٨ إلى هشام بن سالم : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما أسري

برسول الله -صلى الله عليه وآله- وحضرت الصلاة أذن جبرئيل وأقام الصلاة ، فقال :

٥- ليس في المصدر.

٦- ليس في ب.

٧- ليس في أ، ب، ر.

٨- نفس المصدر/ ٨، ح ٤ .

١- المصدر: اذن.

٢- من المصدر.

٣- ليس في المصدر.

٤- من المصدر.

تقدم ، يا محمد .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : تقدم ، يا جبرئيل .

فقال له : إنا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم -عليه السلام- .

وبإسناده^١ إلى هشام بن الحكم : عن أبي الحسن موسى -عليه السلام- قال :

قلت له : لأبي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل ، ولأبي علة يقال في

الركوع : سبحان ربّي العظيم وبحمده ، ويقال في السجود : سبحان ربّي الأعلى

وبحمده ؟

قال : يا هشام ، إن الله -تبارك وتعالى- خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً

والحجب سبعاً . فلما أُسري بالتبّي -صلى الله عليه وآله- وكان من ربه كقاب قوسين أو

أدنى رفع له حجاب من حجبه ، فكبر رسول الله -صلى الله عليه وآله- وجعل يقول

الكلمات التي تقال في الافتتاح . فلما رفع له الثاني كبر ، فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع

حجب وكبر سبع تكبيرات ، فلتلك العلة تكبير الافتتاح^٢ في الصلاة سبع تكبيرات . فلما

ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائضه فابترك على ركبتيه ، وأخذ يقول : سبحان

ربّي العظيم وبحمده . فلما اعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلى من ذلك

الموضع خرّ على وجهه ، وهو يقول^٣ : سبحان ربّي الأعلى وبحمده .

فلما قال سبع مرّات سكن ذلك الرعب ، فذلك جرت به السنّة .

وبإسناده^٤ إلى إسحاق بن عمّار قال : سألت أبا الحسن ؛ موسى بن جعفر -عليه

السلام- : كيف صارت الصلاة ركعة وسجدين ، وكيف إذا صارت سجدين لم تكن

ركعتين ؟

فقال : إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم ، إن أول صلاة صلاها رسول الله

-صلى الله عليه وآله- إنما صلاها في السماء بين يدي الله -تبارك وتعالى- قدام عرشه -جلّ

جلاله- . وذلك أنه لما أُسري به وصار عند عرشه -تبارك وتعالى- [فتجلّى له عن وجهه

١- نفس المصدر ٣٣٢/٢-٣٣٣ ، ح ٤ .

الافتتاح» .

٢- كذا في ب . وفي غيرها : «فلذلك العلة تكبير

٣- المصدر : وجعل يقول .

الافتتاح» . وفي المصدر : «... يكبر في

٤- نفس المصدر / ٣٣٤-٣٣٥ ، ح ١ .

حَتَّىٰ رَأَىٰ بَعِينَهُ^١ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْنُ مِنْ صَادِقٍ^٢ فَاغْسِلْ مَسَاجِدَكَ وَطَهِّرْهَا وَصَلِّ لِرَبِّكَ .
 فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَىٰ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - . فَتَوَضَّأَ وَأَسْبَغَ^٣ وَضُوءَهُ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ
 الْجَبَّارَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - قَائِمًا فَأَمَرَهُ بِافْتِتَاحِ الصَّلَاةِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَقْرَأُ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (إِلَىٰ آخِرِهَا) . فَفَعَلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ نِسْبَةَ رَبِّهِ
 - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ [ثُمَّ أَمْسَكَ
 عَنْهُ^٤ الْقَوْلَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ» .

فَقَالَ : قُلْ : [: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» . فَأَمْسَكَ عَنْهُ الْقَوْلَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي ، كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي ،

[كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي]^٦ .

فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَالَ : أَرْكَعْ ، يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ . فَارْكَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ - فَقَالَ لَهُ وَهُوَ رَاكِعٌ : [قُلْ :]^٧ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ

قَالَ : أَرْفَعُ رَأْسِي ، يَا مُحَمَّدُ . فَفَعَلَ^٨ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - [فِقَامَ مُنْتَصِبًا]^٩ بَيْنَ

يَدَيْهِ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - .

فَقَالَ : أَسْجُدْ ، يَا مُحَمَّدُ ، لِرَبِّكَ . فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ سَاجِدًا ، فَقَالَ : سُبْحَانَ رَبِّي

الْأَعْلَىٰ وَبِحَمْدِهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَوْجِالسَا ، يَا مُحَمَّدُ . فَفَعَلَ ،

فَلَمَّا اسْتَوَىٰ [جَالِسًا]^{١٠} اذْكُرْ جَلَالَ رَبِّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - . فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ سَاجِدًا مِنْ تَلْقَاءِ

نَفْسِهِ لِأَمْرِ^{١٢} رَبِّهِ - عَزَّوَجَلَّ - ، فَسَبَّحَ - أَيْضًا - ثَلَاثًا .

فَقَالَ : أَنْتَصِبُ قَائِمًا . فَفَعَلَ فَلَمْ يَرِ مَا كَانَ رَأْيَ مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - .

فَقَالَ لَهُ : أَقْرَأْ ، يَا مُحَمَّدُ ، وَأَفْعَلْ كَمَا فَعَلْتَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ . فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ

١- من المصدر. ٦٥- ليس في ب .

٢- مر في حديث الكافي معناه . وسيأتي في آخر

هذا الحديث أيضاً . ٨- المصدر: ففعل ذلك .

٩- ١٠- من المصدر. ٣- أسبغ فلان وضوءه : أبلغه مواضعه ، ووفى

كلَّ عضو حقه . ١١- كذا في المصدر. وفي النسخ : جلاله .

١٢- كذا في المصدر. وفي النسخ : في . ١٢- المصدر: لأمره .

سجد سجدة واحدة، فلما رفع رأسه ذكر جلالة ربه -تبارك وتعالى- الثانية فخرّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر^١ ربه -عز وجل-، فسبح -أيضاً- .
ثم قال له : أرفع رأسك ، ثبتك الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، وترحم على محمد^٢ وآل محمد ؛ كما صليت وباركت وترحمت [ومنت] ^٣ على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم تقبل شفاعته [في أمته] ^٤ وأرفع درجته .
ف فعل ، فقال : [سلم] ^٥ يا محمد ، وأستقبل . [فاستقبل] ^٦ رسول الله -صلى الله عليه وآله- ربه -تبارك وتعالى- مطرقاً ، فقال : السلام [عليك] ^٨ . فأجابه الجبار -جل جلاله- فقال : وعليك السلام ، يا محمد ، بنعمتي قويتك على طاعتي وبعصمتي إياك أتخذتك نبياً وحبیباً .

ثم قال أبو الحسن -عليه السلام- : وإنما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين وسجدةً ، وهو -صلى الله عليه وآله- إنما سجد سجدةً في كل ركعة عما أخبرتك من تذكرة^٩ [لعظمة] ^{١٠} ربه -تبارك وتعالى- فجعله الله -عز وجل- فرضاً .

قلت : جعلت فداك ، وما «صاد» ^{١١} الذي أمر أن يغتسل ^{١٢} منه ؟

فقال : عين تنفجر^{١٣} من ركن من أركان العرش يقال له : ماء الحياة ، وهو ما قال الله -عز وجل- : «ص والقرآن ذي الذكر» . وإنما أمره أن يتوضأ و يقرأ و يصلي .
أبي^{١٤} -رحمه الله- قال : حدثنا محمد بن يحيى^{١٥} العطار ، عن محمد بن الحسن الصفار ولم يحفظ إسناده قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لما أسري بي إلى السماء سقط [قطرة] ^{١٦} من عرقي فنبت منه الورد فوق في البحر ، فذهب السمك^{١٧} ليأخذها وذهب

١- المصدر: لأمره .

٢- المصدر: وارحم محمداً .

٣- من المصدر .

٤- من المصدر .

٥- ليس في المصدر .

٦- من المصدر .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : تذكرت .

٨- ليس في المصدر .

٩- كذا في أ، ب، ر . وفي غيرها : ص .

١٠- المصدر: يغسل .

١١- كذا في المصدر . وفي النسخ : يتفجر .

١٢- العطل / ٦٠١ ، ح ٥٨ .

١٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : حدثنا الحسين

بن محمد .

١٤- من المصدر .

١٥- ليس في ب .

الدَّعْمُوصُ^١ ليأخذها ، فقالت السمكة : هي لي . وقال الدَّعْمُوصُ^٢ : هي لي . فبعث الله -عز وجل- إليهما ملكاً ليحكم بينهما ، فجعل نصفها للسمكة ونصفها للدَّعْمُوصُ^٣ .

وفي عيون الأخبار^٤ : حدَّثني محمد [بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني -رضي الله عنه- قال : حدَّثنا محمد بن^٥ همام^٦ قال : حدَّثنا أحمد بن بندار قال : حدَّثنا أحمد بن

هلال ، عن محمد بن أبي عمير ، عن الفضل بن عمر ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين -عليهم السلام- قال : قال رسول الله : لما أُسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي -جلّ جلاله- فقال :

يا محمد ، إنّي أطلعت على^٧ الأرض أطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك من أسمي اسماً فأنا المحمود وأنت محمد ، ثمّ أطلعت ثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيك وخليفتك وزوج أبنتك وأبا ذريّتك وشققت له اسماً من أسمائي فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ ، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقرّبين .

يا محمد ، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشّن البالي^٨ ، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي ولا أظلمته^٩ تحت عرشي .

يا محمد ، أتحبّ أن تراهم ؟

قلت : نعم ، يا ربّ .

فقال -عز وجل- : أرفع رأسك .

فرفعت رأسي ، فإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ والحجّة بن الحسن القائم في وسطهم ؛ كأنّه كوكب درّيّ .

قلت : يا ربّ ، من هؤلاء ؟

٢٥١- كذا في المصدر. وفي النسخ: الدَّعْمُوصُ .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: للدَّعْمُوصُ .

٤- العيون ٤٧/١ ، ح ٢٧ .

٥- لا يوجد في أ، ب، ر .

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: هشام .

٧- كذا في ب . وفي غيرها والمصدر: إلى .

٨- الشّن البالي: القربة الحلقة .

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: أظلمته .

فقلت : فذاك أبي وأمي ، يا رسول الله ، ما يبكيك ١ ؟

فقال : يا عليّ ، ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمتي في عذاب شديد ، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدة عذابهنّ ، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصبّ ٢ في حلقها ، ورأيت امرأة معلقة بئديها ، ورأيت امرأة تأكل [لحم] ٣ جسدها والنار توقد من تحتها ، ورأيت امرأة قد شدّ رجليها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيات والعقارب ، ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع ٤ من الجذام والبرص ، ورأيت امرأة معلقة برجليها [في تنور] ٥ من نار ، ورأيت امرأة يُقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ، ورأيت امرأة يُحرق وجهها ويدها وهي تأكل أمعاءها ، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار عليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها ، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار .

قالت فاطمة -عليها السلام- : حبيبي وقرّة عيني ، أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب ؟

فقال : يا بنتي ، أما المعلقة بشعرها ، فإنها كانت لاتغطي شعرها من الرجال . وأما المعلقة بلسانها ، فإنها كانت تؤذي زوجها . وأما المعلقة بئديها ، فإنها كانت تمنع زوجها من فراشها ٦ . وأما المعلقة برجليها ، فإنها كانت ٧ تخرج من بيتها بغير إذن زوجها . وأما التي كانت تأكل لحم جسدها ، فإنها كانت تزين بدنّها للناس . وأما التي شدّ يدها إلى رجليها وسلّط عليها الحيات والعقارب ، فإنها كانت قدرة الوضوء قدرة الثياب وكانت لاتغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة . وأما الصماء الخرساء العمياء ، فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها . وأما التي كانت

١- المصدر: ما الذي أبكاك .

منقطع» بدل : «بدنها متقطع» .

٢- كذا في المصدر. ولا يوجد في أ، ب، ر مكانها

٥- من المصدر.

٦- وفي سائر النسخ : يصير .

٦- المصدر: تمتع من فراش زوجها .

٣- من المصدر .

٧- من ب .

٤- كذا في المصدر. وفي النسخ : «ويديها

قال : هؤلاء الأئمة ، وهذا القائم الذي يحلّ^١ حلالي ويحرم حرامي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللآت والعزى طريين^٢ فيحرقهما ، فلفتنة الناس بهما يومئذ أشد من فتنة العجل والسامري .

وبإسناده^٣ إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت لعلي بن موسى الرضا -عليه السلام- : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم^٤ مخلوقتان ؟ فقال : نعم ، وأن رسول الله قد دخل الجنة ورأى النار لما عُرج به إلى السماء . قال : فقلت له : إن قوماً يقولون : إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين . فقال : -عليه السلام- : لا هم متا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنة والنار ،

فقد كذب النبي -صلى الله عليه وآله- [وكذبنا^٥ وليس من ولا يتنا^٦ على شيء ويخلد في نار جهنم ، قال الله^٧ -تعالى- : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ، يطوفون بينها وبين حميم آن » . وقال النبي -صلى الله عليه وآله- : لما عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة ، فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي ، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة -عليها السلام- . ففاطمة حورية^٨ إنسية ، فكلما أشتقت إلى رائحة الجنة ، شممت رائحة^٩ أبنتي فاطمة -عليها السلام- .

وبإسناده^{١٠} إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني : عن محمد بن علي الرضا ، عن أبيه ؛ الرضا ، عن أبيه ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ محمد بن علي ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن علي ، عن أبيه ؛ أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب]^{١١} -عليهم السلام- قال : دخلت أنا وفاطمة على رسول الله -صلى الله عليه وآله- فوجدته يبكي بكاء شديداً .

١- المصدر: يحلّ . ٧- الرحمن / ٤٣-٤٤ .

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: طويين . ٨- المصدر: حوراء .

٣- نفس المصدر ١/٩٤، ح ٣ . ٩- ليس في أ، ب .

٤- ليس في ب . ١٠- نفس المصدر ٢/٩-١١ .

٥- من المصدر . ١١- ليس في ب .

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: ولايتهم .

تُقَرِّضُ^١ لحمها بالمقاريض ، فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال . وأما التي كانت يُحْرِقُ وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها ، فإنها كانت قوادة . وأما التي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار ، فإنها كانت نَمَامَة كَذَابَة . وأما التي كانت على صورة الكلب والتارتدخل في دبرها وتخرج من فيها ، فإنها كانت قينة^٢ نَوَاحِيَّة^٣ حاسدة .
ثم قال -عليه السلام- : ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها .

وبإسناده^٤ إلى الرضا -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- :
لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ جِبْرَائِيلُ بِيَدِي وَأَقْعَدَنِي عَلَى دَرْنُوكَ^٥ مِنْ ذَرَانِيكَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ نَاوَلَنِي سَفْرَجَلَةً فَأَنَا أَقْلِبُهَا^٦ إِذَا أَنْفَلَقْتُ فَخَرَجَتْ مِنْهَا جَارِيَةٌ حَوْرَاءٌ لَمْ أَر أَحْسَنَ مِنْهَا .
فقلت : السلام عليك ، يا محمد .

قلت : من أنت ؟

قالت : أنا الراضية المرضية ، خلقتني الجبار من ثلاثة أصناف : أسفلي من مسك ، ووسطي من كافور ، وأعلاي من عنبر ، وعجنني^٧ من ماء الحيوان ، وقال لي الجبار : كوني . فكنت . [خلقتني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب -عليه السلام-]^٨ .

وبإسناده^٩ قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ ، رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ الثَّلَاثَةَ رَجُلًا قَاعِدًا رَجُلٌ لَهُ ' فِي الْمَشْرِقِ وَرَجُلٌ لَهُ فِي الْمَغْرِبِ ، وَبِيَدِهِ لَوْحٌ يَنْظُرُ فِيهِ وَيَحْرُكُ رَأْسَهُ .

فقلت : يا جبرئيل ، من هذا ؟

قال : [هذا]^{١١} ملك الموت .

-
- | | |
|--|--|
| ١- كذا في المصدر. وفي النسخ: وأما التي | سفرجلة أقلية . |
| يقرض . | ٧- أ ، ب : عجنني . |
| ٢- القينة: المغتية . | ٨- من المصدر . |
| ٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: بوجه . | ٩- نفس المصدر / ٣١ ، ح ٤٨ . |
| ٤- العيون ٢/٢٥-٢٦ ، ح ٧ . | ١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلاً قائماً |
| ٥- الذرنوك: ما له خل من بساط أو ثوب . | رجلا له . |
| ٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: ثم ناوولي | ١١- من المصدر . |

وفي كتاب الخصال^١ : عن أبي الحسن ؛ الرضا - عليه السلام - [عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ - عليه السلام -] قال^٢ : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لما أُسري بي إلى السماء ، رأيت رحماً معلقة^٣ بالعرش تشكوراً إلى ربّها .

فقلت لها : كم بينك وبينها من أب ؟

قالت : نلتقي^٥ في أربعين أباً .

وفي كتاب ثواب الأعمال^٦ : عن عليّ - عليه السلام - ، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - أنه قال في وصيّة له : يا عليّ ، إنّي رأيت أسمك مقروناً إلى اسمي في أربعة مواطن فأنست بالتظنر إليه ؛ إنّي لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على الصخرة مكتوباً : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، أيّده بوزيره ونصرته بوزيره .

فقلت لجبرئيل : من وزيري ؟

قال : عليّ بن أبي طالب .

فلما أنتهيت إلى سدره المنتهى وجدت مكتوباً عليها : «إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي ، أيّده بوزيره [ونصرته بوزيره]»^٧ .

فقلت لجبرئيل : من وزيري ؟

فقال : عليّ بن أبي طالب .

فلما جاوزت السدرة ، أنتهيت إلى عرش ربّ العالمين - جلّ جلاله - فوجدت مكتوباً على قوائمه : «أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي ، محمد حبيبي ، أيّده بوزيره ونصرته بوزيره» .

[فلما رفعت رأسي نظرت على بطنان العرش مكتوباً : «أنا الله لا إله إلاّ أنا ،

محمد عبدي ورسولي ، أيّده بوزيره ونصرته بوزيره»]^٨ .

عن ابن صالح^٩ ، عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله -

٦- نور الثقلين ٣/١٢٢ ، ح ٣١ في تفسير القمي

٢- من المصدر . ٣٣٦/٢ قريب منه .

٧- ٨٧- ليس في ب .

٩- نور الثقلين ٣/١٢٣ ، ح ٣٢ . وقريب منه في

تفسير القمي ٢/٣٣٦ .

١- الخصال / ٥٤٠ ، ح ١٣ .

٢- من المصدر .

٣- ر ، المصدر : متعلّقة .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : بينها .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : يلتقي .

يقول : أعطاني الله -تبارك وتعالى- خمساً ، وأعطى علياً خمساً ؛ أسري بي إليه ، وفتح له أبواب السماء حتى نظر إلى ما نظرت إليه . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة . وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه^١ ، بإسناده إلى وهب بن منبه ، رفعه عن ابن عباس قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لَمَّا عُرِجَ [بي إلى] ^٢ ربي -جلّ جلاله- أتاني التداء : يا محمد .

قلت : لبيك ، ربّ العظمة ، لبيك .

فأوحى الله إليّ : يا محمد ، فيم أختصم في الملاء الأعلى ؟

فقلت : لا علم لي ، إلهي .

فقال : يا محمد ، هلاً آتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك ؟

قلت : إلهي ، ومن آتخذ ؟

تختر أنت لي ، يا إلهي .

فأوحى الله إليّ : يا محمد ، قد اخترت لك من الآدميين عليّ بن أبي طالب .

فقلت : إلهي ، ابن عمي ؟

فأوحى الله إليّ : يا محمد ، إنّ علياً وارثك ووارث العلم من بعدك ، وصاحب

لوائك ؛ لواء الحمد يوم القيامة ، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك .

ثم أوحى الله إليّ : يا محمد ، إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من

ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذريّتك الطيبين الظاهرين ، حقاً حقاً^٣ أقول ، يا

محمد ، لأدخلن جميع أمتك الجنة إلا من أبى من خلقي .

فقلت : إلهي ، هل واحد يأبى من دخول الجنة ؟

فأوحى الله إليّ : بلى .

فقلت : وكيف يأبى ؟

فأوحى الله إليّ : يا محمد ، اخترتك من خلقي وأخترت لك وصياً من بعدك ،

وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدك ، وألقيت محبته في قلبك ، وجعلته

أباً لولدك ، فحقّه بعدك على أمتك ؛ كحقك عليهم في حياتك ؛ فمن جحد حقّه ، فقد

٣- ليس في المصدر.

١- كمال الدين / ٢٥٠-٢٥٢، ح ١.

٢- من المصدر.

جحد حقك ، ومن أبى أن [يواليه ، فقد أبى أن] ^١ يواليك ، [ومن أبى أن يواليك] ^٢ ، فقد أبى أن يدخل الجنة .

فخررت لله - عزوجل - ساجداً ^٣ ، شكراً لما أنعم [عليّ] ^٤ فإذا منادٍ ينادي : أرفع [يا محمد] ^٥ رأسك ، وأسألني أعطك .

فقلت : إلهي ، أجمع أمتي من بعدي على ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة .

فأوحى الله إليّ : يا محمد ، إني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم ، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء ، وقد آتيتك علمك من بعدك ، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك ، عزيمة متي [لأدخل الجنة من أحبّه] ^٧ ولا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك ، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني ، ومن عاداه فقد عاداك ^٨ ومن عاداك فقد عاداني ، ومن أحبّه فقد أحبك ومن أحبك فقد أحبني ، وقد جعلت له هذه الفضيلة ، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريّتك ؛ من البكر ^٩ البتول وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى بن مريم ، يملأ الأرض عدلاً ؛ كما ملئت منهم ظلماً وجوراً ، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرىء به من العمى وأشفي به المريض .

فقلت : إلهي و[سيدي] ^{١٠} أمتي يكون ذلك ؟

فأوحى الله إليّ - عزوجل - : يكون ذلك إذا رُفِع العلم وظهر الجهل ، وكثر القراء وقلّ العمل ، وكثر القتل ، وقلّ فقهاء الهادين ^{١١} وكثر فقهاء الضلالة والخوذة ، وكثر الشعراء ، وآتخذ أمتك قبورهم ^{١٢} مساجد ، وحليت المصاحف وزُخرفت المساجد ، وكثر الجور والفساد ، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف ، وأكتفى الرجال بالرجال

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عادك .

٩ - أ، ب: ابنتك .

١٠ - من المصدر .

١١ - المصدر: الهادون .

١٢ - أ، ب: بيوتهم .

٢١ - ليس في ب .

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ساجداً لله .

٤ - من المصدر .

٥ - المصدر: منادياً .

٦ - من المصدر .

٧ - من المصدر .

والتساء بالتساء ، وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذووا الرأي^١ منهم فسقة ، وعند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب^٢ . وخراب البصرة بيد^٣ رجل من ذرّيتك يتبعه الزنوج ، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ ، وخروج^٤ الدجال يخرج بالمشرق من سجستان ، وظهور السفينائي .

فقلت : إلهي ، ومتى يكون بعدي من الفتن ؟

فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أمية ، وفتنة ولدعمي العباس^٥ ، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة .

فأوصيت^٦ بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض ، وأديت الرسالة والحمد لله عليّ ذلك ؛ كما حمده النبيون ؛ وكما حمده كلّ شيء^٧ قبلي ، وما هو خالقه إلى يوم القيامة .

وبإسناده^٨ إلى عبد السلام بن الصالح الهرويّ : عن عليّ بن موسى الرضا ، عن

آبائه ، عن عليّ ، عن النبيّ -صلى الله عليه وآله- حديث طويل ، يقول -صلى الله عليه وآله- في آخره : وإنه لما عُرج بي إلى السماء ، أذن جبرئيل مثنى مثنى [وأقام مثنى مثنى] ، ثم قال : تقدّم [يا محمد] !^٩

فقلت : يا جبرئيل ، أتقدّم عليك ؟

قال : نعم ، لأنّ الله -تبارك وتعالى- فضل أنبياءه عليّ ملائكته أجمعين ، وفضلك خاصّة .

فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر . فلما أنتهينا^{١٠} إلى حجب التور قال لي جبرئيل : تقدّم ، يا محمد . [وتحلّف عتي .

فقلت : يا جبرئيل ، في مثل هذا الموضع تفارقني ! ؟

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحيت .

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: نبي .

٨- كمال الدين / ٢٥٤-٢٥٦ ، ح ٤ .

٩- من المصدر .

١١- كذا في المصدر. وفي النسخ: انتهيت .

١- المصدر: ذوي الرأي .

٢- ب : المغرب .

٣- المصدر: على يد .

٤- المصدر: ظهور .

٥- ليس في المصدر .

فقال : يا محمد، [١] إن هذا أنتهاء حدّي الذي وضعه الله لي في هذا المكان ،
فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي -جلّ جلاله- .
فزجّ بي زجة^٢ في التور حتى أنتهيت إلى حيث ما شاء الله -عزّوجلّ- من
ملكوته ، [فنوديت : يا محمد .
فقلت : لبيك ربّي وسعديك ، تباركت وتعاليت]^٣ .

فنوديت : يا محمد ، أنت عبدي وأنا ربك ، فإيتاي فاعبد وعلني فتوكل ، فإنك
نوري^٤ في عبادي ورسولي إلى خلقي وحبّتي في بريتي^٥ ، لمن آتبعك^٦ خلقت جنّتي ولمن
[عصاك]^٧ خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتك أوجبت
ثوابي .

فقلت : ياربّ ، ومن أوصيائي ؟

فنوديت : يا محمد ، أوصياؤك^٨ المكتوبون على ساق العرش .
فنظرت -وأنا بين يدي ربّي- إلى ساق العرش ، فرأيت أثني عشر نوراً ، في كل
نور سطر أخضر مكتوب عليه أسم كلّ وصي من أوصيائي ؛ أولهم علي بن أبي طالب
وآخرهم مهديّ أمّتي ، فقلت : ياربّ ، أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟
فنوديت : يا محمد ، هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحبجبي بعدك على
بريّي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك ؛ وعزّتي وجلالي ، لأظهرنّ بهم ديني ،
ولأعلينّ بهم كلمتي ، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولأملكته مشارق الأرض
ومغاربها ، ولأسخرنّ له الرياح ، ولأذلنّ له الرقاب الصّعب ، ولأرقينّه في الأسباب ،
ولأنصرنّه بجندي ولأمدّنّه بملائكتي حتىّ تعلوا دعوتي وجمع الخلق على توحيددي ، ثمّ
لأدينّ ملكه ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة .

٥ - ب : ديني .

١ - من المصدر .

٦ - المصدر: تبعك .

٢ - المصدر: فرجّ بي زجة .

٧ - ليس في المصدر .

وزجّ بالشيء ، وزجّ به : رمى به .

٨ - المصدر: [إن] أوصياءك .

٣ - من المصدر .

٩ - المصدر: يعلن .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تؤدي .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : وسأل محمد بن عمران أبا عبد الله - عليه السلام - فقال : لأتي علة يُجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة ، وسائر الصلوات الظهر والعصر لا يُجهر فيهما ؟ ولأتي علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة ؟

قال : لأن النبي - صلى الله عليه وآله - لما أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرض الله^٢ عليه الظهر يوم الجمعة ، فأضاف الله - عز وجل - إليه الملائكة تصلي خلفه ، وأمر نبيه - صلى الله عليه وآله - أن يجهر بالقراءة ليبيّن^٣ لهم فضله .

ثم فرض [الله] عليه العصر ، ولم يضيف إليه أحداً من الملائكة ، وأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد .

ثم فرض عليه المغرب ، وأضاف إليه الملائكة ، فأمره بالإجهار ، وكذلك العشاء الآخرة .

فلما كان قرب الفجر ، نزل فرض^٥ الله عليه الفجر ، فأمره بالإجهار ليبيّن للتاس فضله ؛ كما بيّن للملائكة ، فهذه العلة يُجهر فيها .

وصار التسبيح أفضل من القراءة في الأخيرتين ، لأن النبي - صلى الله عليه وآله - لما كان في الأخيرتين ذكر ما رأى من عظمة الله - عز وجل - فدهش فقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . فلذلك صار التسبيح أفضل من القراءة .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ ، بإسناده إلى أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما عُرج بي إلى السماء ، إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضة بيضاء ، ووسطها من ياقوت وزبرجد ، وأعلاها من ذهبة حمراء .

فقلت : يا جبرئيل ، ما هذه ؟

فقال : هذا دينك أبيض واضح مضيء .

قلت : وما هذه وسطها ؟

٤ - من المصدر .

١ - الفقيه ١/٢٠٢ ، ح ٩٢٥ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان أول

٥ - المصدر : فافترض .

٦ - المعاني / ١١٣ ، ح ١ .

صلاتهم فرضها الله .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وليبين .

قال : الجهاد .

قلت : فما هذه الذهبة الحمراء ؟

قال : الهجرة ، وكذلك^١ علا إيمان عليّ - عليه السلام - على إيمان كلّ مؤمن .

وفي أصول الكافي^٢ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما عُرج برسول الله - صلّى الله عليه وآله - انتهى به جبرئيل - عليه السلام - إلى مكان فخلّى عنه .

فقال له : يا جبرئيل ، أتخليني على هذه الحال ؟

فقال : أمض^٣ ، [فوالله]^٤ لقد وطئت مكاناً ما وطأه بشر ، وما مشي فيه بشر

قبلك .

عدّة من أصحابنا^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن جدّه - عليهم السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : إنّ الله خلق الإسلام فجعل له عرصة ، وجعل له نوراً ، وجعل له حصناً ، وجعل له ناصرأ .

فأمّا عرصته ، فالقرآن . وأمّا نوره ، فالحكمة . وأمّا حصنه ، فالمعروف . وأمّا أنصاره ، فأنا وأهل بيتي وشيعتنا . فأحبّوا^٦ أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم ، فانه لما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل السماء ، أستودع الله حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم في قلوب الملائكة ، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة . ثمّ هبط بي إلى الأرض^٧ فنسبني إلى أهل الأرض ، فاستودع [الله]^٨ - عزّ وجلّ - حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي ، فمؤمنوا أمتي يحفظون وديعتي [في أهل بيتي]^٩ إلى يوم القيامة . ألا فلو أنّ رجلاً من أمتي عبد الله - عزّ وجلّ - عمره أيام الدنيا ، ثمّ لقي الله - عزّ وجلّ - مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلّا عن نفاق .

١- المصدر: لذلك .

٢- الكافي ١/٤٤٢ ، ح ١٢ .

٣- المصدر: امضه .

٤- من المصدر .

٥- نفس المصدر ٢/٤٦ ، ح ٣ .

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ : فأحبّ .

٧ - المصدر: إلى أهل الأرض .

٨ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ : فهو عند .

١٠- من المصدر .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أدينة ، عن زرارة أو الفضيل^٢ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لما أسري برسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة ، فأذن جبرئيل وأقام ، فتقدم رسول الله وصف الملائكة والتبّيون خلف محمد - صلى الله عليه وآله - .

[محمد بن الحسن^٣ وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن عمر بن عثمان ،]
عن محمد بن عبد الله الخزاز ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
قال لي : يا هارون بن خارجة ، كم بينك وبين مسجد الكوفة ، يكون ميلاً ؟
قلت : لا .

قال : أفصلي فيه الصلوات كلها ؟

قلت : لا .

قال : أما لو كنت بحضرته ، لرجوت أن لا تفوتني فيه صلاة . وتدرى ما فضل

ذلك الموضع ؟ ما من عبد صالح ولا نبي ، إلا وقد صلى في مسجد كوفان ؛ حتى أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما أسري به ، قال له جبرئيل : أين أنت ، يا رسول الله ، الساعة ؟ أنت مقابل مسجد كوفان . قال : فاستأذن لي ربي حتى آتية ، فاصلي فيه ركعتين . فاستأذن الله - عز وجل - فأذن له .
والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : حدثني أبي ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - قال لي : يا أحمد ، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد ؟

قلت : جعلت فداك ، قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي « أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - رأى ربه في صورة شاب » وقال هشام بن الحكم بالتفي للجسم .
فقال : يا أحمد ، إن رسول الله لما أسري به إلى السماء ، وبلغ عند سدره

٤ - ليس في ب .

١ - نفس المصدر ٣/٣٠٢ ، ح ١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

٢ - المصدر : عن زرارة والفضل .

٦ - تفسير القمي ١/٢٠ .

٣ - نفس المصدر ٣/٤٩٠ - ٤٩١ ، ح ١ .

المنتهى، حُرق له في الحجب مثل سَمّ الإبرة^١، فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى، وأردتم أنتم التشبية. دع هذا يا أحمد، لا يفتح عليك منه أمر^٢.
 وحدثني أبي^٣، عن حمّاد، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قَصْرًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ يُرَى دَاخِلُهَا مِنْ خَارِجِهَا وَخَارِجُهَا مِنْ دَاخِلِهَا مِنْ ضِيَائِهَا، وَفِيهَا بَيْتَانِ مِنْ دَرِّ وَزَبْرَجِدٍ.

فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟

فقال: هذا القصر لمن [أطاب الكلام] و[أدام الصيام]، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام.

وهذا الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حدثني أبي^٥، عن التضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: أول من سبق إلى «بلى» رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -. وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله - تعالى -، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لَمَّا أُسْرِي بِهِ إِلَى السَّمَاءِ: تقدّم، يا محمد، لقد وطئت موطناً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل. ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله - عز وجل - كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنى»؛ أي: بل أدنى.

حدثني أبي^٦، عن عمرو بن سعيد الراشدي، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لَمَّا أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - [إِلَى السَّمَاءِ]^٧، فَأُوحِيَ [اللَّهُ]^٨ إِلَيْهِ فِي عَلِيٍّ مَا أُوحِيَ^٩ مِنْ شَرَفِهِ وَمِنْ عَظَمَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ، وَرُدَّ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَجَمَعَ لَهُ التَّبَيِّنَ فَصَلُّوا خَلْفَهُ، وَعَرَضَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ عَظَمِ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ^{١٠}: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون

١- المصدر: لإبرة.
 ٢- المصدر: «هذا أمر عظيم» بدل: «منه»
 ٣- ٧- من المصدر.
 ٤- نفس المصدر / ٢١.
 ٥- في المصدر بعدها: ما يشاء.
 ٦- ١٠- يونس / ٩٤-٩٥.
 ٧- نور الثقلين ٣/١٣١، ح ٤٧.
 ٨- تفسير القمي ١/٣١٦-٣١٧.

الكتاب من قبلك» ؛ يعني : الأنبياء ، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك « لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، ولا تكونن من آلذين كسذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين » .

فقال الصادق - عليه السلام - : فوالله ، ماشك وما سأل .

وحدثني أبي^١ ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يكثر تقبيل فاطمة - عليها السلام - فأنكرت ذلك عائشة .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا عائشة ، إنني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة ، فأدنانني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها ، فأكلته ، فحوّل الله ذلك ماء في ظهري ، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها .

وفي روضة الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ؛ ثابت بن دينار الشّامي وأبي منصور عن أبي الرّبيع قال : حججت^٣ مع أبي جعفر - عليه السلام - في السنة التي [كان] حجّ فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع ؛ مولى عمر بن الخطاب ، فنظر نافع إلى أبي جعفر - عليه السلام - في ركن البيت ، وقد اجتمع عليه الناس .

فقال نافع : يا أمير المؤمنين ، من هذا الذي قد تذاك عليه الناس ؟

فقال : هذا نبيّ أهل الكوفة ، هذا محمد بن عليّ .

فقال : أشهد لآتيته ، فلأسألتّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبيّ أو ابن نبيّ أو

وصي نبيّ .

قال : فأذهب إليه وأسأله لعلك تحجّله .

فجاء نافع حتّى أتكا على الناس ، ثمّ أشرف على أبي جعفر - عليه السلام -

فقال : يا محمد بن عليّ ، إنني قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وقد عرفت

١- نفس المصدر / ٣٦٥ .

٤- من المصدر .

٢- الكافي ٨/١٢٠-١٢١ ، ح ٩٣ .

٥- ليس في المصدر .

٣- المصدر: حججنا .

حلالها وحرامها ، وقد جئتكم^١ أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن نبيّ .

قال : فرجع أبو جعفر - عليه السلام - [رأسه]^٢ فقال : سل عما بدالك .

فقال : أخبرني كم كان بين عيسى وبين محمد - عليهما السلام - من سنة ؟

قال : أخبرك بقولك أم بقولي ؟

قال : أخبرني بالقولين جميعاً .

قال : أما في قولي ، فخمسمائة سنة . وأما في قولك ، فستمائة سنة .

قال : فأخبرني عن قول الله^٣ - عز وجل - لتبته : « وأسأل من أرسلنا من قبلك من

رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون » . من الذي سأله محمد - صلى الله عليه

وآله - وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟

قال : فتلا أبو جعفر - عليه السلام - هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » فكان من

الآيات التي أراها الله محمداً - صلى الله عليه وآله - حيث أسرى به إلى البيت المقدس أنه

حشر الله - جلّ ذكره - الأولين والآخرين من التبتين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل - عليه

السلام - فأذن شفعاً وأقام شفعاً ، وقال في أذانه : حيّ على خير العمل . ثم تقدّم محمد

- صلى الله عليه وآله - فصلى بالقوم . فلما أنصرف قال : [سل ، يا محمد ، من أرسلنا قبلك

من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - [٦ : على ما تشهدون ، وما كنتم تعبدون ؟

قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت رسول الله أخذت على

ذلك عهدنا ومواثيقنا .

فقال نافع : صدقت ، يا أبا جعفر .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حبتك .

٢ - من المصدر .

٣ - الزخرف / ٤٥ .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سأله .

٦ - ليس في المصدر .

وبإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لما أُسري بي إلى السماء ، دخلت الجنة ، فرأيت قيعان^٢ يقق^٣ ، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من فضة ولبنة من ذهب وربما أمسكوا .

فقلت لهم : مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم ؟

فقالوا : حتى نحيينا التفقة .

فقلت^٤ : وما نفقتكم ؟

قالوا : قول المؤمن في الدنيا : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » . فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا .

وقال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لما أُسري بي إلى السماء^٥ أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة ، فأجلسني على درنوك^٦ من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين ، فخرجت من بينهما^٧ حوراء فقامت بين يدي .

فقلت : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا رسول

الله .

فقلت : وعليك السلام ، من أنت ؟

قالت : أنا الرّاضية المرضية ، خلقتني الجبار من ثلاثة أنواع : أسفلي من المسك ، ووسطي من العنبر ، وأعلاي من الكافور . وعُجنت بماء الحيوان ، ثم قال - جلّ ذكره - لي : كوني . فكنت لأخيك ووصيتك ؛ عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - صلى العشاء الآخرة وصلى الفجر في الليلة التي أُسري

١- لم نعر على هذا الحديث في روضة الكافي ؛

ولكن رواه القمي في تفسيره ٢١/١-٢٢ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : قيعان .

والقيعان : جمع القاع : أرض سهلة مطمئنة قد أنفجرت عنها الآكام والجبال .

٣- كذا في ب . وفي غيرها : يقق . وفي المصدر :

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : بينها .

٨- تفسير العياشي ٢/٢٧٩ ، ح ١١ .

واليقق : المتناهي في البياض . وقد تُكسر القاف .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٥- المصدر : إلى سبع سمواته .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ بعدها زيادة : نور .

به فيها بمكة .

عن زرارة^٢ وحران بن أعين ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال :
حدث أبو سعيد الخدري ، أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : إن جبرئيل أتاني^٣ ليلة
أسري بي وحين رجعت .

فقلت : يا جبرئيل ، هل لك من حاجة ؟

فقال : حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومتي السلام .

وحدثنا عند ذلك ، أنها قالت حين لقيها نبي الله -صلى الله عليه وآله- فقال لها
الذي قال جبرئيل ، قال : إن الله هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، وعلى
جبرئيل السلام .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : ومما ورد في الإسراء إلى السماء منقبة عظيمة
وفضيلة جسيمة لأمر المؤمنين -عليه السلام- أختص بها دون الأنام ، وهو ما نقله الشيخ ؛
أبو جعفر الطوسي -رضي الله عنه- في أماليه ، عن رجاله ، مرفوعاً ، عن عبد الله بن عباس
-رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول : أعطاني الله -تعالى-
خمساً وأعطى علياً خمساً ؛ أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم ، وجعلني نبياً
وجعله وصياً ، وأعطاني الكوثر وأعطاه التسلسيل ، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ،
وأسري بي وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه .

قال : ثم بكى رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقلت له : ما يبكيك ، فذاك أبي وأمي ؟

فقال : يا ابن عباس ، أول ما كلمني ربي أن قال : يا محمد ، أنظر إلي تحتك .
فنظرت إلى الحجب قد أنخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت ، فنظرت إلى علي وهو
رافع رأسه ، فكلمني وكلمته بما كلمني ربي -عز وجل- .

فقلت : يا رسول الله ، بم^٥ كلمك ربك ؟

فقال : قال لي ربي : يا محمد ، إني جعلت علياً وصيبتك ووزيرك وخليفتك من

١- كذا في المصدر. وفي النسخ : إليها .

٢- نفس المصدر، ح ١٢ .

٣- كذا في البحار ١٨/٣٨٥ . وفي النسخ : «قال

٤- تأويل الآيات الباهرة ١/٢٧٦ ، ح ٦ .

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ : فما .

بعدك ، فأعلمه فيها هو يسمع كلامك ، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي -عزّوجلّ- .
فقال لي : قد قبلت وأطعت .

فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه ، ففعلت ، فردّ عليهم السلام . ورأيت الملائكة يتباشرون به ، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلّا هتأوني وقالوا : يا محمّد ، وآلذي بعثك بالحقّ نبياً لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله -عزّوجلّ- لك ابن عمّك . ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض .

فقلت : يا جبرئيل ، لِمَ نكس حملة العرش رؤوسهم ؟

فقال : يا محمّد ، ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش ، فإنهم استأذنوا الله -عزّوجلّ- في هذه الساعة ، فأذن لهم أن ينظروا^٢ إلى عليّ بن أبي طالب فنظروا إليه^٣ . فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به ، [فعلمت أنّي]^٤ لم أطموطئاً إلّا وقد كُشف لعلّي عنه^٥ حتّى نظر إليه .
قال : [ابن عباس]^٦ : فقلت : يا رسول الله ، أوصني .

فقال : يا ابن عباس ، عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب .

قلت : يا رسول الله ، أوصني .

قال : عليك بمودة عليّ بن أبي طالب . وآلذي بعثني بالحقّ [نبياً]^٧ ، لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب . وهو -تعالى- أعلم ، فإن جاء بولايته^٨ ، قَبِل عمله على ما كان فيه ، فإن لم يأت بولايته ، لم يسأله عن شيء وأمر به إلى التار. (الحديث)

« إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ » : لأقوال محمّد -صلى الله عليه وآله- .

« أَلْبَصِيرُ (١) » : بأفعاله ، فيكرمه ويقرّبه على حسب ذلك .

١- من ب . ٥- كذا في المصدر. وفي النسخ : عينه .

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ : فأذن لهم ٦ و٧- من المصدر.

٨- كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة : لم فنظروا .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ : ونظر إليهم .

٤- من المصدر. وفي النسخ بدلها : و . ٩- كذا في المصدر. وفي النسخ : فأمره إلى التار.

وفي أصول الكافي^١: عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن خالد الظيالي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: لم يزل الله - عز وجل - ربنا، والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور. فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور.

قال: قلت: فلم يزل الله متحركاً؟

قال: فقال: [تعالى الله [عن ذلك] ^٢]، إن الحركة صفة محدثة بالفعل.

قال: قلت: فلم يزل الله متكلماً؟

قال: فقال: ^٣ [إن الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة، كان الله - عز وجل - ولا

متكلم.

وفي كتاب التوحيد^٤، حديث طويل عن أبي عبد الله - عليه السلام - وقد سأله بعض الزنادقة عن الله - تعالى - . وفيه قال السائل: فتقول: إنه سميع بصير؟!

قال: هو [سميع بصير]؛ ^٥ سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، [ليس قولي إنه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه] ^٦. أنه شيء والتفسي شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي، إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكّله^٧، لا أنّ الكلّ [منه] ^٨ له، بعض^٩ ولكن أردت إفهامك^{١٠} والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا [إلى] ^{١١} أنه السميع البصير العليم^{١٢} الخبير^{١٣} بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

وفيه^{١٤} عن عليّ - عليه السلام - حديث طويل. وفيه: كان ربّاً إذ^{١٥} لا مربوب،

-
- | | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| ١ - الكافي ١/١٧٠، ح ١. | ٩ - من ب. |
| ٢ - من المصدر مع المعقوفين. | ١٠ - المصدر: إفهاماً لك. |
| ٣ - ليس في أ، ب، ر. | ١١ - من المصدر. |
| ٤ - التوحيد / ٢٤٥، ح ١، وص ١٤٤، ح ١٠. | ١٢ - المصدر: العالم. |
| ٥ - من المصدر. | ١٣ - ليس في ب. |
| ٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تكلمه. | ١٤ - نفس المصدر / ٣٠٨-٣٠٩، ح ٢. |
| ٧ - من المصدر. | ١٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: و. |

والهأ إذ لا مألوه، وعالمأ إذ لا معلوم، وسميعأ إذ لا مسموع، سميع لا بآله، وبصير لا بأداة.

وعن الرضا^١ - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه: وسُمِّي ربنا سميعاً لا بجزء^٢ فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به؛ كما أنّ جزءنا الذي به نسمع لا نقوى على النظر به، ولكنه أخبر^٣ أنه لا تخفى^٤ عليه الأصوات، ليس على حد ما سَمِينا^٥ نحن، فقد جمعنا الاسم بالسميع^٦ وأختلف المعنى. [وهكذا البصر لا بجزء، به أبصر؛ كما أنا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره، ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه، فقد جمعنا الاسم وأختلف المعنى]^٧.

وبإسناده^٨ إلى أبي هشام الجعفري: عن أبي جعفر الثاني - عليه السلام - أنه قال له رجل: وكيف سُمِّي ربنا سميعاً؟

قال: لأنه لا يخفى عليه ما يُدرك بالأسماع ولم نصفه^٩ بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سَمِيناه بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يُدرك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بلحظ^{١٠} العين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده^{١١} إلى محمد بن مسلم: عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قلت: جعلت فداك، يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع.

قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبهوا، تعالى الله عن ذلك، إنه سميع بصير، يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع.

قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه.

قال: فقال: تعالى الله، إنما يُعقل ما كان بصفة المخلوق^{١٢}، وليس الله كذلك.

١- نفس المصدر / ١٨٨، ح ٢.

٨- نفس المصدر / ١٩٤، ح ٧.

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: جزء.

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: لا نصفه.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكن خير.

١٠- المصدر: بنظر لحظ.

٤- المصدر: لا يخفى.

١١- نفس المصدر / ١٤٤، ح ٩.

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: سمعنا.

١٢- المصدر: المخلوقين.

٦ و ٧- ليس في ب.

وبإسناده^١ إلى حمّاد بن عيسى قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- فقلت :
لم يزل الله يعلم ؟

قال : أتى يكون يعلم ولا معلوم .

قال : قلت : فلم يزل الله يسمع ؟

قال : أتى يكون ذلك ولا مسموع .

قال : قلت : فلم يزل يبصر ؟

قال : أتى يكون ذلك ولا مبصر .

ثم قال : لم يزل الله عليمًا سميعًا بصيرًا ، ذات علامةً سميعًا بصيرةً .

وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى الرضا -عليه السلام- حديث طويل ، يقول
فيه : وقلنا : إنه سميع ، لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة
إلى أكبر منها في برّها وبحرها ، ولا تشبه عليه لغاتها ، فقلنا عند ذلك : إنه سميع ، لا
بإذن ، وقلنا : إنه بصير ، لا ببصر ، يرى^٣ أثر الذرة السحماء^٤ في الليلة الظلماء على
الصخرة السوداء^٥ ، ويرى ديب التمل في الليلة الدجية^٦ ويرى مضارّها ومنافعها وأثر
سفادها^٧ وفراخها ونسلها ، فقلنا عند ذلك : إنه بصير ، لا كبصر خلقه .

وبإسناده^٨ إلى الحسين بن خالد قال : سمعت الرضا -عليه السلام- يقول : لم
يزل الله -عز وجل- عليمًا^٩ قادرًا حيا^{١٠} أقدميًا سميعًا بصيرًا .

فقلت له : يا ابن رسول الله ، إن أقوامًا يقولون : لم يزل الله عالمًا بعلم ، وقادرًا
بقدره ، وحيا^{١١} بحياة [وقديماً بقدم]^{١٢} ، وسميعاً بسمع ، وبصيرًا ببصر .
فقال -عليه السلام- : من قال ذلك ودان به ، فقد آتخذ مع الله آلهة أخرى ،

أيضاً .

١- نفس المصدر / ١٣٩ ، ح ٢ .

٧- أي : جمعها . وفي أ ، ب : سفارها .

٢- العيون ١/ ١٠٩ ، ح ٢٨ .

٨- نفس المصدر / ٩٧ ، ح ١٠ .

٣- المصدر : لأنه يرى .

٩- المصدر : عالمًا .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : السحماء .

١٠- كذا في ب . وفي غيرها : جباراً .

والسحماء : السوداء .

١١- المصدر : قوماً .

٥- المصدر : الصماء .

١٢- من المصدر .

٦- المصدر : «الدجنة» . وهي بمعنى المظلمة .

وليس من ولايتنا على شيء .

ثم قال -عليه السلام- لم يزل الله عليمًا قادرًا حيًّا قديمًا سميعًا بصيرًا لذاته ،
تعالى عما يقول المشركون والمشبّهون علوًّا كبيرًا .

وفي نهج البلاغة^١ : قال -عليه السلام- : بصير إذ لا منظور^٢ إليه من خلقه .

وفيه^٣ قال -عليه السلام- : وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات ،
ويصمّه^٤ كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها . وكلّ بصير غيره يعمى^٥ عن خفي الألوان
ولطيف الأجسام .

وفيه^٦ : السميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آله .

وفيه^٦ : بصير لا يوصف بالحاسة .

«وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا» : على أن لا

تتخذوا ؛ كقولك : كتبت إليه أن أفعل كذا .

وقرأ^٧ أبو عمرو ، بالياء ، على لأن لا يتخذوا^٨ .

«مِنْ دُونِي وَكَيْلًا (٢)» : ربّاً تكون إليه أموركم غيري .

«ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» : نُصِبَ على الاختصاص . أو التداء إن قرئ^٩ : «أن لا

تتخذوا» بالياء . أو على أنه أحد مفعولي «لا تتخذوا» و«من دوني» حال من

«وكيلاً» ، فيكون كقوله^٩ : «ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والتبيين أرباباً» .

وقرئ^٩ بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو بدل من واو «تتخذوا»

و«ذرية» بكسر الذال .

وفيه تذكير بإنعام الله عليهم في إنجاء آبائهم من الغرق ، وبحملهم مع نوح في

السفينة .

٦ - نفس المصدر / ٢٥٨ ، الخطبة ١٧٩ .

٧ - أنوار التنزيل ٥٧٧/١ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تتخذوا .

٩ - آل عمران / ٨٠ .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

١ - النهج / ٤٠ ، الخطبة ١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بصيراً إذ

مبصور .

٣ - نفس المصدر / ٩٦ ، الخطبة ٦٥ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يبصر .

٥ - نفس المصدر / ٢١٢ ، الخطبة ١٥٢ .

«إِنَّهُ»: إن نوحاً - عليه السلام - .

«كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)»: يحمّد الله - تعالى - [على مجامع حالاته .

وفيه إيماء بأن إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره، وحثٌّ للذرية^١ على الاقتداء

به .

وقيل^٢: الضمير لموسى - عليه السلام - .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه

السلام - في قوله^٤: «وجعلنا ذريته هم الباقين». يقول: بالحق^٥ والتبوة والكتاب والإيمان

في عقبه، وليس كَلَّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح، قال الله في كتابه^٦: «أحمل

فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا

قليل» وقال - أيضاً - : «ذرية من حملنا مع نوح» .

حدّثني أبي^٧ [عن ابن أبي عمير]^٨، عن أحمد بن التضر، عن عمرو بن شمر،

عن جابر، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كان نوح إذا أمسى وأصبح يقول: أمسيت

أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنياً فإنها من الله وحده لا شريك له، له^٩ الحمد

عليّ بها [كثيراً]^{١٠} والشكر كثيراً. فأنزل الله - عز وجل - : «إنه كان عبداً شكوراً» .

وفي من لا يحضره الفقيه^{١١}: وروى عنه حفص البخترى أنه قال: كان نوح - عليه

السلام - يقول إذا أصبح وأمسى: اللَّهُمَّ، إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنْ^{١٢} مَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى [بي]^{١٣} مِنْ

نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَمَنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ بِهَا عَلَيَّ

حَتَّى^{١٤} أَرْضَى وَبَعْدَ الرِّضَا . يقوؤها إذا أصبح عشراً وإذا أمسى عشراً، فسُمِّيَ بذلك: عبداً

شكوراً .

-
- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| ١ - من أنوار التنزيل ٥٧٧/١ . | ٨ - من المصدر . |
| ٢ - نفس المصدر والموضع . | ٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لك . |
| ٣ - تفسير القمي ٢٢٣/٢ . | ١٠ - من المصدر . |
| ٤ - الصافلت / ٧٧ . | ١١ - الفقيه ١/٢٢١، ح ٩٨٠ . |
| ٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الحق . | ١٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وأنه . |
| ٦ - هود / ٤٠ . | ١٣ - من المصدر . |
| ٧ - نفس المصدر / ١٣ - ١٤ . | ١٤ - المصدر: حين . |

وفي أصول الكافي^١ : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي سعيد المكاربي ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : قلت : فما عنى بقوله في نوح : «إنّه كان عبداً شكوراً» ؟

قال : كلمات بالغ فيهنّ .

قلت : وما هنّ ؟

قال : كان إذا أصبح قال : [أصبحت]^٢ أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنياً فإنّها منك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيراً . كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

حميد بن زياد^٣ ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن وهيب^٤ بن حفص ، [عن أبي بصير]^٥ عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول الله ، لِمَ تنصب^٦ نفسك وقد غفر [الله]^٧ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟

فقال : يا عائشة ، ألا أكون عبداً شكوراً .

قال : وكان رسول الله يقوم على أطراف أصابع رجله ، فأنزل الله - سبحانه - : «طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» .

أبن أبي عمير^٨ ، [عن ابن رثاب] ،^٩ عن إسماعيل بن الفضل^١ قال : قال أبو عبد الله - عليه السّلام - : إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرّات : آللهمّ ، ما أصبحت لي من نعمة أو عافية في دين أو دنياً فمّنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر

١- الكافي ٢/٥٣٥، ح ٣٨ .

٦- المصدر: تتعب .

٢- من المصدر .

٧- من المصدر .

٣- نفس المصدر / ٩٥، ح ٦ .

٨- نفس المصدر / ٩٩، ح ٢٨ .

٤- كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٠٣ . وفي

٩- ليس في ب .

النسخ : وهب .

١٠- كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٠٠ . وفي

٥- من المصدر .

النسخ : الفضيل .

عليّ، ياربّ، حتّى ترضى وبعد الرّضا. فإنّك إذا قلت ذلك، كنت قد أدّيت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك اللّيلة.

وفي كتاب علل الشّرائع^٢: حدّثنا أبي-رضي الله عنه- قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، [عن أحمد بن محمّد بن عيسى،^٣ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر-عليه السّلام- قال: إنّ نوحاً-عليه السّلام- إنّما سُمّي عبداً شكوراً، لأنّه كان يقول إذا أصبح وأمسى^٤: اللهمّ، إني أشهدك أنّه ما أصبح وأمسى^٥ بي من نعمة أو عافية^٦ في دين أو دنياً فمّنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشّكر بها [عليّ]^٧ حتّى ترضى [وبعد الرضا]^٨، إلّهنّا.

أبي^٩-رحمه الله- قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي [عمير، عن]^{١٠} حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله-عليه السّلام- في قول الله^{١١} -عزّ وجلّ-: «وإبراهيم الّذي وفى»^{١٢} قال: أنّه كان^{١٣} يقول إذا أصبح وأمسى: أصبحت وربّي محموداً^{١٤}، أصبحت لا أشرك به^{١٥} شيئاً ولا أدعومع الله إلهاً آخر ولا أتخذ من دونه ولياً. فسُمّي بذلك: عبداً شكوراً.

وفي تفسير العيّاشي^{١٦}: عن جابر، عن أبي جعفر-عليه السّلام- في قوله: «كان عبداً شكوراً» قال: كان إذا^{١٧} أمسى يقول: أمسيت أشهد أنّه ما أمست بي^{١٨} من نعمة في دين أو دنياً، فإنّها من الله وحده لا شريك له، له الحمد بها والشّكر كثيراً. «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ»: وأوحينا إليهم وحياً مقضياً مبتوتاً.

-
- | | |
|---|--|
| ١- ليس في ب. | ١١- النجم / ٣٧. |
| ٢- العلل / ٢٩، ح ١. | ١٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإبراهيم أي». |
| ٣- ليس في ب. | ١٣- ليس في المصدر. |
| ٤- المصدر: إذا أمسى وأصبح. | ١٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: محموداً. |
| ٥- المصدر: أنّه ما أمسى وأصبح. | ١٥- المصدر: بالله. |
| ٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: من نعمة لي وعافية. | ١٦- تفسير العيّاشي ٢/٢٨٠، ح ١٨. |
| ٧ و٨- من المصدر. | ١٧- المصدر: إذا كان. |
| ٩- نفس المصدر / ٣٧، ح ١. | ١٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: لي. |
| ١٠- من المصدر. | |

« فِي الْكِتَابِ » : فِي التَّوْرَةِ .

« لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ » : جَوَابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ ، أَوْ « قَضِينَا » عَلَى إِجْرَاءِ الْقَضَاءِ

الْمَبْتُوتِ مَجْرَى الْقِسْمِ .

« هَرَّتَيْنِ » : إِفْسَادَتَيْنِ .

قِيلَ ١ : أَوْلَاهُمَا مَخَالَفَةُ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ وَقَتْلُ شُعْيَاءٍ وَقَتْلُ أَرْمِيَاءٍ ، وَثَانِيَهُمَا قَتْلُ

زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَقَصْدُ قَتْلِ عَيْسَى .

« وَتَعْلَنَ عُلُوقًا كَبِيرًا (٤) » : وَتَسْتَكْبِرُونَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ . أَوْ لَتَتَّظَمَنَّ النَّاسُ .

« فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا » : وَعْدُ عِقَابِ أَوْلَاهُمَا .

« بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا » .

قِيلَ ٢ : بَخْتِ نَصْرِ ، عَامِلٍ لِهَرَّاسِفِ عَلَى بَابِلَ وَجُنُودِهِ .

وَقِيلَ ٣ : جَالُوتَ الْجَزْرِيِّ .

وَقِيلَ ٤ : سِنْحَارِيْبٍ ، مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى .

وَفِي الْجَوَامِعِ ٥ : عَنْ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَرَأَ : « عَبِيدًا لَنَا » .

« أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ » : ذَوِي قُوَّةٍ وَبَطْشٍ فِي الْحَرْبِ شَدِيدٍ .

« فَجَاسُوا » : تَرَدَّدُوا لَطَلْبِكُمْ .

وَقَرَى ٦ ، بِالْحَاءِ ، وَهِيَ آخْوَانُ .

« خِلَالَ الدِّيَارِ » : وَسَطِهَا ، لِلْقَتْلِ وَالغَارَةِ ؛ فَقَتَلُوا كِبَارَهُمْ ، وَسَبَّوْا صِغَارَهُمْ ،

وَحَرَقُوا التَّوْرَةَ وَخَرَّبُوا الْمَسْجِدَ .

« وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) » : وَكَانَ وَعْدُ عِقَابِهِمْ لِأَبَدٍ أَنْ يُفْعَلَ .

« ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ » ؛ أَي : الدَّوْلَةَ وَالْغَلْبَةَ « عَلَيْنِهِمْ » .

قِيلَ ٧ : بِأَنَّ أَلْقَى اللَّهُ - تَعَالَى - [فِي قَلْبِ] ٨ بِهَمَنِ بْنِ أَسْفَنْدِيَارٍ لَمَّا وَرَثَ الْمَلِكُ مِنْ

جَدِّهِ ؛ كَشْتَأَسَفِ بْنِ هَرَّاسِفِ ، شَفَقَةً عَلَيْهِمْ فَردَ أَسْرَاهِمَ إِلَى الشَّامِ ، وَمَلَكَ دَانِيَالَ عَلَيْهِمَ

فَاسْتَوْلُوا عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَتْبَاعِ بَخْتِ نَصْرِ . أَوْ بِأَنَّ سَلَطَ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَى جَالُوتَ

١- أنوار التنزيل ٥٧٨/١ .

٦- أنوار التنزيل ٥٧٨/١ .

٢ و٣ و٤- نفس المصدر والموضع .

٧- نفس المصدر والموضع .

٥- جوامع الجامع / ٢٥٢ .

٨- ليس في أ ، ب .

فقتله .

«وَأَمَدْنَاكُمْ يَا قَوْمِ آلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا كُمْ أَكْثَرًا نُفُورًا (٦)»: مما كنتم .

و«التفير» من ينفر مع الرجل من قومه .

وقيل^١ : جمع «نفر» وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو .

«إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ»: لأن ثوابه لها .

«وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» .

قيل^٢ : فإن وباله عليها ، وإنما ذكرها «باللآم» أزدواجاً .

وفي عيون الأخبار^٣ ، بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال : عن أبيه

قال : قال الرضا - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» [قال - عليه السلام - : إن أحسنتم ، أحسنتم لأنفسكم ؛ وإن أسأتم ، فلها] ؛

رب يغفر لها^٥ . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ»: وعد عقوبة المرة الآخرة .

«لَيْسُوا بِأَنْفُسِهِمْ» ؛ أي : بعثناهم ليسوا بوجوهكم ؛ أي : ليجعلوها بادية

آثار المساءة فيها . فحذف لدلالة ذكره أولاً عليه .

وقرأ ابن عامر وحمة وأبو بكر : «ليسوء» على التوحيد ، والضمير فيه «للوعد» ،

أو «للبعث» ، أو «لله» ويعضده قراءة الكسائي بالتون .

وقرى^٧ : «لسوان» بالتون والياء ، والتون المخففة أو المثقلة . و«لنسون»

بفتح اللام على الأوجه الأربعة ، على أنه جواب «إذا» واللام في قوله : «وَلْيَدْخُلُوا

الْمَسْجِدَ» : متعلق بمحذوف ، وهو «بعثناهم» .

«كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَّرُوا»: وليهلكوا .

«مَا عَلَّمُوا»: ما غلبوه وأستولوا عليه ، أو مدة علوهم «تتبيراً (٧)» . وذلك بأن

سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى ، فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفرها .

٦ و٧ - أنوار التنزيل ١/٥٧٨ .

١ و٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - العيون ١/٢٢٩ ، ح ٤٩ .

٤ - من المصدر .

وقيل^١: حردوس .

وقيل^٢: دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دماً يغلي ، فسأهم عنه . فقالوا : دم قربان لم يُقبَل منا .

فقال : ما صدقوني . فقتل عليه ألوفاً منهم ، فلم يهدأ الدم . ثم قال : إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحداً . فقالوا : إنه دم يحيى .

فقال : لمثل هذا ينتقم ربكم منكم . ثم قال : يا يحيى ، قد علم ربّي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله قبل أن لا أبقى أحداً ، منهم فهدأ . «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم» : بعد المرّة الآخرة . «وَأَنْ تُعَذِّبَهُمْ» : نوبة أخرى .

«عُذِّنَا» : مرّة ثالثة إلى عقوبتكم ، وقد عادوا بتكذيب محمد - صلى الله عليه وآله - وقصدوا قتله ، فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلّى بني التّضير وضرب الجزية على الباقيين ، وهذا لهم في الدنيا .

«وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)» : محبساً لا يقدرّون على الخروج منها أبداً الآباد .

وقيل^٣: بساطاً ؛ كما يبسط الحصير .

وما ذكر من تفسير «الإفسادتين» بمخالفة أحكام التّوراة وقتل شعيا أو أرمياء وقتل زكريّا ويحيى ، و«العلو الكبير» باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس ، و«العباد أولي بأس» بخت نصر وجنوده ، و«ردّة الكرة عليهم» بردّ بهمن بن أسفنديار أسراهم إلى الشّام وتخليكه دانيال عليهم ، و«وعد الآخرة» بتسليط الله الفرس عليهم مرّة أخرى من تفاسير العامّة .

وفي روضة الكافي^٥: عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون^٦ ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ ، عن عبد الله بن القاسم البطل ، عن أبي

٥ - الكافي ٨/٢٠٦ ، ح ٢٥٠ .

٦ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٩٢ . وفي

النسخ : شمعون .

٢٠١ - نفس المصدر والموضع .

٣ - نفس المصدر / ٥٧٩ .

٤ - ليس في ب .

عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين » قال : قتل علي بن أبي طالب ، وطعن^١ الحسن - عليهما السلام - .

« ولتعلن علواً كبيراً » قال : قتل الحسين - عليه السلام - .

« فإذا جاء وعد أوليها » فإذا جاء نصر دم الحسين - عليه السلام - .

« بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار » قوم يعثهم الله

قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمد - صلى الله عليه وآله - إلا قتلوه .

« وكان وعداً^٢ مفعولاً » خروج القائم - عليه السلام - .

« ثم رددنا لكم الكرة عليهم » خروج الحسين - عليه السلام - في سبعين من

أصحابه ، عليهم البيض المذهب ، لكل بيضة وجهان ؛ المؤدون إلى الناس ، أن هذا

الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه ، وأنه ليس بدجال ولا شيطان ، والحجة القائم

- عليه السلام - بين أظهركم . فإذا استقرت المعرفة في قلوب [المؤمنين]^٣ أنه الحسين - عليه

السلام - جاء الحجة الموت ، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحطئه ويلتحده في حفرته

الحسين بن علي - عليه السلام - ولا يلي الوصي إلا الوصي .

وفي تفسير العياشي^٤ ، بعد أن نقل هذا الحديث إلى آخره قال : وزاد إبراهيم في

حديثه : ثم يملكهم الحسين - عليه السلام - حتى يقع حاجباه على عينيه .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن حران ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان يقرأ :

« بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد » . ثم قال : هؤلاء^٦ وهو القائم وأصحابه « أولي

بأس شديد » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : وخاطب الله أمة محمد - صلى الله عليه وآله - فقال :

« لتفسدن في الأرض مرتين » ؛ يعني : فلاناً وفلاناً وأصحابهما ، ونقضهم العهد .

« ولتعلن علواً كبيراً » ؛ يعني : ما آذعوه من الخلافة . « فإذا جاء وعد أوليها » ؛ يعني :

يوم الجمل . « بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد » ؛ يعني : أمير المؤمنين - صلوات الله

١- ليس في ب . ٤- تفسير العياشي ٢/٢٨١ ، ح ٢٠ .

٢- كذا في المصدر والمصحف . وفي النسخ : وعد ٥- نفس المصدر ، ح ٢١ .

الله . ٦- ليس في المصدر .

٣- من المصدر . ٧- تفسير القمي ٢/١٤ .

عليه- وأصحابه : «فجاسوا خلال البديار» ؛ أي : طلبوكم وقتلوكم . «وكان وعداً مفعولاً» : يتم ويكون . «ثم رددنا لكم الكرة عليهم» لبني أمية على آل محمد . «وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» من الحسن والحسين ؛ أبني علي عليه السلام- وأصحابهما [فقتلوا الحسين بن علي] ^٢ وسبوا نساء آل محمد .

وفي تفسير العياشي ^٣ : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده -عليهم السلام- قال : قال أمير المؤمنين في خطبة ^٤ : أيها الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين جوانحي علماً جماً ؛ فسلوني قبل أن تشغره برجلها فتنة شرقية ^٦ تطأ في خطامها ^٧ ، ملعون ناعقها ومولّيها وقائدها وسائقها والمتحرّض ^٨ فيها ، [فكم عندها من رافعة] ^٩ ذيلها يدعو بويلها دخلة ^{١٠} أو حولها ، لا مأوى يكتتها ولا أحد يرحمها ، فإذا أستدار الفلك قلتم : مات أو هلك وبأيّ واد سلك . فعندها توقّعوا الفرج ، وهو تأويل هذه الآية «ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» . والذي فلق الحبة وبرىء النسمة ، ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين ، ولا يخرج الرجل منهم من الدنيا حتّى يولد لصلبه ألف ذكر ، آمنين من كلّ بدعة وآفة والتنزيل ، عاملين بكتاب الله وستة رسوله قد أضحلت عليهم الآفات والشبهات .

عن رفاعة بن موسى ^{١١} قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : إنّ أول من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علي -عليهما السلام- ويزيد بن معاوية وأصحابه ، فيقتلهم حذو القذّة بالقذّة ^{١٢} .

ثمّ قال أبو عبد الله -عليه السلام- : «ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ : حصامي .

١- المصدر: أبناء .

والخطام: كلّما يجعل في أنف البعير ليقتابه .

٢- من المصدر .

٨ - المصدر: المتحرّز .

٣- تفسير العياشي ٢/٢٨٢ ، ح ٢٢ .

٩ - من المصدر .

٤- المصدر: خطبته .

١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ : داخلة .

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ : تستقر .

١١- نفس المصدر، ح ٢٣ .

وتشغره؛ أي : ترفع . قيل : كنتي بشغرجلها عن

١٢- القذّة: ريش السهم ، وهذا القول يضرب

خلوّ تلك الفتنة من مدبر . أو هو كناية عن كثرة

مثلاً للشيشين يستويان ولا يتفاوتان .

مداخل الفساد فيها .

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ : فتية مشرقية .

بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ، متضلاً بآخر تفسيره المتقدم ؛ أعني : قوله : وسبوا نساء آل محمد . «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة» ؛ يعني : القائم - صلوات الله عليه - وأصحابه . «ليسوؤوا وجوهكم» ؛ يعني : يسود^٢ وجوههم . «وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة» ؛ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأصحابه وأمير المؤمنين - عليه السلام - . «وليتبروا ما علوا تتبيراً» ؛ أي : يعلوا عليكم فيقتلوكم^٣ .

ثم عطف على آل محمد - عليه وعليهم السلام - فقال : «عسى ربكم أن يرحمكم» ؛ أي : ينصركم على عدوكم . ثم خاطب بني أمية ، فقال : «وإن عدتم عدنا» ؛ يعني : إن عدتم بالسفياي ، عدنا بالقائم من آل محمد - صلوات الله عليه وآله - . «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» ؛ أي : حبساً يحصرون فيها .

«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» : للحالة ، أو الطريقة التي هي أقوم ، أو الطرق .

وفي أصول الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، [عن ابن أبي عمير] ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن موسى بن أكيل التميمي ، عن العلاء بن سيابة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» قال : يهدي إلى الإمام .

وفي الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن بكر بن صالح بن قاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - :

١- تفسير القمي ١٤/٢ . ويوجد قبلها في جميع النسخ نص الرواية التي أوردها المصنف (ره) ذيل أول الآية ٧ : «إن أحسنتم ... فلها» ولذلك حذفناها ها هنا .
٢- المصدر: يسودون .
٣- نفس المصدر ١٣/٥ ، ح ١ .
٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : حبستها .
٥- الكافي ٢١٦/١ ، ح ٢ .
٦- من المصدر .
٧- نفس المصدر ١٣/٥ ، ح ١ .

ثم ثلث بالدعاء إليه بكتابه^١ - أيضاً - فقال - تبارك وتعالى - : «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» [؛ أي : يدعو .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي إسحاق «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» [٣ قال : يهدي إلى الولاية^٤ .

وفي كتاب معاني الأخبار^٥ ، بإسناده إلى موسى بن جعفر : عن أبيه ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ محمد بن عليّ ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين - عليهم السلام - قال : الإمام متا لا يكون إلا معصوماً ، وليست العصمة في ظاهر الحلقة فيُعرَف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوباً .

فقيل : يا ابن رسول الله ، فما معنى المعصوم ؟

فقال : هو المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن [لا يفرقان إلى يوم القيامة . والامام يهدي إلى القرآن ، والقرآن^٦ يهدي إلى الإمام . وذلك قول الله - عز وجل - : «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» .

وفي نهج البلاغة^٧ : قال - عليه السلام - : أيها الناس ، إنه من استنصح^٨ [الله]^٩ وُفق ، ومن اتخذ قوله دليلاً ، هُدي للتي هي أقوم .

« وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) » .

وقرأ احزة والكسائي : « و يبشر » بالتخفيف .

« وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠) » : عطف على « لهم أجرًا كبيراً » ، والمعنى : أنه يبشر المؤمنين ببشارتين : ثوابهم ، وعقاب أعدائهم . أو على « يبشر » بإضممار يخبر .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بكناية .

٢ - تفسير العياشي ٢/ ٢٨٢ ، ح ٢٤ .

٣ - ليس في ب .

٤ - المصدر : الإمام .

٥ - المعاني / ١٣٢ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

٧ - التهجد / ٢٠٥ ، الخطبة ١٤٧ .

٨ - أي : من أطاع أو امره ، وعلم أنه يهديه إلى

مصالحه ، ويرده عن مفسده ، ويرشده إلى ما فيه

نجاته ، ويصرفه عما فيه عطفه . (قاله ابن أبي

الحديد في شرحه) .

٩ - من المصدر .

١٠ - أنوار التنزيل ١/ ٥٧٩ .

«وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ» : و يدعو الله عند غضبه بالشَّرِّ على نفسه وأهله وماله .
أو يدعو فيما يحسبه خيراً وهو شرّ .

«دُعَاةُ بِالْخَيْرِ» ؛ مثل دعائه بالخير .

«وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١)» : يسارع إلى كلِّ ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته .

وقيل^١ : المراد : آدم - عليه السلام - فإنه لما أنتهى الروح إلى سرته ذهب

لينهض ، فسقط .

نُقل^٢ : أنه - صلى الله عليه وآله - دفع أسيراً إلى سودة بنت زمعة ، فرحمته لأنينه ، فأرخت أكتافه فهرب ، فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم ، فقال - صلى الله عليه وآله - :
اللهم ، إنما أنا بشر ، فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة عليه . فنزلت .

ويجوز أن يراد بالإنسان : الكافر ، والدعاء : استعجاله بالعذاب استهزاءً ؛

كقول التضر بن الحارث : اللهم ، أنصر خير-الجزبين «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر» (الآية)^٣ فاجيب له ، فضرب عنقه يوم بدر صبراً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : ثم عطف على [آل محمد]^٥ بني أمية فقال : «وَأَنَّ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» .

قوله : «ويدع الإنسان بالشَّرِّ دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً» قال : يدعو

على أعدائه بالشَّرِّ ؛ كما يدعو لنفسه بالخير ويستعجل الله بالعذاب ، وهو قوله : «وكان الإنسان عجولاً» .

وفي مصباح الشريعة^٧ : قال الصادق - عليه السلام - : وأعرف طريق نجاتك

وهلاكك كيلا تدعوا^٨ الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك ، قال الله

- تعالى - : «ويدع الإنسان بالشَّرِّ دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً» .

وفي تفسير العياشي^٩ : عن سلمان الفارسي قال : إنَّ الله لما خلق آدم ، فكان^{١٠}

٢٥١ - أنوار التنزيل ١/٥٧٩ .

٧ - مصباح الشريعة / ١٣٢ .

٣ - الأنفال / ٣٢ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تدعو .

٤ - تفسير القمي ٢/١٤ .

٩ - تفسير العياشي ٢/٢٨٣ ، ح ٢٦٦ .

٥ - ليس في المصدر .

١٠ - المصدر : وكان .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يدعو لأعدائه .

أول ما خلق عيناه ، فجعل ينظر إلى جسده كيف يُخَلَق . فلَمَّا حانت أن يتبالغ الخلق^١ في رجليه ، فأراد القيام ، فلم يقدر . وهو قول الله : «خُلِقَ^٢ الإنسان عجولاً» . وإنَّ الله لَمَّا خلق آدم ونفخ فيه ، لم يلبث أن تناول عنقود العنب فأكله^٣ .

عن هشام بن سالم^٤ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لَمَّا خلق الله^٥ آدم ، ونفخ فيه من روحه ، وثب ليقوم قبل أن يتم خلقه فسقط ، فقال الله -عز وجل- : «وخلقنا^٦ الإنسان عجولاً» .

«وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ» : تدلّان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بإمكان غيره .

«فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ» ؛ أي : الآية التي هل الليل بالإشراق . والإضافة فيها للتبيين ؛ كإضافة العدد إلى المعدود .

«وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» : مضيئة . أو مبصرة للناس ، من أبصره . أو مبصراً أهله ؛ كقولهم : أجبني الرجل : إذا كان أهله جنباء .

وقيل^٨ : الآيتان القمر والشمس ؛ وتقدير الكلام : وجعلنا نيري الليل آيتين ، أو جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ، ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة التور ، أو نقص نورها شيئاً فشيئاً إلى المحاق ، وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الأشياء بضوئها .

«لِيَتَّبِعُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ» : لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم ، وتتوصلوا به إلى أستبانة أعمالكم .

«وَلِتَعْلَمُوا» : باختلافهما ، أو بحر كاتهما .

«عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ» : جنس الحساب .

«وَكُلَّ شَيْءٍ» : تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا .

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : فلَمَّا جاء به لم يبلغ الخلق .
٢- ليس في المصدر .

٣- المصحف : كان .
٤- المصدر : «وخلقنا» . وفي

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ بدل العبارة

٦- الأخيرة : لم يستجمع أن يتناول عنقوداً فأكله .
٧- أنوار التنزيل ١/٥٧٩ .

«فَصَلِّتَاهُ تَفْصِيلاً (١٢)»: بيّناه تبياناً غير ملتبس .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي بصير «فمحونا آية اللّيل» قال : هو السّواد الّذي في جوف القمر .

عن نصر بن قابوس^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : السّواد الّذي في القمر محمّد رسول الله .

عن أبي الطفيل^٣ قال : كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليّاً - عليه السّلام - وهو على المنبر ، وناداه ابن الكوّاء وهو في مؤخر المسجد فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن هذا السّواد في القمر .

فقال^٥ : هو قول الله - تعالى - : «فمحونا آية اللّيل» .

عن ابن^٦ أبي الطفيل^٧ قال : قال عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - : سلوني عن كتاب الله ، فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أو في سهل أو في جبل .

قال : فقال له ابن الكوّاء : فما هذا^٨ السّواد في القمر؟

فقال : أعمى سألت عن عمياء ، أمّا سمعت الله يقول : «فمحونا آية اللّيل وجعلنا

آية النهار مبصرة» فذلك محوها .

وفي كتاب الخصال^٩ : حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى - رضي الله عنه - قال :

حدّثنا عليّ بن الحسن [المسنجاني] قال : حدّثنا سعد بن كثير بن عفير قال : حدّثني أبي

لهيعة^{١٠} وراشد^{١١} ابن سعد ، عن حريز بن^{١٢} عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن البجليّ^{١٣} ؛ عن

عبد الله بن عمر^{١٤} قال : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - في مرضه الّذي توفّي فيه :

١- تفسير العياشي ٢/٢٨٣ ، ح ٢٨ .

٨- المصدر: هذه .

٢- نفس المصدر، ح ٢٩ .

٩- الخصال / ٦٤٣ ، ح ٢٣ .

٣- نفس المصدر، ح ٣٠ .

١٠- من المصدر .

٤- المصدر: هذه .

١١- كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي لهيفة .

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: قال .

١٢- المصدر: رشدين .

٦- لا يوجد في الثقلين ١٤٢/٣ عند نقل

١٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: عن .

الرواية عن نفس المصدر .

١٤- المصدر: الجبليّ .

٧- نفس المصدر، ح ٣١ .

١٥- المصدر: عمر [و] .

أدعوا لي أخي . فأرسلوا إلي عليّ - عليه السلام - فدخل ، فوثباً وجوههما إلى الحائط ورداً^١ عليهما ثوباً ، فأسر إليه^٢ والناس محتشوه^٣ وراء الباب ، فخرج عليّ - عليه السلام - فقال له رجل من الناس : أسر إليك نبيّ الله شيئاً؟

فقال : نعم ، أسر إليّ ألف باب في كلّ باب ألف باب .

قال : ووعيته؟

قال : نعم ، وعقلته .

قال : فما السواد الذي في القمر؟

قال : إنّ الله - عزّ وجلّ - يقول^٤ : « وجعلنا الليل - إلى قوله - التهار مبصرة » .

قال له الرجل : عقلت ، يا عليّ ، [ووعيت]^٥ .

وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلم ، أنّه سأل رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فقال : ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء^٧ والتور؟

قال : لما خلقهما الله - عزّ وجلّ - أطاعا ولم يعصيا شيئاً ، فأمر الله - عزّ وجلّ - جبرئيل - عليه السلام - أن يحوضوه القمر فمجاه ، فأثر المحو^٨ في القمر خطوطاً سوداء ، ولو أنّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح^٩ لما عُرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ، ولا علم الصائم كم يصوم ، ولا عرف الناس عدد السنين ، وذلك قول الله - عزّ وجلّ - : « وجعلنا الليل » (الآية) .

قال : صدقت ، يا محمد . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج^{١٠} للطبرسي - رضي الله عنه : وروى القاسم بن معاوية ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنّه قال : لما خلق الله - عزّ وجلّ - القمر كتب عليه : لا إله

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: ردى .

٥ - ليس في المصدر.

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: «فأسدى» بدل

٦ - العلل / ٤٧٠ ، ح ٣٣ .

«فأسر إليه» .

٧- كذا في ب . وفي غيرها: الصغر .

٣- المصدر: محتشون .

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: المحوق .

واحتشوش القوم فلاناً: اجتمعوا عليه ، وجعلوه في

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يمح .

وسطهم .

١٠- الاحتجاج / ١٥٨ .

٤- المصدر: قال .

إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ ، عَلِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَهُوَ السَّوَادُ الَّذِي تَرُونَهُ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

وعن الأصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ^١ قال : قال ابن الكَوَّاءِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :
أخبرني عن المحوِّ الَّذِي يَكُونُ فِي الْقَمَرِ .

فقال - عليه السَّلَامُ - : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، [اللَّهُ أَكْبَرُ]^٢ رَجُلٌ أَعْمَى يُسْأَلُ عَنْ
مَسْأَلَةِ عَمِيَاءَ ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهُ يَقُولُ : « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ - إِلَى قَوْلِهِ - التَّهَارِ مَبْصُورَةً » .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ^٣ : قال - عليه السَّلَامُ - : وَجَعَلَ شَمْسُهَا [آيَةَ مَبْصُورَةً لِنَهَارِهَا ،
وَقَمَرُهَا]^٤ آيَةَ مَمْحُورَةَ مِنْ^٥ لَيْلِهَا ، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَقَدَّرَ سِيرَهُمَا فِي مَدَارِجِ
دَرْجَهُمَا^٦ ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ بِهِمَا ، وَلِيُعَلِّمَ عِدَدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ بِمَقَادِيرِهَا .

« وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفَمَاتُهُ طَائِرَةٌ » : عَمَلُهُ وَمَا قَدَّرَ لَهُ ؛ كَأَنَّهُ طَيْرٌ إِلَيْهِ مِنْ عَشْرِ الْغَيْبِ
وَوَكَّرَ الْقَدْرَ لَمَّا كَانُوا يَتِيمَنُونَ وَيَتَشَاءُونَ بِسَنُوحِ الطَّائِرِ وَبِرُوحِهِ ، أَسْتَعِيرَ لَمَّا هُوَ سَبَبُ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَمِلَ الْعَبْدُ .

« فِي عُنُقِهِ » : لَزُومِ الطُّوقِ فِي عُنُقِهِ .

وَفِي كِتَابِ كِمَالِ الدِّينِ وَقِمَامِ التَّعَمَّةِ^٧ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى سَدِيرِ الصَّيْرِفِيِّ : عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ ، يَقُولُ فِيهِ : فَنظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ فِي صَبِيحَةِ هَذَا
الْيَوْمِ ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْمَشْتَمَلُ عَلَى عِلْمِ الْمَنَائِي وَالْبَلَايَا [وَالرَّزَايَا]^٨ وَعِلْمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَالْأَنْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَتَأَمَّلْتُ مِنْهُ
مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَغَيْبَتِهِ^٩ وَإِبْطَاءَهُ وَطُولَ عَمْرِهِ ، وَبَلَوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكُ
فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ ، وَأَرْتَدَادُ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَخَلْعُهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ

١- نفس المصدر / ٢٦٠ . مدرج درجها .

٢- من المصدر . ٧- كمال الدين / ٣٥٣-٣٥٤ ، ح ٥٠ .

٣- النهج / ١٢٨ ، الخطبة ٩١ . ٨- من المصدر .

٤- من المصدر . ٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : « مَوْلِدَ غَائِبِنَا »

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : « يَمْحُوهُ عَنْ » بدل « مِنْهُ مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَغَيْبَتِهِ » .

٦- بدل « مَمْحُورَةً مِنْ » . ١٠- الرِبْقَةُ : الْعُرْوَةُ .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : وَقَدَّرَ سِيرَهُمَا فِي

أعناقهم^١. قال الله - تعالى جلّ ذكره- : « وکلّ إنسان أزمانه طائره في عنقه » ؛ يعني : الولاية . فأخذتني الرقة ، وأستولت عليّ الأحران .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « وکلّ إنسان أزمانه طائره في عنقه » يقول : خيره وشره معه حيث كان ، لا يستطيع فراقه حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - وأبي عبد الله - عليهما السلام - عن قوله : « وکلّ إنسان أزمانه طائره في عنقه » قال^٤ : قدره الَّذي قُدر عليه .

« وَتُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا » : هي صحيفة عمله . أو نفسه المنتقشة بآثار أعماله ، فإنّ الأفعال الاختيارية تُحدث في النفس أحوالاً ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات .

ونصبه ، بأنّه مفعول . أو حال من مفعول محذوف ، وهو ضمير الطائر ، ويعضده قراءة يعقوب^٥ : « وَيُخْرِجُ » - من خَرَجَ - وغيره : « وَيُخْرِجُ » .

وقرى^٦ : « وَيُخْرِجُ » ؛ أي : الله - عز وجل - .

« يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) » : لكشف الغطاء . وهما صفتان للكتاب ، أو « يلقاه »

صفة و« منشورًا » حال من مفعوله .

وقرأ ابن عامر^٧ : « يُلْقَاهُ » على البناء للمفعول ، من لقيته كذا .

« أَقْرَأُ كِتَابَكَ » : على إرادة القول .

« كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) » ؛ أي : كفى نفسك ، و« الباء »

مزیده و« حسيبًا » تمييز و« على » صلته ، لأنّه إمّا بمعنى : الحاسب ؛ كالصّريم بمعنى :

١- المصدر: أعناقهم التي .

٢- تفسير القمي ١٧/٢ .

٣- تفسير العياشي ٢٧٤/٢ ، ح ٣٢ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

٥- أنوار التنزيل ٥٨٠/١ .

٦- نفس المصدر والموضع .

١- المصدر: أعناقهم التي .

٢- تفسير القمي ١٧/٢ .

٣- تفسير العياشي ٢٧٤/٢ ، ح ٣٢ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

٥- أنوار التنزيل ٥٨٠/١ .

٦- نفس المصدر والموضع .

الصَّارِم، وضريب^١ القداح بمعنى: ضاربها، من حسب عليه كذا. أو بمعنى: الكافي، فوضِع موضع الشَّهيد لأنَّه يكفي المدعي ما أهَمَّه.

وتذكيره^٢، على أنَّ الحساب والشَّهادة ممَّا يتولَّاه الرِّجال، أو على تأويل النفس بالشَّخص.

وفي تفسير العياشي^٣: عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله - عليه السَّلام - في قوله: «أقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم» قال: يذكر العبد^٤ جميع ما عمل وما كُتِب عليه حتَّى كأنَّه فعله^٥ تلك السَّاعة، فلذلك قالوا: «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلَّا أحصاها»^٦.

«مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا»: لا يُنجي أهتداؤه غيره، ولا يردي ضلاله سواه.

«وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»: ولا تحمل نفس^٧ حاملة وزراً وزر نفس أخرى، بل إنّما تحمل وزرها.

«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥)»: يبيّن الحجج ويمهد الشرائع، فيلزّمهم الحجّة. وفيه دليل على أنّ لا وجوب قبل الشَّرع.

وفي مجمع البيان^٨: «ولا تزر وازرة وزر أخرى». وروي عن التَّبيّ - صلى الله عليه وآله - قال: لا تجن^٩ يمينك عن شمالك. وهذا مثل ضربه - عليه السَّلام - . وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول: إنّ أطفال الكفّار يُعذَّبون مع آبائهم في النار.

«وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً»: وإذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم لإفناذ قضائنا السابق، أو دنا وقته المقدر؛ كقولهم: إذا أراد المريض أن يموت، أزداد مرضه شدّة.

١ - أ، ب: ضرب. ٤ - المصدر: بالعبد.

٢ - قوله: «وتذكيره»؛ أي: يجب بحسب

الظَّاهر أن يقال: حسبية، لأنَّه صفة النفس،

لكنّه ذُكر إمّا باعتبار أنّ الحاسب والشاهد في

الأغلب صفة للذكور فغلب التذكير على التأنيث،

أو باعتبار أنّ النفس بمعنى الشَّخص.

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٨٤، ح ٣٣.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فعل.

٦ - الكهف / ٤٩.

٧ - ليس في ب.

٨ - المجمع ٣/٤٠٤.

٩ - المصدر: تمن. وفي ب: تجر.

«أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» : متنعميها بالطاعة على لسان^١ رسول بعثناه إليهم . ويدل على ذلك ما قبله وما بعده ، فإنّ الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان ، فيدل على الطاعة من طريق المقابلة .

وقيل^٢ : أمرناهم بالفسق ؛ لقوله : «فَفَسَقُوا فِيهَا» ؛ كقولك : أمرته فقراً . فإنه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة ، على أنّ الأمر مجاز من الحمل عليه أو التّسبب له ، بأن صبّ عليهم من التعم ما أبطرتهم وأفضى بهم إلى الفسوق . ويحتمل أن لا يكون له مفعول منوي ؛ كقولهم : أمرته فعصاني .

وقيل^٣ : معناه : كثرنا ، يقال : أمرت الشيء فأمر : إذا كثرته . وفي الحديث : «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة»^٤ ؛ أي : كثيرة التّناج . وهو أيضاً مجاز من معنى الطلب ، و يؤتده قراءة يعقوب : «أمرنا مترفيها» ، ورواية «أمرنا» عن أبي عمرو . ويحتمل أن يكون منقولاً من «أمر» بالضمّ أماره ؛ أي : جعلناهم أمراء . وتخصيص المترفين ، لأنّ غيرهم يتبعهم ولأنّهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن حران ، عن أبي جعفر في قول الله : «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها» قال : تفسيرها : أمرنا أكابرها .
عن حران^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها» مشددة ميمه^٧ ، تفسيرها ، كثرنا . وقال : لأقرأتها^٨ مخففة .
وفي مجمع البيان^٩ : وقراء يعقوب : «أمرنا» بالمد على وزن «عامرنا» ، وهو قراءة عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - . وقراء : «أمرنا»^{١٠} - نافع بتشديد الميم - محمد بن عليّ

١- ليس في ب . ٥- تفسير العياشي ٢/٢٨٤ ، ح ٣٥ .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٨٠ . ٦- نفس المصدر ، ح ٣٤ .

٣- نفس المصدر والموضع . ٧- كذا في تفسير الصافي ٣/١٨٢ . وفي النسخ :

مضمومة . وفي المصدر : منصوبة . ٤- قوله : «سكة مأبورة ومهرة مأمورة» . قال في

الصّحاح : «السّكة» الطريقة المصطفة من ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : لأقرأتها .

التخل ، و«المأبورة» الملقحة . و«المهرة» الأثني ٩- المجمع ٣/٤٠٥ .

من ولد الفرس . قال : ومعنى هذا الكلام : خير ١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : وقراء نافع .

-عليهما السّلام- بخلاف .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب مجلس الرضا -عليه السّلام- مع سليمان المروزي بعد كلام طويل ، قال الرضا -عليه السّلام- : ألا تخبرني عن قول الله -عزّوجلّ- : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » ؛ يعني بذلك : أنه يحدث إرادة ؟ قال : نعم .

قال : فإذا حدث إرادة كان قولك : إنّ الإرادة هي هو^٢ أو شيء منه باطلاً ، لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله^٣ ، تعالى الله عن ذلك .

قال سليمان : إنّه لم يكن عنى بذلك : أنه يحدث إرادة .

قال : فما عنى به ؟

قال : عنى : فعل الشيء .

قال الرضا -عليه السّلام- : ويملك كم تردّد في هذه المسألة ، وقد أخبرتك أنّ

الإرادة محدثة ، لأنّ فعل الشيء يحدث .

قال : فليس لها معنى ؟

قال الرضا -عليه السّلام- : قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا

معنى^٤ [له] ، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم : إنّ الله -عزّوجلّ- لم يزل مريداً .

قال سليمان : إنّما عنيت : أنّها فعل من الله -تعالى- لم يزل .

قال : ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً وحديثاً في حالة واحدة .

فلم يجره جواباً .

« فَحَقَّ عَلَيْنَهَا الْقَوْلُ » ؛ يعني : كلمته السابقة بالعذاب بحلولة . أو بظهور

معاصيهم . أو بانهما كهم في المعاصي .

« فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) » : أهلكتناها بإهلاك أهلها وتخريب ديارها .

« وَكَمْ أَهْلَكْنَا » : وكثيراً أهلكتنا .

٤- من المصدر .

١- العيون ١/١٤٩ ، ح ١ .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يجر .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : هي .

٣- المصدر : حالة .

«مِنَ الْقُرُونِ»: بيان «لكم» وتمييز له .

«مِنَ بَعْدِ نُوحٍ» ؛ كعاد وشمود .

«وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» (١٧) : يدرك بواطنها وظواهرها ،

فيعاقب عليها .

وتقديم «الخبير» لتقدم متعلقه .

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ»: مقصوداً عليها همته .

«عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ»: قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة ،

لأنه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه ، وليعلم أن الأمر بالمشيئة والهّم فضل . و«لمن نريد» بدل من «له» بدل البعض .

وقرى ١: «يشاء» والضمير فيه «الله» حتى يطابق المشهورة .

وقيل ٢: «لمن» فيكون مخصوصاً بمن أراد الله به ذلك .

وقيل ٣: الآية في المنافقين ، كانوا يراؤون المسلمين و يغزون معهم ولم يكن

غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم ونحوها .

«ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا» (١٨) : مطروداً من رحمته .

وفي مجمع البيان ٤: «وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح» . قيل : القرن ٥ مائة

سنة . وروي ذلك مرفوعاً .

وقيل ٦: أربعون سنة . رواية ابن سيرين مرفوعاً .

«من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم

يصلها مذموماً مدحوراً» وروى ابن عباس ٧ ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال :

معنى الآية : من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي أفترضه الله عليه ، لا يريد به وجه

الله والدار الآخرة ، عجل له فيها ما يشاء [الله] ٨ من عرض الدنيا وليس له ثواب في

الآخرة ؛ وذلك أن الله -سبحانه- يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية

١- أنوار التنزيل ١/٥٨١ .

بدل «قيل : القرن» .

٢ و٣- نفس المصدر والموضع .

٧ و٦- نفس المصدر والموضع .

٤- المجمع ٣/٤٠٧ .

٨- من المصدر .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : «قبل القرآن»

الله ، فيعاقبه الله عليه .

«وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا» : حقها من السعي ، وهو الإتيان بما أمر

به والانتفاء عما نهي عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم .

وفائدة «اللام» اعتبار التية والإخلاص .

«وَهُوَ مُؤْمِنٌ» : إيماناً صحيحاً لا شرك ولا تكذيب معه ، فإنه العمدة .

«فَأَوْلَتْكَ» : الجامعون للشرائط الثلاثة .

«كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩)» : من الله ؛ أي : مقبولاً عنده مثاباً عليه ، فإن

شكر الله الثواب على الطاعة .

وفي روضة الواعظين^١ للمفيد - رضي الله عنه - : قال رسول الله - صلى الله عليه

وآله - : ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : وروى معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - أنه قال : تقول : أحرم لك شعري وبشري ولحمي وعظامي ومخي وعصبي من

النساء [والثياب]^٣ والطيب ، أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة . والحديث طويل .

أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي الحسن ؛

علي بن يحيى ، عن أيوب عن أعين ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له أحتج .

فيقول : رب ، خلقتني وهديتني فأوسعت علي ، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر

عليهم لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره .

فيقول الله^٥ - جل ثناؤه وتعالى ذكره - : صدق عبدي ، أدخلوه الجنة .

وفي أصول الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه [عن ابن محبوب]^٧ ، عن جميل ،

عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : العبادة ثلاثة : قوم عبدوا

١- نور الثقلين ٣/١٤٦ .

٥- المصدر: الرب .

٢- الفقيه ٢/٢٠٦-٢٠٧ ، ح ٩٣٩ .

٦- نفس المصدر ٢/٨٤ ، ح ٥ .

٣- من المصدر .

٧- من المصدر .

٤- الكافي ٣/٤٠ ، ح ٨ .

الله - عز وجل - خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله - تبارك وتعالى - طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء ، وقوم عبدوا الله - عز وجل - حباً له فتلك عبادة الأحرار ، وهي ^١ أفضل العبادات ^٢ .

وفي نهج البلاغة ^٣ : هذا ما أمر به عبد الله ؛ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ، ليولجه به الجنة فيعطيه به الأمانة ^٥ .

وفيه ^٦ : وليس رجلٌ ، فيما أعلم ^٧ ، أحرص على جماعة أمة محمد - صلى الله عليه وآله - وألفتها متى ^٨ ، أبتغي بذلك حسن الثواب وكريم ^٩ المآب .

وفي أمالي الصدوق - رحمه الله - ، بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من صام يوماً تطوعاً ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة .

وبإسناده ^{١٠} إلى الصادق ؛ جعفر بن محمد [عن أبيه] ^{١٢} - عليهما السلام - في قوله - عز وجل - : « يوفون بالتذر » (الآيات) حديث طويل ، ستقف بتمامه - إن شاء الله تعالى - في « هل أتى » ^{١٣} . وفيه : « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » [يقولون : لا نريد جزاءً تكافئوننا ^{١٤} به ، ولا شكوراً ^{١٥}] اتشنون علينا به ، ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه .

« كَلَّا » ؛ أي : كل واحد من الفريقين . والتتوين بدل من المضاف إليه .

« نُمِدُّ » : بالعطاء مرة بعد أخرى ، ونجعل آفقه مدد السالفة .

« هَوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ » : بدل من « كَلَّا » .

« مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ » : من معطاه ، متعلق « بنمداً » .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فتلك » بدل « وهي » .

٢ - المصدر : العبادة .

٣ - النهج / ٣٧٩ ، الكتاب ٢٤ .

٤ - يوجد في ب بعدها زيادة : الله .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابتغاء وجه ربه

ليولجني به الجنة ويعطني الأمانة .

٦ - نفس المصدر / ٤٦٦ ، الكتاب ٧٨ .

٧ - المصدر : « فاعلم » بدل « فيما أعلم » .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « والفقهاء متى » بدل « وألفتها متى » .

٩ - المصدر : كرم .

١٠ - الأمالي / ٤٤٢ ، ح ٢ .

١١ - نفس المصدر / ٢١٥ ، ح ١١ .

١٢ - من المصدر .

١٣ - الذهر / ١ .

١٤ - المصدر : تكلفوننا .

١٥ - ليس في ب .

«وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)»: ممنوعاً، لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلاً .

«أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ»: في الرزق .

وأنصاب «كيف» «بفضلنا» على الحال .

«وَلَا خَيْرَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١)»: أي: التفاوت في الآخرة

أكبر، لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها، والتار ودرجاتها .

وفي مجمع البيان^١: وروي أن ما بين أعلى درجات الجنة وأسفلها ما بين السماء

والأرض .

وروى العياشي^٢، بالإسناد: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله - عليه

السلام-: لا تقولن الجنة واحدة، إن الله يقول^٣: «ومن دونهما جنتان». ولا تقولن درجة

واحدة، إن الله يقول: «درجات بعضها فوق بعض». إنما تفاضل القوم بالأعمال .

قال وقلت له: إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر،

فيشتهي أن يلقي صاحبه .

قال: من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لم

يبلغ ذلك المكان، ولكتهم إذا أحبوا ذلك وأشتهوه ألقوا على الأسرة .

عن أنس^٤، عن النبي - صلى الله عليه وآله- قال: وإنما يرتفع العباد غداً في

الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني^٥، بإسناده إلى عمرو بن ميمون: أن ابن

مسعود حدثهم، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله- قال: يكون في التار قوم ما شاء الله

أن يكونوا، ثم يرحمهم الله فيكونون في أدنى الجنة، فيغتسلون في نهر الحياة، يسميهم أهل

الجنة: الجهتميون. لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولفهم

وروحهم، لا ينقص ذلك .

وفي أصول الكافي^٦: علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر،

٤- نور الثقلين ٣/١٤٧، ح ١٢٥ .

١- المجمع ٣/٤٠٧ .

٥- نفس المصدر، ح ١٢٦ .

٢- نفس المصدر ٥/٢١٠، وفيه صدر للحديث .

٦- الكافي ١١/١-١٢، ح ٨ .

٣- الرحمن / ٦٢ .

عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : فلان من عبادته ودينه و^١ فضله كذا .

فقال : كيف عقله ؟

قلت : لا أدري ؛

فقال : إن الثواب على قدر العقل ، إن رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء ، وأن ملكاً من الملائكة مرّ به ، فقال : يا رب ، أرني ثواب عبدك هذا .

فأراه الله ذلك ، فاستقله الملك .

فأوحى الله إليه : أن أصبحه .

فأتاه الملك في صورة إنسي ، فقال له : من أنت ؟

فقال : أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان ، فأتيتك لأعبد الله

معك .

فكان معه يومه ذلك ، فلما أصبح^٢ قال له الملك : إن مكانك لنزه ، وما يصلح

إلا للعبادة .

فقال له العابد : إن لي مكاننا هذا عيباً .

فقال : وما هو ؟

قال : ليس لرّبنا بهيمة ، فلو كان له حماررعيناه في هذا الموضع فإن هذا الحشيش

يضيع .

فقال له الملك : وما لرّبك حمار ؟

فقال : لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش .

فأوحى الله إلى الملك : إنما أثيبه على قدر عقله .

«لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» : الخطاب للرسول والمراد به أمته ، أو لكل أحد .

«فَتَقَعْدَ» : فتصير ، من قولهم : شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة . أو

فتعجز ، من قولهم : قعد عن الشيء : إذا عجز عنه .

«مَذْمُومًا مَخْذُولًا (٢٢)» : جامعاً على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين ،

والخذلان من الله . ومفهومه : أن الموحّد يكون ممدوحاً منصوراً .
 «وَقَضَىٰ رَبُّكَ» ؛ أي : أمر أمراً مقطوعاً به .
 «أَلَّا تَعْبُدُوا» : بأن لا تعبدوا .

«إِلَّا إِيَّاهُ» : لأن غاية التّعظيم لا تحقّ إلّا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام ،
 وهو كالتفصيل لسعي الآخرة .
 ويجوز أن تكون «أن» مفسّرة و«لا» ناهية .

«وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» : وبأن تحسّنا . أو وأحسنوا بالوالدين إحساناً ، لأنهما
 السبب الظاهر للوجود والتعيّش .

ولا يجوز أن تتعلّق الباء «بالإحسان» ، لأنّ صلته لا تتقدّم عليه^١ .

«إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا» .

«إما» «إن» الشرطيّة زيدت عليها «ما» تأكيداً ، ولذلك صحّ لحق التون
 المؤكّدة للفعل^٢ .

و«أحدهما» فاعل «يبلغنّ» ، أو بدل على قراءة حمزة والكسائي من ألف
 «يبلغان» الراجع إلى «الوالدين» .

و«كلاهما» عطف على «أحدهما» فاعلاً ، أو بدلاً ، ولذلك لم يجوز أن يكون
 تأكيداً للألف^٣ .

ومعنى «عندك» : أن يكونا في كنفك أو كفالتك .

«فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ» : فلا تتضجّر ممّا يُستقدّر منهما وتستثقل من مؤنتهما ، وهو

صوت يدلّ على التّضجّر .

١- قوله : «لأن صلته لا تتقدّم عليه» ؛ أي : صلة المصدر لا تتقدّم على المصدر . أما إذا كان معمول المصدر ظرفاً وجاراً ومجروراً ، جاز أن يتقدّم عليه .

٢- قوله : «ولذلك صحّ لحق التون المؤكّدة للفعل» : «ولذلك صحّ لحق التون المؤكّدة للفعل» للقاعدة المقرّرة في النحو: أنّ فعل الشرط للفعل .

٣- قوله : «ولذلك لم يجوز أن يكون تأكيداً للألف» ؛ أي : لأجل أنّه معطوف على «أحدهما» لا يجوز أن يكون تأكيداً للألف «يبلغان» .

وقيل^١: أسم الفعل الَّذِي هو «أَتَضَجَّر» وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين، وتوينه في قراءة نافع وحفص للتكثير.

وقرأ^٢ ابن كثير وابن عامر ويعقوب، بالفتح، على التخفيف^٣.

وقرىء^٤ به منوناً وبالصَم للإتباع؛ كمنذ منوناً وغير منون.

والتهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء، قياساً بطريق الأولى.

وقيل^٥: عرفاً؛ كقولك: فلان لا يملك التقيير والقطمير. ولذلك منع رسول الله

-صلى الله عليه وآله- حذيفة من قتل أبيه وهو في صفة المشركين، نهى عما يؤذيها بعد الأمر بالإحسان بهما^٦.

«وَلَا تَنْهَرُهُمَا»: ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ.

وقيل^٧: التهي والتهر والتهم أخوات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: «ولا تقل لهما أف» قال: لو علم أن شيئاً أقل من

«أف» لقاله. «ولا تنهرهما»؛ أي: لا تخصمهما.

«وَقُلْ لَهُمَا»: بدل التأنيف والتهر «قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)»: جيلاً لا شراسة فيه.

«وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ»: تذلل لهما وتواضع فيهما. جعل للذَّل جناحاً؛

كما جعل ليبيد في قوله:

وغداة ريح قد كشفتِ وقرة^٩

إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

للشمال يداً، وللقرة زماماً. وأمره بخفضه^{١٠} بالمبالغة. أو أراد جناحه؛ كقوله^{١١}: «وأخفض

جناحك للمؤمنين». وإضافته إلى «الذَّل» للبيان والمبالغة؛ كما أضيف حاتم إلى

١-٢- أنوار التنزيل ٥٨٢/١.

التقيير والقطمير، معناه: أنه لا يملك شيئاً.

٣- قوله: «وقرأ...». ليس المراد بالتخفيف.

٧- نفس المصدر والموضع.

٨- تفسير القمي ١٨/٢.

٩- القرة: البرودة.

١٠- كذا في أنوار التنزيل ٥٨٢/١. وفي النسخ:

بخفضهما.

١١- الحجر/ ٨٨.

تخفيف الفاء إذ ليس هو قراءة ابن عامر، بل المراد

أن فتح الفاء هو تخفيف الكسرة.

٤- نفس المصدر والموضع.

٦- قوله: «وقيل عرفاً...»؛ أي: يدل عرفاً

على ما ذكره، فيكون معناه: ما ذكره، وهو المنع

من سائر الأذى؛ كما أن قولهم: فلان لا يملك

الجود . والمعنى : وأخفض لهما جناحك الذليل .

وقرىء^١ : «الذَّل» بالكسر ، وهو الانقياد ، والتعت منه ذلول .

«مِنَ الرَّحْمَةِ» : من فرط رحمتك عليهما ، لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس .

«وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا» : وأدع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ، وإن كانا كافرين ، لأنَّ من الرحمة أن يهديهما .

«كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)» : رحمة مثل رحمتها عليّ ، وتربيتها إليّ ، وإرشادها لي في صغري ، وفاء بوعدك للراحمين .

نُقِلَ^٢ : أن رجلاً قال لرسول الله -صلى الله عليه وآله- : إنَّ أبويَّ بلغا من الكبر أني أليّ منهما ما وليا مني في الصغر ، فهل قضيتهما حقهما ؟ قال : لا ، فإنَّهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبَّان بقاءك ، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما .

وفي كتاب التوحيد^٣ ، بإسناده إلى ابن عباس : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه : فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا وادياً ولا علونا تلمعة^٤ إلا بهما ؟

فقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : الأمر من الله والحكم . ثم تلا هذه الآية : «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً» .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى . وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد الحنّاط قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : « وبالوالدين إحساناً » ما هذا الإحسان ؟ فقال : الإحسان أن تحسن صحبتها ، وأن لا تكلفها أن يسألك شيئاً [مما يحتاجان إليه]^٦ وإن كانا مستغنيين ، أليس يقول الله^٨ -عز وجل- : « لن تناولوا البرح حتى

٥ - الكافي ٢/١٥٧-١٥٨ .

٦ - أ، ب، ر : الحنّاط .

٧ - من المصدر .

٨ - آل عمران / ٩٢ .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٨٢ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - التوحيد / ٣٨٢ ، ح ٢٨ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قلعة .

تنفقوا مِمَّا تَحِبُّونَ» .

قال : ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : وأما قول الله - عز وجل - : «إِذَا بَلَغَنَّ إِلَى قَوْلِهِ - وَلَا تَنْهَرُهُمَا» قال : إن أضجرك فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما إن ضرباك .
قال : «وقل لهما قولاً كريماً» قال : إن ضرباك ، فقل لهما : غفر الله لكما .
فذلك [منك] ^١ قول كريم .

قال : «وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة» قال : لا تملأ ^٢ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ^٣ هرة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ^٤ ولا يدك فوق أيديهما ، ولا تقم قدامهما .

محمد بن يحيى ^٥ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن حديد

بن حكيم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أدنى العقوق «أف» . ولو علم الله شيئاً أهون منه ، لنهى عنه .

[عنه ^٦] ، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لو علم الله شيئاً أدنى من «أف» لنهى عنه ، وهي أدنى العقوق . ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما .

علي بن إبراهيم ^٨ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي المأمون الحارثي قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما حقّ المؤمن على المؤمن ؟

قال : إنّ من حقّ المؤمن [على المؤمن] ^٩ مودّته ^{١٠} آله في صدره .

... إلى أن قال : [وإذا قال] ^{١١} آله : أف ، فليس بينهما ولاية .

علي بن إبراهيم ^{١٢} ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ،

١- من المصدر .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : «لا تمل» بدل

٣- قال لا تملأ . والمراد بجملة العينين : حدّة النظر .

٤- قال المجلسي (ره) : لعل الاستثناء في قوله :

«إلا برحمة» منقطع .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : صوتهما .

٦- ليس في ب .

٧- المصدر : المودّة .

٨- ليس في ب .

٩- نفس المصدر / ٣٤٨ ، ح ١ .

١٠- نفس المصدر / ١٥٨ / ٢ ، ح ٥ .

عن [درست بن أبي] ^١ منصور، عن أبي الحسن؛ موسى - عليه السلام - قال: سألت رجل رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما حق الوالد على الولد؟ قال: لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسب له ^٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٣: وفي حديث آخر أن «أقاً» بالألف؛ أي؛ : فلا تقل لهما أقاً» «وقل لهما قولاً كريماً»؛ أي: حسناً. «وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة» قال: تذلل لهما ولا تتبختر عليهما.

وفي روضة الواعظين ^٧ للمفيد - رضي الله عنه - : قال الصادق - عليه السلام - : قوله - تعالى - : «وبالوالدين إحساناً» قال: «الوالدين» ^٨ محمد وعلي.

وفي عيون الأخبار ^٩، في باب ذكر ما كتب به الرضا - عليه السلام - إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الله - تعالى - عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله، والتوقير للوالدين، وتجتب كفر التعمّة وإبطال الشكر، وما يدعو في ذلك إلى قلة النسل وأنقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما، وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعلّة ترك الولد برّهما.

وفي كتاب الخصال ^١: فيما علم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه: إذا قال المؤمن لأخيه: أف، أنقطع ما بينهما. فإن ^١ قال له: أنت كافر، كفر أحدهما. وإذا أتهم أمّات ^٢ الإسلام في قلبه؛ كأمّيات ^٣ الملح في الماء.

عن موسى بن بكر الواسطي ^٤ قال: قلت لأبي الحسن؛ موسى بن جعفر - عليه السلام - : الرجل يقول لابنه أو لابنته: بأبي أنت وأمي، أو بأبوي، أترى بذلك بأساً؟

١ - من المصدر.

٢ - أي: لا يفعل ما يصير سبباً لسبب الناس له؛

٣ - كأن يستهم أو آباءهم، وقد يسب الناس والد من

يفعل فعلاً شنيعاً قبيحاً.

٤ - تفسير القمي ١٨/٢.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «بالأف» بدل

«أقاً بالألف أي».

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أف.

٧ - المصدر: لا تتجبر.

٧ - روضة الواعظين ١٠٥/١.

٨ - المصدر: الوالد.

٩ - العيون ٩٠/٢، ح ١.

١٠ - الخصال ٦٢٣/٢، من حديث أربعمائة.

١١ - ب، المصدر: فإذا.

١٢ - أي: ذاب.

١٣ - المصدر: كما نيمات.

١٤ - نفس المصدر/ ٢٦، ح ٩٤.

فقال : إن كان أبواه حيّين فأرى [ذلك] ١ عقوقاً ، وإن كانا قد ماتا فلا بأس .
 عن عبد الله^٢ بن الفضل الهاشمي^٣ قال^٤ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ثلاثة
 من عازهم^٥ ذكّ : الوالد والسلطان والغريم .

عن جعفر بن محمد^٦ ، عن أبيه ، عن آبائه ، [عن عليّ] ٧ - عليهم السلام - قال :
 قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يلزم الوالدين من العقوق لولدهما إذا كان الولد
 صالحاً ما يلزم [الولد] ٨ لهما .

عن عنبسة^٩ بن مصعب^{١٠} قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : ثلاث
 لم يجعل الله - تعالى - لأحد من الناس فيهنّ رخصة : برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين ،
 والوفاء^{١١} بالعهد للبرّ والفاجر ، وأداء الأمانة للبرّ^{١٢} والفاجر .

وفي من لا يحضره الفقيه^{١٣} ، في باب الحقوق المروية بإسناده : عن سيّد العابدين
 - عليه السلام - : وأما حقّ أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً ، وأعطتك
 من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً ، ووقّتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع
 وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعري وتكسوك ، وتضحّي وتظلمك ، وتهجر التّوم لأجلك ،
 ووقّتك الحرّ والبرد لتكون لها ، فإنك لا تطيق شكرها^{١٤} إلاّ بعون الله وتوفيقه .

وأما حقّ أبيك فأن تعلم أنه أصلك ، فإنك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت من
 نفسك ما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل التّعمة عليك فيه ، فاحمد الله وأشكره على قدر
 ذلك ، ولا قوة إلاّ بالله .

وفي مجمع البيان^{١٥} : روي عن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه ؛ أبي

-
- ١- من المصدر .
 ٢- المصدر: عبید الله .
 ٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: الهاشم .
 ٤- نفس المصدر / ١٩٥ ، ح ٢٧٠ .
 ٥- كذا في المصدر؛ أي: غالبهم. وفي النسخ: عاندهم .
 ٦- نفس المصدر / ٥٥ ، ح ٧٧ .
 ٧- من المصدر .
 ٨- من المصدر .
 ٩- كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٤٦ . وفي النسخ: عتبة .
 ١٠- نفس المصدر ١/١٢٨ ، ح ١٢٩ .
 ١١- المصدر: وفاء .
 ١٢- المصدر: إلى البرّ .
 ١٣- الفقيه ٢/٣٧٨ ، ح ١٦٢٦ .
 ١٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: شكرأ .
 ١٥- المجمع ٣/٤٠٩ .

عبد الله - عليهم السلام - قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من «أف» لأتى به .

وفي رواية أخرى^١ ، عنه - عليه السلام - قال : أدنى العقوق «أف» ، ولو علم الله شيئاً أيسر منه أو أهون منه لنهى عنه .

وفي خبر آخر^٢ : فليعمل العاق ما شاء^٣ أن يعمل ، فلن يدخل الجنة .
وروى أبو أسيد^٤ الأنصاري^٥ قال : بينا نحن عند رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما به^٦ بعد موتهما ؟

قال : نعم ، الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وإكرام صديقيهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما .

وفي أصول الكافي^٧ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : قلت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - : أدعو لوالدي إذا^٨ كانا لا يعرفان الحق ؟

قال : أدع لهما وتصدق عنهما ، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحق فدارهما ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : إن الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق .

علي بن إبراهيم^٩ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال : يا رسول الله ، من أبر ؟

قال : أمك .

قال : ثم من ؟

[قال : أمك .

قال : ثم من ؟

١- كذا في المصدر. وفي النسخ : أبر بهما .

٢- الكافي ١٥٩/٢ ، ح ٨ .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ : إن .

٤- نفس المصدر ، ح ٩ .

٥- نفس المصدر والموضع .

٦- المصدر : يشاء .

٧- كذا في المصدر. وفي من : أبو أسيد. وفي

غيرها : أبو أسعد .

٨- نفس المصدر / ٤١٠ .

قال : أمك .

قال : ثم من ؟^١

قال : أباك .

عليّ بن محمّد^٢ ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السّلام - : ثم بعث الله محمّداً - صلى الله عليه وآله - وهو بمكة عشر سنين ، فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد : أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله ، إلا أدخله [الله]^٣ الجنة بإقراره ، وهو إيمان التصديق ، ولم يعذب الله أحداً ممن مات وهو متّبع لمحمّد - صلى الله عليه وآله - على ذلك إلا من أشرك بالرحمن ، وتصديق ذلك أن الله - عز وجل - أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً - إلى قوله - إنه كان بعباده خيراً بصيراً » . أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف ، ولم يعد عليه ولم يتواعد عليّ أجترح شيء ممّا نهى عنه ، وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها ، وقال : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » وتلا الآيات إلى قوله : « ملوماً مدحوراً » .

« رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ » : من قصد البرّ إليهما وأعتقاد ما يجب لهما من التوقير ، فكأنه تهديد عليّ أن يضرهما كراهة وأستقلالاً .

« إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ » : قاصدين الصّلاح .

« فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ » : للتّوابين .

« غَفُوراً (٢٥) » : ما فرط منهم عند حرج الصّدر من أذية أو تقصير . وفيه تشديد

عظيم .

ويجوز أن يكون عامّاً لكلّ تائب ، ويندرج فيه الجاني عليّ أبو يه التائب من جنائته أندراجاً أولياً لوروده عليّ أثره .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الله بن عطاء [المكي]^٥ قال : قال أبو جعفر - عليه

السّلام - : يا ابن عطاء ، ترى زاغت الشّمس ؟

١- من المصدر .

٢- من المصدر .

٣- تفسير العياشي ٢/٢٨٦ ، ح ٤١ .

٤- نفس المصدر ٢/٢٩٠ - ٣٠٠ ، ح ١ .

فقلت : جعلت فداك ، وما علمي بذلك وأنا معك ؟

فقال : لا ، لم تفعل وأوشك .

قال : فسرنا ، فقال : قد فعلت .

قلت : هذا المكان الأحمر ؟

قال : ليس يُصَلِّي هاهنا ، هذه أودية التمال وليس يُصَلِّي .

قال : فمضينا إلى أرض بيضاء ، قال : هذه سبخة وليس يُصَلِّي بالسبخ .

قال : فمضينا إلى أرض حصباء ، فقال : هاهنا .

فنزل ونزلت ، فقال : يا ابن عطاء ، أتيت بالعراق فرأيت القوم يصلون بين تلك

السواري في مسجد الكوفة ؟

قال : قلت : نعم .

قال : اولئك^١ شيعة أبي ؛ عليّ ، هذه صلاة الأوابين ، إن الله يقول : «إنه كان

للأوابين غفوراً» .

عن أبي بصير^٢ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- يقول في قوله : «إنه كان

للأوابين غفوراً» قال : هم التوابون المتعبدون .

عن أبي بصير^٣ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : يا أبا محمد ، عليكم بالورع

والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحبة لمن صحبكم وطول السجود ، وكان

ذلك من سنن الأوابين . قال أبو بصير : «الأوابون» التوابون .

عن هشام بن سالم^٤ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : من صلى أربع

ركعات [فقرأ]^٥ في كلّ ركعة خمسين مرة «قل هو الله أحد» كانت صلاة فاطمة -صلوات

الله عليها- وهي صلاة الأوابين .

عن محمد بن حفص^٦ [بن عمر]^٧ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : كانت

صلاة الأوابين خمسين صلاة ، كلّها بقل هو الله أحد .

٤ - نفس المصدر ، ح ٤٤ .

٥ - من المصدر .

٥ - من المصدر مع المعقوفتين .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هؤلاء .

٦ - نفس المصدر / ٢٨٧ ، ح ٤٥ .

٢ - نفس المصدر ، ح ٤٢ .

٧ - من المصدر .

٣ - نفس المصدر ، ح ٤٣ .

وفي مجمع البيان^١: «فإنه كان للأوابين غفوراً» الأواب التواب .
... إلى قوله : وقيل : إنهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء . روي ذلك مرفوعاً .

«وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ» : من صلة الرحم وحسن
المعاشرة والبرّ عليهم .

وقيل^٢ : المراد بذي القربى : أقارب الرسول -صلى الله عليه وآله- .
وقيل^٣ : في تفسير العامة : وصى -سبحانه- بغير الوالدين من القرابات والمساكين
وأبناء السبيل بأن تؤتى حقوقهم بعد أن وصى بهما .

وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب ذكر مجلس الرضا -عليه السلام- مع المأمون في
الفرق بين العترة والأمة حديث طويل ، وفيه : قالت العلماء : فأخبرنا هل فسر الله
-تعالى- الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا -عليه السلام- : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر
موطناً وموضعاً ؛ فأول ذلك قوله -عز وجل- .

... إلى أن قال -عليه السلام- : والآية الخامسة قول الله -تعالى- : «وَأَتِذَا
الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» خصوصية خصصهم^٥ الله العزيز الجبار بها ، وأصطفاهم على الأمة . فلما
نزلت هذه الآية على رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : أدعوا لي فاطمة .
فدُعيت له ، فقال : يا فاطمة .

قالت : لبيك ، يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- .
فقال -صلى الله عليه وآله- : هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ،
وهي لي خاصة دون المسلمين ، فقد جعلتها^٦ لك لما أمرني الله به ، فخذها لك ولولدك .
فهذه الخامسة .

وفي أصول الكافي^٨ : محمد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمد بن عيسى ،
ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين ، جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر

-
- ١- المجمع ٤١٠/٣ .
٢- أنوار التنزيل ٥٨٣/١ .
٣- نفس المصدر / ٥٨٢-٥٨٣ .
٤- العيون ١٨١/١-١٨٣ ، ح ١ .
٥- المصدر: خصصهم .
٦- كذا في المصدر. وفي النسخ : له .
٧- كذا في المصدر. وفي النسخ : جعلها .
٨- الكافي ٢٩٣/١-٢٩٤ ، ح ٣ .

وعبد الكريم عن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل، يقول فيه: ثم قال -جل ذكره-: «وأت ذا القربىٰ حقّه». وكان عليّ -عليه السلام- وكان حقّه الوصيّة التي جُعِلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم التبوّة^١.

عليّ بن محمّد بن عبد الله^٢، عن بعض أصحابنا أظنّه السياريّ، عن عليّ بن أسباط قال: لَمَّا ورد أبو الحسن؛ موسى -عليه السلام- على المهديّ رآه يرّد المظالم.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال مظلمتنا لا تُردّ؟

فقال له: وما ذاك، يا أبا الحسن؟

قال: إنّ الله -تبارك وتعالى- لَمَّا فتح على نبيّه -صلى الله عليه وآله- فذك وما والاها، ممّا^٣ لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب^٤، فانزل الله على نبيّه -صلى الله عليه وآله-: «وأت ذا القربىٰ حقّه». ولم يدر رسول الله من هم، [فراجع في ذلك جبرئيل -عليه السلام-] وراجع جبرئيل ربه.

فأوحى الله إليه: أن أدفع فذك إلى فاطمة -عليها السلام-.

فدعاها رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال لها: يا فاطمة، [إنّ الله]^٥ أمرني

أن أدفع إليك فذك.

فقلت: قد قبلت، يا رسول الله، من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله، فلَمَّا ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها،

فأتته فسألته أن يردها عليها.

فقال لها: أتتيني بأسود وأحمر يشهد لك بذلك.

فجاءت بأمر المؤمنين^٦ -عليه السلام- وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك

التعرّض، فخرجت والكتاب معها فلقبها^٨ عمر.

١- ليس في ب.

٢- نفس المصدر ١/٥٤٣، ح ٥٥.

٣- ليس في المصدر.

٤- الإيجاف: السير الشديد. وفي قوله تعالى:

«فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب.» قالوا:

المعنى: ما أوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلاً ولا

ركاباً وأتما مشيتم على أرجلكم، فلم تحصلوا

أموالهم بالغلبة والقتال ولكنّ الله سلط رسله عليه

وحواه أموالهم.

٥- ليس في ب.

٦- تُذنا في المصدر. وفي النسخ: أمير المؤمنين.

٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: فلقاها.

فقال : ما هذا معك ، يا بنت محمد ؟

قالت : كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة .

قال : أرينيه . فأبت ، فانتزعه من يدها ونظر فيه ، ثم تفل فيه ومجاه وخرقه ،

وقال لها : هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب ، فضعي الجبال^١ في رقابنا .

فقال له المهدي : [يا أبا الحسن ،]^٢ حدّها لي .

فقال : حدّ منها جبل أحد ، وحدّ منها عريش^٣ مصر ، وحدّ منها سيف البحر ،

وحدّ منها دومة الجندل^٤ .

فقال له : كلّ هذا ؟

قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، هذا كله . [إن هذا]^٥ ممّا لم يوجف على أهله^٦

رسول الله - صلى الله عليه وآله - بخيل ولا ركاب .

فقال : كثيرٌ ، أنظر^٧ فيه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨ : قوله : « وآت ذا القربىٰ حقّه والمسكين وأبن

السبيل » ؛ يعني : قرابة رسول الله - صلى الله عليه وآله - ونزلت^٩ في فاطمة - عليها السلام -

فجعل لها فذك ، والمسكين من ولد فاطمة - عليها السلام - ، وأبن السبيل من آل محمد وولد

١- المصدر: الجبال .

في وسط الرمل . ثم ذكر بعد كلام له وجه تسميته
بالعريش فراجع .

وسيف البحر: ساحله . ودومة الجندل : حصن بين
المدينة والشام يقرب من تبوك وهي إلى الشام
أقرب ، سُميت بدوم بن إسماعيل بن
إبراهيم (ع) ، وسُميت دومة الجندل لأنّ حصنها
مبنيّ بالجندل .

٥- من المصدر .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يوجف أهله
على .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : النظر .

٨- تفسير القمي ١٨/٢ .

٩- المصدر: أنزلت .

قال المجلسي (ره) في مرآة العقول : في بعض النسخ
بالحاء المهملة ؛ أي : ضعي الجبال لترفعنا إلى
حاكم ، قاله تحقيراً وتعجيزاً ، وقاله تقريباً على
المحال بزعمه ؛ أي : أنك إذا أعطيت ذلك وضعت
الحبل على رقابنا وجعلتنا عبيداً لك أو أنك إذا
حكمت على ما لم يوجف عليها أبوك بأنّها
مُليكت فاحكمي على رقابنا - أيضاً بالملكيّة . وفي
بعض النسخ بالمعجمة ؛ أي : إن قدرت على وضع
الجبال على رقابنا فضعي .

٢- ليس في أ ، ب .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : عرش .

٤- قال ياقوت : « عريش » مدينة كانت أول
عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم

فاطمة .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رضي الله عنه - : عن عليّ بن الحسين - عليهما السلام - حديث طويل ، يقول فيه لبعض الشاميين : أما قرأت هذه الآية : « وآت ذا القربىٰ حقّه [والمسكين وآبن السبيل] » ؟^٢
قال : نعم .

قال - عليه السلام - : فنحن أولئك الَّذِينَ أمر الله - عزّ وجلّ - نبيّه - صلّى الله عليه وآله - أن يؤتيتهم حقّهم .
وفي مجمع البيان^٣ : وأخبرنا السيّد أبو الحمد .

... إلى قوله : عن أبي سعيد الخدريّ قال : لما نزل قوله : « وآت ذا القربىٰ حقّه » أعطى رسول الله - صلّى الله عليه وآله - فاطمة فدك^٤ .

قال عبد الرحمن بن صالح : كتب المأمون إلى عبيد الله^٥ بن موسى يسأله عن قصّة فدك ، فكتب إليه عبيد الله^٦ بهذا الحديث ، رواه عن الفضيل^٧ بن مرزوق عن عطية ، فردّ المأمون فدك على^٨ ولد فاطمة - عليها السلام - .

وفي تفسير العياشي^٩ : عن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أنزل الله « وآت ذا القربىٰ حقّه والمسكين » قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : يا جبرئيل ، قد عرفت المسكين ، فمن ذو القربىٰ ؟
قال : هم أقاربك .

فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة ، فقال : إنّ ربي أمرني أن أعطيكم ممّا أفاء الله^{١١} عليّ قال : أعطيتكم^{١٢} فدكاً .

عن أبان بن تغلب^{١٣} قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أكان رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أعطى فاطمة فدكاً ؟

٨ - المصدر: فدكاً إلى .

١ - الاحتجاج / ٣٠٧ .

٩ - تفسير العياشي ٢٨٧/٢ ، ح ٤٦ .

٢ - ليس في المصدر .

١٠ - المصدر: فآت .

٣ - المجمع ٤١١/٣ .

١١ - ليس في المصدر .

٤ - المصدر: فدكاً .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعطيتكم .

٥ و ٦ - المصدر: عبد الله .

١٣ - نفس المصدر ، ح ٤٧ .

٧ - ب : الفضل .

قال : كان وقفها ، فانزل الله « وآت ذا القربىٰ حقّه » فأعطاها رسول الله -صلّى الله عليه وآله- حقها .

قلت : رسول الله -صلّى الله عليه وآله- أعطاها ؟

قال : بل الله أعطاها^١ .

عن جميل بن درّاج^٢ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : أتت فاطمة أبا بكر تريد فذكاً .

قال : هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك .

قال : فأنت بأمّ^٣ أيمن .

فقال لها : تشهدين ؟

قالت : أشهد أنّ جبرئيل أتى محمداً -صلّى الله عليه وآله- فقال : إنّ الله يقول : « وآت ذا القربىٰ حقّه » . فلم يدر محمداً -صلّى الله عليه وآله- من هم ، فقال : يا جبرئيل ، سل ربك من هم ؟ فقال : فاطمة ذوالقربىٰ ، فأعطاها فذكاً .

فزعموا أنّ عمر محمداً الصّحيفة ، وقد كان كتبها أبو بكر .

عن أبي الطفيل^٤ ، عن عليّ -عليه السلام- قال يوم^٥ الشورى : أفيكم أحد تمّ نوره من السماء حين قال : « وآت ذا القربىٰ حقّه والمسكين » ؟ قالوا : لا .

« وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا (٢٦) » : بصرف المال فيما لا ينبغي ، وإنفاقه على وجه

الإسراف .

وأصل التبذير ، التفريق .

وفي محاسن البرقي^٦ : عنه ، عن أبيه ، عن عليّ بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -تعالى- : « لا تبذر تبذيراً » قال : لا تبذر^٧ ولاية عليّ -عليه السلام- .

١- كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة ٤- نفس المصدر/٢٨٨، ح ٥٢ .

الأخيرة : نعم . ٥- كذا في المصدر. وفي النسخ : قوم .

٢- نفس المصدر ، ح ٤٩ . ٦- المحاسن / ٢٥٧ ، ح ٢٩٨ .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ : أم . ٧- المصدر: لا تبذروا .

وفي الكافي^١: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن عامر بن جذاعة قال : جاء رجل إلى أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له - عليه السلام - : أتق الله ولا تسرف ولا تقتّر ولكن بين ذلك قواماً ، إنّ التبذير من الإسراف ، قال الله - عزّ وجلّ - : « ولا تبذّر تبذيراً » .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله : « ولا تبذّر تبذيراً » .

قال : من أنفق شيئاً في غير طاعة الله ، فهو مبذّر ، ومن أنفق في سبيل الله ، فهو مقتصد .

عن أبي بصير^٣ قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - في قوله : « ولا تبذّر تبذيراً » .

قال : لا تبذّر في ولاية عليّ - عليه السلام - .

عن بشر بن مروان^٤ قال : دخلنا على أبي عبد الله - عليه السلام - فدعا برطب ، فأقبل بعضهم يرمي التوى .

قال : فأمسك أبو عبد الله - عليه السلام - يده ، فقال : لا تفعل ، إنّ هذا من التبذير ، وإنّ الله لا يحب الفساد .

وفي مجمع البيان^٥ : « ولا تبذّر تبذيراً » وروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - قال لعناية^٦ : كن زاملة^٧ للمؤمنين فإنّ خير المطايا أمثلها وأسلمها ظهراً ، ولا تكن من المبذرين .

« إنّ المُبذّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ » : أمثالهم في الشرارة ، فإنّ التضييع والإتلاف شرّ . أو أصدقاءهم وأتباعهم ، لأنّهم يطيعونهم في الإسراف والصرف في

١ - الكافي ٣/٥٠١ ، ح ١٤ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٨٨ ، ح ٥٣ .

٣ - نفس المصدر ، ح ٥٧ . إلّا أنّ الحديث سنّده هكذا عن جميل ، عن اسحاق بن عمار .

٤ - كذا في المصدر . ح ٥٨ . وفي النسخ : موزون .

٥ - المجمع ٣/٤١١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لعامة .

٧ - الزاملة - مؤنث الزامل - : ما يُحمَل عليه من

الإبل وغيرها . وتُسند إلى العقلاء ، فيقال : هو زاملة من زوامل القلم والدواة ، أو الشعر والتشر ،

على التشبيه في التحمّل أو عدم الدراية .

المعاصي .

نقل^١ : أنهم كانوا ينحرون الإبل ويتياسرون عليها ويذرون أمواهم في السمعة ، فنهاهم الله - تعالى - عن ذلك وأمرهم بالإنفاق في القربات .

«وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)» : مبالغاً في الكفر به ، فينبغي أن لا

يطاع .

«وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ» : وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل

حياءً من الرذة .

ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم : أن لا ينفعهم ، على سبيل الكناية .

«أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا» : لانتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك

فتعطيه ، أو منتظرين له^٢ .

وقيل^٣ : معناه : لفقده رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك . فوضع الابتغاء موضعه ،

لأنه مسبب عنه .

ويجوز أن يتعلّق بالجواب الذي هو قوله : «فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّنْسُورًا (٢٨)» : قولاً

لينبأ ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بإجمال القول لهم .

و«الميسور» من يسر الأمر ؛ مثل : سعد الرجل ونحس .

وقيل : «القول [الميسور]»^٤ : الدعاء لهم بالميسور ، وهو اليسر ؛ مثل : أغناكم

الله ، ورزقنا الله وإياكم .

وفي مجمع البيان^٥ : «وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ» (الآية) وروى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، إِذَا سُئِلَ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُعْطِي قَالَ : يَرْزُقُنَا اللَّهُ

وَإِيَّاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ .

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهر آشوب ، بعد ذكر فاطمة - عليها السلام - وما تلقى

١- أنوار التنزيل ٥٨٣/١ .

٣- نفس المصدر والموضع .

٢- قوله : «أو منتظرين له» ؛ يعني : أن

٤- ليس في ب .

«أبتغاء» إما مفعول له وإما حال من ضمير ذوي

٥- المجمع ٤١١/٣ .

القربى وغيرهم فيكون المعنى : وإما تعرضن عن

٦- المناقب ٣٤١/٣-٣٤٢ .

ذوي القربى وغيرهم حال كونهم منتظرين .

من الطحن : من كتاب الشيرازي ، أنها لما ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : يا فاطمة ، وألذي بعثني بالحق ، إن في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب ، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك يا فاطمة ما سألت ، إني لا أريد أن ينفك عنك^١ أجرك إلى الجارية ، وإني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله -عز وجل- إذا طلب حقه منك .

ثم علمها صلاة التسييح ، فقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : مضيت تريدين من رسول الله الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة .

قال أبو هريرة^٢ : فلما خرج رسول الله -صلى الله عليه وآله- من عند فاطمة ، أنزل الله على رسوله « وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً » ؛ يعني : عن قرابتك وأبتك فاطمة . « ابتغاء » ؛ يعني : طلب « رحمة من ربك » ؛ يعني^٣ رزق من ربك . « ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً » ؛ يعني : قولاً حسناً . فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله -صلى الله عليه وآله- إليها جارية للخدمة ، وسماها فضة .

« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ » : تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبدّر^٤ ، نهى عنهما أمراً بالاعتصام بينهما ألذي هو الكرم .

« فَتَقَعْدَ مَلُومًا » : فتصير ملوماً عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير .

« فَخَسُورًا (٢٩) » : نادماً . أو منقطعاً بك^٥ لا شيء عندك ، من حسره السفر :

إذا بلغ منه^٦ .

وفي الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة^٨ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل- : « ولا تجعل يدك » (الآية)

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « لا ينفك » بدل « ينفك عنك » .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ بعدها زيادة :

طالب .

٤ - قوله : « تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبدّر »

الظاهر من كلامه أن هاهنا أستعارتين تمثيليتين ، فالمشبه في الأول هو بخل الشخص بما في يده

وتصرفه إلى الغاية والمشبّه به جعل اليد مغلولة إلى العنق ، فاستعمل ما هو موضوع الثاني في الأول وقس عليه التمثيل الثاني .

٥ - قوله : « أو منقطعاً بك » على صيغة المفعول .

٦ - قوله : « إذا بلغ منه » يقال : بلغ منه المرض : إذا أثر فيه تأثيراً تاماً .

٧ - الكافي ٤/٥٥ ، ح ٦ .

٨ - المصدر : يزيد .

قال : «الإحسار» الفاقة .

عليّ بن محمّد^١ ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن موسى بن بكر ، عن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فجاء سائل فقام إلى مكتل^٢ فيه تمر فملاً يده فناوله ، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله ، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله ، [ثم جاء آخر فسأله ، فقام فأخذ بيده فناوله]^٣ ، ثم جاء آخر فقال : الله رازقنا وإياكم^٤ .

ثم قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه ، فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقال : أنطلق إليه فأسأله ، فإن قال لك : ليس عندنا شيء . فقل : أعطني قميصك .

قال : فأخذ قميصه فرمى به إليه . وفي نسخة أخرى : فأعطاه . فأدبه الله - تبارك وتعالى - على القصد [فقال :]^٥ «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» .

عدّة من أصحابنا^٦ ، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد ، عن الحسن [بن محبوب]^٧ ، عن عبد الله بن سنان [عن عبد الله - عليه السلام -]^٨ في قوله - تبارك وتعالى - : «الذين إذا انفقالم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» . فبسط كفّه وفرّق أصابعه وحنأها شيئاً .

وعن قوله - تعالى - : «ولا تبسطها كل البسط» فبسط راحته وقال : هكذا . وقال : «القوام» ما يخرج من بين الأصابع ويبقى في الراحة منه شيء .

عليّ بن إبراهيم^٩ ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : ثم علم الله - جلّ اسمه - نبّيه - صلى الله عليه وآله - كيف ينفق ؛ وذلك أنه كانت عنده أوقية من الذهب [فكره أن تبيت عنده ،

٦ - نفس المصدر / ٥٦ ، ح ٩ .

٧ - ليس في ب .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - نفس المصدر / ٦٧-٦٨ ، ح ١ .

١ - نفس المصدر ، ح ٧ .

٢ - المكتل : زنبيل من خوص .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : إياك .

٥ - من المصدر .

فتصدّق بها ، فأصبح وليس عنده شيء ، فجاءه من يسأله^١ ، فلم يكن عنده ما يعطيه ، فلامه السائل وأغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه ، وكان رحيماً رقيقاً^٢ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ، فأدّب الله - عزّ وجلّ - نبيّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بأمره فقال : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً » يقول : إنّ الناس قد يسألونك ولا يعذرونك ، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت^٣ من المال .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن الحلبيّ ، عن بعض أصحابه ، عنه قال : قال أبو جعفر لأبي عبد الله - عليهما السلام - : يا بُنَيّ ، عليك بالحسنة بين الشّينين تمحوهما .

قال : وكيف ذلك ، يا أبة ؟

قال : مثل [قوله : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط » . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .
عن ابن سنان^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في [قوله : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك » قال : فضمّ يده وقال : هكذا .

عن محمّد بن يزيد^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً » . قال : « الإحسار » الإقتار . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧ : وقوله - عزّ وجلّ - : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً » . فإنه كان سبب نزولها : أنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده ، فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء .

فقال : يكون - إن شاء الله تعالى - .

١- ليس في أ .

١- من المصدر .

٢- نفس المصدر ، ح ٦١ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : رقيقاً .

٣- في المصدر بعدها : قال : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

٣- حسر الرّجل : أعياء ، وكلّ ، وأنقطع .

٤- نور الثقلين ٣/١٥٩ ، ح ١٧٩ .

٥- تفسير القميّ ٢/١٨-١٩ .

٥- تفسير العياشي ٢/٢٨٩ ، ح ٦٠ .

فقال : يا رسول الله ، أعطني^١ قميصك . وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - لا يردّ أحداً عمّا عنده فأعطاه قميصه ، فأُنزل الله - عزّوجلّ - : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط » فهناه [الله - عزّوجلّ -] ^٢ أن يبخل أو يسرف و يقعد محسوراً من الثياب .

فقال الصادق - عليه السلام - : « المحسور » العريان .

وفي تهذيب الأحكام^٣ : الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن زياد ، عن عبد الله بن سنان في قوله - عزّوجلّ - : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك » . قال : ضمّ يده وقال : هكذا .

« ولا تبسطها كلّ البسط » قال : بسط راحته وقال : هكذا .

« إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » : يوسعه و يضيقه بمشيئته التابعة

للحكمة ، فليس ما يرهقك من الإضافة إلّا لمصلحتك^٤

« إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا » (٣٠) : يعلم سرهم وعلنهم ، فيعلم^٥ من

مصالحهم ما يخفى عليهم .

ويجوز أن يراد : أنّ البسط والقبض من أمر الله - تعالى - العالم بالسرائر والظواهر ،

فأمّا العباد فعليهم أن يقتصدوا . أو أنّه - تعالى - يبسط تارة و يقبض أخرى ، فاستنوا بسنته

ولا تقبضوا كلّ القبض ولا تبسطوا كلّ البسط .

وفي نهج البلاغة^٦ : قال - عليه السلام - : وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلتها وقسمها

على الصّيق والسّعة ، فعدّل فيها ليبتلي من أراد بمسورها ومعسورها ، وليختبر بذلك الشكر

والصبر من غنيّها وفقيرها .

وفي أصول الكافي^٧ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن

محبوب ، عن داود الرقيّ ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعط .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - التهذيب ٧/٢٣٦ ، ح ١٠٣١ .

٤ - قوله : « فليس ما يرهقك من الإضافة إلّا

لمصلحتك » ؛ أي : ليس ما يغشاك من الإضافة ؛

أي : التضيق في المال والعيش إلّا لمصلحتك وإن

كانت خافية عليك .

٥ - ليس في ب .

٦ - النهج / ١٣٤ ، الخطبة ٩١ .

٧ - الكافي ٢/٦٠ ، ح ٤ .

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : قال الله - عَزَّوَجَلَّ - : إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ عِبَادًا لَا يَصْلِحُ لَهُمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ إِلَّا بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَالصَّحَّةِ فِي الْبَدَنِ ، فَأَبْلُوهُمْ بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَصَحَّةِ الْبَدَنِ [فَيَصْلِحُ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ] ^٢ . وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لِعِبَادًا لَا يَصْلِحُ لَهُمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ إِلَّا بِالْفَاقَةِ [وَالْمَسْكِنَةِ] ^٣ وَالسَّقَمِ فِي أَبْدَانِهِمْ ، فَأَبْلُوهُمْ بِالْفَاقَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالسَّقَمِ فَيَصْلِحُ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلِحُ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ دِينُهُمْ الْمُؤْمِنِينَ . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ» : مخافة الفاقة . وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر ، فنهاهم الله عنه وضمن لهم أرزاقهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : مخافة الفقر والجوع ، فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك .

وفي تفسير العياشي ^٥ : عن إسحاق بن عمار ، عن أبي إبراهيم قال : لا يملق حاج أبداً .

قلت : وما الإملاق ؟

قال : قول الله : «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق» .

عن إسحاق بن عمار ^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الحاج لا يملق أبداً .

قال : قلت : ما الإملاق ؟

قال : الإفلاس وتلا هذه الآية .

«نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا لَكُمُ إِنَّا قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا (٣١)» : ذنباً كبيراً ، لما فيه

من قطع التناسل وأنقطاع التوع .

و«الخطأ» الإثم ، يقال : خطيء خطأ ؛ كأثم إثمًا .

٤ - تفسير القمي ١٩/٢ .

٥ - تفسير العياشي ٢٨٩/٢ ، ح ٦٢ .

٦ - نفس المصدر ، ح ٦٣ .

١ - ليس في ب .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في أ ، ب .

وقرأ^١ ابن عامر: «خَطَأُ» وهو اسم من «أخطأ» يضاد الصواب .

وقيل^٢: لغة فيه؛ كمثل ومثل، وجذر وحذر.

وقرأ^٣ ابن كثير: «خِطَاء» بالمد والكسر، وهو إما لغة فيه، أو مصدر «خاطأ»،

وهو وإن لم يُسمع ولكنه جاء تخاطأ في قوله:

تخاطأه القنّاص حتى وجدته

وخرطوميه في منقع الماء راسب

وهو مبني عليه^٤.

وقرىء^٥: «خِطَاء» بالفتح والمد. و«خطأ» بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً.

«وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْنَا»: بالعزم والإتيان بالمقدمات، فضلاً عن أن تباشروه.

«إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً»: فعلة ظاهرة القبح زائدته^٦.

«وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢)»: وبئس طريقاً طريقه، وهو الغصب على الأضباع

المؤذي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر- عليه

السلام- في قوله: «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة» يقول: معصية ومقتاً، فإن الله يمقته

و يبغضه.

قال^٨: «وساء سبيلاً» وهو أشد التأس عذاباً. والزنا من أكبر الكبائر.

وفي عيون الأخبار^٩، في باب ذكر ما كتب به الرضا إلى محمد بن سنان في

جواب مسائله في العلل: وحرّم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب

الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد الموارث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وفي كتاب الخصال^{١٠}: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن

أبي طالب- عليه السلام-، عن النبي- صلى الله عليه وآله- أنه قال في وصية له: يا علي،

٧- تفسير القمي ١٩/٢.

١٠٢ و٣- أنوار التنزيل ٥٨٤/١.

٨- المصدر: قوله.

٤- أي: تخاطؤ، من باب التفاعل، مبني على

٩- العيون ٩٠/٢، ح ١.

«خطأ» الذي هو من باب المفاعلة.

١٠- الخصال / ٣٢٠-٣٢١، ح ٣.

٥- نفس المصدر والموضع.

٦- ليس في ب.

في الزنا ستّ خصال : ثلاث منها في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ؛ فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق ، وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار .

وعن أبي عبد الله^١ - عليه السلام - قال : للزاني [ستّ خصال ؛]^٢ ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة . وذكر نحوه .

عن حذيفة اليماني^٣ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا معشر المسلمين ، إيتاكم والزنا فإن فيه ستّ خصال . وذكر نحوه - أيضاً .

عن أبي عبد الله^٤ - عليه السلام - : إذا فشت أربعة ظهرت أربعة ، إذا فشا الزنا ، ظهرت الزلازل . (الحديث)

وعن علي^٥ - عليه السلام - : أربعة لا تدخل واحدة منهن بيتاً إلا خرب ولم يعمر : الخيانة ، والسرقه ، وشرب الخمر ، والزنا .

عن الحلبي^٦ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : المؤمن لا تكون سجيته الكذب ولا البخل ولا الفجور ، ولكن ربّما ألمّ من هذا بشيء فلا يدوم عليه . قيل له : أفيزني ؟

[قال : نعم ،]^٧ هو مفتن^٨ تَوَاب ولكن لا يولد له من تلك التطفة .

عن جعفر بن محمد^٩ - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما عجت الأرض إلى ربّها كعجيجها من ثلاثة : من دم حرام يُسفك عليها ، وأغتسال من زنا^{١٠} ، والتوم عليها قبل طلوع الشمس .

« وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ » .

قيل^{١١} : إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزناً بعد إحسان ، وقتل مؤمن

٧ - نفس المصدر / ٣٢١ ، ج ٤ .

١ - نفس المصدر / ١٢٩ ، ج ١٣٤ .

٨ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مفتر .

٣ - نفس المصدر / ٣٢٠ ، ج ٢ .

١٠ - نفس المصدر / ١٤١ ، ج ١٦٠ .

٤ - نفس المصدر / ٢٤٢ ، ج ٩٥ .

١١ - المصدر : أو .

٥ - نفس المصدر / ٢٣٠ ، ج ٧٣ .

١٢ - أنوار التنزيل / ٥٨٤/١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعة لا يدن

منهنّ واحدة بيتاً .

معصوم عمداً .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : روي عن علي بن حسان الواسطي ، عن عمه ؛ عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الكبائر سبع فينا أنزلت ومنا أستحلّت .

... إلى قوله : وأما قتل النفس التي حرم الله ، فقد قتلوا الحسين بن علي - عليه السلام - وأصحابه .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : [من]^٣ قتل النفس التي حرم الله ، فقد قتل الحسين - عليه السلام - في أهل بيته .

« وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا » : غير مستوجب للقتل .

« فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ » : الذي يلي أمره بعد وفاته ، وهو الوارث .

« سُلْطَانًا » : تسلطاً بالمواخضة بمقتضى القتل على من عليه . أو بالقصاص على

القاتل ، فإنّ قوله : « مظلوماً » يدلّ على أنّ القتل عمداً عدواناً ، فإنّ الخطأ لا يُسمّى ظلماً .

« فَلَا يُسْرِفُ » [أي : القاتل]^٥ « فِي الْقَتْلِ » : بأن يقتل من لا يحقّ قتله ، فإنّ

العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك . أو الوليّ بالمثلّة . أو قتل غير القاتل .

ويؤيد الأول قراءة أبيّ : « فلا تسرفوا »^٦ . وقراءة حمزة والكسائيّ : « فلا

تسرف » على خطاب أحدهما^٧ .

« إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) » : علة التهي على الاستئناف .

١ - الفقيه ٣/٣٦٦ ، ح ١٧٤٥ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٩٠ ، ح ٦٤ .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قتلوا .

٥ - ليس في ب .

٦ - قوله : « و يؤيد الأول قراءة أبيّ : فلا تسرفوا »

فإنّ « لا تسرفوا » يناسب أن يكون الخطاب

للناس حتّى يوجب نهيهم عن القتل ، أمّا إذا كان

الخطاب للوليّ فينبغي أن يكون الفعل للواحد

الغائب لا للجمع . وإنما قال : يؤيد الأول ، ولم

يقل : نصّ فيه ، لأنّه يمكن أن يكون جمع الضمير

باعتبار تعدّد الأولياء .

٧ - قوله : « على خطاب أحدهما » ؛ أي :

القاتل ، أو الولي .

والضَّمير إمّا للمقتول فإنّه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالشّواب ، وإمّا لوليّه فإنّ الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاية بمعونته ، وإمّا للذي يقتله الوليّ إسرافاً بإيجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف .

وفي الكافي^١ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي العباس وغيره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا اجتمعت العدة على قتل رجل واحد ، حكم الوالي^٢ أن يُقتل أيّهم شاءوا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد ، إنّ الله - عزّ وجلّ - يقول : « ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل » .

عليّ بن محمّد^٣ ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن سليمان ، عن سيف بن عميرة ، عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي الحسن - عليه السلام - : إنّ الله - عزّ وجلّ - يقول في كتابه : « ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّ كان منصوراً » فما هذا الإسراف الَّذي نهى الله عنه ؟

قال : نهى أن يُقتل غير قاتله ، أو يُمثّل بالقاتل .

قلت : فما معنى قوله : « إنّ كان منصوراً » ؟

قال : وأيّ نصره أعظم من أن يُدفع القاتل إلى ولي المقتول فيقتله ، لا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا .

وفي روضة الكافي^٤ : عليّ بن محمّد ، عن صالح عن الحجّال ، عن بعض

أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عزّ وجلّ - : « ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل^٥ » .

قال : نزلت في الحسين - عليه السلام - ، لو قُتل أهل الأرض به ما كان سرفاً .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : نزلت هذه

الآية في الحسين - عليه السلام - « ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في

٥ - كذا في المصدر والمصحف . وفي النسخ :

بالقتل .

٦ - تفسير العياشي ٢/٢٩٠ ، ح ٦٩ .

١ - الكافي ٧/٢٨٤ - ٢٨٥ ، ح ٩ .

٢ - ب : الوليّ .

٣ - نفس المصدر / ٣٧٠ ، ح ٧ .

٤ - نفس المصدر ٨/٢٥٥ ، ح ٣٦٤ .

القتل»^١ قاتل^٢ الحسين - عليه السلام - .

«إنه كان منصوراً» قال : الحسين - عليه السلام - .

عن سلام بن المستير^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً» قال : هو الحسين بن عليّ -عليهما السلام- قُتل مظلوماً ونحن أولياؤه ، والقائم متى إذا قام^٤ طلب بثأر الحسين فيقتل حتى يقال : قد أسرفت^٥ في القتل . وقال النبي - صلى الله عليه وآله - : المقتول الحسين ووليه القائم ، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله «إنه كان منصوراً» فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله - صلى الله عليه وآله - يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^٦ .

عن أبي العباس^٧ قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن رجلين قتلا رجلاً . قال : يُخَيَّر وليه أن يقتل أيهما شاء ويُعْرَم الباقي نصف الدية ؛ أعني : دية المقتول فيردّ على ذريته^٨ . وكذلك إن قتل رجل امرأة إن قبلوا دية المرأة فذاك ، وإن أبى أولياؤها إلا قتل قاتلها غرموا نصف دية الرجل وقتلوه ، وهو قول الله - عز وجل - : «فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل» .

عن حمران^٩ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال : وقد قال الله : «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً» نحن أولياء الحسين بن علي - عليه السلام - [والقائم متى]^{١٠} . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَلَا تَقْرُبُوا مَا لَآلِيَتِيْمٍ» : فضلاً أن تتصرفوا فيه .

«إِلَّا بِالتَّيْبِ هِيَ أَحْسَنُ» : إلا بالطريقة التي هي أحسن .

«حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» : غاية لجواز التصرف الذي دلّ عليه الاستثناء .

١- كذا في المصدر والمصحف . وفي النسخ : ٦ - ب ، المصدر : ظلماً وجوراً . بالقتل .

٧ - نفس المصدر / ٢٩١ ، ح ٦٨ .

٨ - المصدر : ورثته .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

٩ - نفس المصدر ، ح ٦٩ .

٣ - نفس المصدر ، ح ٦٧ .

١٠ - ب : نحن أولياؤه .

٤ - المصدر : قام متى .

١١ - من ب .

٥ - أسرف .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : روى منصور بن حازم ، عن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : [انقطاع اليتيم الاحتلام وهو أشده .

وروى الحسن بن عليّ الوشاء^٢ ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : [إذا بلغ الغلام أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين ، أحتم أو لم يحتلم ، فكُتبت^٣ عليه السيئات وكتبت له الحسنات ، وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيفاً .

وفي تفسير العياشي^٤ : عنه - عليه السلام - ما يقرب منه .

« وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ » : بما عاهدكم الله من تكاليفه . أو بما عاهدتموه وغيره .

« إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) » : مطلوباً ، يُطلب من المعاهد أن لا يضيّعه ويفي

به . أو مسؤولاً عنه ، يُسأل التاكت [ويعاتب عليه]^٥ . أو يُسأل العهد : لِمَ نُكَيْتَ ؟ تبكيئاً للتاكت ؛ كما يقال للموؤودة : « بأبي ذنب قُتلت »^٦ فيكون تخيلاً^٧ . ويجوز أن يراد ، أن صاحب العهد كان مسؤولاً .

وفي كتاب الخصال^٨ : عن عنبسة^٩ بن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله عليه

السلام - يقول : ثلاثة لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة .

... إلى قوله - عليه السلام - : والوفاء^{١٠} بالعهد للبر والفاجر .

« وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ » : ولا تبخسوا فيه .

« وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ » : بالميزان السوي . وهو روميّ مُعَرَّب ، ولا يقدر

ذلك في عربيّة القرآن ، لأنّ العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في

١- الفقيه ٤/١٦٣، ح ٥٦٩ .

٢- نفس المصدر / ١٦٤ ، ح ٥٧١ .

٣- ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ . ولعلّ المصنّف (ره) أسقطها عند نقل الحديث من تفسير نور الثقلين .

٤- الخصال / ١٢٨ ، ح ١٢٩ .

٥- المصدر : وكتب .

٦- تفسير العياشي ٢/٢٩١ ، ح ٧٠ .

٧- ليس في ب .

٨- المصدر : وفاء .

٩- التكوير / ٩ .

الإعراب والتعريف والتذكير ونحوها ، صار عربياً .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ، بكسر القاف ، هنا وفي الشعراء .

«ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥)» : وأحسن عاقبة^٢ . تفعيل ، من آل : إذا

رجع .

«وَلَا تَقْفُ» : ولا تتبع .

وقرىء^٣ : «ولا تقف» من قاف أثره : إذا قفاه . ومنه القافة .

«مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» : ما لم يتعلّق به علمك تقليداً ، أوجهاً بالغيب .

وأحتجّ به من منع أتباع الظنّ ، وأجيب : بأنّ المراد بالعلم هو الاعتقاد الرّاجح

المستفاد من سند ، سواء كان قطعاً أو ظناً ، وأستعماله بهذا المعنى شائع .

وقيل^٤ : إنه مخصوص بالعقائد .

وقيل^٥ : بالرمي وشهادة الزور . ويؤيده قوله -صلى الله عليه وآله- : من قفا مؤمناً

بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال^٦ ، حتّى يأتي بالمرج . وقول الكميت :

ولا أرمي البريء بغير ذنب

ولا أقفو الحواصن إن قفينا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه

السلام- قال : «القسطاس المستقيم» هو الميزان الذي له لسان .

وفيه^٨ : قوله : «ولا تقف ما ليس لك به علم» قال : لا ترم [أحداً]^٩ بما ليس

لك به علم ، وقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة

خبال ، أو يخرج ممّا قال .

«إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ» ؛ أي : كلّ هذه الاعضاء . فأجراها

بمجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن أحوالها ، شاهدة على صاحبها ؛ هذا وإنّ «أولاء»

١- أنوار التنزيل ٥٨٥/١ .

٢- ليس في ب .

٣- نفس المصدر والموضع .

٤- نفس المصدر والموضع .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : نهر .

٦- الرّدغة : الوحل الكثير . وردغة الخبال : ما

وإن غلب في العقلاء لكتته من حيث أنه أسم^١ جمع ، لذا وهو يعتم القبيلين ، جاء لغيرهم ؛ كقوله :

والعيش بعد أولئك الأيام

« كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) » .

في ثلاثتها ضمير « كل »^٢ ؛ أي : كان كل واحد منها مسؤولاً عن نفسه ؛ يعني : عما فعل به صاحبه .

ويجوز أن يكون الضمير في « عنه » لمصدر « لا تقف » ، أو لصاحب السمع والبصر .

وقيل^٣ : « مسؤولاً » مسند إلى « عنه » ؛ كقوله : « غير المغضوب عليهم » والمعنى : يُسأل صاحبه عنه . وهو خطأ ، لأنّ الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم .

قيل^٤ : وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية .

وقرىء^٥ . « والفؤاد » بقلب الهمزة وأو بعد الصّمة ، ثم إيدالها بالفتح .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ : وقال رجل للصادق - عليه السلام - : إن لي جيراناً

ولهم جوار يتغتنن ويضربن بالعود ، فربّما دخلت المخرج فأطيل الجلوس أستمعاً متي لهنّ .

فقال له الصادق - عليه السلام - : [لا تفعل .

فقال : والله ما هوشيء آتية برجلي ، إنّما هو سماع أسمعته بأذني .

فقال له - عليه السلام - : [يا لله أنت^٧ . أما سمعت الله يقول : « إن السمع

والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » .

فقال الرجل : كأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله - عزّ وجلّ - من عربي ولا

عجمي ، ولا جرم أنني قد تركتها ، وأنا أستغفر الله - تعالى - . والحديث طويل . أخذت منه

موضع الحاجة .

١ - ليس في ب . ٣ و ٤ و ٥ - أنوار التنزيل ١/٥٨٥ .

٢ - قوله : « في ثلاثتها ضمير كل » ؛ أي : في

٦ - الفقيه ١/٤٥ ، ح ١٧٧ .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تا الله أنت .

وفي عيون الأخبار^١ ، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : حدّثني سيدي ؛ علي بن محمد بن علي الرضا ، عن [أبيه ؛ محمد بن علي ، عن أبيه ؛ الرضا ، عن] ^٢ آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنّ أبا بكر متي بمنزلة السمع ، وإنّ عمر متي بمنزل البصر ، وإنّ عثمان متي بمنزل الفؤاد .

فلما كان من الغد دخلت عليه ، وعنده أمير المؤمنين وأبو بكر وعمر وعثمان ،

فقلت له : يا أبة ، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً ، فما هو؟ فقال - صلى الله عليه وآله - : نعم . ثمّ أشار إليهم ، فقال : هم السمع والبصر والفؤاد ، سيسألون^٣ عن وصيّي هذا . وأشار إلى علي بن أبي طالب . ثمّ قال : « إنّ الله - عزوجل - يقول : « إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً » .

ثمّ قال - صلى الله عليه وآله - : وعزّة ربّي ، إنّ جميع أمتي موقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته ، وذلك قول الله - عزوجل - : « وقفوههم إنهم مسؤولون » .

وفي كتاب علل الشرائع^٤ : محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه - قال : حدّثنا علي بن الحسين^٥ السعدآبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي^٦ ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : حدّثني علي بن جعفر ، عن أخيه ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه

-عليهما السلام- قال : قال علي بن الحسين - عليه السلام - : ليس لك أن تتكلّم بما شئت ، لأنّ الله - عزوجل - يقول : « ولا تقف ما ليس لك به علم » ولأنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو صمت فسلم . وليس لك أن تسمع ما شئت ، لأنّ الله - عزوجل - يقول : [^٧ « إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً » . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

٥ - المصدر: الحسن .

١ - العيون / ١ / ٢٤٤ ، ح ٨٦ .

٦ - يوجد في جميع النسخ هنا زيادة: عن عبد الله

٢ - ليس في ب .

البرقي .

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يسألون .

٧ - ليس في ب .

٤ - العلل / ٦٠٦ ، ح ٨٠ .

وفي أصول الكافي^١ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد^٢ قال : حدّثنا أبو عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه - عليه السلام - بعد أن قال : إن الله - تبارك وتعالى - فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها - : ثمّ نظّم ما فرض على القلب واللسان والبصر في آية أخرى فقال : « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم » ؛ يعني بالجلود : الفروج والأفخاذ . وقال : « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً » . فهذا ما فرض على العينين من غصّ البصر عمّا حرم الله ، وهو عملهما ، وهو من الإيمان .

عدّة من أصحابنا^٣ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه . ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً عن البرقي ، عن التّضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن عبد الله ، عن الحسن بن^٤ هارون قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : « إن السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً » . قال : يُسأل السمع عمّا سمع ، والبصر عمّا نظر إليه ، والفؤاد عمّا عقد عليه .

وفي الكافي^٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له رجل : بأبي أنت وأمي ، إنّي أدخل كنيفاً^٦ لي ولي جيران وعندهم جوار يتغتن . وذكر إليّ آخر ما نقلنا عن من لا يحضره الفقيه .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن أبي جعفر قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له رجل : بأبي أنت وأمي ، إنّي أدخل كنيفاً لي ولي جيران وعندهم جوار يتغتن . ذكر إليّ آخر ما نقلت عنه - أيضاً - .

١- الكافي ٣٣/٢-٣٦ ، ح ١ .

٢- كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢ . وفي

النسخ : يزيد .

٣- نفس المصدر / ٣٧ ، ح ٢ .

٤- المصدر : « عبیدالله بن [الحسن] ، عن الحسن

بن] « بدل « عبد الله ، عن الحسن بن » .

٥- نفس المصدر ٤٣٢/٦ ، ح ١٠ .

٦- الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ

للإبل والغنم تقيها الريح والبرد . أو : المرحاض .

٧- تفسير العياشي ٢٩٢/٢ ، ح ٧٦ .

[عن الحسن^١] قال: كنت أطيل الجلوس^٣ في المخرج لأسمع غناء بعض

الجيران .

قال : فدخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - فقال لي : يا حسن « إنَّ السَّمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً » .

قال : السَّمع وما وعى ، والبصر وما رأى ، والفؤاد وما عقد عليه .

عن الحسن بن هارون^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله : « إنَّ السَّمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً » . قال : [يسأل] ° السَّمع عما يسمع ، والبصر عما يظرف ، والفؤاد عما عقد عليه .

وفي مصباح الشريعة^٧ : قال الصادق - عليه السلام - : ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق ، فذلك نوم محمود ، وإني لا أعلم لأهل زماننا هذا [شيئاً]^٨ إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من التوم ، لأنَّ الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق ، والعبد إن اجتهد أن لا يتكلَّم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما هو ممانع له من ذلك ، وإنَّ التوم من إحدى تلك الآلات^٩ ، قال الله - عزَّ وجلَّ - : « إنَّ السَّمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} : حدَّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - : لا تزول^{١١} أقدام عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتَّى يسأله عن أربع خصال : عمرك فيما أفنيته ، وجسدك فيما أبليتة ، ومالك من أين اكتسبته^{١٢} وأين وضعته ، وعن حبنا أهل البيت .

١- نفس المصدر، ح ٧٤ .

٢- من المصدر .

٣- المصدر: القعود .

٤- نفس المصدر، ح ٧٥ . وفيه : الحسين بن

هارون .

٥- من المصدر .

٦- المصدر: يعقد .

٧- مصباح الشريعة / ٤٥ .

٨- من المصدر .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ : من أحد

الآلات .

١٠- تفسير القمي ١٩/٢ - ٢٠ .

١١- المصدر: لا يزول . وفي ب: تزول .

١٢- المصدر: كسبته .

«وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا» ؛ أي : ذا مرح ، وهو الاختيال .
 وقرىء^١ : «مرحاً» ، وهو باعتبار الحكم أبلغ وإن كان المصدر أكد من صريح
 التعت^٢ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أي : بطراً و^٤ فرحاً .
 «إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ» : لن تجعل فيها خرقاً بشدة وطأتك .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : أي : لم تبلغها كلها .
 «وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا (٣٧)» : بتطاورك . وهو تهكم بالمختال ، وتعليل للتهي
 بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : أي : لا تقدر أن تبلغ قُلُ الجبال .
 وفي أصول الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن
 القاسم بن بريد^٨ قال : حدثنا أبو عمرو الزبيرى ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر
 حديثاً طويلاً ، يقول فيه - عليه السلام - بعد أن قال : إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - فرض الإيمان
 على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها - : وفرض على الرجلين أن لا يمشى بهما إلى
 شيء من معاصي الله ، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله - عز وجل - فقال : «ولا تمش
 في الأرض مرحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا» .

وفي من لا يحضره الفقيه^٩ : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لابنه محمد بن
 الحنفية : وفرض على الرجلين أن تنقلهما في طاعته وأن لا تمشي بهما مشية عاص ، فقال

-
- ١- أنوار التنزيل ٥٨٥/١ .
 ٢- قوله : «وهو باعتبار الحكم أبلغ ... الخ» ؛
 أي : قراءة «مرحاً» حتى يكون صة أبلغ وأكد
 باعتبار الحكم ؛ أي باعتبار التهي عن المرح ، فإن
 قراءة «مرحاً» يدل على التهي عن المرح ؛ أي :
 الاختيال مطلقاً ، وأما قراءة «مرحاً» بفتح الراء
 فليس في مرتبة ذلك التأكيد ، لأنه يدل على التهي
 عن المبالغة في المرح والاختيال لأنه في الظاهر
 عن أن يكون الماشى عين المرح وان كان نهى
 الاتصاف بالمصدر أكد من الاتصاف بالصفة .
- ٣- تفسير القمي ٢٠/٢ .
 ٤- المصدر : أو .
 ٥- نفس المصدر والموضع .
 ٦- نفس المصدر والموضع .
 ٧- الكافي ٢/٣٣-٣٦ ، ح ١ .
 ٨- كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢ . وفي
 النسخ : يزيد .
 ٩- نور الثقلين ٣/١٦٧ ، ح ٢١٨ نقل الوصية في
 الفقيه ٤/٢٧٥ ، ح ٨٣٠ ؛ ولكن لا يوجد فيها هذه
 الفقرة .

-عز وجل-: «ولا تمش في الأرض» (الآية).

«كُلُّ ذَلِكَ»: إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله: «ولا تجعل مع الله إلهاً آخر».

وعن ابن عباس^١: أنها مكتوبة في ألواح عيسى وموسى^٢.

«كَانَ سَيِّئُهُ»؛ يعني: المنهي عنه، فإن المذكورات وأمورات ومناه.

وقرأ^٣ الحجازيان والبصريان: «سَيِّئَةٌ» على أنه خبر «كان» والاسم ضمير

«كل» و«ذلك» إشارة إلى ما نهى عن ذلك خاصة، وعلى هذا قوله: «عِنْدَ رَبِّكَ

مَكْرُوهًا (٣٨)»: بدل من «سَيِّئَةٌ»، أو صفة لها محمولة على المعنى^٤، فإنه بمعنى: «سيئاً» وقد قرئ به.

ويجوز أن ينتصب «مكروهاً» على الحال من المستكن في «كان»، أو في الظرف

على أنه صفة «سَيِّئَةٌ» والمراد به: المبعوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع، على أن الحوادث كلها واقعه بإرادته -تعالى-^٥.

«ذَلِكَ»: إشارة إلى الأحكام المقدمة.

«مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ»: التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل

به.

«وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ»:

كرره للتنبية على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، فإن من لا قصد له بطل عمله،

ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه، وأنه رأس الحكمة وملاكها.

ورتب عليه أولاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا^٦، وثانياً ما هو نتیجته في العقبى،

١- أنوار التنزيل ٥٨٥/١.

٢- ب: ألواح عيسى وموسى.

٣- نفس المصدر والموضع.

٤- أي: «عند ربك مكروهاً» صفة محمولة على

المعنى وإلا لوجب بحسب اللقط أن يقال:

مكروهة لأنه صفة «السَيِّئَةُ» التي هي المؤنث.

٥- أي: ليست الكراهة بالمعنى المقابل للإرادة؛

كما هو مذهب المعتزلة، لأن كل ما وقع فهو مراد

الله -تعالى- عند أهل الحق، فيجب أن تكون

الكراهة بمعنى: المقت والبغض وعدم الرضا،

وحاصله الاعتراض والمؤاخذة بفعله.

٦- قوله: «رتب عليه أولاً ما هو عائدة الشرك في

الدنيا» حيث قال في أول الآيات: «لا تجعل مع

الله إلهاً آخر فتقع مذموماً مخذولاً».

فقال: «فَتَلَقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا»: تلوم نفسك. «مَذْحُورًا (٣٩)»: مبعداً من رحمة الله -تعالى- .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: فالمخاطبة للتبي -صلى الله عليه وآله- والمعنى للتاس .

«أَفَاصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ»: خطاب لمن قالوا: الملائكة بنات الله .
 و«الهمزة» للإنكار، والمعنى: أفخصكم ربكم بأفضل الأولاد، وهم البنون .
 «وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا»: لنفسه، وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: هورد على قريش فيما قالوا: إن الملائكة هي بنات الله .

«إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٤٠)»: بإضافة الأولاد إليه وهو خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها، ثم بتفضيل أنفسكم عليه^٣ حيث تجعلون له ما تكرهون، ثم يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم .

وفي عيون الأخبار^٤، في باب مجلس الرضا -عليه السلام- عند المأمون في عصمة الأنبياء -عليهم السلام- حديث طويل، فيه: إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده، فرأى امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك . وإنما أراد بذلك تنزيه الله^٥ -تعالى- عن قول من زعم، أن الملائكة بنات الله، فقال الله -عز وجل-: «أفأصفاكم ربكم بالبنين وأتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً». فقال النبي -صلى الله عليه وآله- لما رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال .
 «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا»: ولقد كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير .
 «فِي هَذَا الْقُرْآنِ»: في مواضع منه .

١- تفسير القمي ٢/٢٠ .

٢- نفس المصدر والموضع .

٣- عطف على قوله: بإضافة الأولاد إليه . وكذا

قوله: ثم بجعل الملائكة . وأما قوله: لسرعة

زوالها؛ أي: لسرعة زوال ذلك البعض حتى

والله -تعالى- في غاية الكمال .

٤- ليس في أ .

٥- المصدر: البارئ .

ويجوز أن يراد بـ «هذا القرآن» : إبطال إضافة البنات إليه^١ ، بتقدير : ولقد صرفنا القول في هذا المعنى ، أو أوقفنا التصريف فيه^٢ .
وقرىء^٣ : «صرفنا» بالتخفيف .

«لَيْدَةً كُرُوا» :

وقرأ؛ حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان : «ليذكروا» من الذكر، الذي هو بمعنى : التذكر .

«وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤١)» : عن الحق وقلة طمانينة إليه .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - :
«ولقد صرفنا في هذا القرآن» ؛ يعني : [ولقد]^٦ ذكرنا علياً - عليه السلام - في القرآن ، وهو الذكر^٧ ، فما زادهم إلا نفوراً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : قوله : «وما يزيدهم إلا نفوراً» قال : إذا سمعوا القرآن ينفرون منه ويكذبونه .

«قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ» : أيها المشركون .

وقرأه ابن كثير وحفص ، بالياء ، فيه وفي ما بعده ، على أن الكلام مع الرسول ،

ووافقهما نافع وأبن عامر وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب في الثانية ؛ على أن الأولى مما أمر الرسول أن يخاطب به المشركين ، والثانية مما نزه به نفسه عن مقاتلتهم .

«إِذَا لَابِتْغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢)» : جواب عن قولهم ، وجزاء «للو» .

والمعنى : لطلبوا إلى من هو مالك الملك سبيلاً للمعازة ؛ كما يفعل الملوك بعضهم مع

١- قوله : «ويجوز أن يراد بهذا القرآن : إبطال

إضافة البنات إليه» فيكون من باب إطلاق

الشيء على ما يفهم منه ، وهو قريب من إطلاق

أسم المحل على الحال .

٢- قوله : «أوقفنا التصريف فيه» معناه : أنه

جعلناه مكاناً للتكرير ، والغرض ما ذكر .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٨٦ .

٤- تفسير العياشي ٢/٢٩٣ ، ح ٧٨ .

٥- من المصدر .

٦- من ب .

٧- تفسير القمي ٢/٢٠ .

٨- أنوار التنزيل ١/٥٨٦ .

بعض . أو بالتقرب إليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم ؛ كقوله^١ : « أولئك الَّذِينَ يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة » .
« سُبْحَانَهُ » : يُنَزَّهُ تَنْزِيهَاً .

« وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلوًّا كَبِيرًا (٤٣) » : متباعدًا غاية البعد عما يقولون فإنه - سبحانه وتعالى - في أعلى مراتب الوجود ، وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من أدنى مراتبه فإنه من خواص ما يمتنع^٢ بقاؤه .

« تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » : ينزهه مما هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال ، حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته .

« وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » : أيها المشركون ، لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم .

ويجوز أن يُحْمَلَ التَّسْبِيحُ عَلَى الْمَشْرُكِ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالذَّلَالَةِ لِإِسْنَادِهِ إِلَى مَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ اللَّفْظُ وَإِلَى مَا لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ^٣ ، وعليهما عند من جوز إطلاق اللفظ على معنيه .
وقرأ^٤ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر : « يسبح » بالياء .

وفي الكافي^٥ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عز وجل - : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » .
قال : تَنْقُضُ الْجَدْرَ تَسْبِيحَهَا^٦ .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن أبي الصباح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت : قول الله : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » .

١- الإسراء / ٥٧ . ٤- أنوار التنزيل ١/٥٨٦ .

٢- كذا في ر . وفي غيرها : يمنع . ٥- الكافي ٦/٥٣١ ، ح ٤ .

٣- قوله : « ويجوز أن يحمل التسبيح ... » ؛ أي : ٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : فنقض الجدر بتسييحها .

٧- تفسير العياشي ٢/٢٩٣ ، ح ٧٩ .

قال: كل شيء يسبح بحمده، وإنا لنرى أن تنقض الجدار وهو تسبيحها^١.
وفي رواية الحسين بن سعيد^٢، عنه «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» قال: كل شيء يسبح بحمده.
[وقال: ^٤ وإنا لنرى أن ينقض الجدار وهو تسبيحها.
عن زرارة^٥ قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله: «وإن من شيء

إلا يسبح بحمده».
فقال: ما ترى أن تنقض الحيطان تسبيحها^٦.
عن الحسن^٧ [عن^٨ التوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه
-عليهما السلام- قال: نهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن أن توسم^٩ البهائم في
وجوهها وأن تضرب وجوهها، لأنها تسبح بحمد ربها.

عن إسحاق بن عمار^{١٠}، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: ما من صيد^{١١} يصاد
[في برّ ولا بحر، ولا شيء يصاد من الوحش^{١٢}] إلا بتضييعه التسبيح.
عن مسعدة بن صدقة^{١٣}، عن جعفر بن محمد، عن أبيه -عليهما السلام- أنه دخل
عليه رجل فقال له: فداك أبي وأمي، إني أجد الله يقول في كتابه: «وإن من شيء، إلا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم».
فقال له: هو كما قال.

فقال: أتسبح الشجرة اليابسة؟

فقال: نعم، أما سمعت خشب البيت كيف ينقض؟ وذلك تسبيحه، فسبحان^{١٤}

الله على كل حال.

-
- ١- المصدر: لنرى أن ينقض الجدر هو تسبيحها.
٢- نفس المصدر / ٢٩٤، ح ٨٠.
٣- المصدر: وما.
٤- ليس في أ، ب.
٥- نفس المصدر، ح ٨١.
٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: بتسبيحها.
٧- نفس المصدر، ح ٨٢.
٨- من المصدر مع المعقوفين.
٩- يوجد في النسخ بعدها زيادة: بسم.
١٠- نفس المصدر، ح ٨٣.
١١- المصدر: طير.
١٢- من المصدر.
١٣- نفس المصدر، ح ٨٤.
١٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: سبحان.

«إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا»: حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشركم .
«غَفُورًا (٤٤)»: لمن تاب منكم .

«وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا»: يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم .

«مَسْتُورًا (٤٥)»: ذا ستر؛ كقوله^١: «وعده مأتياً»^٢، وقولهم: سيل مفعم . أو مستوراً عن الحس . أو بحجاب آخر؛ لا يفهمون ، ولا يفهمون أنهم لا يفهمون .
نفسى عنهم أن يفهموا ما أنزل عليهم من الآيات ، بعد ما نفسى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق ، تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضلالة ؛ كما صرح به بقوله : «وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً»: تكتنها وتحول دونها عن إدراك الحق وقوله .

«أَنْ يَفْقَهُوهُ»: كراهة أن يفقهوه .

ويجوز أن يكون مفعولاً لما دلّ عليه قوله : «وجعلنا على قلوبهم أكنة» ؛ أي : منعناهم أن يفقهوه .

«وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا»: يمنعهم عن استماعه . ولما كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى ، أثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وإدراك اللفظ .
«وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ»: واحداً غير مشفوع به آهتهم . مصدر وقع موقع الحال ، وأصله : يحد وحده ؛ بمعنى : واحداً وحده .

«وَلَوْ أَعْلَىٰ آذَانِهِمْ نُفُورًا (٤٦)»: هرباً من استماع التوحيد ونفرة ، أو تولية .

ويجوز أن يكون جمع نافر ؛ كقاعده وعود .

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رضي الله عنه - : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - ، عن الحسين بن علي - عليهما السلام - قال : إنّ يهودياً من يهود

١- مريم / ٦١ . بأن يستر شيئاً ؛ كما في قوله : «وعده مأتياً» فإنّ

٢- قوله : «ذا ستر كقوله : وعده مأتياً» إنّما حمل على ذلك ، لأنّ المستور معناه الحقيقيّ : ما يستره هو الآتي ، فمعناه : ذويتان ؛ أي : أتصف به .

٣- الاحتجاج / ٢١٣ .

شيء ، لكنّ الجواب ليس كذلك ، فمعناه : ذو ستر ؛ أي : صاحب السّتر ، على معنى أن يتّصف

الشّام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين - عليه السّلام - : فإنّ إبراهيم - عليه السّلام - حُجِبَ عن نمرود بحجب ثلاث .

قال عليّ - عليه السّلام - : لقد كان كذلك ، ومحمّد - صلّى الله عليه وآله - حُجِبَ عمّن أراد قتله بحجب خمس .

... إلى قوله : [ثمّ قال :] « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً » . فهذا الحجاب الرابع . وستقف على تمام الكلام - إنشاء الله تعالى - عند قوله ٢ : « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً » (الآية) .

وفي مجمع البيان ٣ ، عند قوله - تعالى - : « في جيدها حبل من مسد » : عن سعيد بن المسيّب ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت هذه السّورة ، أقبلت العوراء ؛ أم جميل بنت حرب ، ولها ولولة وفي يدها فهرٌ وهي تقول : « مذمماً أبينا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا » والتبّي - صلّى الله عليه وآله - جالس في المسجد ومعه أبو بكر . فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك .

قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : إنها لا تراني ° . وقرأ قرآناً فاعتصم به ؛ كما قال ٦ : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً » . فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله - صلّى الله عليه وآله - (الحديث) . وفي أصول الكافي ٧ : عليّ بن محمّد ، عن إبراهيم الأحمر ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : « أقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها ، وإياكم وأهل الفسوق ^٨ وأهل الكبائر ^٩ فإنّه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء ، والتّوج والرّهبانية ، لا يجوز تراقيهم ، قلوبهم مقلوبة ^{١٠} وقلوب من يعجبه شأنهم .

١- ليس في أ ، ب .

٢- يس / ٩ .

٣- المجمع ٥٦٠/٥ .

٤- الفهر: الحجر قدر ما يصدق به الجوز أو يملأ

٥- المصدر: ابن ترانبي .

٦- المصدر: ابن ترانبي .

٧- المصدر: ابن ترانبي .

٨- المصدر: ابن ترانبي .

عليّ بن إبراهيم^١، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إنّ القرآن نزل بالحزن، فاقرووه بالحزن.

عليّ بن إبراهيم^٢، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر -عليه السلام-: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان.

فقال: إنّما ترائي بهذا أهلك والناس.

قال: يا أبا محمد، أقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك، ورجع بالقرآن صوتك فإنّ الله -عزّوجلّ- يحبّ الصوت الحسن يُرجّع به ترجيحاً.

عليّ بن إبراهيم^٣، عن أبيه، عن التّوّليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قال التّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: إنّ الرّجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجميّة^٤ فترفعه الملائكة على عربيّة^٥.

عدّة من أصحابنا^٦، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليحان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال: قلت له: جعلت فداك، إنّنا نسمع [الآيات]^٧ في القرآن ليس هي عندنا؛ كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها؛ كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟

فقال: لا، أقرؤوا كما تعلّمتم، فسيجيئكم من يعلمكم.

محمّد بن يحيى^٨، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله -عليه السلام- وأنا أسمع^٩ أحرفاً من القرآن ليس [على]^{١٠} ما يقرؤها الناس.

فقال أبو عبد الله -عليه السلام-: كفت عن هذه القراءة، أقرأ كما يقرأ الناس

٧ - من المصدر.

١ - نفس المصدر، ح ٢.

٨ - نفس المصدر/ ٦٣٣، ح ٢٣.

٢ - نفس المصدر/ ٦١٦، ح ١٣.

٩ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٤٨/١. وفي

٣ - نفس المصدر/ ٦١٩، ح ١.

النسخ: مسلمة.

٤ - في غير: بعجميته.

١٠ - المصدر: استمع.

٥ - في غير: عربيته.

١١ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر، ح ٢.

حتى يقوم القائم - عليه السلام -. فإذا قام القائم ، قرأ كتاب الله - عز وجل - عليّ حذّه ، وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ - عليه السلام -.
وقال : أخرجه عليّ - عليه السلام - إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم :
هذا كتاب الله - عز وجل - كما أنزله الله عليّ محمد - صلى الله عليه وآله - قد جمعته من اللّوحين .

فقالوا : هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه .
فقال : أما ، والله ، لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه .

عده من أصحابنا^٢ ، عن أحمد بن محمد ، [عن الحسن بن عليّ]^٣ عن الحسن بن الجهم ، عن إبراهيم بن مهزم ، عن رجل سمع أبا الحسن - عليه السلام - يقول : إذا خفت امرأة فاقراء مائة آية من القرآن من حيث شئت ، ثم قل : اللهم ، اكشف عني البلاء [- ثلاث مرات -]^٤ .

عليّ بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص قال : سمعت موسى بن جعفر - عليه السلام - يقول لرجل : أتحتب البقاء في الدنيا؟

فقال : نعم .

فقال : ولم؟

قال : لقراءة « قل هو الله أحد » .

فسكت عنه ، فقال له بعد ساعة : يا حفص ، من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن ، علّم في قبره ليرفع الله به من درجته ، فإن درجات الجنة عليّ عدد آيات القرآن ، يقال له : اقرأ وأرق . فيقرأ ثم يرقى^٧ .

قال حفص : فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً عليّ نفسه من موسى بن جعفر - عليه

٥ - نفس المصدر / ٦٠٦ ، ح ١٠ .

٦ - المصدر : قدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يرق .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اقرأ .

٢ - نفس المصدر / ٦٢١ ، ح ٨ .

٣ و٤ - من المصدر .

السّلام- ولا أرجأ للنّاس^١ منه ، وكانت قراءته حزناً ، فإذا قرأ فكأنّه يخاطب إنساناً .
 غلبيّ بن إبراهيم^٢ ، عن أبيه . وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن يونس بن عمّار قال : قال أبو عبد الله -عليه السّلام- : إنّ الدّواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان فيه التّعّم ، وديوان فيه الحسنات ، وديوان فيه السيّئات . فيقابل بين ديوان التّعّم وديوان الحسنات فتستغرق [النعم]^٣ عامّة الحسنات ، ويبقى ديوان السيّئات ، فيدعى بآدم المؤمن للحساب ، فيتقدّم^٤ القرآن أمّامه في أحسن صورة فيقول : ياربّ ، أنا القرآن ، وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله^٥ بترتيلي وتفويض عيناه إذا تهجّد ، فأرضه ؛ كما ارضاني .

قال : فيقول العزيز الجبّار : عبدي ، أبسط يمينك . فيملأها من رضوان الله العزيز الجبّار ويملأ شماله من رحمة الله . ثمّ يقال : هذه الجنة مباحة لك ، اقرأ وأصعد . فإذا قرأ آية ، صعد درجة .

وفي كتاب الخصال^٦ : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال : سبعة لا يقرؤون القرآن : الزّاعم ، والسّاجد ، وفي الكنيف ، وفي الحّمّام ، والجنب ، والتّفساء ، والحائض .

وفي عيون الأخبار^٧ ، في باب ما جاء عن الرّضا -عليه السّلام- من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين -عليه السّلام- في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : سأله : كم حجّ آدم من حجّة ؟

فقال له : سبعين حجّة ماشياً على قدميه^٨ ، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصّرد يدله على مواضع الماء ، وخرج معه من الجنة ، وقد نُهي عن أكل الصّرد والخطاف^٩ .

-
- ١- المصدر: الناس .
 ٢- نفس المصدر / ٦٠٢ ، ح ١٢ .
 ٣- من المصدر .
 ٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقدم .
 ٥- ليس في ب .
 ٦- الخصال / ٣٥٧ ، ح ٤٢ .
 ٧- العيون / ١٩٠/١ - ١٩١ .
 ٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : قدمه .
 ٩- الصّرد : طائر ضخم الرّأس يصطاد العصافير .
 الخطاف : طائر إذا رأى ظلّه في الماء أقبل إليه ليتخطفه .

وسأله : ما باله لا يمشي؟

قال^١ : لأنه نوح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم ، فمن هناك سكن البيوت ، ومعه آيات من كتاب الله - تعالى - مما كان آدم يقرأ^٢ في الجنة وهي إلى يوم القيامة ، ثلاث آيات من أول الكهف ، وثلاث آيات من سبحان [الذي أسرى ، وهي : ^٣ « فإذا قرأت القرآن » وثلاث آيات من يس^٤ [وهي :] « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً » (الآية) .

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي - رضي الله عنه - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : ولو علم المنافقون - لعنهم الله - ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ، ولكن الله - تبارك اسمه - ما ضحكهم بإيجاب الحجّة على خلقه ؛ كما قال^٦ : « فلله الحجّة البالغة » أعشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك فتركوه بحاله^٧ ، وحُجّبوا عن تأكيده الملتبس بإبطاله ، فالسعداء يتنبّهون عليه والأشقياء يعمهون^٨ عنه .

وفي روضة الكافي^٩ : أحمد بن محمد الكوفي ، عن عليّ بن الحسين^{١٠} ابن عليّ ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن هارون ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال^{١١} الي : كتموا « بسم الله الرحمن الرحيم » فنعم ، والله ، الأسماء كتموها ، كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر « بسم الله الرحمن الرحيم » ويرفع بها صوته ، فتولّي قريش فراراً ، فأنزل الله - عز وجل - في ذلك : « وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً » .

وفي مجمع البيان^{١٢} : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن الله - تعالى - من عليّ

٩- المصدر: يعمون .

١- المصدر: قاله .

والعمّة : التّحير والتّردّد بحيث لا يدري أين

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ : يقرأ بها .

يتوجّه ، وهو في البصيرة كالعمى في البصر .

٣- من المصدر .

١٠- الكافي / ٢٦٦/٨ ، ح . ٣٨٧ .

٤- يس / ٩ .

١١- المصدر : الحسن .

٥- من المصدر .

١٢- ليس في أ ، ب .

٦- الاحتجاج / ٢٥٣ .

١٣- المجمع / ٣١/١ .

٧- الأنعام / ١٤٩ .

٨- من ب .

بفاتحة الكتاب ، فيها من كنز الجنة^١ «بسم الله الرحمن الرحيم» الآية التي يقول الله -تعالى- : «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أذبارهم نفوراً»^٢ .

في تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وعن ابن أذينة قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : «بسم الله الرحمن الرحيم» أحق ما أجهر به ، وهي الآية التي قال الله -عز وجل- : «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أذبارهم نفوراً» .

وفيه^٤ : قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا صلى تهجد بالقرآن ويستمع له قريش لحسن صوته ، فكان إذا قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» فقرأ عنه . وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يجهر «ببسم الله الرحمن الرحيم» ويرفع صوته بها ، وإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين ، فأنزل الله «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أذبارهم نفوراً» .

عن زيد بن علي^٦ قال : دخلت على أبي جعفر -عليه السلام- فذكر «بسم الله الرحمن الرحيم» .

فقال : ألا تدري ما نزل في «بسم الله الرحمن الرحيم» ؟

فقلت : لا .

فقال : إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- كان أحسن الناس صوتاً [بالقرآن]^٧ ، وكان يصلي بفناء الكعبة فرجع صوته ، وكان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراءته .

قال : وكان يكثر قراءة^٨ «بسم الله الرحمن الرحيم» فيرفع بها صوته .

١- المصدر: الجنة فيها . ٥ - نور الثقلين ٣/١٧٣، ح ٢٤٧ .

٢- يوجد في النسخ هاهنا زيادة: وفيه قال كان ٦ - تفسير العياشي ٢/٢٩٥، ح ٨٥ .

رسول الله . ٧ - ليس في المصدر .

٣- تفسير القمي ١/٢٨١ . ٨ - من المصدر .

٤- نفس المصدر ٢/٢٠٠ . ٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ترداد .

قال : فيقولون : إن محمداً ليردد أسم ربّه ترداداً ، إنّه ليحبّه^١ . فيأمرون من يقوم فيستمع عليه ويقولون : إذا جازاً^٢ «بسم الله الرحمن الرحيم» فأعلمنا حتى نقوم فنستمع قراءته . فأنزل الله [في ذلك]^٣ : «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده» بسم الله الرحمن الرحيم «ولوا على أديبارهم نفوراً» .

عن زرارة^٤ ، عن أحدهما-عليهما السلام- قال : «بسم الله الرحمن الرحيم»^٥ هو أحق ما جُهر به ، وهي الآية التي قال الله : «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده» بسم الله الرحمن الرحيم «ولوا على أديبارهم نفوراً» . كان المشركون يستمعون إلى قراءة النبي صلى الله عليه وآله- فإذا قرأ : «بسم الله الرحمن الرحيم» نفروا وذهبوا ، وإذا فرغ منه ، عادوا وتسمّعوا .

عن منصور بن حازم^٦ ، عن أبي عبد الله-عليه السلام- قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله- إذا صلى بالناس^٧ جهر «ببسم الله الرحمن الرحيم» فتخلف^٨ من خلفه من المنافقين عن الصفوف ، فإذا جازها في السورة^٩ ، عادوا إلى مواضعهم ، وقال بعضهم لبعض : إنّه ليردد^{١٠} أسم ربّه ترداداً ، إنّه ليحبّ ربّه . فأنزل الله «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أديبارهم نفوراً» .

عن أبي حمزة الثمالي^{١١} قال : قال لي أبو جعفر-عليه السلام- : يا ثمالي ، إن الشيطان ليأتي قرين الإمام فيسأله : هل ذكر ربّه ؟ فإن قال : نعم . اكتسع^{١٢} وذهب ، وإن قال : لا . ركب كتفه^{١٣} ، وكان إمام القوم حتى ينصرفوا .

قال : قلت : جعلت فداك ، وما معنى قوله : «ذكر ربّه ؟»

قال : الجهر «ببسم الله الرحمن الرحيم» .

-
- ١- كذا في المصدر. وفي النسخ : بدل العبارة ٨ - المصدر: فيخلف .
 الأخيرة إن محمداً لرد أسم ربّه مراراً به لمحمد . ٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ : بالسورة .
 ٢- كذا في المصدر. وفي النسخ : جاءت . ١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ : ليرد .
 ٣- من المصدر . ١١- نفس المصدر / ٢٩٦ ، ح ٨٨ .
 ٤- نفس المصدر ، ح ٨٦ . ١٢- اكتسع الخيل بأذناها : أدخلها بين رجليه .
 ٥- في المصدر بعدها زيادة : قال . ١٣- اكتسع الخيل بأذناها : أدخلها بين رجليه .
 ٦- نفس المصدر ، ح ٨٧ .
 ٧- كذا في المصدر. وفي النسخ : التاس .

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ» : بسببه ولأجله ، من الهزء بك وبالقرآن .
 «إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» : ظرف «لأعلم» وكذا «وَإِذْ هُمْ نَجْوَى» ؛ أي : نحن
 أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضرون له ، وحين هم ذوو نجوى
 يتناجون به .

و«نجوى» مصدر، ويحتمل أن يكون جمع «نجي» .
 «إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٤٧)» : مقدر «باذكر» . أو
 بدل من «إذ هم نجوى» على وضع «الظالمون» موضع الضمير، للدلالة على أن تناجيهم
 بقولهم هذا [من باب الظلم]¹ .

و«المسحور» هو الذي سُجِرَ به فزال عقله .
 وقيل² : الذي له سُخْرٌ ، وهو الرثة ؛ أي : إلا رجلاً يتنفس ويأكل ويشرب
 مثلكم .

«أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ» : مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن
 والمجنون .

«فَضَلُّوا» : عن الحق في جميع ذلك .
 «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨)» : إلى طعن موجّه ، فيتهافتون ونخبطون كالمتهير في
 أمره لا يدري ما يصنع . أو إلى الرشد .
 «وَقَالُوا آتَدَا كُنَّا عِظَامًا وَرِقَاتًا» : وحطاماً .
 «أَتَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩)» : على الإنكار والاستبعاد ، لما بين غضاضة
 الحيّ و يبوسة الرّميم من المباعدة والمنافاة³ .
 والعامل في «إذا» ما دلّ عليه «مبعوثون»⁴ لا نفسه ، لأنّ ما بعد «إنّ» لا يعمل
 فيما قبلها . و«خلقاً» مصدر أو حال .

١- من أنوار التنزيل ٥٨٧/١ .

٢- نفس المصدر والموضع .

٣- قوله : «لما بين غضاضة الحيّ و يبوسة الرّميم

من المباعدة والمنافاة» الأولى أن يقال : لما بين

العظام والأجزاء المتفتتة المنتشرة في الأطراف

والبدن المجتمعة والأجزاء التي فيها الحياة والقوى

والآثار الحيوانية والإنسانية من التباعد والتنافر .

٤- قوله : «ما دلّ عليه مبعوثون» فالمعنى :

أُبْعِثُ إِذَا مَتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا .

وفي تفسير العياشي : عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : جاء أبي بن خلف^١ فأخذ عظماً بالياً من حائط فقتته^٢ ، ثم قال : يا محمد «أثدا كتنا عظاماً ورفاتاً أثنا لمبعوثون خلقاً» . فأنزل الله : «من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم» .

«قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً (٥٠) أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ» .

قيل^٣ : أي : مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها ، فإن قدرته - تعالى - لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض ، فكيف إذا كنتم عظاماً مرفوته وقد كانت غضه موصوفة بالحياة قبل ، والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يُعهد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه

تلك المقالة لقتلني . فلم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم حتى مات . فقيل : مات بسرف ، وهو موضع على ستة أميال من مكة . وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي - صلى الله عليه وآله - :

لقدورث الضلالة من أبيه أبي حين بارزه الرسول
أتيت إليه تحمل منه عضواً وتوعده وأنت به جهول
وفي نسخة :

[أجئت محمداً عظيماً رميماً

لتكذبه وأنت به جهول]

وقد نالت بنو التجار منكم

أمية إذ يغوث ياعقيل

إلى آخر الأبيات . راجع ديوانه ص : ٣٤٠ ط مصر .

٢ - فت الشيء : دقه وكسره بالأصابع .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥٨٧ .

٤ - يوجد في النسخ هنا زيادة : العياشي .

٥ - تفسير القمي ٢/٢١ .

١ - أبي بن خلف من مشركي مكة واعداء رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وهو الذي قال له - صلى الله عليه وآله - يوماً بمكة : إن عندي فرساً أعلفه كل يوم فرقاً - وهو مكيال - من ذرة أقتلك عليه . فقال له رسول الله : بل أنا أقتلك - إن شاء الله . فكان من قصته : أنه خرج إلى المدينة مع من خرج لحرب المسلمين في وقعة أحد ، فلما هزم المسلمون وبقي مع رسول الله (ص) من بقي أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أين محمد ، لا نجوت إن نجوت ؟ فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منا ؟ قال : دعوه . فلما دنا تناول (ص) حربة رجل من أصحابه ، وهو الحارث بن الصمة ، ثم أستقبله فطعنه في عنقه طعنة تحرك منها عن فرسه مراراً ، فرجع إلى قريش وهو يخور ؛ كما يخور الشور ، وقد خدش في عنقه خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم وقال : قتلني ، والله ، محمد . قالوا : ذهب ، والله فؤادك ، والله ، ما بك بأس ! قال : لو كانت الطعنة بريعة ومضر لقتلهم ، أليس أنه قد كان بمكة قال لي : أنا أقتلك ؟ فوالله ، لو بصق بعد

السلام- قال : الخلق الَّذِي يكبر في صدورهم الموت .

« فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » : وكنتم تراباً ، وما هو أبعد

شيء من الحياة .

« فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ » : فسيحركونها نحوك تعجباً وأستهزاء .

« وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً (٥١) » : فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ

قريب .

وأنصابه على الخبر . أو الظرف ؛ أي : يكون في زمان قريب .

و« أن يكون » أسم « عسى » . أو خبره ، والاسم مضمّر .

« يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ » ؛ أي : يوم يبعثكم فتنبعثون . أستعار لهما الدعاء

والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر أمرها ، وإن المقصود منهما الإحضار للمحاسبة

والجزاء .

« بِحَمْدِهِ » : حال منهم ؛ أي : حامدين لله على كمال قدرته ؛ كما قيل : إنهم

ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : سبحانك اللهم وبحمدك . أو منقادين لبعثه

أنقياد الحامدين له .

وفي الجوامع^٢ : روي أنهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : سبحانك

اللهم وبحمدك .

« وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢) » : وتستقصرون مدة لبثكم في القبور ،

« كالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ » . أو مدة حياتكم لما ترون من الهول .

« وَقُلْ لِعِبَادِي » ؛ يعني : المرضيّن .

« يَقُولُوا آتِي هِيَ أَحْسَنُ » : الكلمة التي هي أحسن ، ولا يخافونوا المشركين .

« إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ » : يهيج بينهم المراء والشّر ، فلعلّ المخاشنة بهم تفضي

إلى العناد وأزدياد الفساد .

« إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) » : ظاهر العداوة .

« رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ » : تفسير « للتي هي

١- المصدر: صدوركم . بعينها . ولكن يوجد ما بضمونه في ص ٢٥٦ منه .

٢- لا يوجد العبارة المنقولة في جوامع الجامع

أحسن» وما بينهما اعتراض ؛ أي : قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرّحوا بأنهم من أهل النار، فإنّ ذلك يهيجهم على الشرّ، مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلاّ الله .

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٥٤)» : موكولاً إليك أمرهم حتّى تقسرهم على الإيمان ، وإنّما أرسلناك مبشراً ونذيراً ، فدارهم ومُرّ أصحابك بالاحتمال منهم .

«وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : وبأحوالهم ، فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء . وهو ردّ لاستبعاد قریش أن يكون يتيم أبي طالب نبياً ، وأن يكون العراة والجوع أصحابه .

«وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ» : بالفضائل التفسانيّة والتبريّة عن العلائق الجسمانيّة لا بكثرة الأموال والأتباع ، حتّى داود فإنّ شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك .

وقيل^١ : هو إشارة إلى تفضيل رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وقوله : «وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (٥٥)» : تنبيه على^٢ وجه تفضيله ، وهو أنّه خاتم الأنبياء وأتمته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من «أنّ الأرض يرثها^٣ عبادي الصّالحون»^٤ .

وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله : «ولقد كتبنا في الزبور» لأنّه في الأصل فعول للمفعول ؛ كالحلوب ، أو المصدر ؛ كالقبول ، ويؤنّده قراءة حمزة ، بالضمّ ، فهو كالعباس أو الفضل^٥ . أو لأنّ المراد : وأتينا داود بعض الزبور ، أو بعضاً من الزبور فيه ذكر الرّسول -صلى الله عليه وآله- .

وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى عبد السلام^٧ بن صالح : [عن عليّ بن

١- أنوار التنزيل ٥٨٨/١ .

٢- يوجد في النسخ هنا زيادة: أن .

٣- يوجد هاهنا في ب زيادة: من يشاء .

٤- العلل / ٥ ، ح ١ .

٥- الأنبياء / ١٠٥ .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : عبدالله .

٧- قوله : « كالعباس أو الفضل » ؛ أي : يجوز في

موسى الرضا - عليه السلام - [١] عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم [عليه] ٢ متي .

قال علي - عليه السلام - : فقلت : يا رسول الله ، أفأنت أفضل أم جبرئيل ؟ فقال : [يا علي] ٣ إن الله - تبارك وتعالى - فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك ، يا علي ، وللأئمة من ولدك ٤ ، فإن ٥ الملائكة لخدمنا وخدم محبينا .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده ٦ إلى صالح بن سهل : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن بعض قريش قال لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : بأي شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم ، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟

قال : إني كنت أول من أقر بربي - جل جلاله - وأول من أجاب حيث أخذ الله ميشاق النبيين « وأشهدهم على أنفسهم ألسن بر بكم قالوا بلى » فكنت أول نبي قال : بلى ، فسبقتهم إلى الأقرار بالله - عز وجل - .

وفي أصول الكافي ٧ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن [محمد ، عن] محمد بن يحيى الخثعمي ، عن هشام ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : سادة النبيين والمرسلين خمسة ، وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرجا : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلى الله عليه وآله - وعلى جميع الأنبياء .

وفي الخرائج والجرائح ٨ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله فضل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم ، [وأورثنا علمهم] ٩ وفضلنا عليهم في فضلهم ، وعلم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما لا يعلمون ، وعلمنا علم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فمنا لشيعتنا ، فمن قبله منهم فهو أفضلهم ، وأينما نكون فشيعتنا معنا .

٧ - الكافي ١/١٧٥ ، ح ٣ .

١ و ٢ و ٣ - من المصدر .

٤ - من المصدر .

٤ - المصدر : من بعدك .

٩ - نور الثقلين ٣/١٧٦ ، ح ٢٥٧ .

٥ - المصدر : وإن .

١٠ - من ب .

٦ - نفس المصدر / ١٢٤ ، ح ١ .

وفي عيون الأخبار^١، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام - وقد ذكر نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً - صلوات الله عليهم - : فهؤلاء الخمسة أولوا العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل - عليهم السلام - .

« قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ » : أنها آلهة .

« مِنْ دُونِهِ » ؛ كالملائكة والمسيح وعزير .

« فَلَا يَمْلِكُونَ » : فلا يستطيعون .

« كَشَفَ الْأَضْرَّ عَنْكُمْ » ؛ كالمرض والفقر والقحط .

« وَلَا تَحْوِيلاً (٥٦) » : ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم .

وفي أصول الكافي^٢ : محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران وأبن فضال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان يقول عند العلة : اللهم، إنك عيّرت أقواماً فقلت : « قلت أدعوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفَ ضَرْبِي^٣ وَلَا تَحْوِيلَهُ عَنِّي أَحَدٌ غَيْرِهِ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِهِ، وَاكْشِفْ ضَرْبِي، وَحَوِّلْهُ إِلَيَّ مِنْ يَدِعُو مَعَكَ إِلَهًا آخَرَ، لَا إِلَهَ غَيْرَكَ .

« أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ » ؛ أي يدعونهم .

« يَبْتَغُونَ إِلَيَّ رَبَّهُمُ الْوَسِيلَةَ » : هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله^٥ القربة بالطاعة .

« أَيُّهُمْ أَقْرَبُ » : بدل من واو « يبتغون » ؛ أي : يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله

الوسيلة، فكيف بغير الأقرب .

« وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ » : كسائر العباد، فكيف تزعمون، أنهم

آلهة .

وفي أصول الكافي^٦ : عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن

[حديد، عن^٧ منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - قال : قلت له : ما كان في وصية لقمان ؟

٥ - ب : ربهم .

١ - العيون ٧٩/٢، ح ١٣ .

٦ - الكافي ٦٧/٢، ح ١ .

٢ - الكافي ٥٦٤/٢، ح ١ .

٧ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الضر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صلى .

قال : كان فيها الأعاجيب ، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه : خف الله - عز وجل - خيفة لوجئته ببر الثقلين لعذبك ، وأرج الله رجاءً لوجئته بذنوب الثقلين لرحمك .

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : كان أبي يقول : إنه ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا . [ولو وزن هذا لم يزد على هذا]^١ .

محمد بن يحيى^٢ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم بن واقد قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول^٣ : من خاف الله ، أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبد الله الجعفري ، عن جميل بن دراج ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : [من عرف الله ، خاف الله ، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا^٥ .
عنه^٦ ، عن ابن أبي نجران ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -]^٧ قال :

قلت له : قوم يعملون بالمعاصي ، ويقولون : نرجو ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت .

فقال : هؤلاء قوم يترجحون في الأمانتي^٨ . كذبوا ليسوا براجين ؛ من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه .
ورواه علي بن محمد^٩ ، رفعه ، قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : إن قوماً

١- من المصدر .

٢- نفس المصدر / ٦٨ ، ح ٣ .

٣- ليس في أ .

٤- نفس المصدر ، ح ٤ .

٥- أي : تركها .

٦- نفس المصدر ، ح ٥ .

٧- من المصدر . والظاهر أن المؤلف (ره) أسقطها

عند نقل الحديث لتوالي الحديثين في المصدر .

٨- قال المحدث الكاشاني (ره) في الوافي :

الترجح : الميل ؛ يعني : مالت بهم عن الاستقامة أمانتهم الكاذبة .

٩- نفس المصدر ، ح ٦ .

من مواليك يلمون^١ بالمعاصي ، ويقولون : نرجو .

فقال : كذبوا ، ليسوا لنا بموالٍ ، أولئك قوم ترجحت بهم الأمانى ؛ من رجا شيئاً عمل له ، ومن خاف من شيء هرب منه .

عدة من أصحابنا^٢ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن صالح بن حمزة ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن حبّ الشرف^٣ والذكر لا يكونان^٤ في قلب الخائف الرّاهب .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن نعمان ، عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن ممّا حفظ من خطب النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال :

أيها الناس ، إن لكم معالم فانتوها إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتوها إلى نهايتكم . ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ؛ فليأخذ العبد المؤمن [من]^٥ نفسه [لنفسه]^٦ ، ومن دنياه لآخرته ، وفي الشّبية قبل الكبر ، وفي الحياة قبل الممات . فوالذي نفس محمد بيده ، ما بعد الدنيا من مستعتب^٧ ، وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار .

محمد بن يحيى^٨ ، عن أحمد بن محمد^٩ ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسين بن أبي سارة قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : لا يكون [المؤمن]^{١٠} مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .
عليّ بن إبراهيم^{١١} ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن فضيل بن عثمان ، عن

١ - لمّ به وألمّ : نزل . وألمّ بالذنب : قارب أو باشر اللّم . واللّم : صغار الذنوب .
٢ - نفس المصدر / ٦٩ ، ح ٧ . والحديث طويل .
٣ - ر : الترف .
٤ - يوجد في النسخ هاهنا زيادة : إلا .
٥ - نفس المصدر / ٧٠ ، ح ٩ .
٦ - نفس المصدر / ٧٠ ، ح ١٢ .

٨ - المستعتب : موضع الاستعتاب ؛ أي : طلب الرضا .

٩ - نفس المصدر / ٧١ ، ح ١١ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عن أحمد بن محمد بن محمد .

١١ - من المصدر .

أبي عبيدة الحداء ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه ، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب^١ فيه من المهالك ؛ فهو لا يصبح إلا خائفاً ، ولا يصلحه إلا الخوف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثنا أحمد بن محمد ، عن المعلّى بن محمد ، عن علي بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن جعفر بن يحيى^٣ ، عن علي بن التضر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر حديثاً طويلاً ، يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه ، وفيه : يا بُنَيَّ ، لو أستخرج قلب المؤمن فشقّ لوجد فيه نوران : نور للخوف ونور للرجاء ؛ لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة .

«إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا (٥٧)» : حقيقةً بأن يحذره كلّ أحد حتى الرسل والملائكة .

«وَأَنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» : بالموت والاستئصال .
 «أَوْ مَعَذَّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا» ؛ نحو القتل وأنواع البلية .
 «كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ» : في اللوح المحفوظ .
 «مَسْظُورًا (٥٨)» : مكتوباً .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ : وسئل الصادق - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «وَأَنْ مِنْ قَرْيَةٍ [إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مَعَذَّبُوهَا]» .
 قال : هو الفناء^٥ بالموت .

العياشي^٥ : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر^٦ - عليه السلام - «وَأَنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا»^٧ [الآية] .
 قال : إنما^٨ أمة محمد من الأمم^٩ فمن مات فقد هلك .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يكتب .
 ٢ - تفسير القمي ١٦٤/٢ - ١٦٥ .
 ٣ - الفقيه ١/١١٨ ، ح ٥٦٢ .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الفن .
 ٥ - تفسير العياشي ٢/٢٧٩ ، ح ٩٠ .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال : عن
 الباقر .
 ٧ - يوجد في ب ، والمصدر .
 ٨ - المصدر : إتما .
 ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ممن .

عن ابن سنان^١، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله: «وإن من قرية إلا نحن مهلوکها قبل يوم القيامة» قال: بالقتل والموت وغيره.
«وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ»: وما صرفنا عن إرسال الآيات التي اقترحتها قريش.

«إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ»: إلا تكذيب الَّذِينَ هم أمثالهم في الطبع؛ كعاد وشمود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك، وأستوجبوا الاستتصال على ما مضت به سنتنا، وقد قضينا أن لا نستأصلهم لأن فيهم من يؤمن أو يلد من يؤمن.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «وما منعنا أن نرسل بالآيات» وذلك أن محمداً - صلى الله عليه وآله - تسأله قومه أن يأتيهم [بآية]^٣، فنزل جبرئيل فقال: إن الله يقول: «وما منعنا أن نرسل بالآيات - إلى قوله - أن كذب بها الأولون». وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم، فلذلك أخرجنا عن قومك الآيات.
«وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ»: بسؤالهم.

«مُبْصِرَةً»: بينة ذات إِبصار، أو بصائر^٤، أو جاعلثهم ذوي بصائر.
وقرىء^٥، بالفتح.

«فَظَلَمُوا بِهَا»: فكفروا بها. أو ظلّموا أنفسهم بسبب عقرها.
«وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفاً (٥٩)»: بالآيات المقترحة من نزول العذاب المستأصل، فإن لم يخافوا نزل العذاب. أو بغير المقترحة؛ كالمعجزات وآيات القرآن، إلا تخويفاً بعذاب الآخرة، فإن أمر من بُعث إليهم مؤخر إلى يوم القيامة.
و«الباء» مزيدة. أو في موقع الحال، والمفعول محذوف^٦.

٥ - أنوار التنزيل ٥٨٩/١.

١ - نفس المصدر، ح ٩٢.

٦ - قوله: «والباء مزيدة أو في موقع الحال

٢ - تفسير القمي ٢/٢١.

والمفعول محذوف»؛ أي: إما أن تكون

٣ - من المصدر.

«بالآيات» مفعولاً فتكون الباء مزيدة، أو غيره

٤ - قوله: «ذات إِبصار أو بصائر»؛ أي: سبب

فتكون حالاً والمفعول محذوف والمعنى: وما نرسل

للإِبصار أو البصيرة، فإن حق من ظهر له مثل هذه

النبي ملتبساً بالآيات...

الآية أن يرى آثار صنعه أو يدركها بقلبه أن يؤمن

«وَأَذْكُرْ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ .

«إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ» : فهم في قبضة قدرته . أو أحاط بقريش ؛ بمعنى : أهلكهم ، من : أحاط بهم العدو ، فهو بشارة بوقعة بدر ، والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه .

«وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي آرَبْتْنَاكَ» .

قيل^١ : ليلة المعراج ، وتعلق به من قال : إنه كان في المنام ، ومن قال : إنه كان في اليقظة ، فسر الرؤيا بالرؤية . أو عام الحديبية حين رأى أنه دخل مكة ، وفيه أن الآية مكّية ، إلا أن يقال : رآها بمكة وحكاها حينئذ .

وقيل^٢ : لعل رؤياً رآها في وقعة بدر ، لقوله : «إذ يريكم الله في منامك قليلاً» ، ولما نُقل : أنه لما ورد ماءه قال : والله ، لكأنني أنظر إلى مصارع القوم ، هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان . فتسامعت به قريش ، وأستسخروا منه .

وقيل : رأى قوماً من بني أمية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة ، فقال : هو حظهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم .

وفي الأخبار عن الأئمة -عليهم السلام- ما يوافق هذا القول ؛ كما سيأتي . وعلى هذا كان المراد بقوله : «إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» : ما حدث في أيامهم من الابتلاء .

«وَالشَّجَرَةَ الّْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» : عطف على «الرؤيا» وهي شجرة الزقوم .

لما سمع المشركون ذكرها قالوا : إن محمداً يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ، ثم يقول : ينبت فيها الشجر . ولم يعلموا أن من قدر أن يحمي وبر السمندل من أن تأكله النار ، وأحشاء التعامة من أذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها ، قدر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها .

ولعنها في القرآن لعن طاعميها ، وُصفت به على المجاز للمبالغة . أو وصفها بأنها في أصل الجحيم ، فإنه أبعد مكان من الرحمة . أو بأنها مكروهه مؤذية ، من قولهم : طعام

١- طائر بالهند لا يحترق بالنار فيما زعموا .

٢- أنوار التنزيل ١/٥٨٩-٥٩٠ .

٣- نفس المصدر والموضع .

٤- نزا : وثب .

ملعون ، لما كان ضاراً . ولقد أولت بالشيطان وأبى جهل والحكم بن أبي العاصي .
وقرىء^١ على الابتداء والخبر محذوف ؛ أي : والشجرة الملعونة في القرآن كذلك .
« وَنُحَوْفُهُمْ » : بأنواع التخويف .

« فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) » : إلا عتواً متجاوز الحد .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي : عن الحسن بن علي -عليهما السلام- حديث طويل ، يقول مروان بن الحكم : أما أنت ، يا مروان ، فلست أنا سبتك ولا سبت^٣ أباك ، ولكن الله -عز وجل- لعنك ولعن أباك^٤ وأهل بيتك وذريتك ، وما خرج من صلب أبيك^٥ إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد -صلى الله عليه وآله- . [والله ،]^٦ يا مروان ، ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله -صلى الله عليه وآله- لك ولأبيك من قبلك ، وما زادك الله ، يا مروان ، بما خوفك إلا طغياناً كبيراً ، وصدق الله وصدق رسوله ، يقول الله -تبارك وتعالى- : « والشجرة الملعونة في القرآن [ونحوفهم]^٧ فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً » . وأنت ، يا مروان ، وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن .

وعن أمير المؤمنين^٨ -عليه السلام- حديث طويل ، وفيه : وجعل أهل الكتاب القائمين^٩ به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ؛ أي : يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت بعد الوقت ، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ويأبى^{١٠} الله إلا أن يتم نوره ، ولو علم المنافقون -لعنهم الله- ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها ، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه .

وفي تفسير العياشي^{١١} : عن حريز ، عمن سمع ، عن أبي جعفر -عليه السلام- :
« وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة » لهم ليعمها فيها « والشجرة الملعونة في القرآن » ؛

-
- ١- أنوار التنزيل ١/٥٩٠ .
٢- الاحتجاج ٢/٢٧٩ .
٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : سبيتك ولا سبيت .
٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : آباءك .
٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : ابنك .
٦- ليس في ب .
٧- ليس في أ ، ب .
٨- نفس المصدر / ٢٥٢ - ٢٥٣ .
٩- المصدر : المعيمين .
١٠- المصدر : فأبى .
١١- تفسير العياشي ٢/٢٩٧ ، ح ٩٣ .

يعني : بني أمية .

عن علي بن سعيد^١ قال : كنت بمكة ، فقدم^٢ علينا معروف بن خربوذ ، فقال : قال^٣ لي أبو عبد الله - عليه السلام - : إن علياً - عليه السلام - قال لعمر : يا أبا حفص ، ألا أخبرك بما نزل في بني أمية ؟ قال : بلى .

قال : فإنه نزل فيهم « والشجرة الملعونة في القرآن » .

قال : فغضب عمر وقال : كذبت ، بنو أمية خير منك وأوصل للرحم .

عن الحلبي^٤ ، عن زرارة وجران ومحمد بن مسلم قالوا : سألتنا عن قوله : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » .

قال إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - رأى أن رجالاً على المناير يردون^٥ الناس ضللاً ؛ زريق^٦ وزفر .

وقوله : « والشجرة الملعونة في القرآن » قال : هم بنو أمية .

وفي رواية أخرى^٧ ، عنه : أن رسول آ - صلى الله عليه وآله - قد رأى رجالاً من نار على منابر من نار يردون الناس على أعقابهم القهقري ، ولسنا نسمي أحداً . وفي رواية سلام الجعفي^٨ ، عنه أنه قال : إنا لانسمي الرجال بأسمائهم ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وآله - رأى قوماً على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقري .

عن القاسم^٩ بن سليمان ، عن عبد الله - عليه السلام - قال : أصبح رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوماً حاسراً حزيناً . ف قيل له : مالك ، يا رسول الله ؟

٧ - نفس المصدر ، ح ٢٩٨ ، ح ٩٦ .

٨ - نفس المصدر ، ح ٩٧ .

٩ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١٦/٢ . وفي

النسخ : عمر .

١٠ - نفس المصدر ، ح ٩٨ .

١ - نفس المصدر ، ح ٩٤ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقدم .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - نفس المصدر ، ح ٩٥ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يريدون .

٦ - المصدر : زريق .

فقال : إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا ، فقلت : يارب ،

معي ؟

فقال : لا ، ولكن بعدك .

عن أبي الطفيل^١ قال : كنت في مسجد الكوفة فسمعت علياً - عليه السلام - يقول وهو على المنبر ، وناداه ابن الكواء وهو في مؤخر^٢ المسجد فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن قول الله - تعالى - : « والشجرة الملعونة في القرآن » .

فقال : الأفجران من قريش وبني أمية .

عن عبد الرحيم القصير^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » . قال : أري رجلاً من بني تميم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقري .

قلت : « والشجرة الملعونة في القرآن » .

قال : هم بنو أمية ، يقول [الله]^٤ : « ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً » .

عن يونس بن عبد الرحمن الأشلي^٥ قال : سألته عن قول الله : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » (الآية) .

فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - نام فرأى أن بني أمية يصعدون المنابر^٦ ، كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الذلة والمسكنة ، فاستيقظ جزوعاً من ذلك ، وكان الذين رأهم^٧ اثني عشر رجلاً من بني أمية ، فأتاه جبرئيل بهذه الآية .

ثم قال جبرئيل : إن بني أمية لا يملكون شيئاً إلا ملك أهل البيت ضعفه^٨ .

وفي مجمع البيان^٩ : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » (الآية) فيه أقوال .

١ - نفس المصدر ، ح ٩٩ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : آخر .

٣ - نفس المصدر ، ح ١٠٠ .

٤ - من المصدر .

٥ - نفس المدر ، ح ١٠١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نام فرأى بني

أمية يصعدون الناس .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فكان الذين

هم رأهم » بدل العبارة الأخيرة .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ضعفه .

٩ - المجمع ٣/٤٢٤ .

... إلى قوله : وثالثها ، أن ذلك رؤياً رآها النبي -صلى الله عليه وآله- في منامه وأن قروداً تصعد منبره وتنزل ، فساءه ذلك وأغتم به ؛ رواه^١ سهل بن سعيد ، عن أبيه ، أن النبي -صلى الله عليه وآله- رأى ذلك ، وقال : إنه -صلى الله عليه وآله- لم يستجمع بعد ذلك ضاحكاً حتى مات ؛ ورواه^٢ سعيد بن يسار -أيضاً- . وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وقال علي بن إبراهيم في قوله : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن » قال : نزلت لما رأى النبي -صلى الله عليه وآله- في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غمّاً شديداً ، فأنزل الله : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ليعمها فيها والشجرة الملعونة في القرآن » كذا نزلت وهم بنو أمية .

وفي كتاب الخصال^٤ : عن أبي جعفر -عليه السلام- ، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر معاوية بن حرب^٥ : ويشترط علي شروطاً لا يرضاها الله -تعالى- ورسوله [ولا المسلمون]^٦ ، ويشترط^٧ في بعضها أن أذفع إليه أقواماً من أصحاب محمد^٨ أبراراً ، فيهم عمار بن ياسر ، وأين مثل عمار؟ والله ، لقد رأيناه^٩ مع النبي -صلى الله عليه وآله- وما يعد^{١٠} ما خمسة إلا كان سادسهم ولا أربعة إلا كان خامسهم ، أشرط دفعهم^{١١} إليه ليقتلهم ويصلبهم ، وأنتحل دم عثمان ، ولعمر^{١٢} الله ، ما ألب على عثمان ولا جمع^{١٣} الناس على قتله إلا هو^{١٤} وأشباهه من أهل بيته ؛ أغصان الشجرة الملعونة في القرآن .

« وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ

- | | |
|---|--|
| ٢٠١- المصدر: روى . | قواماً من أصحابه محمد . |
| ٣- تفسير القمي ٢/٢١٠ . | ٩- المصدر: رأيتنا . |
| ٤- الخصال / ٣٧٩ ، ح ٥٨ . | ١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يعد . |
| ٥- كذا. والصحيح: معاوية بن أبي سفيان | ١١- ليس في أ ، ب . |
| بن حرب . | ١٢- المصدر: ولعمرو . |
| ٦- ليس في أ ، ب . | ١٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: أجمع . |
| ٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: يشترط علي . | ١٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: هن . |
| ٨- كذا في المصدر. وفي النسخ: أن أذفع إليه | |

طِيناً (٦١)»: لمن خلقته من طين؛ فنُصب بنزع الخافض .

ويجوز أن يكون حالاً من الرجوع إلى الموصول؛ أي: خلقته وهو طين .

أو منه^١؛ أي: أسجد له وأصله من طين .

وفيه على الوجوه الثلاثة إيماء بعلّة الإنكار .

«قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ» .

«الكاف» لتأكيد الخطاب لا محلّ له من الإعراب، و«هذا» مفعول أول،

و«الذي» صفته، والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه، والمعنى: أخبرني عن هذا

الذي كرمته عليّ بأمرني بالسجود له، لِمَ كرمته عليّ؟

«لَسْنَا أَخْرَجْنَاكَ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ»: كلام مبتدأ، واللام موطئة للقسم، وجوابه

«لَأَخْتَبِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً (٦٢)»؛ أي: لاستأصلتهم بالإغواء إلا قليلاً لا أقدر أن أقوم

شكيمتهم . من أحتك الجراد الأرض: إذا جرد ما عليها أكلاً . مأخوذ من الحنك .

وإنما علم أنّ ذلك يتسهّل له، إِمَّا استنباطاً من قول الملائكة: «أتجعل فيها من

يفسد فيها» مع التقرير، أو تفرساً من خلقه ذا شهوة ووهم وغضب .

«قَالَ أَذْهَبَ»: أمض لما قصدته، وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سوّلت له نفسه .

«فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ»: جزاؤك وجزاؤهم، فغلب المخاطب

على الغائب .

ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين، على الالتفات .

«جَزَاءً مَوْفُوراً (٦٣)»: متكماً . من قولهم: فِر لصاحبك عِرْضَهُ فِرّة .

وأنتصاب «جزاء» على المصدر بإضمار فعله، أو بما في «جزاءكم» من معنى:

تجاوزون، أو حال موطئة لقوله: «موفوراً»^٣ .

«وَأَسْتَفْزِرُ»: وأستخفف .

«مَنْ أَسْتَظَمْتَ مِنْهُمْ»: أن تستفرّه .

٢- أي: صن، أو أحم عرضه .

٣- قوله: «أو حال موطئة لقوله: موفوراً» قال

بعضهم: والمعنى: ذوي جزاء موفوراً؛ فيكون حالاً

من الصمير في «يجزون» .

١- أي: أو حال من الموصول نفسه لا من الرجوع

إليه . ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على

الالتفات، فيكون المعنى: فإنّ جهنّم جزاؤكم يا

أتباعه، حتّى يحصل الرّبط .

«وَالْفَرْ» الخفيف .

«بَصَوْتِكَ» : بدعائك إلى الفساد .

«وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ» : وصح عليهم . من الجلبة ، وهي الصياح .

«بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ» : بأعوانك من راكب وراجل .

و«الخيل» الخيالة^١ . ومنه قوله - عليه السلام - : يا خيل الله أركبي .

«وَالرَّجُلُ» أسم جمع للراجل ؛ كالتصحب والركب .

ويجوز أن يكون تمثيلاً لتسلطه على من يغويهم بمغوار صوت على قوم فاستفزههم من

أما كنهم ، وأجلب عليهم بجنده حتى أستأصلهم .

وقرأ^٢ حفص : «رجلك» بالكسر ، وغيره بالضم ، وهما لغتان ؛ كندس وندس ،

ومعناه : وجمعك الرجل .

وقرىء^٣ : «وَرَجَالِكَ» [و«رجالك»]^٤ .

«وَشَارِكُهُمْ فِي آلَاءِ قَوْلِي» : بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام ، والتصرف

فيها على ما لا ينبغي .

«وَالْأَوْلَادِ» : بالحث على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم ، والإشراك فيه

بتسميته^٥ : عبد العزى ، والتضليل وبالحمل على الأديان الزائفة^٦ والحرف الذميمة

والأفعال القبيحة .

وفي نهج البلاغة^٧ : فاحذروا [عباد الله]^٨ عدو الله أن يعديكم بدائه^٩ وأن

يستفزهكم [بندائه وأن يجلب عليكم]^{١٠} بخيله ورجله .

وفيه^{١١} أيضاً : فلعمر الله ، لقد فخر على أصلكم ، ووقع^{١٢} في حسبكم ، ودفع^{١٣} في

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أن يعذبكم

بذاته .

١٠ - من المصدر .

١١ - نفس المصدر والموضع .

١٢ - ب : رفع .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رفع .

١ - أي : أصحاب الخيل .

٢ و٣ - أنوار التنزيل ١/٥٩١ .

٤ - ليس في ب .

٥ - أ ، ر : بتسمية .

٦ - المصدر : الزائفة .

٧ - النهج/٢٨٧ ، الخطبة ١٩٢ .

٨ - من المصدر .

نسبكم ، وأجلب بخيله عليكم ، وقصد^١ برجله سبيلكم ، يقتنصوكم^٢ بكل مكان ، ويضربون منكم كلّ بنان . لا تمتنعون بحيلة ، ولا تدفعون^٣ بعزيمة ، في حومة ذلّ ، وحلقة ضيق ، وعرصه^٤ موت ، وجولة^٥ بلاء .

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهر آشوب الشيرازي : روى سفيان الثوري ، عن واصل ، عن الحسن ، عن ابن العباس^٧ في قوله : « وشاركهم في الأموال والأولاد » أنه جلس الحسن بن عليّ -عليهما السلام- ويزيد بن معاوية ابن أبي سفيان يأكلان الرطب .

فقال يزيد : يا حسن ، إنني منذ كنت أبغضك .

قال الحسن -عليه السلام- : يا يزيد ، أعلم أنّ إبليس شارك أباك في جماعه ، فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي ، لأنّ الله -تعالى- يقول : « وشاركهم في الأموال والأولاد » . وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر ، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

وفي أصول الكافي^٨ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن عمر بن أذينة ، عن أبان ابن أبي عياش ، عن سليم بن قيس ، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إنّ الله حرّم الجنة على كلّ فحاش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له ، فإنّك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان .

قيل^٩ : يا رسول الله ، وفي الناس شرك شيطان ؟

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أما تقرأ قول الله -عزّ وجلّ- : « وشاركهم

في الأموال والأولاد » ؟

وفي الكافي^{١٠} : الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد . وعدّة من أصحابنا ، عن

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : وفد .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : يفيضونكم .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : لا يدفعون .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : غرصة .

٥- ب : صولة .

٦- المناقب ٤/٢٢ .

٧- كذا في ب ، المصدر . وفي النسخ : العباس .

٨- الكافي ٢/٣٢٣-٣٢٤ ، ح ٣ .

٩- كذا في المصدر . وفي النسخ « فإن » بدل

« فإنك إن » .

١٠- ليس في المتن من هنا إلى موضع سند كره .

١١- الكافي ٥/٥٠٢ ، ح ٢ .

أحمد بن محمد، جميعاً، عن الوشاء، عن موسى بن بكر، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: يا أبا محمد، أي شيء يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟ قلت: جعلت فداك، أيستطيع الرجل أن يقول شيئاً؟ فقال: ألا أعلمك ما تقول؟ قلت: بلى.

قال: تقول: بكلمات الله أستحللت فرجها، وفي أمانة الله أخذتها، آلهم إن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله باراً تقياً واجعله مسلماً سوياً، ولا تجعل فيه شركاً للشيطان.

قلت: وبأي شيء يُعرف ذلك؟

قال: أما تقرأ كتاب الله -عز وجل-؟

ثم ابتدأ هو: «وشاركهم في الأموال والأولاد».

ثم قال: إن الشيطان ليحجيء حتى يقعد من المرأة؛ كما يقعد الرجل منها، ويحدث؛ كما يحدث، وينكح؛ كما ينكح.

قلت: بأي شيء يُعرف ذلك؟

قال: بحبنا وبغضنا؛ فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان.

وعنه^٢، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دراج، عن أبي الوليد، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله -عليه السلام- وذكر نحوه.

وفي من لا يحضره الفقيه^٣: وقال الصادق -عليه السلام-: من لم يبال ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك الشيطان، ومن لم يبال أن تراه الناس مسيئاً [فهو شرك شيطان]^٤، ومن آغتاب أخاه المؤمن من غير ترة^٥ بينهما فهو شرك شيطان، ومن شغف^٦ بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان.

١ - ب: وجهها. ٥ - الترة: العداوة وطلب الثأر نتيجة قتل حميم

له.

٢ - الكافي ٥/٥٠٣، ح ٥.

٣ - الفقيه ٤/٢٩٩، صدرح ٨٥.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: شغف.

٥ - من المصدر.

وفي تفسير العياشي^١ : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن شرك الشيطان .

قال : قوله : « وشاركهم في الأموال والأولاد » فإن كان من مال حرام فهو شريك الشيطان .

قال : ويكون مع الرجل حين يجامع ، فيكون من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً .

عن زرارة^٢ قال : كان يوسف ؛ أبو الحجاج صديقاً لعلّي بن الحسين - صلوات الله عليه - ، وأنه دخل على امرأته فأراد أن يضمها ؛ أعني : أبو الحجاج .

قال : فقالت له : أليس إنما عهدك بذاك الساعة ؟

قال : فأتى علي بن الحسين - عليه السلام - فأخبره ، فأمره أن يمك عنها ،

[فأمسك عنها]^٣ فولدت بالحجاج ، وهو ابن الشيطان ذي الردهة^٤ .

عن عبد الملك بن أعين^٥ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ، ثم عملاً جميعاً ، ثم تختلط التطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان .

عن سليمان بن خالد^٦ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما قول الله : « شاركهم في الأموال والأولاد » ؟

قال : فقال في ذلك قوله : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

عن العلاء بن رزين^٧ ، عن محمد ، عن أحدهما قال : شرك الشيطان ما كان من مال حرام فهو من شركه ، ويكون مع الرجل حين^٨ يجامع فتكون نطفته مع نطفته إذا كان حراماً . قال : كليهما جميعاً تختلطان . وقال : ربّما خلقت من واحدة ، وربّما خلقت منهما جميعاً .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٩٩ ، ح ١٠٤ .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٩٩ ح ١٠٢ .

٦ - نفس المصدر والمجلد / ٣٠٠ ح ١٠٧ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٣ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٨ .

٣ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حتى .

٤ - أ ، ب ، الرديعة .

[صفوان الجمال]^١ قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فاستأذن عيسى

بن منصور عليه .

فقال : مالك ولفلان ، يا عيسى ، أما إنه ما يحبك !

فقال : بأبي وأمي ، يقول قولنا و يتولى من نتولى^٢ .

فقال : إن فيه نخوة^٣ إبليس .

فقال : بأبي وأمي ، أليس يقول إبليس : « خلقتني من نار و خلقتة من طين » ؟

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : و يقول الله : « و شاركهم في الأموال

والأولاد » . فالشيطان يباضع ابن آدم هكذا . و قرن بين أصبعيه .

عن زرارة^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سمعته يقول : كان الحجاج ابن

شيطان يباضع ذي الردهة .

ثم قال : إن يوسف دخل على أم الحجاج فأراد أن يضمها ، فقالت : أليس إنما

عهدك بذلك الساعة ؟ فأمسك عنها ، فولدت الحجاج .

عن يونس^٥ بن أبي الربيع الشامي^٦ قال : كنت عنده^٧ ليلة ، فذكر شرك

الشيطان فعظمه حتى أفرعني .

فقلت : جعلت فداك ، فما المخرج منها وما نصنع ؟

قال : إذا أردت المجامعة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، أَلذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

بِذِيع السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَللَّهُمَّ إِن قَضَيْتَ مِنِّي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خَلِيفَةً فَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ

فِيهِ نَصِيباً وَلَا شَرْكاً وَلَا حِظّاً ، وَاجْعَلْهُ عَبْدًا صَالِحًا خَالِصًا مَخْلُصًا^٨ مَصْغِيًا وَذَرِيَّتَهُ

- جَلَّ ثَنَاؤُكَ - .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٩ . ومنه : ٦ - تفسير العياشي ٢/٣٠٠ ح ١٠٦ .

٧ - الضمير في «عنده» يرجع إلى الباقر - عليه

السلام - لأن الشيخ (ره) عدّ الراوي في رجاله ، ٢ - ب : تتولى .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نحو .

٤ - تفسير العياشي ٢/٣٠١ ح ١١٠ .

٥ - أ ، ب : يوسف .

٦ - المصدر : [خالصاً مخلصاً] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: «وشاركهم في الأموال والأولاد» ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان، فإذا أشتري به الإمام ونكحهن وولد له فهو شرك [الشيطان]^٢؛ كما تلد [يلزمه]^٣ منه، ويكون مع الرجل إذا جامع فيكون^٤ الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً.

وفي حديث آخره: إذا جامع الرجل أهله ولم يسمّ شاركه الشيطان. «وَعَدُّهُمْ»: المواعيد الباطلة؛ كشفاة الآلهة، والاتكال على كرامة الآباء، وتأخير التوبة لطول الأمل.

«وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُزُوراً (٦٤)»: اعتراض^٥ لبيان مواعيده [الباطلة]^٨. و«الغرور» تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب.

«إِنَّ عِبَادِي»: يعني: المخلصين. وتعظيم الإضافة والتقييد في قوله: «إِلَّا

عبادك منهم المخلصين» يخصصهم.

«لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»: أي: على إغوائهم قدرة.

«وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)»: يتوكلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة.

وفي تفسير العياشي^٩: عن جعفر بن محمد الخزازي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يذكر في حديث غدير خم، أنه لما قال النبي -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام- ما قال وأقامه للناس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت [له العفاريت. فقالوا: سيدنا، ما هذه الصرخة؟

فقال: ويلكم، يومكم كيوم عيسى، والله، لأضلن فيه الخلق.

قال: فنزل القرآن: «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من

المؤمنين»^{١٠}. قال: فصرخ إبليس صرخة فرجعت [إليه العفاريت.

٧- فلإنه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها

الشيطان.

٨- من المصدر.

٩- تفسير العياشي ٣٠١/٢، ح ١١١.

١٠- سبأ/٢٠.

١١- ليس في أ.

١- تفسير القمي ٣٢/٢.

٢- من المصدر.

٤- العبارات من الموضع المذكور إلى هنا ليست

في المتن.

٥- نفس المصدر والموضع.

٦- في ب زيادة: كان.

فقالوا: يا سيّدنا ، ما هذه الصّرخة الأخرى؟

فقال: ويحك ، حكى الله ، والله ، كلامي قرآناً وأنزل عليه «ولقد صدّق عليهم إبليس ظمّه فاتّبِعوه إلّا فريقاً من المؤمنين» .

ثمّ رفع رأسه إلى السّماء ، ثمّ قال : وعزّتك وجلالك ، لألحقنّ^١ الفريق بالجميع .
قال : فقال التّبيّ -صلى الله عليه وآله- : «بسم الله الرّحمن الرّحيم ، إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» .

قال : فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت .

فقالوا : يا سيّدنا ، ما هذه الصّرخة الثالثة؟

قال : والله ، من أصحاب عليّ ، ولكن وعزتك وجلالك ، لأزيننّ لهم المعاصي حتّى أبغضهم إليك .

قال : فقال أبو عبد الله -عليه السّلام- : وآلذي بعث محمّداً بالحقّ ، للعفاريت والأبالسة على المؤمن أكثر من الزّنابير على اللّحم ، والمؤمن أشدّ من الجبل ، والجبل تدنو إليه^٢ بالفأس فتحت منه والمؤمن لا يستقلّ على دينه .

عن عبد الرّحمن بن سالم^٣ في قول الله : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً» قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- . ونحن نرجو أن تجري لمن أحبّ الله من عباده .

«رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي» ؛ أي : هو الَّذي يجري .

«لَكُمْ أَلْفُكُ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتُّنُوا مِنْ فَضْلِهِ» : الرّيح وهو أنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم .

«إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (٦٦)» : حيث هيأ لكم ما تحتاجون إليه ، وسهل عليكم ما تعسّر من أسبابه .

«وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ» : خوف الغرق .

«صَلَّ مَنْ تَدْعُونَ» : ذهب عن خواطركم كلّ من تدعون في حوادثكم .

«إِلَّا آيَاهُ» : وحده ، فإنكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه إلّا

١- تفسير العياشي ٣٠١/٢ ، ح ١١٢ .

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تخفف .

٤- ليس في المصدر .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : توأله .

إيَّاه . أو ضلَّ كلَّ من تعبدونه عن إغاثتكم إلاَّ الله .

وفي كتاب التوحيد^١ : حدَّثنا محمد بن القاسم الجرجاني ؛ المفسر - رحمه الله - قال : حدَّثنا أبو يعقوب ؛ يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن ؛ علي بن محمد بن سيَّار ، وكانا من الشيعة الإمامية ، عن أبيهما ، عن الحسن بن علي بن محمد - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « بسم الله الرحمن الرحيم » فقال : « الله » هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كلَّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلِّ من هو دونه ، وتقطع^٢ الأسباب عن جميع من سواه ، يقول : بسم الله ؛ أي : أستعين على أمور كلها بالله الذي ؛ لا تحقَّ العبادة إلاَّ له ، المغيث إذا استغيث ، والجيب إذا دعي .

وهو ما قال رجل للصادق - عليه السلام - : يا ابن رسول الله ، دلني على الله ما هو ، فقد كثر عليَّ المجادلون وحيروني ؟

فقال له : يا عبد الله ، هل ركبت سفينة قط ؟

قال : نعم .

قال : فهل كُسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ؟

قال : نعم .

قال : فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من

ورطتك ؟

قال : نعم .

قال الصادق - عليه السلام - : فذلك الشيء هو الله ، القادر على الإنقاذ حيث لا منجى ، وعلى الأغاثه حيث لا مغيث . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ » : عن التوحيد .

وقيل^٣ : آتسعتم في كفران التعمة ، كقول ذي الرمة :

عطاء فتى تمكّن في المعالي

فأعرض في المكارم وأستطالا

« وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (٦٧) » ؛ كالتعليل للإعراض .

١ - التوحيد / ٢٣٠ .

٣ - أنوار التنزيل / ١ / ٥٩١ .

٢ - ب : نقطع .

« أَقَامْتُمْ » .

« الهمزة » فيه للإنكار ، و« الفاء » للعطف على محذوف ؛ تقديره : أنجوتهم فأمنتهم فحملكم ذلك على الإعراض ، فإن من قدر أن يهلككم في [البحر بالفرق قادراً أن يهلككم في]^٢ البر بالخسف وغيره .

« أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ » : أن يقلبه الله وأنتم عليه . أو يقلبه بسببكم ، « فبكم » حال^٣ ، أو صلة « ليخسف » .

وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ، بالتون ، فيه وفي الأربعة التي بعده .
وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم كلما وصلوا الساحل كفروا وأعرضوا ، وأن الجوانب والجهات في قدرته سواء ، لا معقل^٥ يؤمن فيه من أسباب الهلاك .
« أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا » : ريحاً تحصب : أي : ترمي بالحصباء .
« ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا (٦٨) » : يحفظكم من ذلك ، فإنه لا راد لفعله .
« أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ » : في البحر .

« تَارَةً أُخْرَى » : بخلق دواع تلجئكم إلى أن ترجعوا فتركبوه .
« فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ » ؛ أي : لا تمر بشيء إلا قصفته ؛ أي : كسرته .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « قاصفاً من الريح » قال : هي العاصف .
« فَيُفْرِقْكُمْ » .

وعن يعقوب^٧ ، بالتاء ، على إسناده إلى ضمير الريح .
« بِمَا كَفَرْتُمْ » : بسبب إشرائكم ، أو كفرانكم نعمة الإنجاء .
« ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (٦٩) » : مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف .
« وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » : بحسن الصورة ، والمزاج الأعدل ، وأعتدال القامة ،

١ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : ٤ - أنوار التنزيل ٥٩٢/١ .

« قدر » بدل « بالفرق قادر » . ٥ - المعقل : الملجأ .

٢ - ليس في أ ، ب ، ر . ٦ - تفسير القمي ٢٢٢/٢ .

٣ - فعل هذا التقدير : أن يخسف جانب البر ٧ - أنوار التنزيل ٥٩٢/١ .

كائنات معكم .

والتمييز بالعقل ، والإفهام بالتطق ، والإشارة والخط ، والتهدي إلى أسباب المعاش والمعاد ، والتسلط على ما في الأرض ، والتمكّن من الصناعات ، وأنسياق الأسباب والمسببات العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم^١ بالمنافع ، إلى غير ذلك مما يقف الحصر دون إحصائه ؛ ومن ذلك ما ذكره ابن عباس عنه^٢ : وهو أنّ كلّ حيوان يتناول طعامه فيه إلّا الإنسان ، فإنّه يرفعه إليه بيده .

« وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ » : على الدوابّ والسفن ، من حملته حملاً : إذا

جعلت له ما يركبه . أو حملناهم فيهما حتى لم تحسف^٤ بهم الأرض ، ولم يفرقهم الماء .

« وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ » : المستلذات ، ممّا يحصل بفعلهم وبغير فعلهم .

« وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) » : بالغبلة والاستيلاء ، أو

بالشرف والكرامة .

[، والمستثنى جنس الملائكة - عليهم الصلاة والسلام - أو الخواص منهم ، ولا يلزم

من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده .]^٥

ويجوز تفضيل الجنس باعتبار تفضيل بعض أفراده .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٦ - قدّس سرّه - بإسناده إلى زيد بن علي - عليه السلام - :

عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « ولقد كرّمنا بني آدم » يقول : فضلنا بني آدم على سائر الخلق .

« وحملناهم في البرّ والبحر » يقول : على الرطب واليابس .

« ورزقناهم من الطيبات » يقول : من طيبات الثمار كلّها .

« وفضلناهم » يقول : ليس من دابة ولا طائر إلّا وهي تأكل وتشرب بفيها ، ولا

ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن آدم ، فإنّه يرفع إلى فيه بيده طعامه ، فهذا من التفضيل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧ : حدّثنا جعفر بن أحمد قال : حدّثنا عبد الكريم بن

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « إليه عملهم » ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا يحسف .

بدل « عليهم » . ٥ - من أنوار التنزيل ٥٩٢/١ .

٢ - ليس في المصدر . ٦ - أمالي الطوسي ١٠٣/٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كلّاً . ٧ - تفسير القمي ٢٢/٢ .

عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن عليّ ، عن محمد بن فضيل ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنّ الله لا يكرم روح الكافر ، ولكن كرم أرواح المؤمنين . وإنما كرامة النفس والدم بالروح ، والرّزق الطّيب هو العلم .

حدثني أبي^١ : عن إسحاق بن الهيثم ، عن سعد بن طريف^٢ ، عن الأصمغ بن نباته أنّ عليّاً - عليه السلام - سئل عن قول الله - تبارك وتعالى - : «وسع كرسيه السماوات والأرض» .

[قال : السماوات والأرض]^٣ وما فيهما^٤ من مخلوق في جوف الكرسيّ ، وله أربعة أملاك يحملونه باذن الله ؛ فأما ملك منهم^٥ ففي صورة الآدميين ، وهي أكرم الصور على الله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي محاسن البرقي^٦ : عنه ، بعض أصحابنا ، عن عليّ بن أسباط ، عن عمّه ؛ يعقوب ، أو غيره رفعه ، قال : كان أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول :

اللّهم ، إنّ هذا من عطائك ، فبارك لنا فيه وسوّغناه ، وأخلف لنا خلفاً لما أكلناه أو شربناه لا من حول متنا ولا قوّة ، ورزقت فأحسنت فلك الحمد ، ربّ ، أجعلنا من الشّاكرين .

فإذا فرغ قال :

الحمد لله الّذي كفانا وأكرمنا وحملنا في البرّ والبحر ورزقنا من الطّيّبات وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلاً ، الحمد لله الّذي كفانا المؤنة وأسبغ علينا .

عنه^٧ ، عن محمد بن [عبد الله]^٨ ، عن عمرو المتطبّب^٩ ، عن أبي يحيى الصنعانيّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان عليّ بن الحسين - عليهما السلام - إذا وُضِعَ الطّعام بين يديه قال :

اللّهم ، هذا من متك وفضلك وعطائك ، فبارك لنا فيه وسوّغناه وآرزقنا خلفاً لما

١ - نفس المصدر ٨٥/١ .

٢ - كما في النجاشي ٤٦٨ . وفي المصدر :

٣ - المحاسن ٤٣٦ ، ح ٢٧٨ .

٤ - نفس المصدر ٤٣٣ ، ح ٢٦٣ .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في أ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بينهما .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بينهما .

٩ - المصدر : «فأما الملك الأوّل» بدل «فأما

أكلناه ورب محتاج إليه رزقت وأحسنت ، آلهم ، أجعلنا من الشاكرين .
وإذا رُفِع الخوان قال :

الحمد لله الَّذِي حملنا في البرّ والبحر ، ورزقنا من الطّيّبات ، وفضّلنا على كثير
[من خلقه أو] ^١ممن خلق تفضيلاً .

وفي كتاب الخصال ^٢، فيما علّم أمير المؤمنين -عليه السّلام- أصحابه : إذا نظر
أحدكم في المرأة فليقل : الحمد لله الَّذِي خلّقني فأحسن خلقي ، وصورني فأحسن
صورتني ، وزان متي ما شان من غيري ، وأكرمني بالإسلام .

عن أبي عبد الله -عليه السّلام- ^٣قال : المؤمن أعظم حرمة من الكعبة .
وفي عيون الأخبار ^٤، بإسناده إلى الرضا -عليه السّلام- قال : قال رسول الله
-صلى الله عليه وآله- : إنّ المؤمن يُعرّف بالسّماء ؛ كم يعرف الرّجل [أهله و] ^٥ولده ،
وأنّه لأكرم على الله -تعالى- من ملك مقرب .

وإسناده ^٦، قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا عليّ . من كرامة
المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّى يهّم ببائقة ^٧، فإذا هم ببائقة ^٨قبضه الله ^٩
إليه .

عن جابر ^{١٠}، عن أبي جعفر -عليه السّلام- [في قوله -تعالى-] ^{١١}: «وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلاً» قال : خلّق كلّ شيء منكباً ، غير الإنسان خلّق منتصباً .
وفي كتاب علل الشّرائع ^{١٢}: أبي -رحمه الله- قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن
أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا
عبد الله -عليه السّلام- فقلت : الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟
فقال : قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- : إنّ الله -عزّوجلّ-
ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركّب في بني آدم

١ - ليس في أ ، ب .
٢ - الخصال ٦١٢/٢ .
٣ - نفس المصدر ٢٧/١ ، ح ٩٥ .
٤ - العيون ٣٣/٢ ، ح ٦٢ .
٥ - من المصدر .
٦ - نفس المصدر والمجلد ٣٦ ، ح ٩٠ .
٧ و٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بايعه .
٩ - ليس في المصدر .
١٠ - تفسير العياشي ٣٠٢/٢ ، ح ١١٣ .
١١ - من المصدر .
١٢ - العلل ٤/١ .

كليهما ؛ فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم .

وبإسناده^١ إلى عبد السلام بن صالح الهروي : عن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن أبيه ، عن آباءه ، عن علي بن أبي طالب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، يقول فيه - صلى الله عليه وآله - : فإن الملائكة لخدمنا وخدام محبينا .
يا علي ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا .

يا علي ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة^٢ ربنا وتسيبجه [وتهليله]^٣ وتقديسه^٤ ؟ وأن الله - تبارك وتعالى - خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله - عز وجل - عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا^٥ لآدم كلهم أجمعون ؟
وقد روينا^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : إن في الملائكة من باقة^٧ بقل^٨ خير منه ، والأنبياء والحجج يعلمون ذلك لهم ، وفيهم ما جهلناه .

وبإسناده^٩ إلى ابن عباس : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، يقول فيه - صلى الله عليه وآله - : لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل - عليه السلام - وأقام ميكائيل ، ثم قيل لي : أدن ، يا محمد .
فقلت : أتقدم وأنت بحضرتي [يا جبرئيل]^{١٠} ؟
قال : نعم ، إن الله - عز وجل - فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلك أنت خاصة .

فدنوت فصليت بأهل السماء [الرابعة]^{١١} .

- ١ - نفس المصدر والمجلد/٥ .
٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : معروف .
٣ - من المصدر .
٤ - ليس في أ ، ب ، ر .
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سجد .
٦ - العلل/٢٥ .
٧ - الباقية : الخزمة من الزهر أو البقل .
٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقل .
٩ - العلل ١/١٨٤ ، ضمن ح ٢ .
١٠ - من المصدر .
١١ - من المصدر .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : ما خلق الله - عز وجل - خلقاً أكرم على الله - عز وجل - من مؤمن ؛ لأن الملائكة خدام المؤمنين ، وأن جوار الله للمؤمنين ، وأن الجنة للمؤمنين ، وأن الحور العين للمؤمنين . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي - رحمه الله - : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، وفيه : يا رسول الله ، أخبرنا عن عليّ هو أفضل أم ملائكة الله المقربون ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعليّ وقبولها ولايتها ، إنه لا أحد من محبي [عليّ]^٣ - عليه السلام - قد نظف قلبه من الغش^٤ والدغل [والعلل]^٥ ونجاسة الذنوب إلا كان أظهر وأفضل من الملائكة . وفيه^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه السائل : فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه ؟ قال : بل الرسول أفضل .

وفي كتاب ثواب الأعمال^٧ ، بإسناده إلى أبي هريرة وعبد الله بن عباس قالوا : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - في أثناء كلام طويل : أنتم أفضل من الملائكة . وفي اعتقادات الإمامية^٨ للصدوق - عليه الرحمة - : وقال النبي - صلى الله عليه وآله - : أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة المقربين ، وأنا خير البرية وسيّد ولد آدم .

«يَوْمَ نَدْعُوهُمْ» : نُصَب بِإِضْمَارِ «أَذْكَرُ» ، أَوْ ظَرَفَ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ «وَلَا يَظْلَمُونَ» .
وقرى^٩ : «يَدْعُو» ، و«يَدْعِي» ، و«يُدْعُو» على [قلب] الألف واواً في لغة من يقول : أفعو ، [في أفعى]^{١١} . أو على أن الواو علامة الجمع ؛ كما في قوله : «وَأَسْرَوْا التَّجْوِيَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا» . أو ضميره ، و«كلّ» بدل منه ، والتون محذوفة لقلة المبالاة بها فإنها ليست إلا علامة الرفع ، وهو قد يُقدَّر ؛ كما في «يُدْعَى» .

٦ - نفس المصدر ٣٤٨/٢ .

١ - الكافي ٣٣/٢ ، ح ٢ .

٧ - ثواب الأعمال/٣٣٠ ، ضمن ح ١ .

٢ - الإحتجاج ٥٢/١ .

٨ - اعتقادات الصدوق/٩٦ .

٣ - من المصدر .

٩ - أنوار التنزيل ٥٩٢/١ .

٤ - المصدر : قدر الغش .

١٠ - ١١٠ - من المصدر .

٥ - ليس في المصدر .

«كَلَّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ»: بمن أئتموا به من نبيي، أو مقدم في الدين، أو كتاب، أو

دين .

وقيل ١: بكتاب أعمالهم التي قدموها، فيقال، يا صاحب كتاب كذا؛ أي: تنقطع علاقة الأنساب وتبقى نسبة الأعمال .

وقيل ٢: بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم .

وقيل ٣: بأمهاتهم، جمع أم؛ كخفت وخفاف؛ والحكمة في ذلك: إجلال عيسى

-عليه السلام-، وإظهار شرف الحسن والحسين -رضى الله عنهما-، وأن لا تفتضح أولاد الزنا ٤.

وفي محاسن البرقي ٥: عن أبيه، عن الثضر بن سويد، عن ابن مسكان، عن

يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- «يوم ندعو كل [أناس بإمامهم]» .

فقال: ندعو ٦ كل قرن من هذه الأمة بإمامهم .

قلت: فيجيء رسول الله -صلى الله عليه وآله- في قرنه، وعلي -عليه السلام- في

قرنه، والحسن -عليه السلام- في قرنه، والحسين -عليه السلام- في قرنه، [وكل إمام في

قرنه ٧] الذي هلك بين أظهرهم ٨؟

قال: نعم .

وفي عيون الأخبار ٩: عن الرضا -عليه السلام- وبإسناده قال: قال رسول الله

-صلى الله عليه وآله- في قوله -تعالى-: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال: يدعى كل

قوم بإمام زمانهم، وكتاب الله ١٠، وستة نبيهم .

وفي كتاب الخصال ١١، بإسناده إلى الأصغر بن نباتة قال: أمرنا أمير المؤمنين

١ و٢ و٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - إذ لودعي الخلق بالآباء لكان هذا نوع نقص

بالنسبة إلى عيسى بالآم والخلق بالآباء، وفيه

إظهار شرف السبطين بأن يدعى بأتهما التي

هي بنت سيد المرسلين -صلى الله عليه وآله-

وعدم افتضاح أولاد الزنا ظاهراً فإنه لودعي

الخلق بالآباء وأولاد الزنا بالامهات لكان هذا

تصريحاً بكونهم أولاد الزنا وليس لهم آباء .

٥ - المحاسن/١٤٤، ح ٤٤ .

٦ - ليس في أ، ر .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ: أظهركم .

٩ - العيون ٣٣/٢ وح ٦١ .

١٠ - المصدر: ربهم .

-عليه السلام- بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد وتخلف عمرو بن حريث^١ في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمى: الخورنق، فقالوا ننتزّه^٢ فإذا كان الأربعاء خرجنا فلحقنا علياً -عليه السلام- قبل أن يجمع. فبينما هم يتغدّون^٣، إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه، فأخذه عمرو بن حريث، فنصب كفه وقال: بايعوا، هذا أمير المؤمنين. فبايعه السبعة وعمرؤ ثامنهم، وأرتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة، وأمير المؤمنين -عليه السلام- يخطب، [ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتى نزلوا]^٤ [على باب المسجد. فلما دخلوا، نظر إليهم أمير المؤمنين -عليه السلام-]^٥ فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- أسر إليّ ألف ألف^٦ حديث، في كلّ حديث ألف باب، لكلّ باب ألف مفتاح، وإني سمعت الله -جلّ جلاله- يقول: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم». وإني أقسم لكم بالله، لبيعثنّ يوم القيامة ثمانية نفر يُدعون بإمامهم، وهو ضبّ، ولو شئت أن أسميهم لفعلت.

قال: فلقد رأيت عمرو بن حريث سقط؛ كما تسقط السعفة، حياءً ولوماً.

وفي أصول الكافي^٧: عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حماد، عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: السمع والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لا حجة عليه، والسامع العاصي لا حجة له، وإمام المسلمين تمتّ حجته واحتجاجه يوم يلقي الله -عز وجل-.

ثمّ قال: يقول الله -تبارك وتعالى-: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

محمد بن يحيى^٨، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: لما نزلت هذه الآية «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال المسلمون: يا رسول الله، أأنت إمام الناس كلّهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين،

١١- الخصال ٦٤٤/٢، ح ٢٦.

١- أ، ب، ر: عمرو بن حرث.

٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: تنتزّه.

٣- المصدر: يتغدّون.

٤- من المصدر.

٥- يوجد في ب، المصدر.

٦- ليس في أ، ب، ر، المصدر.

٧- الكافي ١/١٨٩-١٩٠، ح ١٧.

٨- نفس المصدر/٢١٥، ح ١.

ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس ، فيكذبون وتظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم . فمن والاهم وآتبعهم وصدقهم ، فهو متي ومعني وسيلقاني . ألا ومن ظلمهم وكذبهم ، فليس متي ولا معني وأنا منه بريء .

علي بن محمد^١ ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شَمون^٢ ، عن عبد الله [بن عبد الرحمن ، عن عبد الله^٣ بن القاسم البطل^٤ ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» .

قال : إمامهم الذي بين أظهرهم ، وهو قائم أهل زمانه .

عدة من أصحابنا^٥ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شَمون ، عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث^٦ ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يجيء كل غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شذقه حتى يدخل النار .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى^٨ ، عن ربي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله -تبارك وتعالى- : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال : يجيء رسول الله -صلى الله عليه وآله- في قومه^٩ ، وعلي في قومه^{١٠} ، والحسن في قومه^{١١} ، والحسن في قومه^{١٢} ، وكل من مات بين ظهرائي قوم جاؤوا معه .

وقال علي بن إبراهيم^{١٣} في قوله : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال : ذلك يوم القيامة ، ينادي مناد : ليقيم أبو بكر^{١٤} وشيعته ، وعمر^{١٥} وشيعته ، وعثمان^{١٦} وشيعته ، [وعلي

١ - نفس المصدر/٥٣٦-٥٣٧ .

النسخ : الأشوى .

٢ - أ ، ب : سمعون .

٧ - تفسير القمي ٢/٢٢-٢٣ .

٣ - ليس في ب . ويوجد فيها هاهنا زيادة : بن

٨ - في المصدر زيادة : عن الحسين بن سعيد ، عن

حماد الأنصاري ، عن يحيى بن عبد الله بن

حماد بن عيسى .

الحسن .

١٠٩١ ١٠٩٢ - المصدر : فرقة .

٤ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٥٠٠ . وفي

١٣ - نفس المصدر : ٢٣ .

النسخ : القاسم بن البطل .

١٤ ١٥ ١٦ - المصدر : فلان .

٥ - نفس المصدر ٢/٣٣٧-٣٣٨ ، ح ٥ .

٦ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٩٨ . وفي

وشيعته^١ .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام -
- حديث طويل ، فيه يقول - عليه السلام - وقد ذكر المنافقين : وكذلك قوله^٣ : « سلام على
آل ياسين » لأن الله سمى النبي بهذا الاسم^٤ حيث قال : « يس ، والقرآن الحكيم ، إنك
لمن المرسلين » . لعلمه بأنهم يسقطون قول : « سلام على آل محمد » ؛ كما أسقطوا غيره .
وكذلك قال : « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » ولم يسم بأسمائهم وأسماء آبائهم
وأمتهم .

وفي أمالي الصدوق^٥ ، وبإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت رجل
يقال له : بشر بن غالب ، أبا عبد الله^٦ - عليه السلام - فقال : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن
قول الله - عز وجل - : « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » .

قال إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، هؤلاء
في الجنة وهؤلاء في النار ، وهو قوله^٧ - عز وجل - : « فريق في الجنة وفريق في السعير » .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الصحيفة السجادية^٨ . اللهم ، إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته
علماً لعبادك ومناراً في بلادك ، بعد أن وصلت حبله بحبلك ، وجعلته الذريعة إلى
رضوانك ، وأفترضت طاعته ، وحذرت معصيته ، وأمرت بامتثال أمره^٩ والانتهاه عند
نهيهِ ، وآلا يتقدمه متقدم ولا يتأخر عنه متأخر .

وفي مصباح الشريعة^{١٠} : قال الصادق - عليه السلام - : [قال الله - تعالى - :]^{١١} « يوم
ندعو كل أناس بإمامهم » ؛ أي : من كان اقتدى بمحق قبل وزكي .

-
- | | |
|---|-------------------------------------|
| ١ - ليس في أ ، ب . | ٨ - ب : أبا عبد الله الحسين . |
| ٢ - الاحتجاج ٢٥٣/١ . | ٩ - الشورى/٧ . |
| ٣ - الصافات / ١٣٠ . | ١٠ - الصحيفة السجادية ، الدعاء ٤٧ . |
| ٤ - المصدر : لأن الله سمى به النبي | ١١ - المصدر : أوامره . |
| ٥ - يس / ١ - ٣ . | ١٢ - مصباح الشريعة / ٣٢٩ . |
| ٦ - المصدر : قول الله . | ١٣ - ليس في المصدر . |
| ٧ - عنه في نور الثقلين ٣/١٩٣ ، ح ٣٣٥ . | |

وفي الخرائج والجرائح^١، في أعلام محمد العسكري - عليه السلام -: قال أبو هاشم، بعد أن روى كرامة له - عليه السلام -: فجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمد - عليهم السلام - وبكيت، فنظر إليّ وقال:

الأمر أعظم مما حدثت به نفسك من عظم شأن آل محمد، فاحمد الله أن جعلك متمسكاً بحبلهم، تدعى يوم^٢ القيامة بهم^٣ إذا دعي كل أناس بإمامهم إنك على خير. وفي الرجال للكشي^٤: فضالة بن جعفر، عن أبان، عن حمزة بن طيار: أن أبا عبد الله - عليه السلام - أخذ بيدي، ثم عدّ الأئمة - عليهم السلام - إماماً إماماً يحسبهم [بيده]^٥ حتى انتهى إلى أبي جعفر - عليه السلام - فكف.

فقلت: جعلني الله فداك، لوفقت رمانة فأحللت بعضها وحرمت بعضها، لشهدت أن ما حرمت حرام وما أحللت حلال.

فقال: فحسبك أن تقول بقوله، وما أنا إلا مثلهم، لي ما لهم وعليّ ما عليهم، فإن أردت أن تجيء يوم القيامة مع الذين قال الله - تعالى -: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» فقل بقوله.

وفي تفسير العياشي^٦: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام -: أنه إذا كان يوم القيامة يدعى كلُّ إمامه الذي مات في عصره، فإن أثبتته^٧ أعطى كتابه بيمينه لقلوبهم: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه» [فاولئك يقرؤون كتابهم]. واليمين اثبات الإمام، لأنه كتاب يقرؤه، إن الله يقول^٨: «فمن أوتي كتابه بيمينه» فيقول هاؤم أقرؤوا كتابيه، إني طنتت أتي ملاق حسابيه» (الآية). و«الكتاب» الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال^٩: «فنبذوه وراء ظهورهم». ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله^{١٠}: «ما أصحاب الشمال، في سموم وحميم، وظلّ

٦ - تفسير العياشي ٣٠٢/٢.

١ - نور الثقلين ١٩٣/٣، ح ٣٣٨.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أتاه.

٢ - من ب.

٨ - الحاقّة/١٩ - ٢٠. وفيها: «فأما من..»

٣ - كذا في الثقلين. وفي ب: محبهم. وفي غيرها: لهم.

٩ - من المصدر.

غيرها: لهم.

١٠ - آل عمران/١٨٧.

٤ - رجال الكشي/٣٤٩، ح ٦٥٣.

١١ - الواقعة/٤١ - ٤٣.

٥ - من المصدر.

من يحموم» (إلى آخر الآية).

عنه^١ ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما -عليهما السلام- قال : سألته عن قوله : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» .

قال : من كان يأتون به في الدنيا ، ويؤتي بالشمس والقمر فيقذفان في حميم^٢ ومن يعبدهما .

عن جعفر بن أحمد^٣ ، عن الفضل بن شاذان ، أنه وجد مكتوباً بخط أبيه [مثله]^٤ .

عن أبي بصير^٥ قال : أخذت بفخذ أبي عبد الله -عليه السلام- فقلت : أشهد أنك إمامي .

فقال : أما إنه سيدعى كل أناس بإمامهم ؛ أصحاب الشمس بالشمس ، وأصحاب القمر بالقمر ، وأصحاب النار بالنار ، وأصحاب الحجارة بالحجارة .

عن عمار الساباطي^٦ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- : لا تُترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ، وهو قول الله : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» .

ثم قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية .

فمدوا أعناقهم وفتحوا أعينهم ، فقال أبو عبد الله : ليست الجاهلية الجاهلاء .

فلما خرجنا من عنده قال لنا سليمان : هو ، والله ، الجاهلية الجاهلاء ، ولكن لما رأكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك .

عن بشير الذهان^٧ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : أنتم ، والله ، على دين الله . ثم تلا : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» .

ثم قال : علي إمامنا ورسول الله -صلى الله عليه وآله- إمامنا ، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه ، ونحن ذرية محمد وأمتنا فاطمة .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المصدر : ويقذفان في جهنم .

٣ - نفس المصدر/٣٠٣ ، ح ١١٧ .

٤ - نفس المصدر/٣٠٣ ، ح ١١٨ .

٥ - نفس المصدر/٣٠٣ .

٦ - نفس المصدر/٣٠٣ .

٧ - من المصدر .

عن إسماعيل بن همام^١ قال : قال الرضا - عليه السلام - في قول الله : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال : إذا كان يوم القيامة قال الله : أليس عدل من ربكم أن تولوا كل قوم من تولوا؟ قالوا : بلى .

قال : فيقول : تميزوا . فيتميزون .

عن محمد بن حمران^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعض^٣ بعضاً ، فاتقوا الله وأطيعوا ، فإن الله يقول : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» .

وفي مجمع البيان^٤ : وروي عن الصادق - عليه السلام - أنه قال : ألا تحمدونه الله ، إذا كان يوم القيامة فدعي كل قوم إلى من يتولونه^٥ ، وفرغنا^٦ إلى رسول الله وفرغتم إلينا ، فإلى أين^٨ ترون^٧ يذهب بكم؟

إلى الجنة ، ورب الكعبة ! قالها ثلاثاً .

«فَمَنْ أَوْتِي» : من المدعويين .

«كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» ؛ أي : كتاب عمله .

«فَأُولَئِكَ يَفْرَعُونَ كِتَابَهُمْ» : أبتهاجاً وتبجحاً بما يرون فيه .

«وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً» (٧١) : ولا يُنقصون من أجورهم أدنى شيء .

في تفسير علي بن إبراهيم^{١١} : أن «الفتيل» الجلدة التي في ظهر التواة .

وجُمع أسم الإشارة والضمير ، لأن «من أوتي» في معنى الجمع .

وتعليق القراءة بإتياء الكتاب باليمين يدل على أن من أوتي كتابه بشماله ، إذا

١ - نفس المصدر/ ٣٠٤ .

٢ - نفس المصدر/ ٣٠٥ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بعضنا .

٤ - المجمع ٣/ ٤٣٠ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ألا تتمجدون .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يتولون .

٧ - المصدر : دعانا .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «قال : أم»

بدل «إلى أين» .

٩ - أ ، ب : تريدون .

١٠ - كذا في أنوار التنزيل ١/ ٥٩٣ . وفي النسخ :

أوفى .

١١ - تفسير القمي ٢/ ٢٣ .

اطلع على ما فيه ، غشيه من الخجل والحيرة ما يحبس أسنتهم عن القراءة ، ولذلك لم يذركهم^١ ، مع أن قوله : « وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى » - أيضاً - مشعر بذلك ، فإن الأعمى لا يقرأ الكتاب . والمعنى : ومن كان في هذه الدنيا أعمى^٢ القلب لا يبصر رشده ، كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق التجارة .

« وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢) » : منه في الدنيا ، لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة .

وقيل^٣ : لأنّ الاهتداء بعد لا ينفعه ، والأعمى منتغار من فاقد الحاسة .

وقيل^٤ : الثاني للتفضيل من عمي بقلبه ؛ كالأجهل والأبله^٥ ، ولذلك لم يله أبو عمرو ويعقوب ، فإنّ أفعال التفضيل تمامه « بمن » فكانت ألفه في حكم المتوسطة ؛ كما في « أعمالكم » بخلاف التعت فإن ألفه واقعة في الطرف لفظاً وحكماً ، فكانت معرضة للإمالة من حيث إنها تصيرياً في التثنية ، وقد أمالها حمزة والكسائي وأبو بكر ، وقرأ ورش ، بين بين ، فيهما .

وفي أصول الكافي^٦ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : وليست [تشهد الجوارح على مؤمن ، إنما]^٧ تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب ، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ، [قال الله - عز وجل - : « فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ »^٨ فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً] .

وفي عيون الأخبار^٩ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد كلام للرضا - عليه السلام - مع عمران ، وفيه : وإياك وقول الجهال من أهل العمى والضلال ، الذين يزعمون أنّ الله - جلّ وتقدّس - موجود في الآخرة

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يذكر .

٢ - كذا في أنورا التنزيل ٥٩٣/١ . وفي النسخ : كالجهل فيبني منه أفعال التفضيل ، لكنه إذا كان بمعنى عمى .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - يعني : أنّ العمى وإن كان من العيوب

٦ - الكافي ٣٢/٢ ، ح ١

٧ و٨ - من المصدر .

٩ - العيون ١٧٥/١ .

للحساب والثواب والعقاب ، وليس بوجود في الدنيا للطاعة والرجاء . ولو كان في الوجود لله - عز وجل - نقض وأهتضام ، لم يوجد في الآخرة أبداً ، ولكن القوم تاهوا وعموا^١ عن الحق من حيث لا يعلمون ، ذلك قوله - عز وجل - : « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً » ؛ يعني : أعمى عن الحقائق الموجودة .

وفي كتاب الخصال^٢ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه يقول : أشد العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا ، إلا [أنا]^٣ دعونا إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا ، فأتاهما ونصب البراءة منا والعداوة .

أبي^٤ - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « من كان في هذه أعمى » قال : من لم يدله خلق السماوات والأرض وأختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه « فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً » .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - : « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً » .

قال : ذلك يسوف نفسه الحج ؛ يعني : حجة الإسلام ، حتى يأتيه الموت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي الطفيل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : جاء رجل إلى علي بن الحسين - عليهما السلام - فقال له : إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن ، في أي يوم نزلت وفيمن نزلت .

٤ - التوحيد/٤٥٥ ، ح ٦ .

١ - في المصدر زيادة : وصتوا .

٥ - الكافي/٤-٢٦٨-٢٦٩ ، ح ٢ .

٢ - الخصال/٦٣٣ .

٦ - تفسير القمي/٢٣/٢ .

٣ - من المصدر .

فقال أبي - عليه السلام - : [سله] ^١ فيمن نزلت : «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» . وفيمن نزلت ^٢ : «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم» . وفيمن نزلت ^٣ : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا» .

فاتاه الرجل فسأله ، فقال : وددت أنّ آلذي أمرك بهذا واجهني به ، فأسأله عن العرش ممّ ^٤ خلقه الله ومتى خلقه وكم هو وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي ^٥ ، فقال أبي - عليه السلام - : فهل أجابك بالآيات ؟ قال : لا .

قال أبي : لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدّع ولا منتحل ^٦ . أمّا قوله : «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» ففيه نزل ^٧ وفي أبيه ، وأمّا قوله : «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم» ففي أبيه نزلت ، وأمّا قوله : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا» ففي أبيه نزلت وفيها ، ولم يكن الرّباط آلذي أمرنا به ، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط ^٨ . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وقال أبو عبد الله ^٩ - عليه السلام - أيضاً : «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» قال : نزلت فيمن يسوّف الحجّ حتّى مات ولم ينجح ^{١٠} ، فعني عن فريضة من فرائض الله . وفيه ^{١١} الخطبة له - صلّى الله عليه وآله - وفيها : وأعمى العمى عمى ^{١٢} الضلالة بعد

١ - من المصدر .

٢ - هود/٣٤ .

٣ - آل عمران/٢٠٠ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ممن .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي عبد الله

- عليه السلام .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ونور وغير

المدعى ولا المنتحل و .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نزلت .

٨ - قيل : يحتمل أن يكون المراد من قوله - عليه

السلام - : «ففي أبيه نزل .. الخ» : أنهم مأمورون

٩ - نفس المصدر/٢٤ .

١٠ - نفس المصدر ١/٢٩١ .

١١ - ليس في المصدر .

الهدى ، وشرّ العمى عمى القلب .

وفي كتاب ثواب الأعمال^١ ، رفعه إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : يُحْشَرُ المرجئة عمياناً [وإمامهم أعمى . فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا : ما نرى أمة محمد إلا عمياناً]^٢ فيقال لهم^٣ : ليسوا من أمة محمد إنهم بدلوا فبدل بهم ، وغيروا فغير ما بهم . وفيه^٤ بإسناده إلى النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : ومن قرأ القرآن ولم يعمل به ، حشره الله - عز وجل - يوم القيامة أعمى فيقول : « ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى »^٥ فيؤمر به إلى النار . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ » .

قيل^٦ : نزلت في ثقيف ، قالوا : لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً نفتخر بها على العرب ؛ لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي^٧ في صلاتنا^٨ ، وكلّ رباً لنا فهو لنا ، وكلّ رباً علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات ، سنة وأن تحرم واديننا^٩ ؛ كما حرمت مكة ، فإن قالت العرب : لِمَ فعلت ذلك ؟ فقل : إن الله أمرني .

وقيل^{١٠} : في قريش ، قالوا : لا نمكّنك من أستلام الحجر حتى تلمّ بآهتنا وتمسها بيدك .

و« إن » هي المخففة و« اللام » هي الفارقة ؛ والمعنى : إن الشأن قار بواجب الغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال^{١١} .

١ - ثواب الأعمال / ٢٤٨ ، ح ٧ .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأقول لهم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فبدلهم .

٥ - نفس المصدر / ٣٣٧ .

٦ - طه / ١٢٥ - ١٢٦ .

٧ - أنوار التنزيل / ١ / ٥٩٣ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ننجي .

٩ - قوله : « لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في

صلواتنا » الأوّل معناه : لا يؤخذ عشر أموالنا ،

والثاني معناه : لا نبعث إلى المغازي ولا يضرّب

علينا البعوث ، والثالث التجبية ، وهو أن يضع

يديه على ركبتيه .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأن تحرموا

دينا .

١١ - نفس المصدر والموضع .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالاشراك .

«عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» : من الأحكام .

«لِتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ» : غير ما أوحينا إليك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : يعني : في أمير المؤمنين .

«وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣)» : ولو أتبت مرادهم لا تخذوك بافتتانك ولياً لهم

بريثاً^٣ من ولايتي .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : يعني : لا تخذوك صديقاً لو أقمت غيره .

«وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ» : ولولا تثبتنا إياك .

«لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً (٧٤)» : لقاربت إلى أن تميل إلى أتباع

مرادهم .

والمعنى : أنك كنت على صدد الركون^٥ إليهم لقوة خدعهم وشدة احتياهم ،

لكن أدركت عصمتنا فمئعت أن تقرب من الركون فضلاً عن أن تركن إليهم^٦ . وهو

صريح في أنه ما هم بإجابتهم مع قوة الداعي إليها ، ودليل على أن العصمة بتوفيق الله -تعالى- وحفظه .

وفي عيون الأخبار^٧ ، في باب ذكر مجلس الرضا -عليه السلام- عند المأمون في

عصمة الأنبياء حديث ، يقول فيه المأمون للرضا -عليه السلام- : فأخبرني عن قول الله^٨

-عز وجل- : «عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم» .

قال الرضا -عليه السلام- : هذا مما نزل بإيائك^٩ -أعني وأسمعي ، يا جارة ؛

خاطب الله -تعالى- بذلك نبيّه -صلى الله عليه وآله- وأراد به أمته ، وكذلك قوله^{١١}

١ - تفسير القمي ٢/٢٤ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - كذا في أنوار التنزيل/٥٩٣ . وفي النسخ :

بريثاً عتي .و .

٤ - تفسير القمي ٢/٢٤ .

٥ - كذا في أنوار التنزيل ١/٥٩٣ . وفي النسخ :

الركن .

٦ - كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : أن

تقرب من الركن فضلاً من أن تركن إليه .

٧ - العيون ١/٢٠٢ .

٨ - التوبة/٤٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وإيائك ..

١٠ - هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به

شيئاً غيره . وقيل : إن أول من قال ذلك سهل بن

مالك الفزارعي ، وقصته مذكورة في كتاب مجمع

الأمثال ١/٥٠ .

١١ - الزمر/٦٥ .

- عز وجل- : «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» . وقوله -تعالى- :
«ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» .

قال : صدقت ، يا ابن رسول الله .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ،
عن عبد الله بن بكير ، عن ابي عبد الله -عليه السلام- قال : نزل القرآن بإتيك أعني
وأسمعي ، يا جارة .

وفي رواية أخرى^٢ : عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : معناه : ما عتب^٣ الله
-عز وجل- به على نبيه -صلى الله عليه وآله- فهو يعني به : ما قد قضى في القرآن ؛ مثل قوله :
«ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك : غيره .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي -رحمه الله- : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- مجيباً
لبعض الزنادقة -وقد قال : ثم خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء عليه
وانقاص محله^٥ ، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء ؛ مثل
قوله : «ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً»- : والذي بدا في الكتاب^٦
من الإزراء على النبي -صلى الله عليه وآله- من فرية^٧ الملحدين .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبي يعقوب ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال :
سألته عن قول الله : «ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» .

قال : لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله (ص) أصناماً من المسجد ، وكان منها
صنم على المروة ، وطلبت إليه قريش أن يتركه ، وكان مستحياً^٩ فهم بتركه ، ثم أمر
بكسره ، فنزلت هذه الآية .

١ - الكافي ٦٣٠/٢ - ٦٣١ ، ح ١٤ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - المصدر : ما عاتب .

٤ - يوجد قول الزنديق في الاحتجاج ١/٢٤٦ .

٥ - إنا جوابه -عليه السلام- ففي ص ٢٥٧ نقله على

معناه .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من الإزراء

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : والذي بدأ

الكتاب .

٧ - المصدر : فرقة .

٨ - تفسير العياشي ٢/٣٠٦ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مسخاً .

عن ابن أبي عمير^١، عمن حدّثه، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به: من قد مضى^٢ في القرآن؛ مثل قوله: «ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك: غيره.

وفي شرح الآيات الباهرة^٣: روى محمد بن العباس -رحمه الله-، عن أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمد السيارى^٤، عن محمد بن خالد البرقيّ، عن الفضيل^٥، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: «وإن كادوا ليفتنونك عن آلذي أوحينا إليك» في عليّ -عليه السلام-.

وقال -أيضاً-^٦: حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود التجّار، عن أبي الحسن؛ موسى بن جعفر، عن أبيه -صلوات الله عليه- قال: كان القوم قد أرادوا التبيّ -صلّى الله عليه وآله- ليريبوا رأيه في عليّ -عليه السلام- وليمسك عنه بعض الإمساك^٧ حتى أن بعض نسائه ألحجن^٨ عليه في ذلك فكاد يركن إليهم بعض الركون، فأنزل الله -عزّ وجلّ-: «وإن كادوا ليفتنونك عن آلذي أوحينا إليك» في عليّ «لتفتري علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلاً، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً». فمعنى ذلك: ولولا أن ثبتنا فؤادك^٩ على الحقّ بالتبوة والعصمة «لنقد كدت تركن إليهم» [ركوناً قليلاً؛ أي: لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض التسكون وتميل إليهم بعض الميل والمعنى: «لقد كدت تركن إليهم»] ولكن ما ركنت لأجل ما ثبتناك بالعصمة فلا [بأس] عليك في ذلك، لأنك لم تفعله بيد ولا لسان. وقد صحّ عنه -صلوات الله عليه- أنه قال: وضع عن أمّتي ما حدّثت^{١٠} به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلّم^{١١}.

-
- ١ - نفس المصدر ١/١٠، ح ٥. ٨ - المصدر: ألح.
- ٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: قضى. ٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أن ثبتناك.
- ٣ - تأويل الآيات الباهرة ١/٢٨٤-٢٨٥. ١٠ - ليس في ب.
- ٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: السائري. ١١ - من المصدر.
- ٥ - المصدر: ابن الفضيل. ١٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّث.
- ٦ - نفس المصدر والموضع. ١٣ - كذا في المصدر. وفي ر: بتكلّم. وفي غيرها:
- ٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وليمسك عن بعض فضائله.

قال ابن عباس^١: رسول الله معصوم ، ولكن هذا تخويف لأمته لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين .

فعليه وعلى أهل بيته المعصومين صلاة باقية دائمة إلى يوم الدين^٢ .
« إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ » ؛ أي : لو قاربت لأذفناك .

« ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ » ؛ أي : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك ، لأن خطأ الخطير أخطر .

قيل^٣ : وكان أصل الكلام : عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات ؛ يعني : مضاعفاً ، ثم حُذِفَ الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، ثم أضيفت^٤ ؛ كما يضاف موصوفها .

وقيل^٥ : الضعف من أسماء العذاب .

وقيل^٦ : المراد بضعف الحياة : عذاب الآخرة ، وبضعف الممات : عذاب القبر .

« ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً (٧٥) » : يدفع العذاب عنك .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن عبد الله بن عثمان الجلي ، عن رجل : أن النبي -صلى الله عليه وآله- أجتمعا عنده وأبنتيهما فتكلموا في علي ، وكان من النبي -صلى الله عليه وآله- أن يلين^٨ لهما في بعض القول ، فأنزل الله : « لقد كدت تتركن إليهم شيئاً قليلاً ، إذا لأذفناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك » مثل علي ولياً^٩ .

وفي مجمع البيان^{١٠} : « ثم لا تجد لك علينا نصيراً » قيل^{١١} : لما نزلت هذه الآية ، قال النبي -صلى الله عليه وآله- : اللهم ، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين [أبدأ]^{١٢} . عن قتادة .

- | | |
|--|---|
| ١ - نفس المصدر والموضع . | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لين . |
| ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الذي . | ٩ - المصدر : ... ثم لا تجد لك علينا نصيراً » ثم لا تجد بعدك مثل علي ولياً . |
| ٣ - أنوار التنزيل ١/٥٩٣ . | ١٠ - المجمع ٣/٤٣٢ . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أضيف . | ١١ - المصدر : وقال : إنه . |
| ٥ - نفس المصدر والموضع . | ١٢ - من المصدر . |
| ٦ - نفس المصدر/٥٩٣-٥٩٤ . | |
| ٧ - تفسير العياشي ٢/٣٠٦ . | |

«وَأَنْ كَادُوا» : وإن كاد أهل مكة .
 «لَيْسْتَفِرُّونَكَ» : ليزعجونك بمعاداتهم .
 «مِنْ الْأَرْضِ» : أرض مكة .
 «لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ» : ولا يبقون بعدك .
 «إِلَّا قَلِيلًا (٧٦)» : إلا زماناً قليلاً ، وقد كان كذلك فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته .

وقيل^١ : الآية نزلت في اليهود ، حسدوا مقام النبي -صلى الله عليه وآله- فقالوا : الشام مقام الأنبياء ، فإن كنت نبياً فالحق بها حتى تؤمن بك . فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة ، فنزلت فرجع ، ثم قُتل منهم بنو قريظة وأجلي بنو التضير بقليل .
 وقرىء^٢ : «لا يلبثوا» منصوباً «بإذاً» على أنه معطوف على جملة قوله : «وإن كادوا ليستفزونك»^٣ لا على خبر «كاد» ، فإن «إذاً» لا تعمل إذا كان معتمداً ما بعدها على ما قبلها .
 وقرأ^٤ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص : «خلافك» وهو لغة فيه ، قال الشاعر :

عفتِ الديارُ خلافهم فكأتما

بسط الشواطب بينهنّ حصيرا

وفي تفسير حلي بن إبراهيم^٥ : حتى قتلوا ببدر .
 «سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا» : نُصِبَ على المصدر؛ أي : سنّ الله ذلك سنة ، وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم^٦ من بين أظهرهم .
 فالسنة لله ، وإضافتها إلى الرسل لأنها من أجلهم ، ويدل عليهم : «وَلَا تَجِدُ لُسُنَّتِنَا تَخْوِيلًا (٧٧)» ؛ أي : تغييراً .
 وفي تفسير العياشي^٧ : عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما -عليهما السلام- قال : إن

٥ - تفسير القمي ٢/٢٤ .

٦ - كذا في أنوار التنزيل ١/٥٩٤ . وفي

النسخ : رسلهم .

٧ - تفسير العياشي ٢/٣٠٦ .

١ - أنوار التنزيل ١/٥٩٤ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - ليس في ب .

٤ - نفس المصدر والموضع .

الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمراً قد قضاه في حكمته^١؛ كما قضى على الأمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال تجري^٢ على الناس فجرت علينا؛ كما جرت على آلذين من قبلنا، وقول الله [حق، قال الله-] تبارك وتعالى- لمحمد- صلى الله عليه وآله-: «سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لستتنا تحويلاً» [وقال^٤: «فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» وقال^٥: «فهل ينتظرون إلا مثل أيام آلذين خلوا من قبلهم قل فانظروا إني معكم من المنتظرين».

وقال: لا تبديل لقول الله، وقد قضى الله على موسى وهو مع قومه يريهم الآيات والعبير^٧، ثم مروا على قوم يعبدون أصناماً «قالوا يا موسى أجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون»^٨ فاستخلف موسى هارون، فنصبوا عاجلاً جسداً له خوار «فقالوا هذا إلهكم وإله موسى»^٩ وتركوا هارون، فقال: يا قوم إن ما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى»^{١٠}. فضرب لكم أمثالهم، وبين لكم كيف صنع بهم.

وقال: إن نبي الله لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي- عليه السلام- فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه^{١١}. وقال: إنه مني بمنزلة هارون من موسى غير^{١٢} أنه لا نبي بعدي. وكان صاحب راية رسول الله- صلى الله عليه وآله- في المواطن كلها، وكان معه في المسجد يدخله^{١٣} على كل حال، وكان أول الناس إيماناً به^{١٤}.

فلما قبض نبي الله- صلى الله عليه وآله- كان آلذي كان، لما قضى^{١٥} من الاختلاف، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله- صلى الله عليه وآله- بعد.

- | | |
|-------------------|-------------------------------------|
| ١- المصدر: علمه. | ٩- طه/٨٨. |
| ٢- المصدر: مجري. | ١٠- طه/٩٠-٩١. |
| ٣- ليس في ب. | ١١- المصدر: فعلتي مولاه. |
| ٤- فاطر/٤٣. | ١٢- أ، ب: إلا. |
| ٥- يونس/١٠٢. | ١٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: يدخل. |
| ٦- من المصدر. | ١٤- ليس في المصدر. |
| ٧- المصدر: التذر. | ١٥- المصدر: قد قضى. |
| ٨- الأعراف/١٣٤. | |

فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَلِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَرَأَى النَّاسَ قَدْ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ خَشِيَ أَنْ يُفْتَنَ^١ النَّبَاسَ ، فَفَرَّغَ^٢ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَأَخَذَ بِجَمْعِهِ^٣ فِي مِصْحَفٍ ، فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِ أَنْ تَعَالَ فَبَايَعَ .

فَقَالَ [عَلِيَّ] ٤ : لَا أَخْرَجُ حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ .

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَالَ : لَا أَخْرَجُ حَتَّى أَفْرَغَ .

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ ابْنُ عَمِّ لَه يُقَالُ لَهُ : قَنَفَذَ ، فَقَامَتِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَضَرَبَهَا ، فَانْطَلَقَ قَنَفَذُ^٥ قَبْلَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ عَلِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . فَخَشِيَ أَنْ يَجْمَعَ عَلِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - النَّاسَ^٦ فَأَمَرَ بِحُطْبِ فَجَعَلَ حِوَالِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَحْرِقَ عَلِيَّ بَيْتَهُ [وَعَلَى] ٧ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - . فَلَمَّا رَأَى عَلِيَّ (ع) ذَلِكَ^٨ خَرَجَ ، فَبَايَعَ كَارِهًا غَيْرَ طَائِعٍ .

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ^٩ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِ اللَّهِ : «سِتَّةٌ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا» قَالَ : هِيَ سِتَّةٌ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَمَنْ^{١٠} كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الرَّسْلِ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ .

«أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ» : لَزْوَالِهَا ، وَيَدَلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : أَتَانِي جِبْرِئِيلٌ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ حِينَ زَالَتْ ، فَصَلَّى بِي الظَّهْرِ .

وَقِيلَ^{١١} : لَغَرُوبِهَا ، وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ لِلانْتِقَالِ .

وَقِيلَ^{١٢} : وَمِنْهُ الدَّلَالُ^{١٣} ، فَإِنَّ الدَّلَالَ لَا تَسْتَقَرِّيدُهُ ، وَكَذَا [كَلَّ] ١٤ لَمَّا تَرَكَبَ مِنْ

الدَّلَالِ وَالْأَلَامِ ؛ كَدَلَجٍ ، وَدَلِجٍ ، وَدَلَعٍ ، وَدَلَفٍ ، وَدَلِهٍ^{١٥} .

١ - المصدر: يفتتن .

علي .

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ففرغ .

٩ - نفس المصدر/٣٠٨ .

٣ - ر: يجمعه .

١٠ - ليس في أ .

٤ - من المصدر .

١١ و١٢ - أنورا التنزيل ١/٥٩٤ .

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: قبله .

١٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: من الدلك .

٦ - ليس في أ .

١٤ - من المصدر .

٧ - ليس في المصدر .

١٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: دل .

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فلما رأى ذلك

وقيل^١: «الدلوك» من الدلك، لأن التناظر إليها يدل على عينيه لدفع شعاعها.
و«اللام» للتأقبت؛ مثلها في: ثلاث خلون.

«إلى غسق الليل»: إلى ظلمته، وهو وقت صلاة^٢ عشاء الآخرة.

«وقرآن الفجر»: وصلاة الصبح، سميت قرآناً لأنه ركنها؛ كما سميت:
ركوعاً وسجوداً.

«إن قرآن الفجر كان مشهوداً (٧٨)»: يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. أو

شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضيء والتوم، الذي هو أخو الموت بالانتباه. أو كثير
من المصلين. أو من حقه أن يشهده الجَم الغفير.

قيل^٣: الآية جامعة للصلوات؛ الخمس إن فُسر الدلوك بالزوال، ولصلوات الليل

وحدها إن فُسر بالغروب.

وقيل^٥: المراد بالصلوة: صلاة المغرب. وقوله: «لدلوك الشمس [إلى غسق

الليل]^٦» بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه، واستدل^٧ به على أن الوقت يمتد إلى غروب الشفق.

وفي تهذيب الأحكام^٨: أحمد بن محمد بن عيسى، عن حماد، عن حريز، عن

زرارة، عن أبي جعفر-عليه السلام- قال: سألته عما فرض الله من الصلاة.

فقال: خمس صلوات في الليل والنهار.

فقلت: هل سماهن الله وبينهن في كتابه؟

فقال: نعم، قال الله -عز وجل- لنبيّه -صلى الله عليه وآله-: «أقم الصلاة لدلوك

الشمس إلى غسق الليل» و«دلوكها» زوالها؛ ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل

أربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن. و«غسق الليل» أنتصافه، ثم قال: «وقرآن

الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً» فهذه الخامسة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٦: وروى بكر بن محمد، عن أبي عبد الله -عليه السلام-

أنه قال: وأول وقت العشاء الآخرة ذهاب الحمرة، وآخر وقتها إلى غسق الليل؛ يعني:

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - ليس في أ، ب.

٣ - نفس المصدر والموضع.

٤ - كذا في المصدر. وفي ب: لصلاة. وفي

٥ - غيرها: للصلاة.

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - من المصدر.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يستدل.

٨ - التهذيب ٢/٢٤١، صدرح ٩٥٤.

٩ - الفقيه ١/١٤١، ح ٦٥٧.

نصف الليل .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن يزيد بن خليفة قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : إنَّ عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت .

فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : إذاً لا يكذب علينا .

قلت : ذكر أنك قلت : أول صلاة أفترضها الله على نبيه -صلى الله عليه وآله-

الظهر ، وهو قول الله -عز وجل- : « أقم الصلاة لدلوك الشمس [إلى غسق الليل وقرآن الفجر]^٢ » ، فإذا زالت الشمس لم يمنعك إلا سبحتك ، ثم لا تزال في وقت إلى أن يصير الظل قامة وهو آخر الوقت ، فإذا صار الظل قامة دخل وقت العصر فلم تزل في وقت حتى يصير الظل قامتين ، وذلك المساء فقال : صدق .

علي بن محمد^٤ ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن

عبد الرحمن بن سالم ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- :

أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر .

فقال : مع طلوع الفجر ، إن الله يقول : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان

مشهوداً » ؛ يعني : صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، فإذا صلى العبد

الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين : أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار .

علي بن محمد^٥ ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن الحكم ، عن ربيع بن محمد

المبلسي^٦ ، عبد الله بن سليمان العامري ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : لما عُرج

برسول الله -صلى الله عليه وآله- نزل بالصلاة عشر ركعات ، ركعتين ركعتين . فلما وُلد

الحسن والحسن زاد رسول الله -صلى الله عليه وآله- سبع ركعات شكراً لله^٧ ، فأجاز الله له

ذلك ، وترك الفجر لم يزد فيها [لضييق وقتها]^٨ لأنه تحضرها ملائكة الليل و [ملائكة]^٩

النهار .

٦- كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٧/١ . وفي

النسخ : ربيع بن محمد المسلمي

(ب : السلمي) .

٧- ليس في ب .

٩٠٨- من المصدر .

١- الكافي ٣/٢٧٥ ، ح ١ .

٢- ليس في المصدر .

٣- المصدر : فلم يزل .

٤- نفس المصدر/ ٢٨٢ ، ح ٢ .

٥- نفس المصدر/ ٤٨٧ ، صدرح ٢ .

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : سئل الصادق -عليه السلام- : لِمَ صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها ، ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر؟ فقال : إنَّ الله -تبارك وتعالى- أنزل على نبيّه -صلى الله عليه وآله- كلَّ صلاة ركعتين ، فأضاف إليها رسول الله -صلى الله عليه وآله- لكلِّ صلاة ركعتين في الحضر وقصر فيها في السفر إلا المغرب والغداة ، فلَمَّا صَلَّى -عليه السلام- المغرب بلغه مولد فاطمة -عليها السلام- فأضاف إليها ركعة شكرياً لله -عزَّ وجلَّ- . فلَمَّا أن وُلِدَ الحسن -عليه السلام- أضاف إليها ركعتين شكرياً لله -عزَّ وجلَّ- . فلَمَّا أن وُلِدَ الحسين -عليه السلام- أضاف إليها ركعتين شكرياً لله -عزَّ وجلَّ- فقال : «لذِّكر مثل حظِّ الأنثيين»^٢ . فتركها على حالها في السفر والحضر .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زرارة وجران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- عن قوله : «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» . قال : جمعت الصلوات كلهنَّ ، و«دلوك الشمس» زوالها ، و«غسق الليل» أنتصافه .

وقال : إنَّه ينادي منادٍ من السماء كلَّ ليلة إذا أنتصف الليل : من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه .
«وقرآن الفجر» قال : صلاة الصبح .

وأما قوله : «كان مشهوداً» قال : تحضر^٤ ملائكة الليل والنهار .
وعن عبيد بن زرارة^٥ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عزَّ وجلَّ- : «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل [وقرآن الفجر]»^٦ قال : إنَّ الله أفترض أربع صلوات^٧ : أول وقتها من زوال الشمس إلى أنتصاف الليل ، منها صلاتان أول وقتها^٨ من عند زوال الشمس إلى غروبها ، إلا أنَّ هذه قبل هذه . ومنها صلاتان أول وقتها^٩ من غروب الشمس إلى أنتصاف الليل ، إلا أنَّ هذه قبل هذه .

٥ - نفس المصدر/٣١٠ .

١ - الفقيه ١/٢٨٩-٢٩٠ ، ح ١٣١٩ .

٦ - ليس في المصدر .

٢ - النساء/١١ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صلاة .

٣ - تفسير العياشي ٢/٣٠٩ .

٨ و٩ - المصدر : وقتها .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تحضره .

عن زرارة^١، عن أبي جعفر-عليه السلام- في قول الله: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» قال: «دلوكها»^٢ زوالها «إلى غسق الليل» إلى نصف الليل؛ ذلك أربع صلوات وضعت^٣ رسول الله-صلى الله عليه وآله- ووقتهن للناس «وقرآن الفجر» صلاة الغداة.

وفي كتاب علل الشرائع^٤، بإسناده إلى سعيد بن^٥ المسيب قال: سألت علي بن الحسين-صلوات الله عليه وآله- فقلت له: متى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم اليوم عليه؟

قال: فقال: بالمدينة حين^٦ ظهرت الدعوة وقوي الإسلام، وكتب الله-عز وجل- [على المسلمين]^٧ الجهاد، زاد رسول الله-صلى الله عليه وآله- في الصلاة^٨. سبع ركعات؛ في الظهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين. وأقر الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، ولتعجيل [نزول]^٩ ملائكة النهار إلى الأرض، فكان ملائكة النهار وملائكة الليل يشهدون مع رسول الله-صلى الله عليه وآله- صلاة الفجر، فلذلك قال-عز وجل-: «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً» يشهده^{١٠} المسلمون ويشهده^{١١} ملائكة النهار وملائكة الليل.

وبإسناده^{١٢} إلى أبي هاشم الخادم: عن أبي الحسن الماضي، حديث طويل، يقول في آخره: وما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق غسق.

وبإسناده^{١٣} إلى الحسين^{١٤} ابن عبد الله: عن آبائه، عن جدّه؛ الحسن بن علي بن أبي طالب-عليه السلام- قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله-صلى الله عليه وآله- فسأله أعلمهم عن مسائل، وكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن الله-عز وجل- لأني شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل وساعات

١ - نفس المصدر/٣٠٩.

٨ - أ، ب: الصلوات.

٢ - ليس في المصدر.

٩ - من المصدر.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفته.

١٠ و١١ - المصدر: يشهده.

٤ - العلل/٣٢٤.

١٢ - نفس المصدر/٣٢٧، ذيل ح ١.

٥ - المصدر: عن.

١٣ - نفس المصدر/٣٣٧.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حتى.

١٤ - المصدر: الحسن.

٧ - من المصدر.

التهار؟

فقال النبي -صلى الله عليه وآله-: إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل [فيها] ^١، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي -جل جلاله-. وهي الساعة التي يصلي عليّ فيها ربي، ففرض الله -عز وجل- عليّ وعلى أمتي فيها الصلاة، وقال: «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل» وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راکعاً أو قائماً إلا حرم الله -عز وجل- جسده على النار.

وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم فيها من الشجرة فأخرجه الله -عز وجل- من الجنة، فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، وأختارها لأمتي، فهي من أحب الصلوات ^٢ إلى الله -عز وجل- وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات ^٣.
وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله -عز وجل- فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله -عز وجل- عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا، وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة ما بين العصر إلى العشاء، فصلى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حواء، وركعة لتوبته. ففرض ^٤ الله -عز وجل- هذه الثلاث ركعات ^٥ على أمتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني ^٦ ربي -عز وجل- أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني ربي بها في قوله ^٧ -عز وجل-: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون».

وأما صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة، أمرني ربي -عز وجل- وأمتي [بهذه الصلاة] ^٨ لتنور القبر وليعطيني وأمتي التور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلا حرم الله -عز وجل- جسده ^٩ على النار، وهي الصلاة التي

١ - من المصدر.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فوعد بي.

٣ و ٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الصلاة.

٥ - الروم/١٦.

٦ - المصدر: فافترض.

٧ - ليس في ب.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه

٩ - المصدر: جسدها.

أختارها [الله - عز وجل] -^١ للمرسلين قبلي^٢
وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرن^٣ شيطان ، فأمرني ربّي^٤
-عز وجل- أن أصلي قبل طلوع الشمس صلاة الغداة ، وقبل أن يسجد لها الكافر تسجد
أمتي لله -عز وجل- ، وسرعتها أحب^٥ إلى الله -عز وجل- ، وهي الصلاة التي تشهدا
ملائكة الليل وملائكة النهار .
[قال : صدقت يا محمد]^٦ .

وفي من لا يحضره الفقيه ، مثل ما في العلل سواء^٧ .
« وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ » : وبعض الليل فاترك الوجود للصلاة ، والضمير للقرآن .
« نَافِلَةٌ لَكَ » : زائدة لك على الصلوات المفروضة . أو فضيلة لك لاختصاص
وجوبه بك .

وفي تهذيب الأحكام^٨ : محمد بن أحمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي بن عبد الله ،
عن ابن فضال ، عن مروان ، عن عمّار الساباطي قال : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
-عليه السلام- بنى ، فقال له رجل : ما تقول في التوافل ؟
فقال : فريضة .

فقال : ففرعنا وفرع الرجل .
فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : إنما أعني : صلاة الليل على رسول الله -صلى
الله عليه وآله- إن الله -عز وجل- يقول : « وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ » .
وفي كتاب الخصال^٩ ، فيما أوصى النبي -صلى الله عليه وآله- علياً -عليه

١ - لسييس في المصدر .

٢ - أ ، ب ، ر : « للمسلمين » بدل « للمرسلين قبلي » .

٣ - المصدر : قرني .

٤ - المصدر : الله .

٥ - ليس في ب .

٦ - من المصدر .

٧ - يوجد مثل حديثه الأول في الفقيه ٢٩١/١ ،

ح ١٣٢١ ؛ ومثل الحديث الثالث فيه ١٣٧-١٣٨

ح ٦٤٣ . وأما الحديث الثاني فلا يوجد في الفقيه

مثله . وفي الكافي ٤٨٧/٣ ح ٥ حديث مشابه له

متناً .

٨ - التهذيب ٢٤٢/٢ ، ح ٩٥٩ .

٩ - الخصال ١٢٥ .

السّلام- : يا عليّ ، ثلاث فرحات للمؤمن [في الدنيا] ^١ : لقاء الإخوان ، والإفطار من الصّيام ، والتّهجد في آخر اللّيل .

وفي كتاب علل الشّرائع ^٢ ، بإسناده إلى عليّ بن التّعمان ^٣ عن بعض رجاله قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- [فقال : يا أمير المؤمنين] ^٤ إنّي قد حرّمت الصّلاة بالليل .

قال : فقال أمير المؤمنين -عليه السّلام- : أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك .
وبإسناده ^٥ إلى الحسين بن الحسن الكنديّ : عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال : إنّ الرّجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة اللّيل ، فإذا حرم بها صلاة اللّيل حرم بها الرّزق .

وبإسناده ^٦ إلى آدم بن إسحاق : عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال : قال : عليكم بصلاة اللّيل ، فإنّها ستّة نبيّكم ^٧ ودأب الصّالحين قبلكم ومطرده الذّاء عن أجسادكم .

وقال أبو عبد الله ^٨ -عليه السّلام- : صلاة اللّيل تبيّض الوجه ^٩ [وصلاة اللّيل

تطيب الرّيح] ^{١٠} ، وصلاة اللّيل تجلب الرّزق .

وبإسناده ^{١١} إلى إسماعيل بن موسى بن جعفر : عن أخيه الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه -عليهم السّلام- قال : سُئِلَ ^{١٢} عليّ بن الحسين -عليه السّلام- : ما بال المتّهجدين بالليل من أحسن التّاس وجهاً ^{١٣} ؟

قال : لأنّهم خلّوا بالله ، فكساهم [الله] ^{١٤} من نوره .

- | | |
|--|--|
| ١ - من المصدر . | ٨ - نفس المصدر/ ٣٦٣ . |
| ٢ - العلل/ ٣٦٢ . | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الوجوه . |
| ٣ - المصدر : بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن التّعمان ، عن أبيه . | ١٠ - من المصدر . |
| ٤ - من المصدر . | ١١ - نفس المصدر/ ٣٦٥ . |
| ٥ - نفس المصدر والموضع . | ١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عن . |
| ٦ - نفس المصدر والموضع . | ١٣ - ليس في ب . |
| ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيكم . | ١٤ - المصدر : وجباً . |
| | ١٥ - من المصدر . |

وفي من لا يحضره الفقيه^١ : وروى جابر بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه -عليهما السلام- : أنّ رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- عن قيام الليل بالقرآن^٢ .

فقال له : أبشر ، من صلّى من الليل^٣ عشر ليلة لله مخلصاً ابتغاء ثواب الله -عزّوجلّ- قال الله -تبارك وتعالى- لملائكته : أكتبوا العبدى هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبة وورقة وشجرة ، وعدد كلّ قصبة وخصوص ومرعى^٤ .
ومن صلّى تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات ، وأعطاه الله^٥ ، كتابه يمينه .

ومن صلّى ثمن^٥ ليلة ، أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق التّية ، ويشفع^٦ في أهل بيته .

ومن صلّى سبع ليلة ، خرج من قبره يوم يُبعث ووجهه ؛ كالقمر ليلة البدر ، حتّى يمرّ على الصراط مع الآمنين .
ومن صلّى سدس ليلة ، كتب في الأوابين ، وغفر له ما تقدّم من ذنبه [وما تأخر]^٧ .

ومن صلّى خمس ليلة ، زاحم إبراهيم خليل الرّحمن في قبته^٨ .
ومن صلّى ربع ليلة ، كان في أول الفائزين حتّى يمرّ على الصراط ؛ كالريح العاصف ، ويدخل الجنة بغير حساب .
ومن صلّى ثلث ليلة لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من الله -عزّوجلّ- . وقيل له : أدخل من أيّ أبواب الجنة^٩ الثمانية شئت .
ومن صلّى نصف ليلة فلو أعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرّة لم يعدل جزاءه ، وكان له بذلك عند الله أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل .

١- الفقيه ١/٣٠٠، ح ١٣٧٧ .

٦- المصدر : شفع .

٢- المصدر : بالقراءة .

٧- ليس في المصدر .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : بالليل .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : قبة .

٤- ليس في أ ، ب ، ر .

٩- كذا في ب . وفي غيرها : الجنان .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : بثمان .

ومن صلّى ثلاثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ، أدناها حسنة أنقل من جبل أحد عشر مرّات .

ومن صلّى ليلة تامة تالياً لكتاب الله - عزّوجلّ- راکعاً وساجداً وذاكراً أعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب ؛ كيوم^١ ولدته أمّه ، ويكتب له عدد ما خلق الله -عزّوجلّ- من الحسنات ومثلها درجات ، ويثبت التور في قبره ، وينزع الأثم والحسد في قلبه ، ويجار من عذاب القبر ، ويعطى براءة التار ، ويبعث من^٢ الآمنين ، ويقول الرّب -تبارك وتعالى- ملائكته : يا ملائكتي ، انظروا إلى عبدي أحبي ليلة أبتغاء مرضاتي ، أسكنوه الفردوس ، وله فيها مائة ألف مدينة ، في كلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ، ولم يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة .

«عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا (٧٩)» .

قيل^٣ : مقاماً يحمده القائم فيه ، وكلّ من عرفه . وهو مطلق في كلّ مقام يتضمّن كرامة ، والمشهور أنّه مقام الشفاعة .

وأنصابه على الظرف بإضمار فعله ؛ أي : فيقيمك مقاماً . أو بتضمين «يبعثك» معناه . أو الحال ؛ بمعنى^٤ : أن يبعثك ذا مقام .

وفي كتاب التوحيد^٥ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث ، يقول فيه -عليه السلام- وقد ذكر أهل المحشر : ثم يجتمعون في موطن^٦ آخر يكون فيه مقام محمد -صلّى الله عليه وآله- . وهو المقام المحمود ، فيثني على الله -تبارك وتعالى- بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثم يثني على [على الملائكة كلّهم ، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد -صلّى الله عليه وآله وسلم- ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثم يثني على^٧ كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم بالصالحين ، فتحمده أهل السماوات وأهل الأرض ، فذلك قوله -عزّوجلّ- : «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» . فطوبى لمن كان في ذلك اليوم^٨ له

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كما . ٥ - التوحيد/٢٦١ .

٢ - المصدر : مع . ٦ - ليس في ج .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥٩٤-٥٩٥ . ٧ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «والحال» ٨ - المصدر : المقام .

بدل «أو الحال بمعنى» .

حظ ونصيب^١، وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم^٢ حظ ولا^٣ نصيب .
وفي الكافي^٤ : علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ومحمد بن
إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار ،
عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إذا دخلت المدينة .

... إلى أن قال : وأبعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن زرعة^٦ ،
عن سماعة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سألته عن شفاعته النبي -صلى الله عليه
 وآله- يوم القيامة .

فقال : يلجم الناس يوم القيامة العرق ، فيقولون : أنطلقوا بنا إلى آدم ليشفع^٧ لنا
[عند ربنا]^٨ . فيأتون آدم^٩ فيقولون : [يا آدم]^٩ أشفع لنا عند ربك .

فيقول : إن لي ذنباً وخطيئة ، فعليكم بنوح .

فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه ، ويردّهم كلّ نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى
عيسى ، فيقول ، عليكم بمحمد رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه ، فيقول : أنطلقوا . فينطلق بهم^{١١} إلى باب
الجنة ، ويستقبل باب الرحمن^{١٢} ، ويخرّ ساجداً فيمكث ما شاء الله .

فيقول : [الله]^{١٣} : أرفع رأسك ، وأشفع تُشَفِّع وسل تعط . ذلك قوله -تعالى- :
«عسى أن يعثرك ربك مقاماً محموداً» .

وحدثني^{١٤} أبي ، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية وهشام ، عن أبي عبد الله
-عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لو قد قمت المقام المحمود

١ - ليس في المصدر . ٨ - من المصدر .

٢ - المصدر : المقام . ٩ - ليس في أ ، ب .

٣ - من المصدر . ١٠ - من المصدر .

٤ - الكافي ٤/٥٥٠-٥٥١ ، صدر وقطعة من ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .

٥ - المصدر : الترجمة . ١٢ - المصدر : الترجمة .

٦ - تفسير القمي ٢/٢٥٠ . ١٣ - من المصدر .

٧ - المصدر : زراعة (زرعة-خ ل) . ١٤ - نفس المصدر والموضع .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيشفع .

لشفعت في أبي وأمي وعمي وأخ كان لي في الجاهلية .

حدثني! أبي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - :
أن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت ، فقال لها عمر : غطي قرطك ، فإن قرابتك
من رسول الله لا تنفك شيئاً .

قالت له : هل رأيت لي قرطاً ، يا ابن اللخناء . ثم دخلت على رسول الله - صلى
الله عليه وآله - فأخبرته بذلك ، وبكت .

فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس ،
فقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ؟^١ لو قمت^٢ المقام المحمود ، لشفعت في
أحوجكم^٣ ، لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلا أخبرته .

فقال إليه رجل ، فقال : من أبي [يا رسول الله] ؟^٤

فقال : أبوك غير الذي تدعى له . [أبوك فلان بن فلان .

فقال آخر ، فقال : من أبي ، يا رسول الله ؟ فقال : أبوك الذي تدعى له]^٥ .

ثم قال رسول الله : ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع^٦ لا يسألني عن أبيه ؟
فقال إليه عمر ، فقال : أعوذ بالله [يا رسول الله] ، من غضب الله وغضب
رسوله ، اعف^٧ عني ، عفا الله عنك . فأنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن
أشياء إن تبدلكنم » .

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي - رحمه الله - : روي عن موسى بن جعفر ، عن
أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليه السلام - قال : قال علي - عليه السلام - وقد
ذكر مناقب الرسول - صلى الله عليه وآله - ووعده المقام المحمود : فإذا كان يوم القيامة ،
أقعده الله - تعالى - على العرش . (الحديث)

١ - نفس الصدر ١/١٨٨ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تشفع .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تشفع .

٨ - ليس في المصدر .

٣ - المصدر : لو قد قربت .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اعفى .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خارجكم .

١٠ - المائة/١٠١ .

٥ - ليس في المصدر .

١١ - الاحتجاج ١/٢٢٠ .

٦ - من المصدر .

وفي أمالي شيخ النظائفة^١ - قُدس سرّه - بإسناده قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : سمعت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يقول : إذا حُتِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ أَسْمُهُ - قَدْ آمَنَكَ^٢ مِنْ مَجَازَةِ مَحَبِّكَ وَمَحَبِّي أَهْلَ بَيْتِكَ الْمَوَالِينَ لَهُمْ فِيكَ وَالْمَعَادِينَ لَهُمْ فِيكَ ، فَكَافْتَهُمْ بِمَا شِئْتَ .
فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، الْجَنَّةُ .

فَأَنَادَى : بَوَّئَهُمْ^٣ حَيْثُ شِئْتَ . فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَتْ بِهِ .
وَبِإِسْنَادِهِ^٤ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - [يَوْمًا]^٥ مَقْبَلًا عَلَيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ : « فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » .

فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، إِنَّ رَبِّي - عَزَّوَجَلَّ - مَلَكَنِي الشَّفَاعَةَ^٦ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنْ أُمَّتِي ، وَحَظَرَ ذَلِكَ عَلِيٌّ مِنْ نَاصِبِكَ أَوْ^٧ نَاصِبِ وَلَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ .

وَفِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ^٨ لِلْمُفِيدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - :
إِذَا قَمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ لَشَفَعْتَ^٩ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي فَيُشْفَعُنِي^{١٠} اللَّهُ فِيهِمْ ،
وَاللَّهُ^{١١} لَا تَشْفَعْتَ فَيَمْنُ آذَى ذُرِّيَّتِي .

وَفِيهَا - أَيْضًا^{١٢} : قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - [فِي سُورَةِ سَبْحَانَ]^{١٣} : « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
مَقَامًا مَحْمُودًا » . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ^{١٤} : عَنْ خَيْثِمَةَ الْجَعْفِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ - أَنَا وَمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرِو لَيْلَةً ، لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا .
فَقَالَ لَهُ مُفَضَّلُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ ، حَدَّثْنَا حَدِيثًا نَسَرَبَهُ .

٨ - روضة الواعظين/٢٧٣ .

١ - الأمالي ١/٣٠٤ .

٩ - المصدر : تشفعت .

٢ - المصدر : قد أمكنك .

١٠ - أ ، ب : فشفعني .

٣ - المصدر : فولهم .

١١ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر ٢/٧٠ .

١٢ - نفس المصدر/٥٠٠ .

٥ - من المصدر .

١٣ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالشفاعة .

١٤ - تفسير العياشي ٢/٣١٠ .

٧ - المصدر : و .

قال : نعم ، إذا كان يوم القيامة ، حشر الله الخلق^١ في صعيد واحد حفاة عراة عُراً .

قال : فقلت : جعلت فداك ، ما الغرل ؟

قال : كما خُلِقوا أول مرة . فيقفون حتى يلجمهم العرق ، فيقولون : ليت الله يحكم بيننا ولو إلى التار . يرون أنّ في التار راحة مما^٢ هم فيه . ثمّ يأتون آدم فيقولون : أنت أبونا ، وأنت نبيّ ، فأسأل ربك يحكم بيننا ولو إلى التار .

فيقول [آدم]^٣ : لست بصاحبكم ، خلقتني ربّي بيده ، وحملني على عرشه ، وأسجد لي ملائكته^٤ ، ثمّ أمرني فعصيته ، ولكّتي أدلكم على^٥ أبني الصديق ، الذي مكث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً [يدعوهم ، كلّما^٦ كذبوا أشدّت تصديقه ؛ نوح .

قال : فيأتون نوحاً ، فيقولون : سل ربك يحكم بيننا ولو إلى التار .

قال : فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قلت : «إنّ أبني من أهلي»^٧ . ولكّتي أدلكم إلى من آتخذه الله^٨ خليلاً في دار الدنيا ، أتوا إبراهيم . قال : فيأتون إبراهيم .

فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قلت : «إنّي سقيم»^٩ . ولكّتي أدلكم على من كلّم^{١٠} الله تكليماً ؛ موسى .

قال : فيأتون موسى ، فيقولون له .

فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قتلت نفساً ، ولكّتي أدلكم على من كان يخلق بإذن الله ، و يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ؛ عيسى . فيأتونه ، فيقول : لست بصاحبكم ، ولكّتي أدلكم على من بشرتكم به في دار الدنيا ؛ أحمد .

ثمّ قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما من نبيّ ، آدم إلى محمّد - صلوات الله عليه وعليهم - إلاّ وهم تحت لواء محمّد - صلّى الله عليه وآله - .

١ - المصدر : الخلائق . ٧ - ليس في أ ، ب .

٢ - المصدر : فيما . ٨ - هود/٤٥ .

٣ - من المصدر . ٩ - من ب .

٤ - ليس في أ و ب . ١٠ - الصّافات / ٨٩ .

٥ - المصدر : ملائكة . ١١ - المصدر : كلّمه .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إلى .

قال : فيأتونه ، ثم قال : فيقولون : يا محمد ، سل ربك يحكم بيننا ولو إلى التار .
قال : فيقول : نعم ، أنا صاحبكم . فيأتي دار الرحمن ، وهي عدن ، وأن بابها
سعتها^١ بعدما بين المشرق والمغرب ، فيحرك حلقة من الخلق ، فيقال : من هذا ؟ وهو أعلم
به . فيقول : إني^٢ محمد . فيقال : أفتحواله .

قال : فيفتح له^٣ قال : فإذا نظرت^٤ إلى ربي ، مجدته تمجيداً ، لم يمجده^٥ أحد
كان قبلي ولا أحد كان بعدي ، ثم أخرج ساجداً فيقول : يا محمد ، أرفع رأسك وقل نسمع^٦
قولك ، وأشفع تُشَفِّع ، وسل تعط .

[قال :^٧ فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجدته تمجيداً أفضل من الأول ،
ثم أخرج ساجداً فيقول : أرفع رأسك وقل نسمع قولك ، وأشفع تشفع ، وسل تعط .
[قال :^٨ فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجدته تمجيداً أفضل من الأول
والثاني ، ثم أخرج ساجداً فيقول : أرفع رأسك ، [وقل يسمع قولك^٩ ، وأشفع تشفع ، وسل
تعط .

فإذا رفعت رأسي أقول : رب ، أحكم بين عبادك ولو إلى التار .
فيقول : نعم ، يا محمد .

قال ثم^{١٠} : تؤتى بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتى أركبها ، ثم
أتي^{١١} المقام المحمود حتى أقضي عليه ، وهو تل من مسك أذفر محاذ بحيال العرش ، ثم
يدعى إبراهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى يقف عن يمين رسول الله - صلى الله عليه
وآله - . ثم يرفع^{١٢} رسول الله يده يضرب^{١٣} أعلى كتف علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
قال : ثم^{١٤} يؤتى ، والله ، بمثلها فيحمل عليها فيجيء حتى يقف بيني وبين
أبيك ؛ إبراهيم .

-
- | | |
|---|---|
| ١ - المصدر : سعته . | ٧ و ٨ و ٩ - من المصدر . |
| ٢ - المصدر : أنا . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ثم قال» |
| ٣ - يوجد في ب ، المصدر . | بدل «قال ثم» . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «فنظرت» | ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اثني . |
| بدل «فإذا نظرت» . | ١٢ - المصدر : رفع . |
| ٥ - أ ، ر ، ج : لا يمجده . | ١٣ - المصدر : ضرب . |
| ٦ - المصدر : يُسمع . | ١٤ - المصدر : «ثم قال» بدل «قال ثم» . |

ثم يخرج مناد من عند الرحمن فيقول : يا معشر الخلائق ، أليس العدل من ربكم أن يولي كل قوم ما كانوا يتولون^١ في دار الدنيا ؟

فيقولون : بلى وأي شيء عدل غيره ؟

[قال]^٢ فيقوم الشيطان آلذي أضل فرقة [من الناس ، حتى زعموا أن عيسى هو الله وأبن الله ، فيتبعونه إلى التار . و يقوم الشيطان آلذي أضل فرقة]^٣ من الناس ، حتى زعموا أن عزيزاً ابن الله ، حتى يتبعونه إلى التار . و يقوم كل شيطان أضل فرقة ، فيتبعونه إلى التار حتى تبقى هذ الأمة .

ثم يخرج مناد من عند الله فيقول : يا معشر الخلائق ، أليس العدل من ربكم أن يولي كل فريق من كانوا يتولون^٤ في دار الدنيا ؟

فيقولون : بلى [وأي شيء عدل غيره ؟]^٥ .

فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ، [ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه]^٦ ، ثم يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه ، و يقوم عليّ فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاه ، و يقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه ، و يقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم مروان بن الحكم و عبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما ، ثم يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم الوليد بن عبد الملك [فيتبعه من كان يتولاه]^٧ ، و يقوم محمد بن عليّ فيتبعه^٨ من كان يتولاه^٩ ، ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاني ، و كأنني بكما معي ،

١ - المصدر : يقولون .

٢ - من المصدر .

٣ - من ب .

٤ - في أ ، ب ، زيادة : من الله حتى يتبعونه

إلى التار .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقولون .

٦ - من المصدر مع المعقوفتين .

٧ - من ب .

٨ - من ب . ليس في المصدر أيضاً .

٩ - المصدر : فيتبعهما .

١٠ - المصدر : يتولاهما .

ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا^١، ويؤتى بالكتب فتوضع فنشهد على عدونا ونشفح^٢ لمن كان [من]^٣ شيعتنا مرهقاً .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما المرهق ؟

قال : المذنب ، فأما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يسهم السوء ولا هم يحزنون .

قال : ثم جاءت جارية له ، فقالت : إن فلان القرشي بالباب .

فقال : أئذنوا له . ثم قال لنا : أسكتوا .

عن عيص بن القاسم^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي ، وقالوا : يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها^٥ فنحن أولى به .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا بني عبد المطلب ، أنت الصدقة لا تحل لي ولا لكم ، ولكتي وعدت بالشفاعة .

ثم قال : وألله ، أشهد أنه قد وعدنا ، فما ظنكم يا بني عبد المطلب ، إذ أخذت بحلقة الباب أتروني مؤثراً عليكم غيركم ؟

ثم قال : إن الجن والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد ، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة ، فيقولون إلى من ؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي . فيقولون : إلى من ؟ فيقال : إلى إبراهيم .

فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي .

فيقولون : إلى من ؟

فيقال : اتوا موسى . فيأتونه فيسألونه الشفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي .

فيقولون : إلى من ؟ فيقال : اتوا عيسى . فيأتونه ويسألونه الشفاعة .

١ - قال المجلسي (ره) : كناية عن ظهور الحكم

والأمر من عند العرش ، وخلق الكلام هناك . ٤ - تفسير العياشي ٣١٣/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي ب : تشفع . وفي ٥ - المصدر : الذي جعلته للعاملين عليها .

غيرها : تشهد .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي ^١ .

فيقولون : إلى من ؟ ^٢

فيقال : ائتوا محمداً . فيأتونه فيسألونه الشفاعة ، فيقوم مدلاً حتى يأتي باب الجنة ، فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه فيقال : من هذا ؟ فيقول : أحمد . فيرحبون ^٣ ويفتحون الباب . فإذا نظر إلى الجنة خرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه ^٤ ، فيأتيه ملك فيقول : أرفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع . [فيرفع رأسه فيدخل من باب (الجنة) ^٥ فيخرّ ساجداً ويمجّد ربّه ويعظّمه ، فيأتيه ملك فيقول : أرفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع .] ^٦ [فيمشي في الجنة ساعة ، ثم يجز ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه . فيأتيه ملك فيقول : أرفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع .] ^٧ فيقوم فما يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه .
عن بعض أصحابنا ^٨ ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال في قوله : « عسى أن ربك مقاماً محموداً » قال : [هي الشفاعة .

عن سماعة بن مهران ، عن أبي إبراهيم في قول الله : « عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً » قال : ^٩ يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً ، وتؤمر ^{١٠} الشمس فتركب على رؤوس العباد ويلجمهم ^{١١} العرق ، وتؤمر الأرض لاتقبل من ^{١٢} عرقهم شيئاً ، فيأتون آدم فيشفعون به ^{١٣} فيدلّهم على نوح ، ويدلّهم ^{١٤} نوح على إبراهيم ، ويدلّهم إبراهيم على موسى ، ويدلّهم موسى على عيسى ، ويدلّهم عيسى [على محمد - صلى الله عليه وآله -] ^{١٥} فيقول : عليكم ب محمد - صلى الله عليه وآله - خاتم النبيين .

- ١ - قال المجلسي (ره) : « قد رفعت حاجتي » ؛
أي : إلى غيري . والحاصل : أنني - أيضاً - أستشفع
من غيري فلا أستطيع شفاعتكم . ويمكن أن يقرأ
على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء ؛ أي : رفع
عتي طلب الحاجة لما صدرمتي من ترك الأولى .
- ٢ - من المصدر .
- ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيوجبون .
- ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « العظمة »
- ٥ - بدل « ويعظّمه » .
- ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يدك .
- ٧ - من المصدر .
- ٨ - ليس في ب .
- ٩ - من المصدر .
- ١٠ - نفس المصدر / ٣١٤ .
- ١١ - ليس في ب .
- ١٢ - المصدر : يؤمر . وفي أ ، ب ، ر : فتؤمر .
- ١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يلحقهم .
- ١٤ - المصدر : عن .
- ١٥ - المصدر : له .
- ١٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يدك .
- ١٧ - من المصدر .

فيقول محمد : أنا لها . فينطلق حتى يأتي باب الجنة ، فيدق ، فيقال : من هذا ؟
 والله أعلم . فيقول : محمد . فيقال : أفتحوا له . فإذا فتح الباب أستقبل ربه فخرّ ساجداً ،
 فلا يرفع رأسه حتى يقال له : تكلم وسل تعط ، وأشفع تشفع . فيرفع رأسه فيستقبل ربه
 فيخرّ ساجداً ، فيقال له مثلها ، فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أحرق بالتار ، فما أحد
 من الناس كان^١ يوم القيامة^٢ في جميع الأمم أوجه من محمد - صلى الله عليه وآله . وهو
 قول الله : « عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » .

« وَقُلْ رَبِّي أَدْخِلْنِي » ؛ أي : في القبر .

« مُدْخَلَ صِدْقٍ » : إدخالاً مرضياً .

« وَأَخْرِجْنِي » ؛ أي : منه عند البعث .

« مُخْرَجَ صِدْقٍ » : إخراجاً ملقى بالكرامة .

وقيل^٣ : المراد : إدخال المدينة ، والإخراج من مكة .

وقيل^٤ : إدخاله مكة .

ظاهراً عليها ، وإخراجه منها آمناً من المشركين .

وقيل^٥ : إدخاله الغار ، وإخراجه منه سالماً^٦ .

وقيل^٧ : إدخاله فيما حمله من أعباء^٨ الرسالة ، وإخراجه منه مؤدياً حقه .

وقيل^٩ : إدخاله فيما يلبسه من مكان أو أمر ، وإخراجه منه .

وقرىء^{١٠} : « مدخل » و « مخرج » بالفتح ، على معنى : أدخلني ، فأدخل دخولاً .

وأخرجني ، فأخرج خروجاً .

« وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠) » : حجة تنصرتني على من خالفني ،

أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر ، فاستجاب له بقوله : « فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ »^{١١}

« ليظهره على الدين كله »^{١٢} « ليستخلفتهم في الأرض »^{١٣} .

١ - ليس في المصدر . ٨ - أ ، ب ، ر : أداء .

٢ - ليس في أ ، ر . ٩ و ١٠ - نفس المصدر والموضع

٣ و ٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٥٩٥/١ . ١١ - المائدة/٦١ .

٦ - ليس في ج . ١٢ - التوبة/٣٣ .

٧ - نفس المصدر والموضع . ١٣ - النور/٥٤ .

وفي أصول الكافي^١ : عِدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكرًا؟

قال : نعم .

قلت : ما هو؟

قال : يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أذاه ، ومن قوله : «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» .

[والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : «وقل ربّ أدخلني مدخل صدق (وأخرجني مخرج صدق)^٣ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» [فإنّها نزلت يوم فتح مكّة لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وآله - دخولها ، أنزل الله : قل ، يا محمد : «أدخلني مدخل صدق» (الآية) .

وفي محاسن البرقي^٥ : عنه ، عن أبي عبد الله ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن إبراهيم بن نعيم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقراً هذه الآية : «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» . فإذا عانيت الذي تخافه ، فاقراً آية الكرسي .

«وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ» : الإسلام .

«وَزَهَقَ الْبَاطِلُ» : وذهب وهلك الشرك . من زهق روحه : إذا خرج .

«إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً (٨١)» : مضمحل غير ثابت .

وفي روضة الكافي^٧ : عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسن بن

٥ - المحاسن / ٣٦٧ ، ح ١١٨ .

٦ - المصدر : وإذا .

٧ - الكافي / ٨ / ٢٨٧ ، ح ٤٣٢ .

١ - الكافي / ٢ / ٩٥-٩٦ ، ح ١٢ .

٢ - تفسير القمي / ٢ / ٢٦ .

٣ - من المصدر .

٤ - ليس في ب .

عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد^١ [عن أبي حمزة]^٢، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «وقل جاء الحقّ وزهق الباطل»، قال: إذا قام القائم ذهب دولة الباطل.

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله -، بإسناده إلى محمد بن عليّ الباقر - عليه السلام - حديث طويل، يذكر فيه خطبة الرسول - صلى الله عليه وآله - يوم الغدير، وفيها: معاشر الناس، لا تفضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا^٤ من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ويزهق الباطل وينهي عنه.

وفي مجمع البيان^٥: قال ابن مسعود: دخل رسول الله - صلى الله عليه وآله - مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها [بعود في يده]^٦ ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وفي الخرائج والجرائح^٧: عن حكيمة خبر طويل، وفيه: ولما ولد القائم كان نظيفاً مفروغاً منه، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وفي أمالي شيخ الطائفة^٨ - قدس سره -، بإسناده إلى سليمان بن خالد^٩ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم^{١٠}، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً^{١١}، فجعل يطعنها بمخضرة^{١٢} في يده، ويقول: «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» «وما يبديء الباطل وما يعيد» فجعلت تنكب^{١٣} الوجهها.

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٤}: ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في معنى تأويله حديثاً بإسناده، عن رجاله، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الثقفي^{١٥}، عن

١ - ب: عبد حميد .

٢ - من المصدر .

٣ - الاحتجاج ٦٠/١ .

٤ - المصدر: لا تستكفروا [تستنكفوا-ل] .

٥ - المجمع ٤٣٥/٣ .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - نور الثقلين ٣/٢١٣، ح ٤١٠ .

٨ - أمالي الطوسي ٣٤٦/١ .

٩ - المصدر: بلال .

١٠ - ب، المصدر: موسى .

١١ - ليس في أ .

١٢ - المخضرة: ما يتوكأ عليها، كالعصا .

١٣ - المصدر: تكبت .

١٤ - تأويل الآيات الباهرة ١/٢٨٦-٢٨٧ .

١٥ - ليس في ب .

أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : أنطلق بي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَتَّى أَتَى بِي إِلَى الْكَعْبَةِ [فقال لي : اجلس . فجلست إلى جنب الكعبة] ^١ فصعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَيَّ مِنْكَبِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَنهَضْ . فنهضت ، فَلَمَّا رَأَى مَتِي ضَعْفًا قَالَ : أَجْلِسْ . فنزل [وجلس] ^٢ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عَلِيُّ ، أَصْعَدُ عَلَيَّ مِنْكَبِي . فصعدت على منكبه ، ثُمَّ نهض بي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . [فَلَمَّا نهض بي] ^٣ خُيِّلَ لِي أَنْ لَوْ شِئْتُ لَنَلْتُ أَفْقَ السَّمَاءِ ، فصعدت فوق الكعبة وتنحيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَالَ لِي : أَلْقِ صَنَمَهُمُ الْأكْبَرَ [صنم قريش] ^٤ . وكان من نحاس مودت بأوتاد من حديد [إلى الأرض] ^٥ فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : عَاجِلْهُ . فعالجه ^٦ ورسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ : [إيه إيه] ^٧ «جاء الحقّ وزهقّ الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فلم أزل أعالجه حَتَّى اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ ، فقال لي : أَقْذِفْهُ . ففقدته فتكسرت ونزلت ^٨ من فوق الكعبة ، وَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - [نسعى] ^٩ وخشيناً ^{١٠} [من إبتداء الفتنة] ^{١١} أَنْ يَرَانَا أَحَدٌ مِنْ قَرِيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ^{١٢} .

وروي ^{١٣} في معنى حمل التّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لِعَلِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَام - عند حظ الأَصْنَامِ عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ خَبْرَ حَسَنِ أَحْبَبْنَا ذَكَرَهُ هَاهُنَا ، لِأَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ : مَا رَوَى بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ ، عَنِ الرِّجَالِ الثَّقَاتِ ، عَنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ ^{١٤} بْنِ كَثِيرِ التَّمِيمِيِّ الْيَمَانِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِمَوْلَايَ ؛ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ - عَلَيْهِمَا السَّلَام - : يَا أَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ، فِي نَفْسِي مَسْأَلَةٌ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهَا .

فقال : إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكَ بِمَسْأَلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي ، وَإِنْ شِئْتُ فَاسْأَلْ .

-
- ١ - من المصدر مع المعقوفين . أضافها مصحح والمناقب .
 ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خشيت .
 ١١ - من المصدر .
 ١٢ - أضاف هنا مصحح المصدر عن الناقب : «قال
 عليّ - عليه السلام - : فما صعدته حَتَّى
 السّاعة .» .
 ١٣ - نفس المصدر / ٢٨٧-٢٨٩ .
 ١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد الجبابة .
 ١ - من المصدر مع المعقوفين . أضافها مصحح
 ٢ - من المصدر .
 ٣ - من المصدر . وفي النسخ بدلها : «و» .
 ٤ و ٥ - من المصدر .
 ٦ - ليس في المصدر .
 ٧ - من المصدر .
 ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فكسر فنزلت .
 ٩ - من المصدر المعقوفين ، نقلاً من المصباح

قال^١: فقلت: يا ابن رسول الله، وبأي شيء تعلم ما في نفسي قبل سؤالي؟
قال: بالتوسم والتفرس، أما سمعت قول الله^٢- عز وجل -: إن في ذلك لآيات
للمتوسمين». وقول رسول الله -صلى الله عليه وآله-: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور
الله.

فقلت: يا ابن رسول الله، أخبرني بمسألتي.

فقال: مسألتك عن رسول الله -صلى الله عليه وآله-: لِمَ لَمْ يَطِقْ حمله علي بن أبي
طالب عند حظه الأصنام عن سطح الكعبة، مع قوته وشدة وما ظهر منه في قلع [باب]^٣
خيبر ورميها^٤ أربعين ذراعاً، وكان لا يطيق حملها^٥ أربعون رجلاً، وكان رسول الله -صلى
الله عليه وآله- يركب التاق^٦ والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج، وكل
ذلك دون علي -عليه السلام- في القوة والشدة؟

قال: فقلت له: عن هذا أردت أن أسألك^٦، يا ابن رسول الله، فأخبرني.

فقال: نعم، إن علياً -عليه السلام- برسول الله شرف وبه ارتفع وبه^٧ فضل،
وبه وصل إلى إطفاء [نار]^٨ الشرك وإبطال كل معبود من دون الله، ولو علاه النبي
-صلى الله عليه وآله- لكان النبي -صلى الله عليه وآله- بعلي مرتفعاً شريفاً وواصلاً^٩ في
حظ الأصنام، ولو كان ذلك لكان علي أفضل من النبي -صلى الله عليه وآله-.

ألا ترى أن علياً لما علا ظهر النبي -صلى الله عليه وآله- قال: شرفت وأرتفعت
حتى لو شئت أن أنال السماء لنتتها؟

أولاً علمت أن المصباح هو الذي يهتدي به في الظلم وأنبعث فرعه من أصله؟

وقال علي -عليه السلام-: أنا من أحمد؛ كالضوء من الضوء.

أوما علمت أن محمداً وعلياً^{١٠} كانا نوراً بين يدي الله -عز وجل- قبل أن يخلق

٧ - ليس في المصدر.

١ - ليس في ب.

٨ - من المصدر.

٢ - الحجر/٧٥.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وأصلاً.

٣ - من المصدر.

١٠ - من المصدر.

٤ - المصدر: ورمى بها مارماه.

١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «وما

٥ - المصدر: حمله.

محمداً وعلياً إلا» بدل هذه العبارة.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أسأل.

الخلق بألفي عام ، وأنّ الملائكة لما رأت ذلك التور أنّ له أصلاً قد انشق^١ منه شعاع لامع قالت : إلّهنّا وسيدنا ، ما هذا التور؟

فأوحى الله -تبارك وتعالى- إليهم^٢ : هذا نور أصله نبوة وفرعه إمامة ، أمّا التبوّة فلمحمد عبدي ورسولي ، وأمّا الإمامة فلعلّي نجّي^٣ ووليي ، ولولاهما ما خلقت خلقي .
أو ما علمت أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- رفع بيد عليّ -عليه السلام- في غدیر خمّ حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما ، فجعله أمير المؤمنين وإمامهم^٤ ؟
وحمل الحسن والحسين يوم حظيرة بني التّجار ، فقال له بعض أصحابه : ناولني أحدهما ، يا رسول الله .

فقال : نعم المحمولان ونعم الرّاكبان ، وأبوها خير منهما .
وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يصلي بأصحابه فأطال سجدة من سجّداته ، فلما سلّم قيل له : يا رسول الله ، لقد أطلت هذه السجدة ؟
فقال : رأيت [ابني]^٥ الحسين قد علا ظهري ، فكرهت أن أعالجه حتّى ينزل^٦ من قبل نفسه ؛ فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم .

فالتبّي -صلى الله عليه وآله- رسول نبّي ، وعليّ إمام ليس برسول ولا نبّي ، فهو غير مطيق لحمل^٧ أثقال التبوّة .

قال^٨ : فقلت : زدني ، يا ابن رسول الله .

فقال : نعم ، إنّك لأهل للزيادة^٩ . اعلم أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- حمل عليّاً على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده ، وأنّ الأئمة من ولده ؛ كما حوّل رداءه^{١٠} في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنّه لطلب^{١١} الخصب .
فقلت : يا ابن رسول الله ، زدني .

١- كذا في المصدر. وفي النسخ : أنّ له أصلاً

تنشق .

٢- ليس في المصدر.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ : محبّي .

٤- المصدر : فجعل أمير المؤمنين إمامهم .

٥- من المصدر .

٦- كذا في أ ، ب ، المصدر . وفي غيرها : نزل .

٧- كذا في المصدر. وفي النسخ : حمل .

٨- ليس في ج .

٩- كذا في المصدر. وفي النسخ : زيادة .

١٠- ليس في ب .

١١- كذا في المصدر. وفي النسخ : يطلب .

فقال : نعم ، حمل رسول الله -صلى الله عليه وآله- علياً -عليه السلام- يريد به أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهره ما عليه من الديون^١ والعدا^٢ والأداء عنه ما حمل من بعده .

قلت : يا ابن رسول الله ، زدني .

فقال : حمله ليعلم بذلك أنه ما حمله^٣ إلا لأتته معصوم لا يحمل وزراً ، فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً .

وقد قال النبي -صلى الله عليه وآله- لعليّ : يا عليّ ، إن الله -تبارك وتعالى- حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها [لي] ، وذلك قوله^٤ -تعالى- : « ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » .

ولما أنزل الله^٥ -تبارك وتعالى- : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا أهديتهم » . قال النبي -صلى الله عليه وآله- : وعليّ نفسي وأخي ، فإنه مطهر معصوم ولا يضل ولا يشقي . ثم تلا هذه الآية^٦ : « قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين » .

ولو أخبرتك بما في حمل النبي -صلى الله عليه وآله- لعليّ -عليه السلام- من المعاني التي أرادها به لقلت : إن جعفر بن محمد مجنون ! فحسبك من ذلك ما قد سمعت .

قال : فقلت إليه وقيلت رأسه و يديه ، وقلت : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

« وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ » : ما هو في تقويم دينهم

وأستصلاح نفوسهم ؛ كالدواء الشافي للمرضى .

و« من » للبيان ، فإنه كله كذلك .

وقيل^٨ : إنه للتبويض ؛ والمعنى^٩ : أن منه ما يشفي من المرض ؛ كالفاتحة وآيات

الشفاء .

وقرأ^{١٠} البصريان : « ونزل » بالتخفيف .

١ - كذا في ب وفي غيرها والمصدر : الدين . ٥ - الفتح / ٢ .

٢ - المصدر : العداة . ٦ - المائدة / ١٠٤ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حمل . ٧ - التور / ٥٣ .

٤ - من المصدر . ٨ و٩ - أنوار التنزيل ١ / ٥٩٥ .

«وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» (٨٢): لتكذيبهم وكفرهم به .

وفي تفسير العياشي^١ : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه^٢ : وإنما الشفاء^٣ في علم القرآن ، لقوله : «نزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة» [للمؤمنين] فهو شفاء ورحمة^٤ لأهله لا شك فيه ولا مرية ، وأهله [أئمة^٥ الهدى الذين قال الله^٦ : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» .
عن مسعدة بن صدقة^٧ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال^٨ : إنما الشفاء في علم القرآن ، لقوله : «ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» لأهله لا شك فيه ولا مرية^٩ [إلى آخر ما سبق .

عن محمد بن أبي حمزة^{١٠} ، رفعه إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال : نزل جبرئيل على محمد - صلى الله عليه وآله - : «ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم إلا خساراً» .
وفي كتاب طب الأئمة^{١١} - عليهم السلام - : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما أشتكى أحد من المؤمنين شكاية^{١٢} تقظ وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة : «ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة [للمؤمنين]^{١٣} ولا يزيد الظالمين إلا خساراً» [آ عوفي من تلك العلة آية علة كانت ، ومصداق ذلك في الآية حيث يقول : «شفاء ورحمة للمؤمنين» .
وبإسناده^{١٤} إلى عبد الله بن سنان : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : يا ابن سنان لا بأس بالرقية والعوذة والتشرة إذا كانت من القرآن ، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاء الله ، وهل شيء أبلغ في^{١٥} هذه الأشياء من القرآن ، أليس الله يقول : «ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» ؟

-
- ١ - تفسير العياشي ٢/٢٦٤ ، ضمن ح ٤٣ .
٢ - أ ب : «قال» بدل «حديث طويل يقول فيه» .
٣ - يوجد في أ ، ب ، المصدر .
٤ - من المصدر مع المعقوفين . يوجد «للمؤمنين»
أ ، ب .
٥ - المصدر : الأئمة .
٦ - فاطر/٢٩ .
٧ - نفس المصدر/٣١٥ ، ح ١٥٤ .
٨ - ليس في ب .
٩ - ليس في أ .
١٠ - نفس المصدر والموضع .
١١ - طب الأئمة/٢٨ .
١٢ - المصدر : شكاية .
١٣ - من المصدر .
١٤ - نفس المصدر/٤٨ .
١٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من .

وفي شرح الآيات الباهرة^١ : قال محمد بن العباس : حدثنا محمد بن خالد البرقي ، عن محمد بن علي الصيرفي ، عن ابن فضيل^٢ ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد -ظالمي آل محمد حقهم^٣ - إلا خساراً .

وقال -أيضاً-^٤ : حدثنا محمد بن همام ، عن محمد بن إسماعيل العلوي ، عن عيسى بن داود ، عن أبي الحسن ؛ موسى ، عن أبيه -عليهما السلام- قال : نزلت هذه الآية «وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين -آل محمد- إلا خساراً» .
«وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ» : بالصحة والسعة .
«أَعْرَضَ» : عن ذكر الله .

«وَنَائِي بِجَانِبِهِ» : لوى عطفه وبعد بنفسه عنه ؛ [كأنه مستغن]^٥ مستبد بأمره . ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار ، لأنه من عادة المستكبرين .
 وقرأ^٦ ابن عامر برواية ابن^٧ ذكوان هنا وفي فصلت : «وناء» على القلب ، أو على أنه بمعنى : نهض .

وأمال الكسائي وخلف فتحة التون والهمزة في السورتين . وأمال خلاد والبسوسي فتحة الهمزة فيهما فقط . وأمال أبو بكر فتحة الهمزة هاهنا ، وأخلص فتحتها هناك .
 وورش على أصله وذرات الياء .
«وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ» : من مرض أو فقر .

«كَانَ يَوْسَأَ (٨٣)» : شديد اليأس من روح الله .
«قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» : قل كل أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة ، أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه .
«فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (٨٤)» : أسد طريقاً وأبين منهجاً .
 وقد فسرت «الشاكلة» بالطبيعة ، والعادة ، والدين .

١ - تأويل الآيات الباهرة ٢٩٠/١ .

٥ - ليس في ب .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي فضيل .

٦ - أنوار التنزيل ٥٩٥/١ .

٣ - ليس في ب .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ورواية»

بدل «برواية ابن» .

٤ - نفس المصدر والموضع .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : التَّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ ، أَلَا وَإِنَّ التَّيَّةَ هِيَ الْعَمَلُ . ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ - تَعَالَى - : « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتَهُ » ؛ يَعْنِي : عَلَيَّ نِيَّتِهِ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

علي بن إبراهيم^٢ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن أحمد بن يونس ، عن أبي هاشم قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إِنَّمَا خُلِدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا [أَنْ]^٣ لَوْ خُلِدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللَّهَ أَبَدًا ، وَإِنَّمَا خُلِدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يَطِيعُوا اللَّهَ أَبَدًا ، فَبِالنِّيَّاتِ خُلِدَ هَؤُلَاءُ وَهَؤُلَاءُ . ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ - تَعَالَى - : « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتَهُ » .

وفي من لا يحضره الفقيه^٥ : وقال صالح بن الحكم : سُئِلَ الصَّادِقُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْبَيْعِ وَالْكُنَائِسِ .

فقال : صلّ فيها .

قلت : أصلي فيها وإن كانوا يصلّون فيها ؟

قال : نعم ، أما تقرأ القرآن « قل كلّ يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً » . صلّ على القبلة ودعهم .

وفي تهذيب الأحكام^٦ : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن حماد الناب^٧ ، عن الحكم^٨ بن الحكم قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول ، وسئل عن الصلّاة في البيع والكنائس .

فقال : صلّ فيها ، قد رأيتها ما أنظفها !

قلت : أصلي فيها وإن كانوا يصلّون فيها ؟

فقال : نعم ، أما تقرأ القرآن « قل كلّ يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو

٦ - التهذيب ٢/٢٢٢ ، ح ٨٧٦ .

٧ - كذا في المصدر . وجامع الرواة ١/٢٧١ . وفي

النسخ : حماد بن ناصب .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحكيم .

١ - الكافي ٢/١٦ ، ذيل ح ٤

٢ - نفس المصدر/ ٨٥ ، ح ٥ .

٣ - من المصدر .

٤ - ج : في الدنيا .

٥ - الفقيه ١/١٥٧ ، ح ٧٣١ .

أهدى سبيلاً» صلّ على القبلة وغربهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : وقوله -عزّوجلّ- : «قل كلّ يعمل على شاكلته» ؛

أي^٢ : على نيّته .

«فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً» فإنّه حدّثني أبي ، عن جعفر بن إبراهيم ،

عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال : إذا كان يوم القيامة ، أوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولّى حسابه ، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأول ما يرى

سيئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد^٣ فرائضه وتفزع نفسه ، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه ، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه من الثواب فيشتدّ فرحه ، ثمّ يقول الله -عزّوجلّ-

للملائكة : هلمّوا بالصحف^٤ التي فيها الأعمال التي لم يعملوها .

قال : فيقرؤونها ثمّ يقولون^٥ : وعزّتك ، إنا لنعلم أنا لم نعمل منها شيئاً .

فيقول : صدقتم نويتموها فكتيناها لكم . ثمّ يثابون عليها .

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» ؛ أي : الذي يحيا به بدن الإنسان ويدرّه .

«فَلِ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» ؛ من الابداعات الكائنة «بكن» من غير مادة ، وتولد

من أصل ؛ كأعضاء جسده . أو وجد بأمره وحدث بتكوينه ، على أنّ السؤال عن قدمه وحدوثه .

وقيل^٦ : ممّا استأثره الله -تعالى- بعلمه ، لما نقل : أنّ اليهود قالوا لقريش : سلوه

عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الرّوح ، فإنّ أجاب عنها أو سكت فليس بنبيّ ، وإنّ أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبيّ . فبيّن لهم القصّتين ، وأبهم أمر

الرّوح ، وهو مبهم في التوراة .

الصحف .

١ - تفسير القميّ ٢/٢٦ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقرأها

٢ - المصدر : قال .

فيقولون .

٣ - المصدر : ترتعش .

٦ - أنوار التنزيل ١/٥٩٦ .

٤ - أ ، ب ، ر : بالصحيفة . وفي المصدر :

وقيل^١ : الرّوح جبرئيل .

وقيل^٢ : خلق أعظم من الملك .

وقيل^٣ : القرآن ، و«من أمر ربّي» معناه : من وحيه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : وأما قوله : « ويسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي » فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وكان مع رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ، وهو مع الأئمّة - عليهم السّلام - .

وفي خبر آخر^٥ : هو من الملكوت .

وفي أصول الكافي^٦ : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السّلام - عن قول الله - عزّ وجلّ - : « ويسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي » .

قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل [كان مع رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وهو مع الأئمّة ، وهو من الملكوت .

عليّ^٧ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزاز ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول : « يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي » قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، [لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد - صلّى الله عليه وآله - ، وهو مع الأئمّة يسدّدهم ، وليس كلّ ما طلب وجد .

وفي تفسير العياشي^٩ : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر - عليه السّلام - عن قول الله : « يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي » .

قال : خلق من خلق الله . وإنّه يزيد في الخلق ما يشاء .

حمران^{١١} ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السّلام - عن قوله : « يسألونك عن

الرّوح » .

١ و ٢ و ٣ - نفس المصدر والموضع .

٨ - ليس في ب .

٤ - تفسير القمي ٢٠/٢٦ .

٩ - تفسير العياشي ٢/٣١٦ ، ح ١٥٩ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

١٠ - المصدر : الله .

٦ - الكافي ١/٢٧٣ ، ح ٣ .

١١ - نفس المصدر ، ح ١٦٠ . وفيه : عن زرارة

وحمران .

٧ - نفس المصدر ، ح ٤ .

قالا : إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - أحد صمد ، و«الصمد» الشيء الذي ليس له جوف ، فإنما الروح خلق من خلقه ، له بصر وقوة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل . وفي رواية أبي أيوب الخزاز^١ قال : [أعظم من جبرائيل ، وليس كما ظننت . عن أبي بصير^٢ ، عن أحدهما ، قال :]^٣ سألته عن قوله : «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» ؟ ما الروح ؟

قال : التي في الدواب والناس .

قلت : وما هي ؟

قال : هي من الملكوت ، من القدرة .

وفي كتاب التوحيد^٤ ، بإسناده إلى عبد الحميد الطائي : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله^٥ - عز وجل - : «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا التفخ ؟

فقال : إِنَّ الروح متحرك ؛ كالريح ، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجت^٦ على لفظ الروح لأن الروح مجانس^٧ للريح ، وإنما أضافة إلى نفسه لأنه أصطفاه على سائر الأرواح ؛ كما أصطفى بيتاً من البيوت ، فقال : بيتي . وقال لرسول من الرسل : خليلي . وأشبه ذلك ، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مر بوب مدبر . وفي الكافي^٨ ، مثله سواء .

وفي قرب الإسناد^٩ للحميري ، بإسناده إلى مسعدة بن زياد قال : حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه أن روح آدم لما أمرت أن تدخل [فيه] فكرهته^{١٠} ، فأمرها أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً .

وفي كتاب علل الشرائع^{١١} : أخبرني علي بن حاتم قال : أخبرنا القاسم بن محمد

١ - نفس المصدر/٣١٧ ، ح ١٦٢ .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٦٣ .

٣ - ما بين المعقوفتين «يوجد في النسخ ولعل

المؤلف (ره) أسقطها من نقل الحديث من تفسير

نور الثقلين لتوالي الحديثين فيه .

٤ - التوحيد/١٧١ ، ح ٣ .

٥ - الحجر/٢٩ .

٦ - المصدر : أخرجه .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يجانس .

٨ - الكافي ١/١٣٣-١٣٤ ، ح ٣ .

٩ - قرب الإسناد/٣٨ .

١٠ - من المصدر .

١١ - المصدر : وكرهته .

١٢ - العلل/٣٠٩ ، ح ١ .

قال : حَدَّثَنَا هَمْدَانُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ عِمْرَانَ الْحِجَّاجِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : قُلْتُ : لِأَيِّ عِلَّةٍ إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ وَجَدَ لَهُ مَسًّا ، وَحَيْثُ رُكِّبَتْ لَمْ يَعْلَمْ^٢ بِهِ ؟
قال : لِأَنَّهُ نَمَا عَلَيْهِ الْبَدَنُ .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ^٣ : قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ .

وَفِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ^٤ لِلطَّبْرَسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، وَفِيهِ قَالَ السَّائِلُ : أَخْبِرْنِي عَنِ السَّرَاجِ إِذَا أَنْطَفَأَ أَيْنَ يَذْهَبُ نَوْرُهُ ؟
قال : يَذْهَبُ فَلَا يَعُودُ .

قال : فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ ذَلِكَ ، إِذَا مَاتَ وَفَارَقَ [الرُّوحَ] ° الْبَدَنَ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ أَبَدًا ؛ كَمَا لَا يَرْجِعُ ضَوْءُ السَّرَاجِ إِلَيْهِ أَبَدًا إِذَا أَنْطَفَأَ ؟
قال : لَمْ تَصِبِ الْقِيَاسَ ، لِأَنَّ التَّارِ فِي الْأَجْسَامِ^٦ كَامِنَةٌ ، وَالْأَجْسَادُ^٧ قَائِمَةٌ بِأَعْيَانِهَا ؛ كَالْحَجَرِ وَالْحَدِيدِ ، فَإِذَا ضُرِبَ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ سَطَعَتْ^٨ مِنْ بَيْنَهُمَا نَارٌ يُقْتَبَسُ^٩ مِنْهَا [سَرَاجٌ] ° لَهُ ضَوْءٌ ، فَالتَّارُ ثَابِتَةٌ فِي أَجْسَامِهَا وَالضُّوءُ ذَاهِبٌ ، وَالرُّوحُ جِسْمٌ رَقِيقٌ قَدْ أَلْبَسَ قَالِبًا كَثِيفًا وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ السَّرَاجِ الَّذِي ذَكَرْتَ ؛ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ فِي الرَّحِمِ جَنِينًا مِنْ مَاءٍ صَافٍ وَرَكَّبَ فِيهِ ضُرُوبًا مُخْتَلِفَةً مِنْ عُرُوقٍ وَعَصَبٍ وَأَسْنَانٍ وَشَعْرٍ وَعِظَامٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، هُوَ يَجِيئُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَيُعِيدُهُ^{١٠} بَعْدَ فَنَائِهِ .

قال : فَأَيْنَ الرُّوحُ ؟

قال : فِي بَطْنِ الْأَرْضِ حَيْثُ مَصْرَعُ الْبَدَنِ إِلَى وَقْتِ الْبَعْثِ .

قال : فَمَنْ صُلِبَ أَيْنَ رُوحُهُ ؟

قال : فِي كَفِّ الْمَلِكِ الَّذِي قَبَضَهَا حَتَّى يُوَدِّعَهَا الْأَرْضَ .

١ - ب : الْبَدَنُ .

٢ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ : لَمْ يَعْمَلْ .

٣ - النَّهْجُ / ١٦١ ، الْخُطْبَةُ ١٠٩ .

٤ - الْاِحْتِجَاجُ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

٥ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

٦ - ب : الْأَجْسَادُ .

٧ - الْمَصْدَرُ : الْأَجْسَامُ .

٨ - الْمَصْدَرُ : سَقَطَتْ .

٩ - الْمَصْدَرُ : تَقْتَبَسُ .

١٠ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

١١ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النِّسْخِ : يُعِيدُ .

قال : فأخبرني عن الرّوح غير الدّم؟

قال : نعم ، الرّوح على ما وصفت لك مادّتها^١ من الدّم ، [ومن الدّم]^٢ رطوبة الجسم وصفاء اللّون وحسن الصّوت وكثرة الصّحك ، فإذا جمد الدّم فارق الرّوح البدن .

قال : فهل توصف^٣ بخفّة وثقل ووزن؟

قال : الرّوح بمنزلة الرّيح [في الرّوق]^٤ إذا نفخت فيه أمتلاً الرّوق منها^٥ ، فلا يزيد في وزن الرّوق ولو جها فيه ولا ينقصه^٦ خروجها منه ، كذلك الرّوح ليس لها ثقل ولا وزن .
وفي كتاب كمال الدّين وقام التّعمة^٧ : أبي ومحمد بن الحسن -رضي الله عنهما-
قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله [وعبد الله]^٨ بن جعفر الحميريّ ومحمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس ، جميعاً ، قالوا : حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال^٩ : حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ ، عن محمد بن عليّ الثّاني -عليه السّلام- قال : أقبل أمير المؤمنين -عليه السّلام- ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسيّ ، وأمير المؤمنين -عليه السّلام- متّكٍ على يد سلمان -رحمه الله- فدخل المسجد الحرام فجلس ، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللبّاس فسلم على أمير المؤمنين -عليه السّلام- فردّ عليه السّلام ، فجلس ثمّ قال :
يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرتني بهنّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بأمّونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء .

فقال له أمير المؤمنين -عليه السّلام- : سلني عمّا بدالك .

قال : أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه ، وعن الرّجل كيف^{١٠} يذكر وينسى ، وعن الولد كيف يشبه الأعمام والأخوال .

فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمد الحسن بن عليّ -عليهما السّلام- فقال : يا أبا

محمد ، أجبه .

-
- | | |
|---|---|
| ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عارية . | ٦ - المصدر : ينقصها . |
| ٢ - من المصدر . | ٧ - كمال الدين / ٢١٣-٢١٤ ، صدرح ١ . |
| ٣ - المصدر : يوصف . | ٨ - ليس في ب . |
| ٤ - ليس في ب . | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا . |
| ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منهما . | ١٠ - ليس في أ ، ب . |

فقال: أما ما سألت عنه من [أمر]^١ الإنسان إذا نام أين تذهب روحه ، فإن روحه معلقة^٢ بالريح ، والريح معلقة^٣ في الهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة^٤ ، فإذا أذن الله - عز وجل - برد تلك الروح^٥ على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله - عز وجل - برد تلك الروح على صاحبها ، [جذب الهواء الريح ، وجذبت الريح الروح ، فلم ترد إلى صاحبها]^٦ إلى وقت ما يُبعث .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أمالي الشيخ الصدوق^٧ - رحمه الله - ، بإسناده إلى التوفلي قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن المؤمن إذا نام ، خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة^٨ إلى السماء . فقلت له : وتصعد روح المؤمن إلى السماء ؟

قال : نعم ؟

قلت : حتى لا يبقى منه شيء في بدنه ؟

قال : لا ، لو خرجت كلها^٩ حتى لا يبقى منه شيء إذا مات .

[قلت] فكيف تخرج ؟

فقال : أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض ؟ فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^{١٠} : يجوز أن يكون الروح الذي سألو عنه جبرئيل ... على^{١١} قول الحسن [وقتادة]^{١٢} : أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكل وجه سبعون ألف لسان ، يستبح الله بجميع ذلك ... على ما روي عن علي - عليه السلام - .

١ - من المصدر .

٢ و ٣ - المصدر : متعلقة .

٤ - ب ، أ ، ر : لليقظة .

٥ - في ج : زيادة «والريح» .

٦ - من المصدر . وفي النسخ بعدها زيادة : إلّا .

٧ - أمالي الصدوق/١٢٤ ، ح ١٥ (مقاطع من

٨ - من المصدر .

٩ - يوجد في ب ، المصدر .

١٠ - يوجد في ب ، المصدر .

١١ - من المصدر .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

١٣ - من المصدر .

الحديث) .

«وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)»: تستفيدونه بتوسط حواسكم ، فإنَّ اكتساب العقل للمعارف النظرية إنما هو من الضروريات المستفادة من إحساس الجزئيات ، ولذلك قيل : من فقد حساً فقد فقد علماً . ولعلَّ أكثر الأشياء لا يدركه الحس ، ولا شيئاً من أحواله المعرفة لذاته . وهو إشارة إلى أن الروح [مما] لا يمكن معرفة ذاته إلا بعوارض تميّزه عما يلتبس به ، فلذلك اقتصر على هذا الجواب ؛ كما اقتصر موسى في جواب : «وما رب العالمين»^٢ بذكر بعض صفاته .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وقوله^٤ : «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم» . وذلك أن اليهود سألوا رسول الله -صلى الله عليه وآله- عن الروح .

فقال : «الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» .

قالوا : نحن خاصة ؟

قال : بل الناس عامة .

فقالوا : فكيف يجتمع هذان ، يا محمد ، تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتيت القرآن وأوثينا التوراة ، وقد قرأت : «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد أوتي خيراً كثيراً»^٦ .

فأنزل الله -تبارك وتعالى- : «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» . يقول : علم الله أكثر^٧ من ذلك ، وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله -تعالى- : «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» . قال : تفسيرها في الباطن : أنه لم يؤت من^٩ العلم إلا أناس يسير ، فقال : «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً»

١- من أنوار التنزيل ٥٩٦/١ .

٦- البقرة/٢٧٢ .

٢- الشعراء/٢٣ .

٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : أكبر .

٣- تفسير القمي ١٦٦/٢ .

٨- تفسير العياشي ٣١٧/٢ ، ح ١٦٤ .

٤- لقمان/٢٦ .

٩- ليس في المصدر .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : لقد .

منكم .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : ووصف آلذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال ، وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به ، فلذلك قال : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » . فليس له شبه ولا مثل ولا عدل .

« وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ » .

« الآلام » الأولى موطنه للقسم « ولنذهبن » جوابه التائب مناب جزاء الشرط ؛ والمعنى : إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور .

« ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦) » : من يتوكل علينا أسترده مسطوراً

محفوظاً .

« إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ » : [فإنها إن نالتك فلعلها تسترده عليك .

ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً ، بمعنى : ولكن رحمة من ربك]^٢ تركته غير

مذهوب به ؛ فيكون أمتناناً بإبقائه بعد المنة في تنزيهه .

« إِنْ فَضَّلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٨٧) » : كإرساله ، وإنزال الكتاب عليك ،

وإبقائه في حفظه .

« قُلْ لَئِنْ آجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ » : في

البلاغة وحسن التظلم وكمال المعنى .

« لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » : وفيهم العرب العرباء ، وأرباب اللسان ، وأهل التحقيق .

وهو جواب قسم محذوف دل عليه الآلام الموطئة ، ولولا هي لكان جواب الشرط

بلا جزم لكون الشرط ماضياً ؛ كقول زهير :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة

يقول لا غائب مالي ولا حرم

« وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) » : ولو تظاهروا على الإتيان به .

ولعله لم يذكر الملائكة ، لأن إتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزاً ، ولأنهم

كانوا وسائط في إتيانه .

ويجوز أن تكون الآية تقريراً لقوله : «ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً» .
وفي عيون الأخبار^١ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي
حديث طويل ، وفيه قال الرضا - عليه السلام - : يا جاهل ، فإذا علم الشيء فقد أراده .
قال سليمان : أجل .

قال : فإذا لم يرد له لم يعلمه .

قال [سليمان] ^٢ : أجل .

قال : من أين قلت ذلك ، وما الدليل على أن إرادته علمه ، وقد يعلم ما لا يريده
أبدأ؟ وذلك قوله^٣ - عز وجل - : «ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك» . فهو يعلم كيف
يذهب به وهو لا يذهب به^٤ أبدأ؟

قال سليمان : [لأنه قد فرغ من الأمر ، فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرضا - عليه السلام - : هذا قول اليهود ، فكيف قال ^٥ : «أدعوني أستجب
لكم» ؟ قال سليمان : ^٦ إنما عنى بذلك أنه قادر عليه .

قال : أفيعد ما لا يفي به ، فكيف قال ^٧ : «يزيد في الخلق ما يشاء» . وقال^٨
- عز وجل - : «يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» . وقد فرغ من الأمر؟
فلم يجر جواباً .

وفي كتاب التوحيد^٩ ، مثله سواء .

وفي كتاب الاحتجاج^{١٠} للطبرسي - رحمه الله - : عن الرضا - عليه السلام - حديث
طويل ، وفي آخره : قال الأمر إلى أن قال سليمان : إن الإرادة هي القدرة .

قال الرضا - عليه السلام - : وهو يقدر على ما لا يريد أبد الآبدين^{١٢} . من ذلك ،
لأنه قال : «ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك» . فلو كانت الإرادة هي القدرة كان

١ - العيون ١/١٨٩ .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وذلك

لقوله : ...

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كيف يذهب

ولا يذهب به .

٥ - المؤمن/٦٢ .

٦ - يوجد في ب والمصدر .

٧ - فاطر/١ .

٨ - الرعد/٣٩ .

٩ - التوحيد/٤٥١ .

١٠ - الاحتجاج ٢/٤٠٤ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبداً لا بدي .

قد أراد أن يذهب به لقدرته^١.

فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع، ثم تفرق القوم.

وفي عيون الأخبار^٢، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار بالتوحيد حديث طويل: عن علي - عليه السلام - يذهب فيه تفسير حروف المعجم، وفي آخره قال علي - عليه السلام -: «إن الله - تعالى - نزل^٣ هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب. ثم قال: «قل لئن أجمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً».

وبإسناده^٤ إلى الرضا - عليه السلام -: أنه - عليه السلام - ذكر القرآن يوماً، فعظم الحجة فيه والآية المعجزة في نظمه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الخرائج والجرائح^٥، في أعلام أبي عبد الله - عليه السلام -: أن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة، وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل.

فلما حال الحول، واجتمعوا في مقام إبراهيم - أيضاً - قال أحدهم: إنني لما رأيت [قوله^٦: «يا أرض^٧ أبلي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر.»] كفت عن المعارضة.

وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله^٨: «فلما استئشسوا منه خلصوا نجياً» أيست من المعارضة.

وكانوا يسترون^٩ ذلك إذ مر عليهم الصادق - عليه السلام -، فالتفت إليهم وقرأ عليهم: «قل لئن أجمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله.» فبهتوا.

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا»: كثرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان.

«لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»: من كل معنى، هو كالمثل في غرابته

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بقدرته.

٢ - العيون ١/١٣٠.

٣ - المصدر: أنزل.

٤ - نفس المصدر ٢/١٣٠، صدرج ٩.

٥ - نور الثقلين ٣/٢٢٠، ح ٤٤٤.

٦ - هود/٤٤.

٧ - من نور الثقلين.

٨ - يوسف/٨٠.

٩ - كذا في نور الثقلين. وفي النسخ: يسرون.

ووقوعه موقعاً في الأنفس .

«فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً (٨٩)» : إلّا جحوداً . وإنما جاز ذلك ولم يجز :

ضربت إلّا زيداً ، لأنه متأول بالتفي^١ .

وفي أصول الكافي^٢ : أحمد بن عبد العظيم ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ،

عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : «فأبى أكثر الناس بولاية علي^٣ إلّا كفوراً» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : قال محمد بن العباس : حدّثنا علي بن عبد الله بن

أسد ، عن إبراهيم التّقيّ ، عن علي بن هلال الأحمر ، عن الحسن بن وهب بن علي بن بحيرة ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عزّ وجلّ - : «فأبى أكثر

الناس إلّا كفوراً» قال : نزلت الآية في علي^٦ - عليه السلام - .

وقال - أيضاً -^٧ : أحمد بن هوزة ، عن إبراهيم بن إسحاق التّهانديّ ، عن عبد الله

بن حمّاد الأنصاريّ ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : «فأبى أكثر الناس بولاية علي^٦ - عليه السلام - إلّا كفوراً» .

«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠)» : تمنعتنا وأقترحاً

بعدهما ألزهم الحجة ببيان إعجاز القرآن ، وأنضمام غيره من المعجزات إليه .

وقرأ^٨ الكوفيون ويعقوب : «تفجر» بالتخفيف .

و«الأرض» أرض مكة . و«الينبوع» عين لا ينضب ماؤها ، يفعل ، من نبع

الماء ؛ كيعبوب ، من عبّ الماء : إذا زخر .

«أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١)» : أو

يكون لك بستان يشتمل على ذلك .

«أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْسَفًا» ؛ يعنون : قوله - تعالى - : «إن نشأ

١ - قوله : «لأنه متأول بالنفي» ؛ أي أكثر

الناس « مؤول بالنفي ، لأن معناه : ما فعل أكثر

الناس شيئاً إلّا كفوراً .

٢ - الكافي ١/٤٢٤-٤٢٥ ، صدرح ٦٤ .

٣ - ب : علي بن أبي طالب .

٤ - تأويل الآيات الباهرة ١/٢٩٠-٢٩١ .

٥ - أ ، ب : الحسين .

٦ - المصدر : ولاية أمير المؤمنين .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٨ - أنوار التنزيل ١/٥٩٧ .

نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء». وهو «كقطع» لفظاً ومعنى .
وقد سكنه^١ ابن كثير وأبو عمرو وحمة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن إلا في
الروح ، وابن عامر إلا في هذه السورة ، وأبو بكر ونافع وغيرهما وحفص فيما عدا الظور .
وهو إما مخفف من المفتوح ؛ كسدره وسدر ، أو فعل ؛ بمعنى : مفعول ؛ كالظحن .
«أوتيتي باللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً (٩٢)» : كفيلاً بما تدعيه ؛ أي : شاهداً على
صحته ضامناً لدركه .

أو مقابلاً ؛ كالعشير ، بمعنى : المعاشر . وهو حال من «الله» ، وحال «الملائكة»
محدوفة لدالتها عليها ؛ كما حذف الخبر في قوله :

فإني وقيار بها لغريب

أو جماعة ، فيكون حالاً من «الملائكة» .

«أَوْ يَكُونُ لَكَ تَبْتُ مِنْ زُخْرُفٍ» : من ذهب . وقد قرئ به ، وأصله الزينة .

«أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ» : في معارجها .

«وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ» : وحده .

«حَتَّى نُنزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» : وكان فيه تصديقك .

«قُلْ سَبْحَانَ رَبِّي» : تعجباً من أقترحاتهم . أو تنزيهاً لله من أن يأتي أو يتحكم

عليه ، أو أن يشاركه أحد في القدرة .

«هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا» ؛ كسائر الناس .

«رَسُولًا (٩٣)» ؛ كسائر الرسل ، وكانوا لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم

على ما يلائم حال قومهم ، ولم يكن أمر الآيات إليهم ، ولا لهم أن يتحكموا على الله
حتى يتخيروها علي . هذا هو الجواب المجمل ، وأما التفصيل فقد ذكر في آيات أخر ؛

كقوله : «ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس»^٢ «ولو فتحنا عليهم باباً»^٣ .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - : عن أبي محمد ؛ الحسن العسكري

- عليه السلام - قال : قلت لأبي ؛ علي بن محمد - عليهما السلام - : هل كان رسول الله

- صلى الله عليه وآله - يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجتهم ؟

٣ - الحجر/١٤ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٤ - الاحتجاج ١/٢٩-٣٥ .

٢ - الأنعام/٧ .

قال: [بلى] ١ مراراً كثيرة، إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة، إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش، منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو البخترى بن هشام، وأبو جهل ٢، والعاص بن وائل ٣ السهمي، وعبد الله بن [أبي] ٤ أمية المخزومي، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ٥، ورسول الله -صلى الله عليه وآله- في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله، ويؤذي إليهم عن الله أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل ٦ أمر محمد وعظم خطبه، فتعالوا ٧ نبدأ بتقريبه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وأبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره [عندهم] ٨، فلعله ينزع عما هو فيه من غيئه ٩ وباطله وتترده وطنيانه، فإن أنتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته؟

قال عبد الله بن [أبي] ١٠ أمية المخزومي: أنا [إلى] ذلك. أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيئاً؟

قال أبو جهل: بلى. فأتوه بأجمعهم.

فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي ١١ فقال: يا محمد، لقد أدعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنك رسول رب العالمين [وما ينبغي لرب العالمين] ١٢ وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا تأكل ١٣؛ كما نأكل [وتشرب كما نشرب] ١٤، وتمشي ١٥ في الأسواق؛ كما نمشي. فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس ١٦ إلا يبعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام،

١ - من المصدر.

٩ - كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: عبد. وفي

٢ - كذا في المصدر. ويوجد في النسخ زيادة:

غيرها: عية.

وهشام.

١٠ - من المصدر.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وابل

١٢ - ليس في أ، ب، ر.

٤ - من المصدر.

١٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يأكل.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: كثيرة.

١٤ - من المصدر.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: استعلا.

١٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يمشي.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالوا.

١٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الفارس.

٨ - من المصدر.

ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يستدك^١ ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت ، يا محمد ، إلا مسحور^٢ ولست بنبي .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : هل بقي من كلامك شيء ؟

قال : بلى ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجل من فيما بيننا ، [اكثره]^٣ مالا وأحسنه حالاً ، فهلاً أنزل^٤ هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وأبتعثك^٥ به رسولاً على رجل من القريتين عظيم ؛ إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : هل بقي من كلامك شيء [، يا

عبد الله]^٦ ؟

فقال بلى ، لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه ، فإنها ذات أحجار وعرة^٧ وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها^٨ وتجري منها العيون ، فإننا إلى ذلك محتاجون . أو تكون لك جثة من نخيل وأعناب^٩ [فتأكل]^{١٠} منها وتطعمنا ، وتفجر الأنهار خلال تلك التخيل والأعناب [تفجيراً]^{١١} . أو تسقط السماء ؛ كما زعمت ، علينا كسفاً فإنك قلت لنا : « وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم »^{١٢} . فلعلنا نقول^{١٣} ذلك ، ثم قال : « أو تأتي بالله والملائكة قبلاً » تأتي به وبهم^{١٤} وهم لنا مقابلون . أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغي^{١٥} ، فإنك قلت : « كلاً إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى »^{١٥} .

١ - المصدر : يصدق .

تفجرها .

٢ - المصدر : رجلاً مسحوراً .

٩ - كذا في ب . وفي غيرها : عناب . وفي

٣ - من المصدر .

المصدر : عنب .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نزل .

١٠، ١١ - من المصدر .

٥ - أ ، ب : أبعتك .

١٢ - الطور/ ٤٤ .

٦ - ليس في ب .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فلعلك تقول .

٧ - كذا في المصدر . ولا يوجد في أ ، ب بدلها

١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وتأتي بهم

شيء . وفي غيرها : وصخور .

و بر بهم .

٨ - كذا في أ ، ب ، ر ، المصدر . وفي غيرها :

١٥ - العلق/ ٧٦ .

ثم قال : « أوترقى في السماء » ؛ أي تصعد في السماء « ولن نؤمن لرتيك » ؛ أي : لصعودك « حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي [أبي] أمية المخزومي ومن معه ، بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي فصدقوه في مقاله فإنه من عندي . ثم لا أدري ، يا محمد ، إذا فعلت هذا كله نؤمن^٢ بك أو لا نؤمن^٣ بك ، بل لورفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا : « إنما سكرت أبصارنا »^٤ أو سحرتنا .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : [أما قولك : « لن نؤمن لك »^٥ حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » إلى آخر ما قلته ، فإنك قد اقترحت على محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله - أشياء^٦ : منها [ما]^٧ لوجاءك به لم يكن برهاناً^٨ لنبوته ، ورسول الله^٩ يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه . ومنها [ما]^{١٠} لوجاءك به لكان معه هلاكك ، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها ، فإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم ؛ كما يقترحون^{١١} . ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ، ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ، ويقطع معاذيرك ، ويضيق [عليك]^{١٢} سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه ، حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص . [ومنها ما قد اعترفت على نفسك]^{١٣} أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان ، ومن كان كذلك فداؤه عذاب الله^{١٤} التازل من سمائه أو^{١٥} في حيمه أو بسيف أوليائه .

وأما قولك ، يا عبد الله : « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » بمكة هذه ، فإنها ذات أحجار وصخور وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون ، فإننا

-
- | | |
|--|--|
| ١ - من المصدر . | ٩ - ليس في أ ، ب ، ر . |
| ٢ - المصدر : أؤمن . | ١٠ - من المصدر . |
| ٣ - المصدر لا أؤمن . | ١١ - المصدر : تقترحون . |
| ٤ - الحجر/ ١٥ . | ١٢ - من المصدر . |
| ٥ - ليس في أ ، ب ، ر . | ١٣ - من المصدر . |
| ٦ - ليس في ب . | ١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : التار . |
| ٧ - من المصدر . | ١٥ - ليس في المصدر . |
| ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : برهانه . | |

إلى ذلك محتاجون ، فإنك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله ، يا عبد الله ، لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبياً ؟

قال : لا .

قال : [رسول الله -صلى الله عليه وآله] رأيت الطائف التي لك فيها بساتين ، أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت^٢ فيها عيوناً أستنبطتها ؟

قال : بلى .

قال : وهل لك في هذا نظراء^٣ ؟

قال : بلى .

قال^٤ : أفصرت أنت وهم [بذلك]^٥ أنبياء ؟

قال : لا .

قال : فكذلك [لا يصير]^٦ هذا حجة لمحمد^٧ لوفعله^٧ على نبوته ، فما هو إلا كقولك^٨ : لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض [كما يمشي الناس]^٩ أو حتى تأكل الطعام ، كما يأكل الناس .

وأما قولك ، يا عبد الله : أو تكون لك جنة من نخيل أو عنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ، [أو ليس لأصحابك ولك جنان من نخيل وعنب بالطائف فتأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً] ، أفصرتم أنبياء بهذا ؟

قال : لا .

قال : فما بال أقترأحكم على رسول الله أشياء لو كانت ؛ كما تقترحون ، لما دلت على صدقه ؟ بل لو تعاطاها لدت تعاطيها على كذبه ، لأنه يحتج بما لا حجة فيه ويحتدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا .

١ - من المصدر . ٧ - كذا في المصدر : وفي النسخ : «محمد

٢ - كذا في المصدر : وفي النسخ : جريت . لوفعلت» بدل «لمحمد لوفعله» .

٣ - كذا في المصدر : وفي النسخ : «وهل فيها ٨ - كذا في المصدر : وفي النسخ : قولك .

٩ - من المصدر . نظر» بدل العبارة الأخيرة .

٤ - ليس في المصدر . ١٠ - المصدر : تأكلون .

٥ و٦ - من المصدر . ١١ - ليس في أ ، ب ، ر .

ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا عبد الله ، وأما قولك : «أو تسقط السماء ، كما زعمت ، علينا كسفاً» فإنك قلت : «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحباً مكرّوم» . فإنّ في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم ، فإنما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك^١ ورسول رب العالمين أرحم من ذلك لا^٢ يهلكك ، ولكنه يقيم عليك حجج الله لتبيته وحده لا^٣ على حسب اقتراح عباده ، لأنّ العباد جهال بما يجوز من الصّلاح وما لا يجوز منه من الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتى يستحيل وقوعه ، والله [طبيبيكم]^٤ لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال^٥ .

ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : وهل رأيت ، يا عبد الله ، طبيياً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم ؟ وإنما يفعل به ما يعلم به^٦ صلاحه فيه ، أحبه العليل أو كرهه ، فأنتم المرضى والله طبيبيكم ، فإن أنقذتم لدوائه شفاكم ، وإن تمرّدتم عليه أسقمكم ، وبعد فمتى رأيت ، يا عبد الله ، مدعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه [حاكم من حكّامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه]^٧ ؟ إذا ما كانت تثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق .

ثم قال [رسول الله]^٨ : يا عبد الله ، وأما قولك : «أو تأتي بالله والملائكة قبلاً» يقابلوننا ونعائنه ، فإنّ هذا من المحال الذي لاخفاء به ، لأنّ ربنا -عزّ وجلّ- ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل [شيئاً]^٩ حتى يؤتى به ، فقد سألتهم بهذا المحال ، [وإنما هذا]^{١٠} الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر [ولا تعلم]^{١١} ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد ، يا عبد الله ، أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها ؟

-
- | | |
|--|----------------------|
| ١ - كذا في المصدر : وفي النسخ : تهلك . | ٦ - ليس في المصدر . |
| ٢ - كذا في المصدر : وفي النسخ : لما . | ٧ - ليس في ج . |
| ٣ - المصدر : «وليس حجج الله لنبيته وحده» | ٨ - من المصدر . |
| بدل «لنبيته وحده لا» . | ٩ - المصدر : وإنّ . |
| ٤ - من المصدر . | ١٠ - من المصدر . |
| ٥ - كذا في المصدر : وفي النسخ : على ما يلزمه | ١١ و١٢ - من المصدر . |
- بالمحال .

قال : بلى .

قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك ؟ .

قال : بسفراء .

قال : رأيت لو قال معاملوك وأكرتك^١ وخدمك لسفرائك : لانصدّك^٢ في هذه

السّفارة إلا أن تأتونا^٣ بعبد الله بن أبي أمية نشاهده فنسمع منه ما تقولون عنه شفاهاً .
تسوغهم^٤ هذا ، أو كان يجوز لهم عند ذلك ؟

قال : لا .

قال : فما الذي يجب على سفرائك ، أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة^٥

تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدّقوهم^٦ ؟

قال : بلى .

قال : يا عبد الله ، رأيت سفيرك لو أنه [لما]^٧ سمع منهم [هذا]^٨ عاد إليك

وقال لك : قم معي ، فإنهم أترحوا عليّ مجيئك معي . أليس^٩ يكون لك أن تقول^{١٠} : إنما أنت رسول لا مشير ولا آمر ؟

قال : بلى .

قال : فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك

أن يقترحوه على رسولك إليهم ، وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستندم إلى ربّه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل هذا [على]^{١٢} رسولك إلى أكرتك وقوامك ؟ هذه

حجّة قاطعة لا يبطال [جميع]^{١٣} ما ذكرته في كلّ ما أقرحته ، يا عبد الله .

١ - كذا في المصدر : وفي النسخ : أكرتك .

٢ - كذا في المصدر : وفي النسخ : لا تصدق .

٣ - كذا في المصدر : وفي النسخ : تأتونا .

٤ - كذا في المصدر : وفي النسخ : توسعهم .

٥ - كذا في المصدر : وفي النسخ : هنا زيادة :

«لا مشير ولا» .

٦ - كذا في المصدر : وفي النسخ : يصدّقهم ..

٧ و٨ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر : وفي النسخ : «أليس يكون هذا لك مخالفاً وتقول له» .

١٠ - كذا في المصدر : وفي النسخ : «مبشرو» بدل

وأما قولك : «أويكون لك بيت من زخرف» . وهو الذّهب ، أما بلغك أنّ لعظيم مصر^١ بيوتاً من زخرف ؟

قال : بلى .

قال : أفصار^٢ بذلك نبياً ؟

قال : لا .

قال : فكذلك لا يوجب لمحمد نبوة لو كان له بيوت^٣ ، ومحمد لا يغتنم^٤ جهلك بحجج الله .

وأما قولك ، يا عبد الله : «أو ترقى في السماء» ثم قلت : «ولن نؤمن برقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه» . يا عبد الله ، الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها^٥ ، وإذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول .

ثم قلت^٦ : «حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه» من بعد ذلك ، ثم لا أدري أو من بك [أولا أو من]^٧ . فإنك ، يا عبد الله ، مقرّ أنك معاند^٨ حجة الله عليك ، فلا دواء لك إلا تأديبه لك^٩ على يد أوليائه من البشر^{١٠} أو ملائكته الزبانية ، وقد أنزل الله^{١١} عليّ^{١٢} حكمة [بالغة]^{١٣} لجامعة لبطلان كلّ ما اقترحتّه ، فقال - تعالى - : «قل» يا محمد «سبحان ربّي هل كنت إلا بشراً رسولاً» ما أبعد ربّي [عن]^{١٤} أن يفعل الأشياء على ما يقترحه^{١٥} الجهال ممّا يجوز وممّا^{١٦} لا يجوز! و«هل كنت إلا بشراً رسولاً» لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني ، فليس^{١٧} لي أن أمر على ربّي ولا أنهي ولا أشير ، فأكون كالرسول

١ - كذا في المصدر : وفي النسخ : أما بلغك أن

٢ - كذا في المصدر : وفي النسخ : أنصار .

٣ - كذا في المصدر : وفي النسخ : أوليائه البشر .

٤ - ليس في المصدر

٥ - كذا في المصدر : وفي النسخ بدل العبارة

٦ - كذا في المصدر : وفي النسخ : يقترح .

٧ - كذا في المصدر : وفي النسخ : «بما» بدل

٨ - كذا في المصدر : وفي النسخ : هاهنا .

٩ - كذا في المصدر : وفي النسخ : نعم

١٠ - ليس في ب .

١١ - كذا في المصدر : وفي النسخ : نعم

١٢ - ليس في ب .

الَّذِي بعثه ملك إلى قوم [من] ١ مخالفه ، فرجع إليه يأمره ٢ أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٣ : قوله : « وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » . فإنّها نزلت في عبد الله بن أبي أميّة ؛ أخي أم سلمة -رحمة الله عليها- . وذلك أنّه قال هذا لرسول الله -صلى الله عليه وآله- بمكة قبل الهجرة .

فلما خرج رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى فتح مكة استقبله عبد الله بن أبي أميّة ، فسلم على رسول الله -صلى الله عليه وآله- فلم يردّ عليه السلام ، فأعرض عنه ولم يجبه بشيء ، وكانت أخته ؛ أم سلمة مع رسول الله فدخل إليها ، فقال : يا أختي ، إنّ رسول الله قد قبل إسلام الناس كلّهم وردّ عليّ إسلامي ، فليس يقبلني ؛ كما قبل غيري .

فلما دخل رسول الله -صلى الله عليه وآله- [إلى أم سلمة] قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، سعد بك جميع الناس إلّا أخي من بين قريش والعرب ، رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلّهم .

فقال رسول الله : يا أم سلمة ، إنّ أخاك كذبني تكديباً لم يكذبني أحد من الناس ، هو الَّذي قال لي : « لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » (الآيات) إلى قوله : « نقرؤه » .

قالت أم سلمة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ألم تقل إنّ الإسلام يجب ما كان قبله ؟

قال : نعم . فقبل رسول الله -صلى الله عليه وآله- إسلامه .

وفي رواية أبي الجارود ٥ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله -عز وجل- : « حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » ؛ أي : عيناً . « أو تكون لك جنة » ؛ أي : بستان . « من نخيل وعنبر فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً » من تلك العيون . « أو تسقط السماء كما

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر : وفي النسخ : فرجع بأمره .

٣ - تفسير القمي ٢/٢٦٠ .

٤ - من المصدر .

٥ - نفس المصدر/٢٧٠ .

زعمت علينا كسفاً» وذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : إنه سيسقط من السماء [كسفاً] ١ ، لقوله ٢ : « وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سبحان مكرم » ٣ .
« أو تأتي بالله والملائكة قبلاً » والقبيل : الكثير . « أو يكون لك بيت من زخرف » ؛ أي : المزخرف بالذهب « أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقبك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » يقول : من الله إلى عبد الله بن أبي أمية ، إن محمداً صادق ، وإني أنا بعثته . ويحيى معه أربعة من الملائكة يشهدون أن الله هو كتبه ، فأنزل الله - سبحانه - : « قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً » .

« وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ » ؛ أي : وما منعهم الإيمان بعد

نزول الوحي وظهور الحق .

« إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) » : إلا قولهم هذا ؛ والمعنى : لم يبق

لهم شبهة تمنعهم عن الإيمان بمحمد -صلى الله عليه وآله- والقرآن إلا إنكارهم أن يرسل الله بشراً .

« قُلْ » : جواباً لشبهتهم .

« لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ » ؛ كما يمشي بنو آدم .

« مُظْمِئِينَ » : ساكنين فيها .

« لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) » : لتمكنهم من الاجتماع به

والتلقي منه ، وأما الإنس فعامتهم عماء عن إدراك الملك أو التلقف منه ، فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس .

و« ملكاً » يحتمل أن يكون حالاً من « رسولاً » ، وأن يكون موصوفاً به ، وكذلك

« بشراً » والأول أوفق ٤ .

« قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » : على آني رسول الله إليكم بإظهاره

١ - من المصدر .

الرسول لا إلى الرسالة ، فالمناسب أن يكون

« بشراً » قيداً حتى يتوجه الإنكار إليه ؛ كما هو

٢ - الظور/ ٤٤ .

المشهور من أن النفي يتوجه إلى القيد وهذا يناسب

٣ - في المصدر زيادة : وقوله .

أن يكون « بشراً » حالاً حتى يكون قيداً .

٤ - قوله : « والأول أوفق » لأن الإنكار في

قوله : « أبعث الله بشراً رسولاً » يتوجه إلى بشرية

المعجزة على وفق دعواي ، وعلى أنني بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم عاندتم .
و«شهاداً» نُصب على الحال ، أو التمييز .

«إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبيراً بَصِيراً(٩٦)» : يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة ،
فيجازيهم عليه . وفيه تسلية للرسول ، وتهديد للكفار .

وفي تفسير العياشي^١ : عن عبد الحميد بن أبي الدليلم ، عن أبي عبد الله - عليه
السلام - «قالوا أَبَعَثَ اللَّهُ بشراً رسولاً» قالوا : إِنَّ الْجَنَّ كانوا في الأرض قبلنا فبعث الله
إليهم ملكاً ، فلو أراد^٢ الله أن يبعث إلينا لبعث^٣ ملكاً من الملائكة ، وهو قول الله : «وما
منع الناس أن يؤمنوا» (الآية) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قوله : «وما منع الناس أن يؤمنوا» (الآية) قال :
قال الكفار : لِمَ لَمْ يبعث الله إلينا الملائكة ؟ فقال الله : لوبعثنا ملكاً ولم يؤمنوا لهلكوا^٥ .
ولو كانت الملائكة في الأرض «يمشون مطمئتين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً
رسولاً» . فإنه حدثني أبي ، عن أحمد بن التضر ، عن عمرو بن شمر ، [عن جابر] ،^٦ عن
أبي جعفر - عليه السلام - قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس^٧ وعنده
جبرئيل^٨ إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء ، فامتقع لونه^٩ حتى صار كأنه كركمة^{١٠} ،
ثم لاذ برسول الله - صلى الله عليه وآله - . [فنظر رسول الله - صلى الله عليه وآله -] إلى
حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً ، حتى كان كقاب قوسين^{١١} من
الأرض .

ثم قال : يا محمد ، إني رسول الله إليك أخيرك أن تكون ملكاً رسولاً أحب إليك
أو تكون عبداً رسولاً .

فالتفت رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى جبرئيل ، وقد رجع إليه لونه ، فقال

- ١ - تفسير العياشي ١٣٧/٢ ، ح ١٦٧ .
٢ - كذا في المصدر : وفي النسخ : «فأراد» بدل
«فلو أراد» .
٣ - في المصدر زيادة : الله .
٤ - تفسير القمي ٢٨/٢ و ٢٧ .
٥ - المصدر : لوبعثنا ملكاً ولما آمنوا لهلكوا .
٦ - ليس في أ ، ب ، ر ،
٧ و ٨ - ليس في ب .
٩ - امتقع لونه : تغير من حزن أو فرح .
١٠ - الكركمة : الزعفران .
١١ - من المصدر .
١٢ - ليس في أ ، ب ، ر ، المصدر .

جبرئيل : [بل] ^١ كن عبداً رسولاً .

فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : بل أكون عبداً رسولاً .

فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ، ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية ، ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ، ثم هكذا حتى أنتهى إلى السابعة ، كل سماء خطوة ، وكلما أرتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الصَّغْر^٢ .

فالتفت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إلى جبرئيل فقال : لقد رأيتك ذعراً [ما

رأيت مثله] ^٣ ، وما رأيت شيئاً أذعري من تغير لونك !

فقال : يا نبيَّ الله ، لا تلمني ، أتدري من هذا ؟

قال : لا .

قال : هذا إسرافيل حاجب الرّب ، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض . فلما رأته منحنطاً ظننت أنه جاء بقيام الساعة ، فكان أَلْذِي رأيت من تغير لوني لذلك ، فلما رأيت ما أصطفاك الله به رجعت إليّ لوني ونفسي . أما رأيت كلما أرتفع صغر؟ إنه ليس شيء يدنو من الرّب إلا صغر؛ لعظمته . إن هذا حاجب الرّب وأقرب خلق الله منه واللّوح بين عينيه من ياقوته حمراء ، فإذا تكلم الرّب - تبارك وتعالى - بالوحي ضرب اللّوح جبينه فنظر فيه ، ثم ألقاه^٥ إلينا فنسعى به في السماوات والأرض . إنه لأدنى خلق الرّحمن منه بينه وبينه سبعون حجاً من نور ينقطع دونها الأبصار ما لا يُعدّ ولا يوصف ، وأنا لأقرب الخلق منه بيني وبينه [مسيرة ألف عام] ^٦ .

« وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ » :

يهدونهم .

« وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ » : يُسْحَبُونَ عَلَيْهَا ، أَوْ يَمِشُونَ بِهَا .

وفي مجمع البيان^٧ : عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّ رجلاً قال : يا نبيَّ الله ،

كيف يُحْشَرُ الكافر على وجهه يوم القيامة ؟

٥ - المصدر : يلقيه .

١ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٢ - الصَّغْر - بالكسر - : طائر كالصفرور ، أصفر .

٧ - المجمع ٤٤٢/٣ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يصغر .

قال : إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ [فِي الدُّنْيَا]^١ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن إبراهيم ، [رفعه إلى أحدهما - عليهما السلام] -^٣ في قول الله : « ونحشرهم يوم القيامة علىٰ وجوههم » قال : علىٰ جباههم .

« غَمِيماً وَبُكْمًا وَصُمًّا » : لا يبصرون ما يقرّ أعينهم ، ولا يسمعون ما يلدّ مسامعهم ، ولا ينطقون بما يُقبل منهم ؛ لأنّهم [في دنياهم]^٤ لم يستبصروا بالآيات والعبر ، وتصاموا عن استماع الحق ، وأبوا أن ينطقوا بالصدق .

ويجوز أن يُحشروا بعد الحساب من الموقف إلى التار مؤوفي القوى والحواس .

« مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ » : سكن لها ، بأن أكلت جلودهم ولحومهم .

« زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) » : توقدأ ، بأن تُبدّل جلودهم ولحومهم فتعود ملتبهة مستعرة بهم ؛ كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا علىٰ الإعادة والإفناء ، وإليه أشار بقوله : « ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٩٨) » : لأنّ الإشارة إلى ما تقدّم من عذابهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : وقوله - عز وجل - : « ونحشرهم يوم القيامة علىٰ وجوههم عمياً وبكماً وصُمًّا » .

قال : علىٰ جباههم .

« وما واهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيراً » ؛ أي : كلّما أنظفت . فإنه حدّثني

أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، يرفعه إلى عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - قال : إنّ في جهنّم وادياً يقال له : سعير ، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها ، و [هو]^٦ قوله : « كلّما خبت زدناهم سعيراً » ؛ أي : كلّما أنظفت .

وفي كتاب علل الشرائع^٧ ، بإسناده إلى عليّ بن سليمان بن راشد ، بإسناده رفعه

إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : تُحشّر المرجئة عمياناً إمامهم أعمى ، فيقول بعض من

٥ - تفسير القمي ٢/٢٩٠ .

١ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٢ - تفسير القمي ٢/٣١٨ .

٧ - العلل ٦٠٢/٦١ ح .

٣ - يوجد في ب .

٤ - ليس في ب .

يراهم من غير أمتنا : ما يكون^١ أمة محمد [إلا] عمياناً . فأقول لهم : ليسوا من أمة محمد -صلى الله عليه وآله- لأنهم بدلوا فبدل [ما] بهم ، وغيروا فغير ما بهم .

وفي كتاب المناقب^٤ لابن شهر آشوب : أبو ذر في خبر ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- : يا أبا ذر ، يؤتى بجاحد علي يوم القيامة أعمى أبكم يتككب في ظلمات يوم القيامة ، ينادي : « يا حسرتي علي ما فرطت في جنب الله . »^٥ وفي عنقه طوق من نار .
« أَوْلَمْ يَرَوْا » : أولم يعلموا .

« أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ » : فإنهم ليسوا أشد خلقاً منهن ، ولا الإعادة أصعب عليه من الإبداء .

« وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ » : هو الموت ، أو القيامة .

« فَأَبَى الظَّالِمُونَ » : مع وضوح الحق « إِلَّا كُفُوراً (٩٩) » : إلا جحوداً .

« قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي » : خزائن رزقه وسائر نعمه .

و« أنتم » مرفوع بفعل يفسره ما بعده ؛ كقول حاتم : لو ذات سوار لطمتني .

وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الإيجاز ، والدلالة على الاختصاص^٦ .

« إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ » : لبخلتم مخافة التفاد بالإنفاق [إذ لا أحد

إلا]^٧ ويختار التفع لنفسه ، ولو أثر غيره بشيء ، فإنما يؤثره لعوض يفوقه ، فهو إذن بخيل بالإضافة إلى جود الله وكرمه ، هذا وأن البخلاء أغلب فيهم .

« وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً (١٠٠) » : بخيلاً ، لأن بناء أمره على الحاجة والفتنة بما

يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : في هذه الآية قال : لو كانت الأمور بيد الناس لما

أعطوا الناس شيئاً مخافة الفقر^٩ . « وكان الإنسان قتوراً » أي : بخيلاً .

١- أ ، ب : أيكون . بخلاف مالو كان مالكها غيركم ؛ وهو الله

-تعالى-

٢-٣- من المصدر .

٧- ليس في أ ، ب .

٤- عنه في نور الثقلين ٣/٢٢٨ ، ح ٤٥٤ .

٨- تفسير القمي ٢/٢٩٠ .

٥- الزمر/٥٦ .

٩- المصدر : الأموال .

٦- يعني : لو أنتم تملكون خزائن رحمة الرب

١٠- المصدر : النفاق .

لمنعتم الصرف منها ولأمسكنموها خشية الإنفاق

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» : وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله -عز وجل- : «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات» قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا و يده والبحر .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن سلام ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في هذه الآية ، مثله .

وفي قرب الإسناد^٣ ، بإسناده إلى موسى بن جعفر -عليه السلام- قال : سألتني نفر من اليهود عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران -عليه السلام- .

فقلت : العصا ، وإخراجه يده من^٤ جيبه بيضاء ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ورفع الطور ، والمن والسلوى آية واحدة ، وفلق البحر .

قالوا : صدقت .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن هارون بن حمزة الغنوي الصيرفي ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سألته عن التسع آيات^٦ التي أوتي موسى .

فقال : الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا و يده .

وفي الكافي^٧ : علي بن محمد ، عن عبد الله بن إسحاق ، عن الحسن بن علي بن سليمان ، عن محمد بن عمران ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قدم علي علي أمير المؤمنين -عليه السلام- يهودي من أهل يثرب قد أقر له^٨ في يثرب [من اليهود]^٩ أنه أعلمهم ، وكذلك كانت آباؤه^{١٠} من قبل .

قال : وقدم علي أمير المؤمنين -عليه السلام- في عدة من أهل بيته ، فلما انتهوا^{١١} إلى المسجد الأعظم بالكوفة ، أناخوا وراحلهم ، ثم وقفوا علي باب المسجد وأرسلوا إلى

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير العياشي ٣١٨/٢ ، ح ١٧٠ .

٣ - قرب الإسناد/١٣٢ .

٤ - المصدر : في .

٥ - الخصال ٤٢٣/٢ ، ح ٢٤ .

٦ - المصدر : الآيات .

٧ - الكافي ١٨١/٤ ، ح ٧ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «اتفق» بدل

«أقر له» .

٩ - ليس في أ ، ب .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اباه .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : انتهى .

أمير المؤمنين - عليه السلام - : إنا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ولنا إليك حاجة ، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك ؟

قال : فخرج إليهم وهو يقول : سيدخلون ويستأنفون^١ باليمين ، فما حاجتكم ؟ فقال أعظمتهم^٢ : يا ابن أبي طالب ، ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمد - صلى الله عليه وآله - ؟

فقال : آية بدعة^٣ ؟

فقال له اليهودي : زعم قوم من أهل الحجاز ، أنك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله ، ولم يقرّوا أنّ محمداً رسول الله فقتلتهم بالدخان .

فقال له أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : فنشدتك بالتسع آيات^٤ التي أنزلت على موسى بطور سيناء وبحق الكنائس الخمس القدس وبحق السمّت الديان^٥ ، هل تعلم أنّ يوشع بن نون أتى بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلا الله ، ولم يقرّوا أنّ موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة ؟

فقال له اليهودي : نعم ، أشهد أنّك ناموس موسى - عليه السلام - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٦ : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » اختلف في هذه الآيات التسع .

... إلى قوله : وقيل : إنها تسع آيات في الأحكام^٧ ؛ روى عبد الله بن سلمة ، عن عنوان^٨ بن عسال ، أنّ يهودياً قال لصاحبه : تعال حتى نسأل هذا النبي . فأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسأله عن هذه الآية .

فقال : هو أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يستاهون .

والديان : الحاكم ، القاضي .

٢ - المصدر : عظيمهم .

٦ - المجمع ٤٤٤/٣ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال : وأتي

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إنها تسع من

بدعة .

الأحكام .

٤ - المصدر : الآيات .

٨ - المصدر : صفوان .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الديار .

حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا بالبري^١ إلى سلطان ليقته^٢، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الرّبا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تولّوا للفرار^٣ يوم الزّحف، وعليكم خاصّة، يا يهود، أن لا تعتدوا في السّبت.

فقبل يده وقال^٤: أشهد أنّك نبيّ^٥.

«فَأَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ»: فقلنا له؛ أي: لموسى: سلّمهم من فرعون

ليرسلهم معك.

أو سلّمهم عن حال دينهم، ويؤيّد قراءة رسول الله -صلى الله عليه وآله-:

«فسأل» على لفظ الماضي^٦ بغير همزة، وهو لغة قريش. و«إذ» متعلّق «بقلنا»، أو «سأل» على هذه القراءة.

أو فاسأل، يا محمّد، بني إسرائيل عمّا جرى بين موسى وفرعون «إذ جاءهم». أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك، أو لتسلّي نفسك، أو لتعلم أنّه -تعالى- لو أتى بما اقترحوا لأصروا على العناد والمكابرة؛ كمن قبلهم، أو ليزداد يقينك لأنّ تظاهر الأدلّة يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب، وعلى هذا كان نصب «إذ» «بآيتنا»، أو بإضمار «ينجبروك» على أنّ جواب الأمر، أو بإضمار «أذكر» على الاستئناف^٧

«فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١)»: سُجِّرَتْ، فتخبّط

عقلك.

«قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ»: يا فرعون.

وقرأ^٨ الكسائي، بالضمّ، على إخباره عن نفسه.

٧ - قوله: «وعلى هذا كان» ..

أي: على أن يكون المراد: سل، يا محمد، بني إسرائيل... الخ، كان «إذ» منصوباً «بآيتنا... الخ، إذ لا يمكن جعله متعلّقاً بقوله: «فسأل بني إسرائيل» إذ لا معنى لأن يقال: سل، يا محمد، في «إذ جاءهم»؛ أي: في زمان مجيء الآيات إياهم.

٨ - أنوار التنزيل ١/٥٩٩.

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشيء.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ليقتل.

٣ - المصدر: الفرار.

٤ - ليس في أ، ب، ر.

٥ - يوجد في ج، هـ/ هنا زيادة مر بوظة بتفسير أول الآية الآتية نقلاً عن المجمع. وسنثبتها في محلّها.

٦ - كذا في أنوار التنزيل ١/٥٩٩. وفي النسخ

هنا: زيادة «بني إسرائيل».

[وروي^١ أن علياً - عليه السلام - قال في «علمت»: «وَأَلَّهِ ، ما علم عدوَّ اللَّهِ ، ولكنَّ موسى هو الَّذي علم»^٢ .

«مَا أَنْزَلَ هُوَ لَأَيِّ» ؛ يعني : الآيات .

«إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرٍ» : بينات تبصرك صدقي^٣ ، ولكنتك

تعاند .

وَأنتصابه على الحال .

«وَأَنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا» (١٠٢) : مصروفاً عن الخير مطبوعاً على الشر^٤ ،

من قومه : ما تبرك عن هذا ؛ أي : ما صرفك ؟

أو هالكاً قارع ظته بظته ، وشتان ما بين الظنَّين فَإِنَّ ظَنَّهُ كَذِبٌ وَظَنُّ مُوسَى

- عليه السلام - يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته .

وقرىء : «وإن لأخالك يا فرعون لمثبوراً» على «إن» المخففة و«اللام» هي

الفارقة .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن العباس [بن معروف]^٦ ، عن أبي الحسن الرضا - عليه

السلام - ذكر قول الله : «يا فرعون» يا عاصي .

«فَارَادَ» : فرعون .

«أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ» : أن يستخف موسى وقومه ، وينفيهم «مِنَ الْأَرْضِ» أرض

مصر.. أو الأرض مطلقاً بالقتل والاستئصال .

«فَاعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا» (١٠٣) : فعكسنا عليه مكره ، فاستفزناه وقومه

بالإغراق .

«وَقَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ» : من بعد فرعون وإغراقه . «لِيُنَبِّئَ إِسْرَائِيلَ أَنْ سَكُنُوا الْأَرْضَ» :

التي أراد أن يستفزكم منها .

«فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ» : الكرة ، أو الحياة ، أو الساعة ، أو الدار الآخرة ؛

يعني قيام القيامة .

١ - مجمع البيان ٤٤٤/٣ .

٤ - ب : السوء .

٢ - ليس في ج .

٥ - تفسير العياشي ٣١٨/٢ ، ح ١٧١ .

٣ - ليس في أ ، ب ، ر .

٦ - من المصدر .

«جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)»: مختلطين إيتاكم وإيتاهم ، ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم .

و«اللفيف» الجماعات من قبائل شتى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله : «فأراد أن يسفّزهم من الأرض» : أراد أن يخرجهم من الأرض ، وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله- عز وجل- .

وفي رواية [علي بن] إبراهيم^٢ : «فأراد» ؛ يعني : فرعون . «أن يسفّزهم من الأرض» أن يخرجهم من مصر^٣ . «فأغرقتناه- إلى قوله- بكم لفيفا» ؛ أي : من كل ناحية .

وفيه^٥ قبل قوله : «[وفي رواية] علي بن إبراهيم» متصل بقوله : «عز وجل» وقوله : «فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا» يقول : جميعاً .

«وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ» ؛ أي : وما أنزلنا القرآن إلا متلبساً^٨ بالحق المقتضي لانزاله وما نزل إلا متلبساً بالحق الذي أشتمل عليه .

وقيل^٦ : وما أنزلناه من السماء إلا محفوظاً بالرصد من الملائكة ، وما نزل على الرسول إلا محفوظاً بهم من تخليط الشياطين . ولعله أراد به نفي اعتراء البطلان^{١٠} له أول الأمر وآخره .

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا» : للمطيع بالثواب . «وَوَدَّيْرًا (١٠٥)» : للعاصي من

العقاب ، فلا عليك إلا التبشير والإنذار .

«وَقَرَأْنَا قُرْآنَهُ» : نزلناه مفزقاً منجماً .

وقيل^{١١} : فرقنا فيه الحق من الباطل ، فحذف الجار ؛ كما في قوله : ويوماً

١- تفسير القمي ٢/٢٩٠ .

٧- ليس في أ ، ب .

٢- ليس في ب .

٨- أ ، ر : متلبساً .

٣- نفس المصدر والموضع .

٩- أنوار التنزيل ١/٥٩٩-٦٠٠ .

٤- في ب زيادة : وقد علم .

١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : الشياطين .

٥- نفس المصدر والموضع .

١١- نفس المصدر/٦٠٠ .

٦- ليس في ب .

شهدناه .

وفي مجمع البيان^١ : عن عليّ - عليه السلام - «فرّقناه» بالتشديد .
«لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ» : مهل وتؤدة ، فإنه أيسر للحفظ وأعون في

الفهم .

وقرىء^٢ ، بالفتح ، وهو لغة .

«وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦)» : على حسب الحوادث .

«قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا» : فإنّ إيمانكم بالقرآن^٣ لا يزيده كمالاً ، وأمتناعكم عنه لا يورثه نقصاً^٤ ، وقوله : «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ» تعليل له ؛ أي : إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم ، وهو العلماء ، الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات التبوّة وتمكّنوا من الميز بين المحقّ والمبطل ، أو رأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك في تلك الكتب .

ويجوز أن يكون تعليلاً «لقل» على سبيل التسلية ؛ كأنه قيل : تسلّ بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة ، ولا تكثرث بإيمانهم وإعراضهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : يعني : من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله .

«إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ» ؛ أي : القرآن .

«يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجْدًا (١٠٧)» : يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله ، أو شكراً لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثه محمداً - صلى الله عليه وآله - على فترة من الرسل وإنزال القرآن عليه .

وفي الكافي^٦ : عليّ بن محمّد ، بإسناده قال : سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عمّن بجهته علة لا يقدر على السجود عليها .

قال : يضع ذقنه على الأرض ، إنّ الله - عزّ وجلّ - يقول : «ويخرون للأذقان سجداً» .

٤ - ر ، ج : نقصانه .

١ - المجمع ٤٤٥/٣ .

٥ - تفسير القمي ٢٩/٢ .

٢ - أنوار التنزيل ٦٠٠/١ .

٦ - الكافي ٣٣٤/٣ ، ح ٦ .

٣ - ليس في أ ، ب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : حدّثني أبي ، عن أبي الصباح^٢ ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت له : رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع أن يسجد عليها .

قال : يسجد ما بين طرف شعره ، فإن لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن ، فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر ، فإن لم يقدر فعلى ذقنه .

قلت : فعلى ذقنه ؟

قال : [نعم ،]^٣ أما تقرأ كتاب الله - عز وجل - : « يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سَجْدًا » .

« وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا » : عن خلف الوعد .

« إِنَّ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) » : إنه كان وعده كائناً لا محالة .

« وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ » : كرره لاختلاف الحال والسبب ، فإن الأول ؛

للشكر عند إنجاز الوعد ، والثاني لما أثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله .

وذكر الذقن ، لأنه أول ما يلقي الأرض من وجه الساجد .

« وَيَزِيدُهُمْ » : سماع القرآن « خُشُوعًا (١٠٩) » ؛ كما يزيدهم علماً و يقيناً

بالله .

« قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعَاؤَ الرَّحْمَنِ » .

نزل حين سمع المشركون رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : يا الله ، يا رحمن . فقالوا : إنه ينهانا^٤ أن نعبد إلهين ، وهو يدعو إلهاً آخر .

أوقالت اليهود : إنك لتقلّ ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة .

فالمراد على الأول هو التسوية بين اللفظين ، بأنهما يطلقان على ذات واحدة وإن اختلف اعتبار أطلاقهما ، والتوحيد إنما هو للذات الذي هو المعبود المطلق^٥ . وعلى

٥ - كذا في أنوار التنزيل ١/٦٠٠ . وفي النسخ :

نهانا .

٦ - كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ :

هو المقصود المعبود .

١ - تفسير القمي ٢/٣٠ .

٢ - المصدر : الصباح .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في أنوار التنزيل ١/٦٠٠ . وفي النسخ

هنا زيادة : كونهم باكين .

الثاني أنهما سيان في حسن الإطلاق والإفضاء إلى المقصود ، وهو أجود لقوله : «أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» .

والدعاء في الآية بمعنى : التسمية . وهويتعدى إلى مفعولين حذف أولهما أستغناء عنه ، و«أو» للتخير ، والتنوين في «أَيًّا» عوض عن المضاف إليه ، و«ما» صلة لتأكيد ما في «أَيًّا» من الإبهام ، والضمير في «له» للمسمى ، لأن التسمية له لا للأسم ، وكان أصل الكلام : أَيًّا ما تدعوا فهو حسن ، فوضع موضعه «فله الأسماء الحسنَى» للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه ، وكونها حسنى لدالاتها على صفات الجلال والإكرام .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله - تبارك وتعالى - خلق اسماً^٣ بالحروف غير مصوت^٤ ، وباللفظ غير منطلق ، وبالشخص غير مجسد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ ، ومنفي عنه الأقطار ، مبعّد عنه الحدود محبوب عنه حس^٥ كل متوهم ، مستتر غير مستور ، فجعله^٦ كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ، ليس منها واحد قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها ، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون ، فهذه الأسماء التي ظهرت ؛ فالظاهر هو الله - تبارك وتعالى - .

وسخر سبحانه لكل أسم من هذه الأسماء أربعة أركان ، فذلك اثنا عشر ركناً ، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها ، فهو الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، الخالق ، الباري ، المصور ، الحي ، القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، العليم ، الخبير ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، العلي ، العظيم ، المقتدر ، القادر ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، الباري^٧ ، المنشئ ، البديع ، الرزق ، الجليل ، الكريم ، الرزاق ، المحيي ، المميت ، الباعث ، الوارث . فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنَى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة ، وهذه

١- كذا في نفس المصدر. وفي النسخ : جواب .

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ : حسن .

٢- الكافي ١/ ١١٢ ، ح ١ .

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ : فجعل .

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ : أسماء .

٧ - المصدر : [الباديء] .

٤- المصدر : متصوت .

الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد^١ المكنون المخزونه بهذه الأسماء الثلاثة^٢ ، وذلك قوله -تعالى- : «قل أدعوا الله أو أدعوا الرَّحْمَنَ أيًا ما تدعوا فله : «الأسماء الحسنی» .

أحمد بن إدريس^٣ ، عن الحسين بن عبد الله ، عن محمد بن عبد الله ، وموسى بن عمر ، والحسن^٤ بن علي بن عثمان ، عن ابن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا -عليه السلام- : هل كان الله -عز وجل- عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟

قال : نعم .

قلت : يراها ويسمعها ؟

قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها ، هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة ، فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكته اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها ، لأنه إذا لم يدع باسمه لم يُعرف ، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها ، فمعناه : الله ، وأسمه العلي العظيم ، هو أول أسمائه علا على كل شيء .

محمد بن يحيى^٥ ، عن عبد الله بن جعفر ، عن السّياريّ ، عن محمد بن بكر ، عن أبي الجارود ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنه قال : وآلذي بعث محمداً -صلى الله عليه وآله- بالحق نبياً وأكرم أهل بيته ، فإنه ما من شيء تطلبونه من حرز ، من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالة أو أبق إلا وهو في القرآن ، فمن أراد ذلك فليسألني عنه .

قال : فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن السرقة فإنه لا يزال قد يُسرق لي^٦ الشيء بعد الشيء ليلاً .

فقال له : اقرأ إذا آويت^٧ إلى فراشك : «قل أدعوا الله أو أدعوا الرَّحْمَنَ -إلى قوله- وكبره تكبيراً» .

١- ليس في أ ، ب ، ر .

٢- في ب : زيادة «وهذه الأسماء الثلاثة أركان

وحجب الاسم الواحد المكنون»

٣- نفس المصدر ١١٣ ، ح ٢ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : إلا .

٥- ب : أتيت .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : وموسى بن

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزاز: عن رجاله ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : الله غاية من [غيَاه ، والمغيي غير الغاية ، توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية به ، فالذآكر الله غير الله ، والله غير أسمائه ، وكل شيء^٢ وقع عليه أسم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى إلى قوله^٣ : « العزة لله » العظمة لله . وقال^٤ : « والله الأسماء الحسنی فادعوه بها . » وقال : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّما تدعوا فله الأسماء الحسنی » . فالأسماء مضافة إليه ، وهو التوحيد الخالص .

وفي من لا يحضره الفقيه^٥ ، في وصية النبي -صلى الله عليه وآله- لعليّ -عليه السلام- : يا عليّ ، أمان لأمتي من السرقة « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّما تدعوا » (إلى آخر السورة) .

« وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ » : بقراءة صلاتك حتى تُسمع المشركين ، فإنّ ذلك يحملهم

على السب واللغو فيها .

« وَلَا تُخَافُ بِهَا » : حتى لا يسمع من خلفك من المؤمنين .

« وَأَتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ » : بين الجهر والمخافتة .

« سَبِيلًا (١١٠) » : وسطاً ، فإنّ الأقتصاد في جميع الأمور محبوب .

وقيل^٦ : معناه : ولا تجهر بصلاتك [كلها]^٧ ولا تخافت بها بأسرها وأبتغ بين

ذلك سبيلاً ، بالإخفات ، نهراً والجهر ليلاً .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن سليمان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله :

« وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ بِهَا »^٩ قال : الجهر بها رفع الصوت ، والمخافتة ما لم تسمع

أذنك ، وما بين ذلك ما تسمع أذنك .

١ - التوحيد/٥٨ .

٦ - أنوار التنزيل ١/٦٠١ .

٢ - ليس في أ ، ب .

٧ - من المصدر .

٣ - النساء/١٣٩ ، ويونس/٦٥ .

٨ - تفسير العياشي ٢/٣١٩ ، ح ١٧٧ .

٤ - الأعراف/١٧٩ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : وابتغ .

٥ - الفقيه ٤/٢٦٨ .

عن الحلبي^١، عن بعض أصحابنا عنه^٢ قال: قال أبو جعفر لأبي عبد الله -عليهما السلام-: [يا بُنيّ، ^٣ عليك بالحسنة بين السّيتين تمحوهما .

قاله: وكيف ذلك يا أبة؟

قال: مثل [قول الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» لا تجهر بصوتك سيئة، ولا تخافت بها سيئة «وابتغ بين ذلك سبيلاً» حسنة .

عن أبي بصير^٤، عن أبي^٥ جعفر -عليه السلام- في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر [وأعرض عن المشركين»]^٦ .

[عن زرارة^٧ وحران (ومحمد بن مسلم)^٨ عن أبي جعفر -عليه السلام- (وأبي عبد الله -عليه السلام-) في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»^٩ [وابتغ بين ذلك سبيلاً] قال: كان رسول الله إذا كان بمكة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون وكانوا يؤذونه، فأنزلت هذه الآية عند ذلك]^{١٠} .

وفي من لا يحضره الفقيه^{١٢}: وسأل محمد بن عمران أبا عبد الله -عليه السلام- فقال: لأبي علة يُجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصلوات الظهر والعصر لا يجهر فيهما؟

قال: لأنّ النبي -صلى الله عليه وآله- لما أسري به إلى السماء، كان أول صلاة فرضها^{١٣} الله عليه الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله -عز وجل- إليه الملائكة تصلي خلفه، وأمر نبيّه -صلى الله عليه وآله- أن يجهر بالقراءة ليبتن لهم فضله . ثم فرض [الله] عليه العصر ولم يضيف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد .

٨- ليس في أ، ر .

١- نفس المصدر، ح ١٧٩ .

٩- من المصدر .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ: عمن . والضمير

١٠- ليس في ب .

راجع إلى أبي بصير راوي الحديث السابق لهذا

١١- من المصدر . ولا يوجد في ب . وفي غيرها:

الحديث في المصدر .

«قال: نسختها فاصدع بما تؤمر» بدل ما بين

٣- ليس في أ، ب .

المعقوفتين .

٤- نفس المصدر/ ٢٥٢، ح ٤٥ .

١٢- الفقيه ١/ ٢٠٢، ح ٩٢٥ .

٥- من المصدر .

١٣- المصدر: فرض .

٦- ليس في المصدر . والآية في الحجر/ ٩٤ .

١٤- من المصدر .

٧- نفس المصدر/ ٣١٨-٣١٩، ح ١٧٥ .

ثم فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة ، وأمره بالإجهار ، وكذلك العشاء الآخرة .
فلما كان قرب الفجر نزل ففرض الله - عزوجل - عليه الفجر ، فأمره بالإجهار ليبين للناس
فضله ؛ كما بين للملائكة ، فلهذه العلة يجهر فيها .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي قرب الإسناد^١ للحميري ، بإسناده إلى علي بن جعفر : عن أخيه ؛ موسى بن
جعفر - عليهما السلام - قال : سألت عن الرجل يصلي الفريضة ما يجهر^٢ بالقراءة ، هل
عليه أن يجهر؟

قال : إن شاء جهر وإن شاء لم يجهر .

وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن
سماعة قال : سألت عن قول الله - عزوجل - : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » .
قال : المخافة ما دون سمعك ، والجهر أن ترفع صوتك شديداً .

علي بن إبراهيم^٤ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن
عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - أعلی الإمام أن يُسمع من خلفه
وإن كثروا؟

قال : ليقرأ قراءة وسطاً ، [يقول الله - تبارك وتعالى - :] « ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن الصباح ، عن إسحاق بن عمار ،
عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : [الجهر
بها رفع الصوت ، والتخافت ما لم تسمع نفسك ، وأقرأ ما بين ذلك .

روي - أيضاً^٦ : عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - في قوله « ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها » قال : [الإجهار أن ترفع صوتك حتى تُسمعه من بُعد عنك وأن لا تسمع

١- قرب الاسناد/٩٤ .
٢- المصدر: ما يجهر فيه .
٣- الكافي ٣/٣١٥ ، ح ٢١ .
٤- نفس المصدر/٣١٧ ، ح ٢٧ .
٥- ليس في أ ، ب ، ر .
٦- تفسير القمي ٢/٣٠ .
٧- نفس المصدر والموضع .
٨- ليس في ب .

من معك إلا يسيراً^١.

وفي الاستبصار^٢: روى حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر- عليه السلام- في رجل جهر فيما لا ينبغي الإظهار فيه، أو أخفى فيما لا ينبغي الإخفاء فيه.

فقال: أي^٣ ذلك فعل متعمداً فقد نقض صلاته وعليه الإعادة، وإن فعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو لا يدري فلا شيء عليه، وقد تمت صلاته.

وفي تفسير العياشي^٤: عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله- عليهما السلام- في قوله- تعالى-^٥: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»^٦.

وفيه^٧: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: سألته عن قول الله- عز وجل-: «ولا تجهر بصلاتك» (الآية).

قال: تفسيرها، ولا تجهر بولاية عليّ ولا بما أكرمته به حتى أمرك بذلك. «ولا تخافت بها»؛ يعني: لا تكتمها عليّاً وأعلمه بما أكرمته [به]^٨.

عن جابر^٩، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: سألته عن تفسير هذه الآية في قول الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وأبتغ بين ذلك سبيلاً».

قال: لا تجهر بولاية عليّ، فهو الصلاة، ولا بما أكرمته به حتى أمرك به، وذلك قوله: «ولا تجهر بصلاتك».

[وأما قوله: «ولا تخافت بها» فإنه^{١٠} يقول: ولا تكتم ذلك عليّاً، يقول، أعلمه بما^{١١} أكرمته به.

فأما قوله: «وأبتغ بين ذلك سبيلاً» يقول: تسألني أن أذن لك^{١٢} أن تجهر بأمر عليّ بولايته، فأذن له بإظهار ذلك يوم غدیر خمّ، فهو قوله يومئذ: اللهم، من كنت مولاه

١- كذا في المصدر. وفي النسخ: من معك الإسراء.

٢- الاستبصار ١/٣١٣، ح ١١٦٣.

٣- كذا في المصدر. وفي النسخ: أيما.

٤- تفسير العياشي ٢/٣١٨، ح ١٧٥. وفيه ذيل

للحديث وقد مرتبته آنفاً.

٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: «يقولان» بدل

«في قوله تعالى».

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «بعضهم لبعض لكنه حالهم أتى هم عليها».

٧- نفس المصدر والمجلد ٣١٩، ح ١٧٨.

٨- من المصدر.

٩- نفس المصدر، ح ١٨٠.

١٠- من المصدر.

١٢- المصدر: ما.

١٣- المصدر: ذلك.

فعلّي مولاہ ، آلہم ، وال من والاہ وعاد من عاداہ .

«وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ» : في

الألوهية .

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُلْيٌ مِّنَ الدُّنْيَا» : وليّ يواليه من أجل مذلة به ليدفعها بمولاته .

نفى عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختياراً أو اضطراراً ، أو

ما يعاونه ويقويه^١ .

ورتب الحمد^٢ عليه للدلالة على أنه الذي يستحق جنس الحمد ، لأنه كامل

الذات ، المتفرد بالإيجاد ، المنعم على الإطلاق ، وما عاداه ناقص مملوك نعمة أو منعم عليه ،

ولذلك عطف عليه قوله : «وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا (١١١)» .

وفيه تنبيه على أن العبد وإن بالغ في التنزيه والتمجيد وأجتهد في العبادة

والتحميد ، ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقه في ذلك .

وفي أصول الكافي^٣ : الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن

بن عليّ الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : أتى النبيّ

-صلى الله عليه وآله- رجل ، فقال : يا نبيّ الله ، الغالب عليّ الدّين ووسوسة الصدر .

فقال له -صلى الله عليه وآله- : قل : توكلت على الحيّ الذي لا يموت ، والحمد

لله الذي لم يتخذ^٤ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الدّل ،

وكبره تكبيراً .

قال : فصبر الرجل ما شاء الله ، ثم مرّ على النبيّ -صلى الله عليه وآله- فهتف

به ، فقال : ما صنعت ؟

فقال : أدمنت ما قلت لي ، يا رسول الله ، ففضى الله ديني وأذهب وسوسة

صدري .

١- قوله : «نفى عنه» نفى الولد يد على عدم

الشريك من الجنس اختياراً ، ونفي الشريك من

الملك يد على عدم الشريك من غير الجنس

اضطراراً ، ونفي الولد نفي الولي من الدّل يد

على عدم المعاونة .

٢- ليس في أ ، ب .

٣- الكافي ٢/٥٥٤-٥٥٥ ، ح ٢ .

٤- المصدر : لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الشمالي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال : يا رسول الله ، لقد لقيت [شدة]^٢ من وسوسة الصدر وأنا رجل مدين معيل محوج . فقال له : كرر هذه الكلمات : توكلت على الحيّ الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً^٣ ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدّل ، وكبره تكبيراً .

فلم يلبث أن جاء^٤ ، فقال : أذهب الله عني وسوسة^٥ صدري ، وقضى عني ديني ، ووسع عليّ رزقي .

وفي روضة الكافي^٦ : عليّ بن إبراهيم ، عن التوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : فقد النبي - صلى الله عليه وآله - رجلاً من الأنصار ، فقال : ما غيبك عنا ؟

فقال : الفقر ، يا رسول الله ، وطول السقم .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم ؟

فقال^٧ : بلى يا رسول الله .

فقال : إذ أصبحت وأمسيت فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، توكلت على الحيّ الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدّل ، وكبره تكبيراً .

فقال الرجل : [فوالله ،]^٨ ما قلته إلا ثلاثة أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم .

وفي تفسير العياشي^٩ : عن عبد الله بن سنان قال : شكوت إلى أبي عبد الله - عليه السلام - .

٦ - نفس المصدر/٨/٩٣ ، ح ٦٥ .

١ - نفس المصدر/٥٥٥ ، ح ٣ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قفقت .

٢ - من المصدر .

٨ - ليس في ب .

٣ - المصدر : لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

٩ - تفسير العياشي ٢/٣٢٠ ، ح ١٨١ .

٤ - المصدر : جاءه .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بوسوسة .

فقال : ألا أعلمك شيئاً إذا قلته قضى الله دينك وأنعمشك وأنعش حالك ؟

فقلت : ما أحوجني إلى ذلك !

فعلّمه^١ هذا الدعاء : قل في دبر صلاة الفجر : توكلت على الحيّ الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذلّ ، وكبره تكبيراً ، اللهم ، إني أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدين والسقم ، وأسألك أن تعينني على أداء حقك إليك وإلى الناس .

وفي تهذيب الأحكام^٢ ، في الموثق : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : والرجل إذا قرأ : « الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبره تكبيراً . » أن يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، [الله أكبر]^٣ .

قلت : فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ ؟

قال : ليس عليه شيء . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التوحيد^٤ : خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - يقول فيها : الحمد لله الذي [لا يموت ولا تنضي عجائبه ، لأنه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن ، الذي]^٥ لم يولد فيكون في العزم مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالِكاً .

وبإسناده^٦ إلى الفضل عن عمر قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : الحمد لله الذي لم يلد فيورث ، ولم يولد فيُشارك .

وبإسناده^٧ إلى يعقوب السراج : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في حديث له : لم يلد لأن الولد يشبه أباه ، ولم يولد فيشبهه من كان قبله .

وبإسناده^٨ إلى حماد بن عمرو والتصيبي قال : سألت جعفر بن محمد - عليه السلام - عن التوحيد .

فقال : واحد صمد ، أزلي صمدي ، لا ظلّ له يمسه وهو يمسه بأظلتها ، [عارف بالمجهول ، معروف عند كلّ جاهل ، فرداني لا خلقه فيه ولا هو في خلقه ، غير

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فعلم .

٢ - عنه في نور الثقلين ٣/٢٣٧ ، ح ٤٩٤ .

٣ - ليس في ب .

٤ - التوحيد/٣١ .

٥ - من المصدر .

٦ - نفس المصدر/٤٨ ، ح ١٢ .

٧ - نفس المصدر/١٠٣ ، ح ١٩ .

٨ - نفس المصدر/٥٧-٥٨ ، ح ١٥ .

محسوس ولا مجسوس ولا تدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعُصِي فغفر، وأطبع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقله سماواته، وإنه حامل الأشياء بقدرته، ديمومي، أزلي، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلظ ولا يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمر واقع،^١، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفواً أحد.

وبإسناده^٢ إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر-عليهما السلام- أنه قال: وأعلم أن الله-تبارك وتعالى- واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك. وفي نهج البلاغة^٣: لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتخاذ الأبناء.

وفي أصول الكافي^٤: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي^٥، عن هشام بن الحكم، في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله، وكان من قول أبي عبد الله-عليه السلام-: لا يخلو قولك: إنهما أثنان، من أن يكونا قديمين قويتين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً.

فإن كان قويتين، فلم لا يدفع كلّ منهما صاحبه وينفرد بالتدبير؟ وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد؛ كما تقول للعجز الظاهر في الثاني.

فإن قلت: إنهما أثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كلّ جهة، أو متفرقين^٦ من كلّ جهة. فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتدبير واحداً واللّيل والتهار والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير وأنتلاف الأمر على أن المدبر واحد. ثم يلزمك إن أدعيت أثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا أثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة. فإن أدعيت ثلاثة لزمك ما قلنا^٧ في الاثنين حتى تكون بينهم فرجتان^٨، فيكونوا خمسة، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإهليلجة^٩: قال الصادق-عليه السلام- في كلام طويل: فعرف

١- من المصدر. ٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: متفرقين.

٣- نفس المصدر/ ٧٦، ح ٣٢. ٤- المصدر: قلت.

٥- المصدر: فرجة. ٦- المصدر: فرجة.

٧- بحار الأنوار ٣/ ١٦٧. ٨- الكافي ١/ ٨٠- ٨١، ح ٥.

٩- أ، ب: الفقيمي.

القلب بعقله أنه لو كان معه شريك كان ضعيفاً ناقصاً ، ولو كان ناقصاً ما خلق الإنسان ، ولا اختلفت التدابير وانتقضت^١ الأمور مع النقص^٢ الذي به يوصف الأرباب المتفردون والشركاء المتعانتون^٣.

وفي مصباح الزائر^٤ لابن طاووس - رحمه الله - في دعاء الحسين - عليه السلام - يوم عرفة : الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً ، ولم يكن له شريك في الملك فيضاده فيما ابتدع ، ولا ولي من الدنيا يرفده فيما صنع .

وفي كتاب طب الأئمة^٥ - عليهم السلام - بإسناده إلى جابر : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : جاء رجل من خراسان إلى علي بن الحسين - عليه السلام - فقال : يا ابن رسول الله ، حجت ونويت عند خروجي أن أقصدك ، فإن بي وجع الطحال وأن تدعو لي^٦ بالفرج .

فقال له علي بن الحسين - عليه السلام - : قد كفك الله ذلك وله الحمد ، فإذا أحسست به فاكتب هذه الآية بزعفران وماء زمزم وأشربه ، فإن الله - تعالى - يدفع عنك ذلك الوجع : « قل أدعو الله أو أدعوا الرحمن أيأ ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وأبتغ بين ذلك سبيلاً ، وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنيا وكبره تكبيراً » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنيا وكبره تكبيراً . » قال : لم يذل فيحتاج إلى ولي ينصره .

وفي كتاب الخصال^٨ : عن جابر بن عبد الله ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، يقول فيه - صلى الله عليه وآله - حاكياً عن الله - تبارك وتعالى - : وأعطيت

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لانتقضت .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : التقصير .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المتعانتون .

٤ - نور الثقلين ٣/٢٣٨ - ٢٣٩ ، ح ٥٠٣

٥ - طب الأئمة / ٢٩ - ٣٠ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأن تدعوني .

٧ - تفسير القمي ٢/٣٠ .

٨ - الخصال / ٤٢٦ ، ذيل ح ١ .

لك ولأمتك التكبير.

وفي أصولي الكافي^١ : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رجل عنده : الله أكبر .

[فقال : الله أكبر من أيّ شيء ؟

فقال :^٢ من كلّ شيء .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - حدّثه .

فقال الرجل : كيف أقول ؟

قال : قل : الله أكبر من أن يوصف .

ورواه محمّد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن مروك بن عبيد ، عن

جميع بن عمير^٤ قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : أيّ شيء الله أكبر ؟

فقلت : الله أكبر من كلّ شيء .

فقال : وكان ثمّ^٥ شيء فيكون أكبر منه ؟

فقلت : فما هو ؟

[قال : أكبر من أن يوصف .

في كتاب من لا يحضره الفقيه^٦ ، بإسناده إلى سليمان بن مهران^٧ قال : قلت

لأبي عبد الله - عليه السلام - : فكيف صار التكبير يذهب بالضغاط هناك^٨ ؟

قال لأنّ قول العبد : الله أكبر ؛ معناه : الله أكبر من أن يكون مثل الأصنام

المنحوتة والآلهة المعبودة .

وفي كتاب مقتل الحسين^٩ - عليه السلام - لأبي مخنف : أنّ يزيد - لعنه الله - قال

للمؤدّن : قم ، يا مؤدّن ، فأدّن .

فقال : الله أكبر ، الله أكبر .

١ - الكافي ١/١١٧ ، ح ٨ .

٦ - الفقيه ٢/١٥٤ ، ح ٦٦٨ .

٢ - من المصدر .

٧ - ليس في أ ، ر .

٣ - نفس المصدر ١/١١٨ ، ح ٩ .

٨ - الضغاط : المزاحمة . وقوله : «هناك» ؛ أي :

٤ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٦٥ ، وفي

عند باب بني شيبه في الحرم ..

النسخ : عمر .

٩ - عنه في نور الثقلين ٣/٢٤٠ ، ح ٥١١ .

٥ - أي : هناك .

فقال له زين العابدين - عليه السلام - : صدقت ، الله أكبر من كل شيء .
 وفي مجمع البيان^١ : وروي أن النبي - صلى الله عليه وآله - كان يعلم أهله هذه
 الآية وما قبلها ... عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبیر .